مائة ليلة وليلة

تحقيق وتقديم:

د. محمود طرشونة



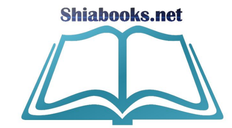
منشورات الجمل

مائة ليلة وليلة

تحقيق وتقديم:

د. محمود طرشونة

منشورات الجمل



ولد محمود طرشونة عام ١٩٤١ في صفاقس (جزر قرقنة)/تونس. حاز على دكتوراة دولة في الأدب المقارن عام ١٩٨٠ من السوربون بباريس. اشتغل مديراً عاماً للدراسات والبحوث ببيت الحكمة. أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب - منوبة. روائي وباحث. من مؤلفاته: دنيا، رواية؛ المعجزة، رواية؛ التمثال، رواية؛ الأدب المريد، مدخل إلى الأدب المقارن؛ مباحث في الأدب التونسي المعاصر؛ نقد الرواية النسائية في تونس.

محمود طرشونة: مائة ليلة وليلة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥

Postfach 210149 . 50527 Köln . Germany
Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763
E-Mail: KAlmaaly@aol.com

تمهيد

يُرْوَى في المشرق العربيّ أن كلّ من يقرأ كتاب «ألف ليلة وليلة» لابدّ أن تحل به مصيبة قبل نهاية السّنة التي يتمّ فيها قراءة الكتاب.

وقد يُفسّر بهذا الوهم بقاء التاب مخطوطا قرونا عديدة إلى أن اكتشفه الرّحّالة الفرنسي أنطوان ڤالان (A. GALLAND) ونشره لأول مرّة بالفرنسية بين ١٧٠٤ و١٧١٢. عند ذلك تفطّن أصحابه إلى قيمته فنشروه بدورهم في طبعات عربية: الأولى بالهند (١٨١٤- ١٨١٨) والثانية بالقاهرة (١٨٣٥) والثالثة ببيروت (١٨٨٨) ثم تعدّدت الطبعات. . .

ويروى في المغرب العربّي أن كلّ من يروي حكاية في الليل يصاب أبناؤه أو بناته بداء القرع. ولعلّه لهذا الوهم أيضا بقي كتاب «مائة ليلة وليلة» مخطوطا قرونا عديدة إلى أن اكتشفه ڤودفروا ديمومبين (Gaudefroy Demombynes) المستشرق الفرنسي - أيضا - ونشره لأول مرّة بالفرنسية سنة ١٩١١.

وإذا كان الكتاب المشرقي قد لفت انتباه المطابع والدارسين، فإن الكتاب المغربي بقي مجهولا إلى اليوم ولم ينشر نصّه العربي قطّ. فأثار الكتاب اهتمامنا لهذا السبب ولأسباب أخرى نقتصر على ذكر أهمّها:

أوّلا: لأنّه كتاب مغربي في الأدب القصصي متمّم للكتاب المشرقي الذي «ملأ الدنيا وشغل الناس» والذي يُعدّ اليوم من تراث الانسانية الخالد

إلى جانب الملاحم الاغريقية والفارسية ومؤلفات دانتي وشكسير وسرفانتاس وغيرهم.

ثانيا: لأن مضمونه من الطرافة والعمق ما يؤهله إلى منافسة الأدب المسمّى بالكلاسيكي والذي درس من جميع جوانبه بينما لم يَحْظَ هذا الكتاب وأمثاله من المؤلفات القصصية القديمة بالعناية التي هو أهل لها.

ثالثا: لأنّ المكتبة القصصيّة العربيّة مفتقرة إلى مثل هذه النصوص المحقّقة تحقيقا علميّا يمكّن الباحثين من معرفة مدى مساهمة العرب - في مشرقهم ومغربهم- في وضع أسس الفنّ القصصي بواسطة ما يتناقلونه من حكايات.

رابعا: لأنّ هذه الحكايات تعكس أحلام رواتها وجمهورها وتصوّر عوالم خفيّة لا يفصل بينها وبين رتابة الواقع في أذهان الجماهير التي تناقلتها جيلا بعد جيل حواجز المكان والإمكان.

لهذه الأسباب وغيرها أولينا هذا الفنّ العناية الجدّية التي يَسْتحقها وخرجنا شيئا ما عن الطرق المعبّدة بحثا عن مسالك مجهولة وغابات أبكار. فوجدناها كما يقول رواة «مائة ليلة وليلة» «درّة لم تُثقب ومهرة لم تُركب.»

وصف مخطوطات الكتاب

توجد لكتاب «مائة ليلة وليلة» خمس نسخ ثلاث منها بالمكتبة الوطنية بباريس واثنتان بالمكتبة الوطنية بتونس. ولم يؤرّخ منها إلاّ نسختان اعتمدنا قُدماهما أساسا لهذا التحقيق.

الأولى: توجد بالمكتبة الوطنية بباريس وهي مسجلة تحت عدد ٣٦٦٢ وقد أثبت في آخرها تاريخ صفر ١١٩٠/ مارس ١٧٧٦. وهي تحتوي على ٢٣٤ ورقة بمقاس ١٨×٢٥ وبمعدل ١٦ سطرا في كل صفحة. ولم يذكر ناسخها وإنّما ذكر اسم مالكها وهو الحاج محمد بن الحاج حميدة. ويظهر أن اسم الأب تونسي وبذلك تكون هذه النسخة تونسية الرواية والتدوين. وهي قسمان:

الأوّل: وهو بعنوان «كتاب حكايات» (من الورقة الأولى إلى الورقة ١٥٣ أ) يحتوي على حكايات خارجة عن «مائة ليلة وليلة».

الثاني: بعنوان «مائة ليلة وليلة» (من الورقة ١٥٣ ب إلى ٢٣٢ ب) يحوي ثمانية عشر حديثا توجد سبعة عشر منها في بقيّة النسخ وانفردت هذه النسخة برواية حديث واحد وهو «حديث أبي القمر مع عبد الملك» (انظرالجدول العام) واعتمدنا هذا المخطوط أساسا ورمزنا إليه بحرف - أ- (أساس) لأنه كما أشرنا أقدم المخطوطات المؤرخة ولأنه يمثل أقرب صورة من الأصل إذ أنّ راويه لم يحاول تضخيم عدد الحكايات وتطويل

الليالي كما فعل راوي النسخة الثانية.

الثانية: وهي موجودة بالمكتبة الوطنية بتونس ومسجلة تحت عدد ٠٤٥٧٦ ومؤرخة في جمادى الثانية ١٢٦٨ / أفريل ١٨٥٢ أي يفصلها عن-أ- ما يقارب ٧٨ سنة. وهي تحتوي على ٦١٩ صفحة عشرون منها ملحق خارج عن أصل الكتاب. والورقات بمقاس ١٣ × ١٨ وبمعدّل ١٤ سطرا في كلّ صفحة. ولم يذكر اسم ناسخها كذلك وإنّما ذكر اسم مالكها وهو عبد الجليل الصالحي. ونرمز إليها بحرف - ت- (تونسي).

وخلافا للنسخة السابقة فقد عمد راوي - ت- إلى تضخيم حجم الكتاب فزاد في عدد الحكايات التي اتفقت عليها بقيّة النسخ وانفرد برواية اثنتي عشرة حكاية اقتبس بعضها من كتاب «ألف ليلة وليلة» وأخذ البعض الآخر من الحكايات المتداولة شفويّا بين الناس. فزاد بذلك ٢٥٠ صفحة أقحمها بين مجموعتين من الحكايات التي وردت في بقية النسخ (انظر الجدول العام في آخر هذا الفصل) وقد حذف منها حكاية واحدة وهي «حديث جزيرة الكافور».

أمّا الحكايات التي اقتبسها من «ألف ليلة وليلة» فهي:

- حديث إرم ذات العماد.(١)
- حديث مدينة النحاس والقماقم السليمانية.(٢)
- حديث بلوقية.(٣)
- حديث تميم الداري.(٤)
- حديث الجارية تودّد.(٥)

---

(١) ألف ليلة وليلة. ط. بولاق ٤٥١. ط. القاهرة I بيروت II، ٣٥٦.

(٢) نفس الكتاب ط. الشعب. ٨٧٧. ط. بيروت IV، ٢٣٨. V، ١. وقد وردت في القسم الأول من -أ- الورقات ١٣٩ ب إلى ١٥٣ أ.

(٣) نفس الكتاب. ط. الشعب. I ٧٥٧- ٧٨٢. ط. بيروت. IV ١٢٢ - ١٧٩.

(٤) نشر الحكاية رني باسي (R. BASSET) رومة ١٨٩١.

(٥) ط. الشعب I. ٦٣٠ - ٧٢٣. بيروت IV. ٥٤ - ٧٩.

- حديث أنس الوجود والورد في الاكمام.[٦]
- حديث بعض المغفلين والبهاليل.[٧]

أما الحكايات التي اقتبسها من التراث الشعبي فهي:

- حديث الشيخ الحدبي مع هارون الرشيد.[٨]
- حديث علي الجزّار مع هارون الرشد.[٩]
- حديث ابن التاجر مع الغربي.
- حديث حلس المضحك ويتبعه حديث الدب مع القرد.[١٠]

وبما أنّ هذه الحكايات الخمس لم يسبق نشرها فقد رأينا من المفيد إثباتها في ملحق خاص بالحكايات التي انفردت بها بعض النسخ (باستثناء الأولى لتفاهتها). أمّا ما أخذ من «ألف ليلة وليلة» فقد فضلنا إلغاءه تجنبا لإعادة نشر ما سبق نشره.

النسخة الثالثة:

من مكتبة حسن حسني عبد الوهاب. وهي موجودة بالمكتبة الوطنية بتونس ومسجلة تحت عدد ١٨٢٦٠ وتحتوي على ٧٩ ورقة بمقاس ١٢×٦ وبمعدّل ١٨ سطرا في كل صفحة. وهي بعنوان «كتاب المائة ليلة» ولم يذكر ناسخها ولا مالكها ولا تاريخها. والرواية فيها مختصرة بالنسبة إلى بقية النسخ، لذلك جاءت لياليها قصيرة، لكنّها احتوت على جلّ

---

(٦) ط. الشعب I. ٦٣٠ - ٦٤٤ - بيروت: IV، ٢٣٣-٢٤٥. وقد ورد في القسم الأول من - أ- (الورقات ٧١ ب -٨٢ ب).

(٧) ط. الشعب I. ٦٤٦ - ٦٤٨ - بيروت III ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٨) توجد بعض عناصر هذه الحكاية في «ألف» ط. الشعب II، ١٠٩٥ حكاية باسم الحداد وما جرى له مع هارون الرشيد.

(٩) حكايات العروي II، ٣٩ - ٦٤، بعنوان «عجب الملوك» انظر كذلك كامي لاكوست (Camille LACOSTE) «أساطير وخرافات من بلاد القبائل» II ٣٨٤ - ٤١٩ وقد عُوِّضَ علي الجزار بسلطان مكّة.

(١٠) يظهر أنهما من أصل هندي. فإنهما يذكّران بحكايات «كليلة ودمنة».

الحكايات الموجودة في - أ- ولم تنفرد إلا برواية واحدة وهي: «حديث الفتى العاشق مع هارون الرشيد» ونرمز إلى هذه النسخة بحرف - ح- (حسن حسني عبد الوهاب).

النسخة الرابعة:

من المكتبة الوطنية بباريس. وهي مسجلة تحت عدد ٣٦٦٠ وتحتوي على ٢٠١ ورقة بمقاس ١٦،٥ × ٢١ وبمعدّل ١٥ سطرا في كل صفحة وبها ثماني ورقات بيضاء (من ١١٢ إلى ١١٩). وهي قسمان:

الأول: بعنوان «هذا كتاب نزهة كلّ حبيب في عجائب ما وقع لملوك المشرق والمغرب» وهي رواية أخرى لكتاب «مائة ليلة وليلة»[١١] (من الورقة الأولى إلى الورقة ١١٠).

الثاني: (من الورقة ١١٠ إلى الورقة ٢٠١) بعنوان «نظم السلوك في مسامرة الوزراء والملوك» ويستهلّه الراوي بقوله: «حدّث سهل بن هارون رحمه الله ورضي عنه». ويحتوي القسم الأول على ١٩ حكاية انفرد برواية اثنتين منها وهما: «مكابد الدهر مع عزّ القصور ووضّاح اليمن» و«حديث الأربعة رجال مع هارون الرشيد» وقد عوّض بهما الراوي «حديث الملك والغزالة» و«حديث الوزير أبي القمر مع عبد الملك» وشارك - ت- في رواية «مدينة النحاس». ورمزنا إلى هذه النسخة بعلامة - ب ١- (باريس). وقد ذكر ناسخها في نهايتها وهو محمد بن محرز المحرزي أنّه نسخها «للفقيه الأديب الوجيه الأريب أبو عبد الله سيدي محمد التهامي التونسي».

النسخة الخامسة:

من المكتبة الوطنية بباريس أيضا. وهي مسجلة تحت عدد ٣٦٦١

---

(١١) اعتمد قودفروا ديموبين (Gaudefroy Demombynes) هذه النسخة أساسا لترجمته بدون مبّرر. وقد كُتب في صفحاتها الأولى بالفرنسية تاريخ ٢٩ أوت ١٨٧٧ وهو تاريخ دخولها مكتبة باريس.

وتحتوي على ١٨ ورقة بمقاس ١٥ × ٢٠ وبمعدل ١٩ سطرا في كلّ صفحة. وكتب في أوّلها بالفرنسية تاريخ ٢٠ اكتوبر ١٨٨٤ وهو تاريخ دخولها مكتبة باريس. وقد احتوت على ١٦ حديثا موجودة بأكملها في - أ- و - ب١ - و -ح- ولم تنفرد برواية أيّ حديث. رمزنا إليها بعلامة - ب٢-.

وتوجد نسختان أخريان لم نتمكن من استعمالهما لأنهما ملك خواصّ:

الأولى: كان يملكها رني باسيّ (René BASSET) وقد تمكّن قودفروا ديمومبين من استعمالها وهي حسب الجدول الذي ضبطه المترجم في آخر الكتاب لا تحتوي إلاّ على ١٢ حديثا أخذت ثلاثة منها من كتاب «ألف ليلة وليلة» وهي:

- مدينة النحاس.
- وإرم ذات العماد.
- وابراهيم بن المهدي.

فليست لهذه النسخة إذن أهميّة خاصة ولا يمكن أن تكون أقدم من -أ- أما الثانية فقد كانت ملك سانت كروا دي باجو (Sainte Croix de Pajot) وقد ترجم بعض حكاياتها إلى الفرنسية ضمن كتاب «ألف يوم ويوم» في طبعته الثانية سنة ١٨٨٤. وهو كتاب ترجم فيه أصحابه حكايات فارسية وتركية وصينية وعربيّة. وهذا المخطوط المكتوب على الرّق أهداه إلى باجو (Pajot) الشيخ رفاعة أفندي مدير معهد اللغات بالقاهرة وقال له: «إنّ هذا المخطوط المغربي كان موجودا عند أسرته منذ قرون عديدة»[١٢] ولا يبدو لنا أنّه أقدم من بعض النسخ السابقة إذ أن رواته ينزعون أيضا إلى التضخيم. فحديث الأربعة رجال مع هارون الرشيد الموجود في - ب١-

---

(١٢) انظر مقدمة «ألف يوم ويوم» ط ٢. باريس ١٨٤٨ - ص ١٤ وانظر أيضا شوفان:
V. Chauvin Bibliographie des ouvages arabes ou relatifs aux arabes... Liège 1892.

يصبح فيها «حديث الخمسة رجال مع هارون الرشيد»[١٣] لكن كتابته على الرّق وتصريح مالكه -إذا اعتبرنا أنّه لم يبالغ في ذكر «القرون العديدة» يجعلاننا نحلم بالاطلاع عليه.

وإذا قارنا النسخ الخمس الأولى لاحظنا أن - أ- و - ح- و -ب٢- تحتوي كلّها على ١٦ حكاية بنفس الترتيب ولكن تنفرد - ح- برواية حكاية واحدة و -أ- برواية اثنتين. وهذا لا يعني أنها من نفس الأسرة فنصوصها مختلفة. وإذا اعتمدنا مقارنة النصوص - عوض ترتيب الحكايات- لاحظنا وجود ثلاث أسر:

تتركب الأولى من -أ- و -ح- والثانية من -ت- وب٢- والثالثة من-ب١- التي يختلف نصّها عن نصوص النسخ الأربع السابقة. ونلاحظ أيضا أن جميع النسخ مقسمة إلى ليال مرقّمة من ١ إلى ١٠١ وأنّها جميعا مكتوبة بخطّ مغربي واضح نسبيا.

ومن جهة أخرى فإن جميع النسخ اتفقت على رواية حديثين في «ألف ليلة وليلة» هما «حديث الفرس الأبنوس»[١٤] و«حديث ابن الملك والوزراء السبعة»[١٥] وهذا لا يدلّ على أن «كتاب مائة ليلة وليلة» أخذهما من كتاب «ألف. . . .» وإنّما استقى الكتابان من نفس المنبع الهندي كما سنبيّنه في مناقشتنا لأصول الكتاب ومصادره.

واعتمدنا أقدم المخطوطات المؤرخة أساسا لهذا التحقيق وأشرنا إلى الاختلافات المهمة في الهوامش. ولم نهتد إلى هذه النسخة القديمة إلاّ بعد أن أتممنا كامل التحقيق اعتمادا على النسخة التونسيّة الحديثة، فاضطررنا إلى إعادة العمل بعد الانتهاء منه.

وقد حافظنا على لغة الكتاب وتراكيبه ولم نسمح لأنفسنا إلاّ بإصلاح الأخطاء النحوية العديدة فلم نحاول تقويم أوزان جميع الأشعار وذلك كي

---

(١٣) نفس المرجع عدد ٤٣٣.

(١٤) ط. الشعب I، ٦١٣ - ٦٣٠.

(١٥) ط. الشعب II، ٨٧٧ - ٩١٣.

نعطي صورة حقيقية عن محفوظ الرواة، وإنّما سعينا إلى تقويم الأبيات اعتمادا على اختلاف النسخ وليس بتدخّل شخصي. فالنصّ في صورته التي أثبتناها يمكّن الألسنيّين من دراسة إحدى مراحل تطوّر اللغة العربية في زمان محدود ومكان محدود. إلاّ أنّ الجانب اللغوي ليس الجانب الوحيد الذي يثير اهتمام الدّارس بل هناك جوانب أخرى عديدة تضطرنا إلى ضبط مناهج دراسة الحكاية لاختيار ما يناسب منها مضمون «مائة ليلة وليلة» وشكله. ولكن يحسن أن نرسم قبل ذلك جدولا يبيّن تواتر الحكايات في مختلف النسخ.

دول تواتر الحكايات وترتيبها

(تفيد الأرقام في الأودية الخمسة الأولى العدد الرتبي للحكاية في نسخها الأصلية
وتفيد في الوادي السادس محلها من كتاب «مائة ليلة وليلة»)

عنوان الحكاية	أ	ت	ح	ب١	ب٢	الف (ط. الشعب)
الملك دارم و شهرزاد (الحكاية الاطارية)	١	١	١	١	١	–
الفتى التاجر (محمد بن عبد الله القيرواني)	٢	٢	٢	٢	٢	–
نجم الضيا بن مدبر الملك	٣	٣	٣	٩	٣	–
جزيرة الكافور	٤	–	٤	٤	٤	–
ظافر بن لاحق	٥	٤	٥	١٥	٥	–
الوزير وولده	٦	٥	٦	٥	٦	–
سليمان بن عبد الملك	٧	٦	٧	١٠	٧	–
مسلمة بن عبد الملك	٨	٧	٨	١٨	٨	–
غريبة الحسن مع الفتى المصري	٩	١٦	٩	٦	٩	–
الفتى المصري مع ابنه عمّه	١٠	١٧	١٠	١٦	١٠	–
الملك وأولاده الثلاثة	١١	١٨	١١	٧	١١	–
حديث الأربعة أصحاب	١٣	٢٠	١٣	١١	١٣	–

عنوان الحكاية	أ	ت	ح	ب١	ب٢	الف (ط. الشعب)
الملك والثعبان	١٥	٢٢	١٥	١٣	١٥	-
الفرس الأبنوس	١٦	٢٨	١٦	١٤	١٦	I ، ٦١٢ - ٦٣٠
الملك والغزالة	١٧	١١	-	-	-	-
الوزير أبو القمر مع عبد الملك	١٨	-	-	-	-	-
مكابد الدهر مع عز القصور ووضاح اليمن	-	-	-	٣	-	-
حديث الأربعة رجال مع هارون الرشيد	-	-	-	١٧	-	-
حديث الفتى العاشق مع هارون الرشيد	-	-	١٧	-	-	-
الشيخ الحدبي مع هارون الرشيد	-	٨	-	-	-	-
علي الجزار مع هارون الرشيد	-	٩	-	-	-	-
ابن التاجر مع الغريبي	-	١٠	-	-	-	-
إرم ذات العماد	-	١٢	-	-	-	-
مدينة النحاس	خارج أ	١٣	-	خارج ب١	-	I - ٤٥١ـ (بولاق)
بلوقية	-	١٤	-	١٢	-	II ٨٥٩، ٨٧ (الشعب)

عنوان الحكاية	أ	ت	ح	ب١	ب٢	الف (ط. الشعب)
تميم الداري	-	١٥	-	-	-	I -٧٥٧ - II ٧٣٨ (الشعب)
حلس المضحك	-	٢٣	-	-	-	باسي- رومة ١٨٩١
الدب والقرد	-	٢٤	-	-	-	-
تودد	-	٢٥	-	-	-	-
أنس الوجود والورد في الأكمام	خارج أ	٢٦	-	-	-	I ٦٩٠ - ٧٢٣ (الشعب)
حديث بعض المغفلين والبهاليل	-	٢٧	-	-	-	I - ٦٤٧ (الشعب)
خاتمة الكتاب	-		-	-	-	

مناهج دراسة الحكاية

إن ثراء الحكاية الشعبية وتعدّد أنواعها قد جعلا الباحثين يسنّون لدراستها مناهج متعدّدة تختلف باختلاف أهدافهم واختصاصاتهم.[١٦]

وتنقسم هذه المناهج بصفة عامّة إلى ثلاثة أنواع:

١- نوع يبحث في جذورها التاريخية وأصولها الميتولوجية أو الأسطورية ويقارن روّاده بين آلاف الحكايات المنتشرة في مختلف أقطار العالم بحثا عن النماذج الأصلية التي تفرّعت عنها جميع الحكايات ثم تنوّعت في ترحالها من إقليم إلى آخر. وقد توصّل أصحاب هذا المنهج إلياعتبار الهند مهدا لنشوء الحكاية ثم برعت أقوام أخرى في النسج على منوالها كالصينيين والفرس والعرب والأوروبيين. وتقترن بهذا المنهج نظريتان في تحليل مضمون الحكاية:

- النظرية الميتولوجية أو الأسطوريّة التي تعتبر الحكاية بقايا لأساطير قديمة ورموزا عقائدية يمكن فكّها لأنّها تتعلق بمعتقدات بدائية تتمثّل في عبادة بعض القوى الطبيعية كالكواكب والجبال والأنهار وما إلى ذلك.

- النظريّة الانتروبولوجية التي حاول أصحابها البحث عن هذه

---

(١٦) راجع لمعرفة بعض هذه المناهج كتاب «الحكاية الخرافية» لفون ديرلاين (Von der Leine) (تعريب نبيلة ابراهيم) القاهرة ١٩٥٦. وكتاب بينون «الحكاية الخرافية كموضوع دراسة».

R. Pinon, Le conte merveilleux comme sujet d'étude - Liège 1955.

المعتقدات ومعرفة تقاليد المجتمعات البدائيّة اعتمادا على الأساطير والحكايات وتوصلوا إلى نتائج ذات بال.(١٧)

٢- أمّا النوع الثاني فلا يهتمّ أصحابه بجذور الحكايات الجغرافية ولا بترحالها ولا بتأثّر بعضها ببعض وإنّما يبحثون في مضامينها ليستخرجوا منها خصائص الشعوب التي ترويها وأحلامها ورغائبها وطرق تفكيرها ونفسياتها. وقد اقترنت بهذا المنهج نظريّتان:

- نظرية نفسانية ترى في الحكايات انعكاسا لنفسية راويها وجمهورها وصورة لشعورهم ولا شعورهم الجماعي وعقدهم النفسية وتعويضاتهم الجنسية.(١٨)

- والثانية اجتماعية ترى «أن الحكاية الشعبية في كلّ الأقطار تعكس التنظيم الاجتماعي بمختلف درجاته وطبقاته وتكشف أحيانا بكلّ وضوح موقف عامّة الناس وعواطفهم من الطبقات التي تعدّ أرقى منها أو هجاءها لها أو تمرّدها عليها»(١٩).

والملاحظ أن هاتين الطريقتين متلازمتان إذ الفاصل بين التصوّرات الفردية والتصوّرات الجماعية فاصل وهمي والصلة بين الراوي وجمهوره صلة عضوية كما سنرى.

٣- أمّا النوع الثالث من المناهج فهو لا يهتمّ بالجذور ولا بالمضامين وإنّما قصارى همّ أصحابه فحص الأشكال الفنية ودراسة مختلف وظائفها ومدلولاتها بقطع النظرعن المؤثرات التاريخية والجغرافية والعقائدية

(١٧) نذكر على سبيل المثال أعمال لفي ستروس. Claude Lévy Straus وكامي لاكوست (Camille LACOSTE).

(١٨) نذكر على سبيل المثال أعمال باشلار (Bachelard) و يونق (Yung) وشارل مورون (Ch. Mauron) ومحاولة الأستاذ عبد الوهاب بوحديبة في أطروحته التكميلية حول «عشر حكايات تونسية للأطفال» (انظر قائمة المراجع).

(١٩) Paul Delarue, "Les Caractères propres du conte populaire français" in le Mois d'Ethnographie Juillet 1951 p. 60. Cité par R. Pinon. Id. p 25.

والاجتماعية والنفسية. وقد اقترنت بهذا المنهج نظريتان:

- نظريّة شكلانية تزعّمها فلاديمير بروب (V. Propp) وتبنّاها بالخصوص الشكلانيون الروس والتشيكيون (مدرسة براق Ecole de Prague) منذ مطلع هذا القرن[٢٠]. وأهمّ نتائجها ما توصّل إليه بروب نفسه من أنّ عدد وظائف الحكاية محدودة جدّا لا يتجاوز الثلاثين وظيفة وأنّ شكل الحكايات الروسية واحد مهما تنوّعت أساليبها. وهو يرى «أننا لا نستطيع استخراج صور مباشرة للحياة انطلاقا من الحكاية الخرافية»[٢١] ولكنه من جهة أخرى يرى «أن الحياة الواقعية تخلق وجوها جديدة تعوّض الأشخاص الخياليين وأنّ الحكاية تتأثر بالواقع التاريخي المعاصر لنشوئها، كما تتأثّر بالشعر الملحق للشعوب المجاورة وبالأدب والدين سواء كان الدين المسيحي أو المعتقدات الشعبيّة الملحمية [. . .] وأنّها تتغيّر شيئا فشيئا وأنّ تغيّراتها تخضع لقوانين أيضا»[٢٢].

- أمّا النظرية الثانية المتعلقة بهذا النوع الثالث من الدراسات فهي النظرية البنيويّة التي تنطلق هي أيضا من الأشكال ولكنّها تتجاوزها للبحث عن مختلف مدلولاتها وأبعادها. وهي تعتمد اللغة اعتمادا كلّيا لتستخرج منها نظام الأزمنة وتدخّلات الراوي وصورة الجمهور وما إلى ذلك.[٢٣]

ولا يسعنا أمام تعدّد هذه المناهج المتباينة والمتكاملة في الوقت نفسه إلاّ أن نختار من بينها ما يلائم طبيعة مضمون «مائة ليلة وليلة».

فتأويل الحكايات على أنّها بقايا أساطير ومعتقدات بدائية قد يخرجنا

---

(٢٠) كتاب بروب (١٩٢٨) V. Propp. Morpholgie du Conte وانظر نصوص الشكلانيين الروس التي ترجمها إلى الفرنسية تودوروف في كتابه «نظرية الأدب» باريس. T. Todorov. Théorie de la Littérature. Paris, 1965.

(٢١) المرجع المذكور ص ١٨١.

(٢٢) نفس المرجع في ملحق بعنوان «تغيّرات الحكاية الخرافية» ص ١٧٢- ٢٠٠ (وقد عرّبنا بأنفسنا كامل الشواهد لأنّ مصادرها بالفرنسية).

(٢٣) أنظر أعمال رولان بارت R. BARTHES وجيرار جنات (G. Genettes) و تودورف (T. Todorov).

عن نطاق البحث الأدبي إلى ميدان الأديان المقارنة. وهو ما يحتاج إلى أداة قد لاتتوفّر عند الباحث الأدبي. لكنّ هذا لا يمنع من التنقيب عن بعض أصول الكتاب ومصادره وإن كان ذلك عسير المنال نظرا إلى ضياع كثير من الوثائق القديمة.

أمّا النظرية النفسيّة فأخطر مزالقها المبالغة في اعتبار جميع عناصر الحكاية رموزا لمركّبات جنسية قد تكون الشعوب التي تناقلت هذه الحكايات جيل بعد جيل سليمة منها[٢٤].

ولكنّ استنتاج بعض التصورات الجماعية وبعض أحلام الجمهور وتعويضاته اللاشعورية أمر ممكن. وبذلك يتحتّم ربط هذه الاستنتاجات بالمظاهر الاجتماعية التي تدلّ عليها الحكايات.

أمّا الطريقة الشكلانيّة فالاقتصار عليها - في نظرنا- لا يؤدّي إلى نتائج ذات بال. فما توصّل إليه بروب - رغم أهميّته- لا يعتبر فتحا في ميدان الحكاية الشعبية. وقد طبّقها موريس أبو ناضر على «ألف ليلة وليلة» تطبيقا آليا ولم يصل إلى نتيجة تذكر إلاّ عندما طعّمها بالمنهج البنيويّ في القسم الثالث من بحثه.[٢٥]

---

(٢٤) استطرفنا ما توصل إليه الأستاذ بوحديبة من نتائج في دراسته المذكورة. لكّننا نلاحظ أنه بالغ في تأويل بعض الرموز. فقد اعتبر كلا من قرن العنز وذراع سرد بن ورد والعصا والتينة التي تسقط في بئر والحنش ومنقار الديك وذيل الحمار وبعض قوائمه أعضاء تناسلية للرجال، واعتبر القفة التي يطيب للعنز أن تجمع فيها صغارها، وبطن الذئب الذي ابتلع صغار العنز وقبر «أمي حادة»، والزرداب الذي هلك فيه الغول، والبئر التي ألقي فيها الطفل، والكوخ الذي تسكنه العذارى السبع، والباب الذي أوصى وَالِدُهُنّ ألا يفتح، والبئر التي سقطت فيها التينة، والكأس والمجوهرات والمنزل والجرة والبرمة والسوار والفنيق والحجلات والفرن والحمام، اعتبر كل هذه الأشياء رموزا لا شعوريّة لعضو المرأة التناسلي. أما العملية الجنسية نفسها فقد رآها في نطح العنزة الذئب بقرنيها، وفي السقوط داخل الزرداب، وفي ضرب العصا المعلمة وجرح الغول أصبع فاطمة ونزول التينة في البئر. (عشر حكايات تونسية للأطفال. ص ٢٠٩ -٢١١).

(٢٥) موريس أبو ناضر «الحكاية في «ألف ليلة وليلة»» اطروحة مرقونة: باريس ١٩٧٣.

والواقع أن الطريقتين متكاملتان. فكلّ منهما تعتمد الشكل لكن الثانية تتجاوزه إلى استكشاف المدلول من الدّال.

ولكن ما هذا المدلول في نهاية الأمر إن لم يكن مجموعة المعطيات النفسية والاجتماعية لرواة الحكايات وسامعيها؟. وما الدال إن لم يكن الفن الذي توصّل الراوي عن طريقه إلى إبلاغ رسالة؟

فهذا الفنّ بالذات هو الذي نبحث عنه في حكايات «مائة ليلة وليلة» وهذه الرسالة بكامل أبعادها هي التي نهدف إلى الكشف عنها...

وهذا ما امتنع بروب من الخوض فيه ولكن دون أن يعتبره مضرًا بالبحث. وإنّما هو يؤمن باختصاص البحوث فقط. فيرى أنّ دراسة الأشكال علم قائم الذات يمهّد للكشف عن المعطيات النفسيّة والاجتماعية والدينية.[٢٦]

أمّا دراسة الأصول والمصادر فهي أيضا ضروريّة لفهم ما تتميّز به كلّ حكاية. وقد أثبت صلاحيتها أحد النقّاد البنيويين وهو جرار جنات (G. GENETTES) في قوله: «إن دراسة الأنظمة [الفنّية] لا تغني عن دراسة الجذور والتفرّعات. فالبرنامج الأدنى للناقد الهيكلي هو أن تسبقها وتوجهها»[٢٧].

فلنبدأ بدراسة أصول «مائة ليلة وليلة» ومصادرها ليتسنّى لنا دراسة فنّها القصصي وأبعادها النفسية والاجتماعية.

---

(٢٦) انظر «تغيّرات الحكاية الخرافية» ضمن كتابه المذكور.

(٢٧) «L'étude des systémes n'exclut pas nécessairment celle des filiations: le progrmme minimum du structuraliste c'est qu'elle la précéde et la commande» G. Genettes. Figures 1, 156.

أصول الكتاب ومصادره

الأصول الهنديّة

أوّل ما يتبادر إلى الذهن التساؤل عن علاقة «مائة ليلة وليلة» بكتاب «ألف ليلة وليلة» وعن أسبقيّة أحدهما والمنابع التي استقى منها الكتابان مادّتيهما.

وقد تبيّن من الجدول الذي رسمنا أن الكتابين لا يشتركان إلاّ في رواية حكايتي «الفرس الأبنوس» و«ابن الملك والوزراء السبعة»، إذا اعتبرنا بالطبع الحكايات التي اتفقت عليها النسخ وألغينا ما اقتبسه صاحب النسخة التونسية الحديثة وتركنا الحكاية الإطارية التي استهلّ بها الكتابان إلى محلّها من هذا التحليل. والحكايتان المذكورتان مشهورتان جدّا منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر المسيحي. وقد ثبت أنهما من أصل هندي انتقلتا إلى العربية عن طريق الفارسية مثل «كليلة ودمنة» وسائر الكتب الهندية[٢٨]. وبذلك نفهم أنّ الكتابين استقيا من نفس المصادر ولم يتأثر أحدهما

---

(٢٨) يستشهد دومببين ص ٢٤٠ بكلام بنفي (BENFEY) الذي يثبت أصلين هنديين للحكايتين كما يثبت أنّهما ترجمتا إلى الفهلوية لكنه لم يعثر على نص فهلوي سابق للنصّ العربي. انظرأيضا دائرة المعارف الاسلامية. ط. ٢، III، ٣٧٣. و ذكر ابن النديم في الفهرست أنّ كتاب السندباد (أو الوزراء السبعة) هو من بين الكتب الهندية المعرّبة ولكن دون أن يشير إلى الوسيط الفارسي (الفهرست ط. القاهرة ص ٤٢٢).

بالآخر. وهذا ما يظهرمن كلام بروكلمان (K. BROCKELMANN) في حديثه عن إطار «ألف ليلة وليلة». قال: «هذه الحكاية الإطارية استعملت أيضا في شمال افريقيا لمجموعة أخرى هي «مائة ليلة وليلة»[٢٩].

بل نحن نذهب إلى أبعد من ذلك وهو أن «مائة ليلة وليلة» سابق «لألف ليلة وليلة». ولنا لإثبات هذه الأسبقية مجموعة مهمة من الحجج. وقد تبنّى هذا الرأي كلّ من قودفروا (GAUDEFROY DEMOMBYNES) وإمانوال كوسكان (E. COSQUIN) وكراتشكوفسكي (KRACHKOVSKI) وسهير القلماوي وبرزيلوسكي (J. PRZYLUSKI).

أمّا الأول فقد قدّم مجرّد افتراض اعتمادا على تحليل كوسكان الذي بيّن أنّ الحكاية الإطارية في «مائة»[٣٠] أقرب إلى الأصل الهندي كما لخصه المسعودي في «مروج الذهب» وابن النديم في «الفهرست» وختم ديمومبين رأيه في أصل «مائة» قائلا: «إذا كانت هذه العلاقة صحيحة فيمكن أن يكون مجموعنا قد وجد سنة ٣٧٧/٩٨٨. لكنّه مجرّد افتراض»[٣١].

ويتحوّل هذا الافتراض إلى يقين على لسان سهير القلماوي التي قالت: «إن المقدمة توجد في الأدب الشعبي الهندي القديم على صورة هي أقرب إلى مقدمة «مائة ليلة وليلة» منها إلى مقدّمة «ألف ليلة وليلة»[٣٢].

---

(٢٩) الملحق I، ٦٠..

(٣٠) نختصر عنوان كتاب «مائة ليلة وليلة» بكلمة «مائة» و «ألف ليلة وليلة» بكلمة «ألف».

(٣١) دمموبين ص ٣٥١. والتاريخ الذي ذكره هو تاريخ تأليف الفهرست ويمكن أن نذكر بدورنا تاريخ تأليف «مروج الذهب» الذي أصبح اليوم معروفا هو أيضا وهو سنة ٣٣٦ / ٩٤٧. وقد راجعه المسعودي سنة ٣٤٦/ ٩٥٧ كما ذكر صاحب فصل «ألف» في دائرة المعارف الاسلامية ط.٢، III، ٣٧١. لكن إليساف (ELISSEEF) يقول إنه سنة ٣٥٥ / ٩٦٥. انظر كتابه ص ٢٣.

(٣٢) سهير القلماوي «ألف ليلة وليلة». القاهرة ١٩٦٦ ص. ٤٥.

وقبل أن نحلّل نظريّة كوسكان التي كانت أصلا لكلّ الافتراضات نشير إلى أنّ كراتشكوفسكي تبنّى افتراض ديمومبين وعبّر عنه في كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي» بقوله: «أمّا الحكايات المعروفة باسم «مائة ليلة وليلة»، فإنّها لم تدوّن قبل النصف االثاني من القرن الرابع عشر. ولكنّها ربّما عرفت منذ القرن العاشر. ورغما من أنّه يثبت من قراءتها معرفتها بألف ليلة وليلة إلاّ أنّها لم تعتمد عليها في مادّتها»[٣٣].

لكنّ كوسكان أكثر يقينا من المؤلّفين السابقين. فقد خصّص دراسته[٣٤] للردّ على دي خوية (De Goeje) الذي يعتبر «ألف» من أصل فارسي وذلك لعدم اطّلاعه على الأصول الهندية. وقد جرّ هذا الردّ كوسكان إلى تقسيم الحكاية إلى ثلاثة أقسام: [٣٥]

- الأوّل يتعلّق برجل خانته زوجته فشحب لونه ثمّ استعاد جماله عندما علم بوجود من هو أرفع منه منزلة ووقع له نفس الأمر.

- الثاني يتعلّق بخيانة جارية لعفريت يغار عليها ويضيّق عليها.

- أمّا الثالث فهو يتناول حيلة امرأة للحفاظ على حياتها أو حياة أبيها بواسطة حكايات ترويها لملك عزم على تزوّج امرأة في كلّ ليلة.

وإذا قارنا بين إطاري «مائة» و«ألف» لاحظنا أنّ القسم الأول في «مائة» أقرب إلى الأصل الهندي من «ألف» لأنّه يتحدّث عن رجل عادي لا عن ملك، وأنّ القسم الثاني لا يوجد في «مائة» كما لا يوجد في الأصل الهندي.

ويستحسن لتوضيح هذه الفروق أن نلخّص هذا الأصل الهندي السابق

---

(٣٣) تاريخ الأدب الجغرافي. موسكو ١٩٥٧. تعريب صلاح الدين عثمان هاشم. القاهرة ١٩٦٣. القسم الأول ص ٢٦٤.

(٣٤) ايمانوال كوسكان إطار ألف ليلة وليلة والأساطير الفارسية وكتاب استار.

E. Cosquin. Le prologue cadre des «Mille et une nuits, les legendes perses et le livre d'Esther» (extrait de la Revue Biblique Interntionale) (Janvier - Avril 1909). 80 p.

(٣٥) كوسكان. المرجع السابق ص٧.

للقرن الثالث الميلادي إذ ترجم من السنسكريتية إلى الصينية سنة ٢٥١ مسيحية. ترجمه إلى الفرنسية ادمون شافان (E. Chavannes). وملخّص هذه الحكاية الهنديّة أنّ شابا صنع تمثالا من الذهب وطلب من والديه أن يبحثا عن فتاة مماثلة لصورة التمثال. فتلاقيا وتزوجا. وكان أحد الملوك ينظر إلى وجهه في المرآة ويسأل رعيّته: هل يوجد على الأرض من هو أجمل منه. فيجيب الوزراء أنّه يوجد في بعض الممالك فتى أجمل منه مشيرين إلى صاحب التمثال. فيبعث رسولا في طلبه ويدّعي له الرسول أنّه يطلبه لحكمته. فيخرج الفتى مع الرسول لكنّه يعود بعد حين إلى بيته ليأخذ كتبه فيجد زوجته تخونه مع رجل غريب. فيشحب لونه ويفقد جماله من شدّة الغضب. ثم يُسْكِنه الملك قرب قصره فيرى في بعض الأيام زوجة الملك تخونه مع رجل. فيهون أمره الشخصي ويستعيد جماله فيسأله الملك عن سبب كل ذلك فيعلمه بما رأى فيتزهّدان.

فهناك ثلاثة عناصر من هذه الحكاية موجودة في «مائة» ومفقودة في «ألف» وهي:

١- نظر الملك إلى وجهه في مرآة وإعجابه بجماله وسؤاله رعيته عن إمكانيّة وجود من هو أجمل منه.

٢- الفتى الذي تخونه زوجته شابّ عادي وليس شاه الزمان أخا الملك شهريار.

٣- عدم ذكر العفريت وخيانة جاريته له.

وعمد رواة «الف» إلى الجمع بين حكايتين هنديتين في نفس الإطار. وذلك أنّ خيانة جارية لعفريت يغار عليها ويضيّق عليها الحراسة معروفة في التراث الهندي وموجودة في كتاب هندي مترجم إلى الفرنسية[٣٦] وهي تتحدّث عن ثلاثة مسافرين خانتهم زوجاتهم فخرجوا متزهّدين وصعدوا

---

(٣٦) Kathasarisagara Trad. Tawney, II 79 ولخّصها كوكسان - المرجع المذكور ص. ٢٠. ويرزلوسكي ص ١٣٦ (انظر عنوان مقاله في قائمة المراجع).

فوق شجرة[٣٧] وبينما هم كذلك إذ وصل مسافر رابع ثمّ خرج عفريت من بحيرة وأخرج من فمه جارية ونام. فتركته الجارية وتقدّمت من المسافر وراودته عن نفسه وأعلمته أنّها خانت العفريت مع تسعة وتسعين رجلا. لكنّ العفريت أفاق وأحرقهما.

بقي القسم الثالث الذي اتّفقت في روايته «مائة» و«ألف». فهو أيضا من أصل هندي قد يعود إلى القرن الخامس المسيحي. وقد ترجم هو أيضا إلى الفرنسية[٣٨]. والفرق بين الأصل الهندي والروايتين العربيتين أن الملك لا يقتل في الصباح كلّ امرأة يتزوّجها بل يكتفي بطردها. وسنعود إلى هذه الحكاية لتوضيح حجّة أخرى تثبت أسبقية «مائة» في الظهور.

فالتلفيق الذي عمد إليه رواة «ألف» قد خلا منه كتاب «مائة» وبذلك يكون الثاني أقرب إلى الأصل الهندي وبالتالي أسبق من الأوّل في الظهور.

وقد ذكر كوسكان حجة ثانية لكننا لا نوافقه عليها لأنّه لم يعتمد كتاب «مائة» الذي لم يعرف بعد عندما كتب دراسته وإنّما اعتمد تلخيص باسّي (R. BASSET) «لكتاب الشلحة» وهو الرواية البربرية لـ«مائة»[٣٩] فقد ذكّر كوسكان بما قال المسعودي وابن النديم عن أصل «ألف» ورأى أنّ الأحداث التي لخّصها ابن النديم توافق ما جاء في «كتاب الشلحة» المعتمد على مائة كما سنرى. فقد كتب المسعودي في «مروج الذهب» مايلي:[٤٠] وإنّ سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة

---

(٣٧) الحديث في «ألف» عن مسافرين هما الملك شهريار وأخوه الملك شاه الزمان.

(٣٨) «نونتوك باكاراما». ترجمه إلى الفرنسية لورجون سنة ١٩٢٤ بعنوان «أحاديث نانك تانتري». Nonthouk Pakarama: trad. Lorgeon; "Entrticns de Nong Tantrai". Paris 1924.

ولخص الحكاية كل من كوسكان ص. ٢٨ وبرزلوسكي ص. ١٠٣.

(٣٩) ر. باسي «مائة ليلة وليلة» و«كتاب الشلحة» مجلة التقاليد الشعبية VI. ١٨٩١، ٤٤٥ - ٤٤٨ (انظر قائمة المراجع الأجنبية).

(٤٠) المسعودي - مروج الذهب ط. باريس ١٩١٤. IV ٨٩ - ٩٠.

لنا من الفارسية والهندية والرومية سبيل تأليفها ما ذكرنا مثل كتاب «هزار افسانة» وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية «ألف خرافة» والخرافة بالفارسية يقال لها «أفسانة» والناس يسمّون هذا الكتاب «ألف ليلة وليلة» وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما شهرزاد ودينارزاد[٤١] واعتبر دي ساسي (De Sasy) هذا الكلام منحولا وزعم أنّ «ألف» خال من المؤثرات الهندية والفارسية[٤٢] إلاّ أنّه كتب فصله في تاريخ لم تظهر فيه بعد المكتشفات الهندية. وقد ظهرت شهرزاد في كلام المسعودي ابنة الوزير. لكنّ ابن النديم يجعلها «جارية من أولاد الملوك ممّن لها عقل ودراية»[٤٣].

وهي في «كتاب الشلحة» ابنة ملك كذلك اسمها زاد شهار (معكوس شهارزاد). ولمّا كانت في «مائة» ابنة وزير -كما في «ألف» وكما في كلام المسعودي- فلا يمكن أن نعتبر كلام ابن النديم حجّة تساند النظرية التي ذهبنا إليها.

لكنّ هناك حجّة أثبت تتمثّل في تطوّر عدد الليالي. وهو ما وضحه برزلوسكي دون أن يستغلّه لإثبات أسبقية كتابنا بالنسبة إلى «ألف».

فقد سبق أن بينا أن الأصل الهندي «نونتوك باكارانام» يتحدث عن تمكن فتاة من إنقاذ حياة أبيها الوزير بواسطة حكايات ترويها لملك قرّر التزوّج بامرأة في كلّ ليلة[٤٤] وقد اتخذ هذا القرار لمدّة سنة كاملة أي ٣٦٠ يوما ووجد له وزير العدل نساء مدّة ١٥٩ يوما قبل أن تتدخّل ابنته. فوجب عليها أن تروي حكايات للملك مدّة مائتي ليلة وليلة (٣٦٠- ١٥٩

---

(٤١) S. De Sacy, Recherches sur l'origine du recueil de contes intitulé «Les Mille et une nuits» Mémoire lu en séance publique (31 Juillet 1829). l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres. Cité par Eliseef. p.18.

(٤٢) ابن النديم. الفهرست. ط. القاهرة ١٣٤٨ ص ٤٢٢.

(٤٣) برزلوسكي. المرجع المذكور.

(٤٤) انظر أعلاه ص ٢٠..

= ٢٠١). وإذا افترضنا أنّ بعض النساخ كتب ١٥٩ مكان ٢٥٩ يكون عدد الليالي الباقية «مائة ليلة وليلة» وهو عدد يحتمل أن يكون قد أعطي عنوانا لحكايات «نانك تانتري» (٣٦٠ - ٢٥٩=١٠١).

فنستنتج من هذا أن الأصل الهندي لم يبلغ الألف قط وأنّ كتابنا أقرب إليه من «ألف».

وقبل أن ننتقل إلى حججنا الشخصية المعتمدة على التحليل الداخلي للنصوص نضيف حجة أخرى حلّلها برزلوسكي أيضا اعتمادا على مجموعات هندية متعدّدة يظهر فيها تضخّم عدد الحكايات والليالي. قال الباحث: «فمدّة الحدث في الإطار الثانوي لمجموعة «نونتوك باكارانام» لا تتجاوز الليلة وبذلك لم يتضمّن هذا الكتاب إلاّ أربع حكايات، كلّ واحدة منها تُروى في سهرة من السهرات الأربع. ثم ارتفع العدد بصفة واضحة في كتاب «الخمس وعشرون حكاية خرافية لمصّاص الدّماء[٤٥]» ثم ارتفع العدد في مجموعات أخرى مثل «مائة ليلة» و«ألف خرافة» وغيرهما وبلغ الأوج في المجموعة الكبيرة المسمّاة بألف ليلة وليلة[٤٦]. وهذه حجّة تاريخية واضحة تضعف ما ذهب إليه بعض الباحثين من ميل العرب إلى الاعداد المفردة[٤٧].

لكنّنا قد نميل إلى نظرية ليتمان (Littmann) التي تفسّر عدد الليالي بتأثير الأتراك[٤٨] فهم يعبّرون عن الأعداد المرتفعة بعبارة «بين بير» (ألف وواحد). فتوجد في الاناضول منطقة تسمّى «بين بيركليس» (ألف كنيسة وكنيسة) ويوجد قرب الاستنبول مكان يسمّى «بين بير ديرك» (الجبّ ذو الألف عمود وعمود) وهو لا يحتوي في الحقيقة إلاّ على ٢٢٤ عمودا[٤٩].

---

(٤٥) Les vingt cinq contes du Vampire

(٤٦) برزلوسكي. المرجع المذكور ص ١٣٤.

(٤٧) اليساف (ص ٢٦) فسر هذه النظرية التي تجاوزها البحث اليوم.

(٤٨) دائرة المعارف الاسلامية. ط ٢ III، ٣٦٩ - ٣٧٥.

(٤٩) المرجع المذكور - انظر كذلك اليساف ص ٢٦.

وذكر بروكلمان من جهة أخرى كتابين لعلّي بن محمد الراضي الخراساني الموسوي عنوانهما «ألف غلام وغلام» و«ألف جارية وجارية» وعاش الموسوي في القرن السابع/ الثالث عشر. فالعرب إذن تعوّدوا استعمال هذا العدل منذ القرن السابع/ الثالث عشر وربما قبل ذلك - فجعلوه عنوانا لما اقتبسوه- أو ترجموه- عن «هزار افسانة» ثم حاول الرواة جيلا بعد جيل إدراك ذلك العدد بإضافة حكايات جديدة مستمدّة من التّراث الشعبي ومن الواقع الاجتماعي(٥٠).

وهذا التطوّر الناتج عن تصرّف الرواة في الأصول الهندية والوسائط الفارسية ظهر بوضوح في الفرق بين نصّي «مائة» و«ألف».

ففي قصّة «الوزراء السبعة» مثلا نلاحظ أنّ نصّ «مائة» أقلّ تأثرا بالمعطيات الإسلامية من «ألف». ففي حين نجد الملك الذي حرم إنجاب الأولاد يتوسل في «ألف» «بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى ويسأله بجاه الأنبياء والأولياء والشهداء من عباده المقرّبين أن يرزقه بولد ذكر حتّى يرث الملك من بعده، ويكون قرّة عينه فيسمع الله دعاءه»[٥١]، نجد نفس الملك في «مائة» يجمع الأطبّاء والمنجّمين والحكماء فيحسبون له القرعة وخط الرمل وينظرون في النجوم ويقولون له: «أيها الملك، سيكون لك مولود ذكر تسرّ به عن قريب إن شاء الله»[٥٢].

ثم لمّا رزق الملك ابنا بيّن راوي «ألف» أنّ أباه «علّمه الحكمة والأدب إلى أن صار ذلك الولد ليس أحد في هذا الزمان يناظره في العلم والأدب والفهم. فلمّا بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلّمونه الفروسية فمهر فيها فصال وجال في حومة الميدان»[٥٣].

---

(٥٠) انظر نظريّة شوفان في كتابه «رواية ألف ليلة وليلة المصريّة». بروكسال ١٨٩٩.
V. Chauvin; «La recension égyptienne des Mille et une Nuits» Bruxelles. 1899.

(٥١) «ألف» ط. الشعب II، ٨٧٧.

(٥٢) «مائة» ص ٢٤٠.

(٥٣) «ألف» II، ٨٧٨.

وفي «مائة» لا نجد ذكر الفرسان العرب بل يكتفي الراوي بقوله: «إنّ الملك أدخله المكتب. فلما بلغ الغلام اثنتي عشرة سنة أسلمه إلى طالب العلم فمكث عنده ما شاء الله فلم يتعلم شيئا».

والتناقض التام بين الروايتين بارز. فالأولى تجعل ابن الملك ينجح في تعلّمه وهو تحريف واضح لا يتلاءم وبقية السياق. أمّا الثانية فإنّها تجعل ابن الملك يفشل في تعلّمه فيضطرّ أبوه إلى جمع العلماء واختيار السندباد معلّما له.

ومن جهة أخرى فإنّ رواية «ألف» تنزع إلى التمطيط في عدد الحكايات لتضخيم عدد الليالي والوصول بها إلى ألف ليلة وليلة. ففي حين تنتهي القصّة في «مائة» بانتهاء الوزير السابع من ضرب أمثاله وتكلّم ابن الملك، يضيف راوي «ألف» أربع حكايات على لسان الملك.

وحلّل ديمومبين كثرة تصرّف «ألف» في حكاية «الوزراء السبعة» وإضافته تفاصيل وأحداثا مستقاة من كتب الأدب وبين محافظة «مائة» على الشكل الأصلي واستنتج أن «مائة» يبدو الوسيط العربي الذي كان ينقص إلى حدّ الآن لمعرفة أصول الرواية الإسبانية «للوزراء السبعة» مشيرا إلى كتاب «خداع النساء وحيلهن».

(Libro de los enganos e los asaymientos de los mujeres). (٥٤)

ومن جهة أخرى أشار كوسكان في بحثه القيّم إلى أنّ أريوست (Arioste) ألّف مقدّمة كتابه «لاجوكوند» (La Joconde) سنة ١٥١٦ على نمط «مائة ليلة»(٥٥).

فنستنتج من هاتين الإشارتين أن «مائة ليلة وليلة» كان وسيطا مغربيّا بين الأدب الهندي - الفارسي- العربي و الأدب الأوروبي.

وقد تطول المقارنة إذا أبرزنا جميع الفروق الموجودة بين الكتابين.

---

(٥٤) ميلانو ١٨٦٩.

(٥٥) كوسكان - المرجع المذكور ص ٢١.

إنّما هدفنا من هذه الإشارات القليلة إظهار قرب «مائة» من الأصول الهندية وتصرّف «ألف» فيها وبالتالي إثبات أسبقية «مائة» بالنسبة إلى «ألف» اعتمادا على النّقد الداخلي زيادة على الحجج التاريخية التي قدّمنا.

بقية الأصول الهندية:

الحكاية الإطارية و«الوزراء السبعة» و«الفرس الأبنوس» ليست كلّ ما تبقّى من الأصول الهندية في الكتاب. فبصفة عامة أخذ القصص الهندي حكايات الخوارق والسّحر واختطاف العفاريت للفتيات وكذلك الحكايات التي يظهر فيها الإيمان بقوّة سحر الكلمة وإشفاء المرضى بنباتات سحرية. وظهرت هذه العناصر في أحاديث «الفتى التاجر» و«الملك والغزالة» و«الملك والثعبان».

وتميّز القصص الهندي بحيل اللصوص كذلك كما بيّنه فون ديرلاين (Von der Leine) في كتابه «الحكاية الخرافية» بقوله: «قد توسّع الهنود في حيل اللصوص ونموها بطريقة تتميّز عن الطرق السّابقة بحذقها وفنيّتها. ويرجع كثير من حكايات اللّص الماهر الشرقية والغربية إلى الروايات الهندية»[٥٦].

وقد وجدنا هذه الخصائص في «حديث الأربعة أصحاب» الذي قسّمه رني باسي إلى قسمين: الأوّل: تشاجر أربعة أصحاب من أجل امرأة ومحاولة كلّ واحد منهم الفوزبها بواسطة حذقه صناعته. والثاني: الاحتكام إلى الملك. وبيّن باسّي أنّ القسم الأوّل من أصل هندي.[٥٧]

ولخّص فون ديرلاين بهذا الشكل حكاية هندية[٥٨] تتعلّق بثلاثة فتيان خطبوا فتاة فاختطفها تنّين فأخذ كل خطيب يبرز ما في مقدوره لاسترجاعها. أمّا الأوّل فكان عالما بكلّ شيء ومن ثمّ أخبر عن المكان

---

(٥٦) فون ديرلاين - الحكاية الخرافية. ص ١٥٩.

(٥٧) R. Basset. Revue d'Ethnographie et de Sociologie 1910 pp. 72-73. cité par Gaudefroy - Demombynes.

(٥٨) المرجع المذكور ص ١٧٨.

الذي أخفيت فيه. أمّا الثاني فكان يمتلك عربة تسير في الفضاء فحملت الرجال الثلاثة إلى ذلك المكان. أما الثالث فكان يملك سيفا صارما قضى به على التنين. وكانت الفتاة نصيب صاحب السيف. أمّا في «مائة» فالحديث عن أربعة أصحاب: الأول رجل يقص الأثر فدلّ الخصوم على مكان العفريت. والثاني نجار صنع لهم زورقا ينقلهم إلى ذلك المكان، والثالث لصّ سرق الجارية من العفريت والرابع رام رماه بسهم فقتله. وكانت الجارية من نصيب اللّص لما أبداه من براعة في سرقة سهل بن هارون وقلنسوته وخاتم الرشيد عندما دخلوا قصره ليلا ليحتكموا إليه.

وممّا يثبت أصل هذه الحكاية الهندي أيضا هي الحكاية الهندية القديمة المتعلّقة باختصام نجار ورسّام ونحّات وساحر شاركوا في خلق امرأة ولم يعرفوا أيهم أولاهم بها.[٥٩]

وهذا لا يعني أن «مائة» ترجمة عربية لكتاب هندي رغم تعدّد هذه العناصر الهندية فيه إنّما هيكله العام وبعض حكاياته فقط هندية الأصل فالروح العربية بيّنة في جميع الحكايات.

المصادر العربيّة:

وبعض هذه الحكايات عربي أصيل كالقصص البطولي والقصص الغرامي. فقد كثرت في الأدب العربي قصص الفروسية والبطولة التي تنطلق من مغامرات حقيقية لأبطال واقعيين سجّل التاريخ بعض مآتيهم ثمّ ضخمها الخيال القصصي فأصبحت حكايات شعبية متداولة بكثرة بين الناس[٦٠].

وجاء في «مائة» حكايات من هذا الصنف بعض أبطالها خياليون مثل «نجم الضيا بن مدبّر الملك» و«ظافر بن لاحق» والبعض الآخر من خلفاء

(٥٩) برزلوسكي ص ١٢٧.

(٦٠) تكفي الإشارة إلى مغامرات سيف بن ذي يزن وعنترة وبني هلال بالنسبة إلى الفروسية ومجنون ليلى ووضّاح اليمن بالنسبة إلى القصص الغرامي.

بني أميّة وأمرائهم مثل «سليمان بن عبد الملك» و«مسلمة بن عبد الملك بن مروان» هذا بالنسبة إلى قصص الفروسية.

أمّا بالنسبة إلى القصص الغرامي فنجد «غريبة الحسن مع الفتى المصري» و«مكايد الدهر مع عزّ القصور ووضاح اليمن»[٦١]. و«الفتى المصري مع ابنة عمّه.»

وفسّر ديمومبين اختيار الرّواة أبطالا أمويين بأنّ عهدهم كان عهد توّسع الفتوحات وخاصة عهد فتح المغرب. وقد تميّز سيلمان بن عبد الملك بالخصوص بحروبه ضدّ الروم رغم قِصَرِ خلافته[٦٢]. أمّا مسلمة ابن عبد الملك فكان معروفا بمشاركته المهمة في هذه الحروب قائدا لجند الأمويين. كذلك عبد الله البطال الذي ورد ذكره في «حديث سيلمان بن عبد الملك» كان أحد القواد البارزين الذين قادوا غزوات ضد الروم. وقد ذكره الطبري في أحداث سنة ١١٣/ ٧١٢ وقال[٦٣] إنّه توفي في بلاد اليونان سنة ١٢٢/ ٧٣٩. ويضيف المسعودي من جهته أنّ عبد الله البطال مشهور عند المسيحيين أنفسهم وأنّ له تمثالا في بعض كنائسهم[٦٤].

وذكر ديمومبين أيضا أنّه بطل رواية فروسية كتبت بالتركية وترجمها إلى الألمانية إيتي (Ethé) بعنوان «مغامرات السيد بطّال غازي»[٦٥].

ومن المصادر العربيّة أيضا نذكر كتب الرحلات التي أوحت بصور كثيرة إلى الرواة. فمدينة النّحاس مثلا تحدّث عنها كلّ من ابن الفقيه

---

(٦١) نشر رضا السويسي دراسة عن وضّاح اليمن حاول فيها التمييز بين التاريخ والأسطورة لكنّه لم يشر إلى الحكاية التي خصصت له في «مائة ليلة وليلة» وقد ترجمها ديمومبين إلى الفرنسية سنة ١٩١١. «وضّاح اليمن» الشاعر وقصته، طرابلس ١٩٧٤.

(٦٢) ديمومبين - الملاحظة عدد١ ص. ١٢٨.

(٦٣) تاريخ الطبري II، ١٥٥٩ (أحداث سنة ١١٣هـ).

(٦٤) ذكره ديمومبين ص ١٣٠ (ملاحظة عدد١)

(٦٥) نشرت في لايبسيك (Leipzig) في جزأين سنة ١٨٧١

وياقوت والقزويني والمسعودي[٦٦]. وهؤلاء المؤرخون يذكرونها على أنّها موجودة بالفعل. لكنّ ابن خلدون يطعن في هذه الروايات ويعتبرها «من خرافات القُصّاص»[٦٧].

ونضيف إلى كتب الرحلات تأثير الدّواوين الشعرية. فبعض الأشعار نُسِخَ حرفيا من بعض الدواوين كديوان بشار. والبعض الآخر اقتباس فيه كثير من التحريف لشعر أبي العتاهية مثل الأبيات التي وردت في «جزيرة الكافور».

هذه بعض المصادر العربية التي استقى منها الرواة بعض صورهم. بقي أن نشير إلى نصيب الثقافة الفارسية من هذا الكتاب.

الوساطة الفارسية

خلافا «لألف» فإنّنا لا نجد حكايات يشتمّ منها التأثير الفارسي المباشر باستثناء أسماء بعض الأشخاص كشهرزاد ودينارزاد والسندباد ودارم وبهرام. إنّما الفارسية لعبت دورا مهماً جدّا في نقل التراث الهندي إلى العربية. فقد ثبت اليوم أن «كليلة ودمنة» ترجمه ابن المقفع عن الفهلوية التي كانت وسيطا بين السنسكريتية والعربية. كذلك «هزار أفسانة» وبعض حكايات «مائة ليلة وليلة» قد مرّت إلى العرب عن طريق الفرس. لكنّ الأصول الهندية والفروع العربية وجدت والوسيط الفارسي مفقود. ولا شكّ أنّه توجد نسخة فارسيّة «للوزراء السبعة» بعنوان «سندباد نامه» لكنّه نصّ متأخّر ربّما عاد إلى الفارسية عن طريق العربية[٦٨].

---

(٦٦) انظر الإحالات في كتاب ديموميين ص ٣٣٧ -٣٣٨..

(٦٧) المقدمة - ط. بيروت ١٩٦١ ص ٦٠.

(٦٨) ينقل دوموميين (ص ٢٠٤ و ٢٤٠) هذه الاحتمالات عن بنفي مترجم البنج تنترا إلى الفرنسية - Benfey, «Panchatantra» I ؛ ١٥٩ وقد أخطأ موريس بويسون في كتابه «سرّ شهرزاد» عندما قال إن دوموميين ترجم «مائة ليلة وليلة» عن الفارسية انظر الملاحظة عدد ١ ص١١.

M. Bouisson. Le Secret de Shéhérazade. Paris 1961. p. 11 note 1

الجانب المغاربيّ:

وإذا واصلنا تصنيف الحكايات وجدنا حكايتين ذاتي نزعة أخلاقية هما «حديث الفتى صاحب السلوك» و«الوزير أبو القمر مع عبد الملك».

فالأولى تعالج عواقب الخيانة والثانية جزاء الإحسان. وبما أننا لم نجد لهما مصدرا ثابتا فيمكن اعتبارهما إضافة مغربية. والواقع أنّ الخصائص المغربية ظاهرة في كلّ حكايات الكتاب. وقد أثبت كثير من النّقاد مثل باجو (Pajot) وباسّي (Basset) وهوداس (Houdas) وديمومبين وسهير القلماوي وبروكلمان أنّ «مائة ليلة وليلة» كتاب مغربي الرواية.

فأوّل من تفطّن إلى ذلك ولفت الانتباه إلى الكتاب منذ سنة ١٨٤٨ هو سانت كروا باجو (Sainte Croix Pajot) الذي ساهم في كتاب «ألف يوم ويوم» بترجمة حكايات عربية أخذها من مخطوط مغربي بعنوان «مائة ليلة وليلة». وجاء في مقدّمة هذا الكتاب الجماعي التأليف – أو على الأصح الجماعي الترجمة – «أنّ المخطوط المغربي الذي جلبه سانت كروا باجو، أهداه إيّاه الشيخ رفاعة أفندي مدير معهد اللغات بالقاهرة...»[٦٩].

ثمّ نشر رني باسّي سنة ١٨٩١ مقالا يعرّف فيه «بكتاب الشلحة» ويقارن بينه وبين «مائة ليلة وليلة»[٧٠]. وأهمّ ما استنتجه الباحث في هذا المقال هو أنّ «كتاب الشلحة» البربري اللغة قد استفاد كثيرا من «مائة» واقتبس منه حكايته الإطارية وحكايات أخرى مثل «الملك وأبنائه الثلاثة» و«الملك والثعبان»... وفي نفس السنة نشر هوداس في «مختاراته

ذكر المسعودي في «مروج الذهب» وابن النديم كتاب سندباد نامه المترجم عن الهندية إلى الفارسية سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠. راجع الدكتور أمين عبد المجيد بدوي. «القصة في الأدب الفارسي». ص ٣٢٩ – ٣٣٠.

(٦٩) عن «ألف يوم ويوم» المقدمة ص ١٤ – ذكرها أيضا شوفان III. ٢١٨.

(٧٠) رني باسّي « مائة ليلة وليلة وكتاب الشلحة» مجلة التقاليد الشعبية VI، ١٨٩١، Revue des Traditions Populaires . ٤٥٨ – ٤٤٥

المغربية» بعض الحكايات التي أخذها عن «مائة ليلة وليلة»[٧١] وعنوان كتابه يدلّ بوضوح على اعتباره المخطوط الذي ترجم عنه مغربيا[٧٢].

ولاحظ ديمومبين أنّ كلّ مخطوطات الكتاب مغربية الخطّ[٧٣] وقد سبقت الإشارة إلى اعتقاده بأنّه «يبدو الوسيط المغربي الذي كان ينقص إلى حدّ الآن لمعرفة أصول الرواية الاسبانية «للوزراء السبعة»[٧٤] ولم يكتف المترجم بحجّة الخطّ المغربي بل رأى أنّ الكتاب تونسي الرواية وذلك اعتمادا على ذكر بعض النسخ لمدينة القيروان وعلى اسم بطل الحديث الثاني «محمد ابن عبد الله القيرواني».

فقد وجد في النسخة التي اعتمدها أساسا لترجمته (ب١) ذكر البحر والمركب في الحديث عن تاجر من القيروان وعلّق على ذلك بقوله: «إنّ ذكر البحر أو نهر كبير مفتوح للملاحة البحرية كاف لإظهار ضعف الراوي التونسي الذي اقتبس حكاية قد تكون أحداثها بالبصرة أو بأحد مواني الخليج الفارسي الأمّ»[٧٥].

ومن جهة أخرى أشار في تعليقه على بعض أحداث «مدينة النحاس» أنّ بالمغرب العربي عددا كبيرا من سكان الكهوف. وهذا القسم من حكاية «مدينة النحاس» قد يكون نتيجة تذكّر كهوف الجنوب التونسي وقلعة السنام بالجريد (هكذا)»[٧٦].

وآخر ملاحظة لديمومبين هي الإشارة إلى أصل العجوز التي ساعدت

---

(٧١) Houdas Chrestomathic maghrébine. Paris 1891

(٧٢) سبق ان نشرت فلورانس قروف بعض حكايات من «مائة» سنة ١٨٨٨ ولكنّها لم تشر إلى صبغة الكتاب المغربية (المراجع الأجنبية عدد ٢٨).

(٧٣) ديمومبين - المرجع المذكور- المقدمة ص XIV.

(٧٤) انظر اعلاه ص ٣٠.

(٧٥) ص ٢٨ - الملاحظة عدد ١.

(٧٦) قلعة السنام تبعد ٢٩ كلم عن الكاف في اتجاه القصرين. ونضيف أن راوي ت جعل خيمة هارون الرشيد تُنصَب له في الأطلس- ص ٢٢٤ من ت.

عاشقا على الوصول إلى امرأة في حكاية «الكلبة المسحورة» التي جاءت ضمن حكايات «الوزراء السبعة». فاسم العجوز في مخطوط باسّي «الستوت» وهي كلمة شمال افريقية تعني العجوز اللئيمة المنافقة. وأصل الكلمة من اللغة البربرية وتعني «الغولة» وهي (أي كلمة الستوت) غير موجودة في المشرق العربي[٧٧].

وتبنّى بروكلمان هذا الرأي الذي يعتبر كتاب «مائة» مغربيا. ففي حديثه عن إطار «ألف» ذكر «أنّه استعمل أيضا في شمال افريقيا لمجموع (قصص) آخر عنوانه «مائة ليلة وليلة»[٧٨].

ثمّ تبنّت سهير القلماوي نفس الرأي في تعريفها «ألف» فقالت: وكان الأستاذ ديمومبين قد نشر ترجمته الفرنسية لكتاب مغربي اسمه «مائة ليلة وليلة»[٧٩]. ثمّ أضافت: واستمرّ البحث في الأدب الشعبي الشرقي عن تشابه قصص الليالي وظفر الأستاذ باسيّ بكتاب «مائة ليلة وليلة» المغربي. فأشار إلى مقدّمته في مقال له في «مجلّة التقاليد الشعبية» فلفت ذلك نظر الأستاذ ديمومبين فترجم الكتاب إلى الفرنسية وعلّق على كثير من النقاط اثناء الترجمة»[٨٠]. والباحثة المصرية مطّلعة - ولا شك- على التراث القصصي بالمشرق، فلو عثرت على أصل مشرقي للكتاب لنبّهت إليه في كتابها وحتّى المخطوط الذي جلبه باجو من مصر وبقي قرونا عند أسرة رفاعة أفندي فصاحبه نفسه قال إنه مغربي.

وسبق أن نشر بالمشرق كتابان بعنوانين قريبين من «مائة ليلة وليلة».

---

(٧٧) ديمومبين ص ١٧٨. ولنا عودة إلى الحجج اللغوية في تفسيرنا الشخصي للجانب المغربي من هذا الكتاب.

(٧٨) الملحق I، ٦٠.

(٧٩) المرجع المذكور ص ٤٤.

(٨٠) أخطأت الباحثة في فهم ما نشره باسيّ. فهو ليس مقدّمة «مائة» وإنّما هو ترجمة بربرية له أو على الأصحّ اقتباس بعنوان «كتاب الشلحة». ومقدّمة «مائة» أو ما سميناه بالحكاية الإطارية نشرها ديمومبين نفسه في نفس المجلّة المجلّد ٢٤. سنة ١٩٠٩.

الأول بعنوان «حكايات مائة ليلة من ألف ليلة وليلة». وقد عرّف به سركيس بقوله: «المجلّد الثاني من كتاب ألف ليلة وليلة ويشمل على مائة ليلة وأخبار السندباد مع الهندباد» (كلكوتة ١٨١٤ - ١٨١٨)[٨١]. ويظهر من هذا التعريف أنّه جزء من «ألف ليلة وليلة» وليس كتابا مستقلاً يختلف عنه. وقد تبيّن لنا من مراجع أخرى أنّه فعلا الطبعة العربية الأولى لكتاب «ألف» التي قام بها الشيخ أحمد بن محمد الشيرواني اليمني[٨٢].

أمّا الثاني فهو بعنوان «مائة حكاية وحكاية» (بيروت ١٨٨٩) ويعرّف به سركيس بقوله: «فرنساوي عربي، صغير»[٨٣]. وبما أنّنا لم نتمكّن من الاطلاع عليه في مكتبات تونس وباريس فلا نستطيع أن نستنتج شيئا ذا بال سوى أنّ العنوان يختلف عن الكتاب المغربي الذي ندرسه وننشره لأول مرّة في لغته الأصلية.

ويمكن أن نضيف إلى الحجج السابقة حججا لغوية نثبت بواسطتها أنّ المغرب العربي انفرد برواية الكتاب. فلا شكّ أنّه راج بين الناس قرونا عديدة ووقع فيه تصرّف كثير ثم دوّن في النّصف الثاني من القرن الرابع عشر كما قال كراتشكوفسكي وتواصل تدوينه في روايات متنوّعة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

فكثير من تراكيبه تفصيح لتراكيب معروفة في اللهجة التونسية الدارجة وكثير من الكلمات الدارجة تسرّبت إلى النص المدوّن دون أن يتفطّن الراوي إلى أن الفصحى لم تتبنّها. لكن يجب أن نذكر أنّه توجد مستويات لغوية متفاوتة جدّا، فلغة «ابن التاجر مع الغربي» ليست كلغة «حديث حلس المضحّك» و«حديث الدبّ مع القرد». فلغة الأول والثاني قريبة من لغة عبد العزيز العروي ولغة الثالث والرابع قريبة من لغة ابن المقفع.[٨٤]

---

(٨١) يوسف الياس سركيس. معجم المطبوعات العربية. القاهرة ١٩٢٨. ص ٩٣.

(٨٢) إليساف ص ٦٥.

(٨٣) سركيس ص ٢٣.

(٨٤) سنعود ثانية إلى اللغة في مكان آخر من هذا البحث. انظر ص ٤٤.

فمنذ بداية الحكاية الإطارية نجد تراكيب يحاول فيها الراوي تفصيح الدارجة وقد لا يحاول ذلك. فزوجة الملك تبرّر تأخّرها عن موعدها مع العبد الأسود بقولها: «لكن الملك هذا الوقت كيف مضى»[٨٥] وشهرزاد توصي أباها أن يقول للملك لتبرير تزويجه الأختين: «إنّ البنات استانسو ببعضهم بعضا ولكن أخطبهم الاثنين منّي».

وفي «حديث ابن التاجر مع الغربي» تقول إحدى الشخصيات: «هيهات. ما أنا بالذي يدور بعقله» و«تمّ ميجالها»[٨٦] و «الحقت في جرّتها»[٨٧] و«تبارك الله عليك وعلى مرضك. هذا مرض قلق لا حمّى ولا عرق. هذا عشق طاح بيك: «ولكن أنت ابن ملك اشكون يمنع نفسه منّك؟ واشكون يوجدك؟» وفي «حديث الملك والثعبان» يقول رجلان للملك: «نمشي معك ونريك فصيلك وبينك وبينه».

أمّا الأفعال والأسماء فهي كثيرة أيضا نذكر منها هذه النماذج:

- أنا نورّيك العجب، شاش قلبه، الجواز (مكان الزواج) سجيعا (مكان شجاعا)، الشاشية (وذُكرت في بعض النسخ القلنسوة)، العيلة (مكان العائلة أي الزوجة)، السفرة (المنضدة)، التقليد (القلادة)، السلوك (الأسورة)، الشايب (العجوز)، هذا قَسْمُه (هذا نصيبه)... وكلّ هذه التراكيب والعبارات من الدارجة التونسية.

ويمكن أن نختم هذا الفصل باستنتاج أمور أهمّها:

١- أنّ الكتاب ذو أصول هندية انتقلت إلى العربية عن طريق الفارسية وأن له مصادر عربية متفرقة صاغها الرواة المغاربة ثم البربر.

٢- أنّه أقرب إلى هذه الأصول الهندية من كتاب «ألف ليلة وليلة» وبالتالي فهو سابق له وقد يكون مرحلة في تطوّر عدد لياليه.

---

(٨٥) تعني: لم يمض الملك إلا منذ حين.

(٨٦) الحديث عن امرأة حامل أتاها المخاض. انظر شرح هذه الكلمات في معجم اللهجة التونسية الدارجة في آخر الكتاب.

(٨٧) التحق به.

٣- أنّ الحكايات التي اشترك في روايتها الكتابان مستقاة من نفس الأصل.

٤- أنّ كتاب «مائة ليلة وليلة» لعب دور الوسيط المغربي بين الأدب الشرقي والأدب الأوروبي قبل أن يترجم كتاب «ألف ليلة وليلة» إلى الفرنسية سنة ١٧٠٤. لذلك وجب أن ندرسه من الدّاخل لنستكشف بناءه ومدلولاته.

وظيفة الإطار والحكايات الفرعيّة

أول ما يلفت الانتباه في بناء هذا الكتاب هو فنّ الحكاية الإطارية (Prologue-Cadre) أو الحكايات ذات الإطار (Récits à Cadre) وصورة ذلك أن كامل حكايات الكتاب تندرج في إطار حكاية عامّة تبدأ في أول الكتاب وتنتهي في آخره. وتكون كامل الحكايات بين هذه البداية وهذه النهاية على لسان أحد أبطال الحكاية الإطارية.

فشهرزاد التي تقصّ على الملك دارم المهلول مجموعة من الحكايات هي أهمّ أشخاص هذه الحكاية الإطارية الأولى. وكلّ ما فعلته يرمي إلى المحافظة على حياتها أكثر ما يمكن من الليالي. وبذلك تكون للحكايات وظيفة إنقاذية لحياة فتاة وبالتالي كامل عذارى المملكة المهدّدات بالقتل بعد ليلة زفافهنّ.

والحكاية التي ترويها لها قيمة في حدّ ذاتها. فلا تختار الراوية مضامين تهدف منها إلى إقناع الملك بضرورة الحفاظ على حياتها. وليس أدلّ على ذلك من موضوع الحكايات الأولى. فهي حكاية بطولية ليست لها أيّة صلة مباشرة أو غير مباشرة بخيانة الملكة لزوجها. وهذا ما يفقد الكتاب وحدته. فهو يتضمّن أنواعا مختلفة من الحكايات البطولية والغراميّة والاخلاقيّة والخياليّة التي لا يخدم أي منها قضية المرأة المهدّدة بالقتل.

لكن هذه الظاهرة تكسب في نفس الوقت عملية السرد أهمية خاصة.

فالسرد يجب أن يكون مشوّقا والحكايات طريفة لكي تشدّ الملك إلى الراوية وتلهيه عن عزمه الأول. فالحكاية إذن منقذة بجمالها وطرافتها وغرابتها وبالتالي بشكلها لا بمضمونها وأبعادها الأخلاقية[٨٨]. وقد وضّح تودروف (T. Todorov) هذه الوظيفة في مقاله «الناس- الحكايات»[٨٩] فقد لاحظ في حديثه عن إطار «ألف» أن الحكاية هي الحياة وأنّ انعدام الحكاية هو الموت. فالإنسان - في نظره- ليس إلاّ حكاية. فحالما تزول الحاجة إليها فهو يموت، والراوي هو الذي يقتله لأنّه لم تعد له وظيفة[٩٠]. ولاحظ من جهة أخرى تعلّق شخصيات «ألف» بالحكايات، فإنّ بعضهم إذا خُيّر بين السعادة ومعرفة سرّ (أي حكاية) يتبعها موت فإنّه يختار الحكاية والموت الذي يعقبها. وأهمية الحكاية هي التي جعلت الملوك يأمرون بتدوينها وحفظها في خزائنهم. فقد استهلّ كتاب «مائة» برغبة أحد الملوك من فهراس الفيلسوفي هذا الراوي الخيالي للكتاب أن يدوّنه ويحفظه في خزائنه وضافه شهرا كاملا من أجل ذلك. وقصّة كتاب «كليلة ودمنة» وإرسال كسرى أنوشروان برزويه إلى الهند والمصاعب التي لقيها برزويه هناك ثم فرحه بالفوز بالكتاب كلها أمور تندرج في هذا النطاق.

وفي «حديث الأربعة أصحاب» يهب هارون الرشيد خمسة آلاف دينار لمن يقصّ عليه ما حدث في قصره البارحة. وقد يهب بعض الملوك ابنته

---

(٨٨) انظر دراسة جرهار «تقنيّة الحكايات ذات الإطار» في « ألف ليلة وليلة » أرابيكا ١٩٦١.

Gerhart (M.I) La technique du récit à cadre dans «les Mille et une nuits» N° 8, 1961, pp.137-157.

(٨٩) تودورف «الناس الحكايات» ص ٧٨ - ٩٠ باريس ١٩٧١.

Todorov T. (1971), «Les hommes-récits» in «Poétique de la prose» Seuil, Paris 1971, pp.78-90.

عرّب هذا الفصل موريس أبو ناضر في مجلة «مواقف». جويلية - أوت ١٩٧١ ص ١٣٧ - ١٥٠.

(٩٠) المرجع المذكور ص٨٧. (من النص الفرنسي).

ونصف مملكته لمن يحدّثه بحديث عجيب كما جاء في «حديث الملك وأولاده الثلاثة».

إلاّ أنّ الحكاية ذات الإطار ليست لها دائما هذه الوظيفة الهامّة. فقد يقصد منها مجرّد التسلية (Cadre- divertissement)[٩١]. وهذه الوظيفة تظهر في الحكايات التي يكون هارون الرشيد بطلا لها. ففي كثير من المناسبات تصيبه السآمة والفكر فيصحب جعفر البرمكي ويخرج باحثا عن التسلية. وقد وجدها في «مائة» في حكاية «هارون الرشيد والأربعة رجال» الذين أخرجهم من السجن وطلب من كلّ منهم أن يقصّ عليه سبب دخوله السجن. فكانت مناسبة لرواية أربع حكايات متنوّعة رفهت على أمير المؤمنين فأمر بإطلاق سراح المساجين. إذن فحتّى في هذا النوع فإنّ الحكاية احتفظت بوظيفتها الإنقاذية إذ خلّصت من السجن راويها.

وهناك نوع آخر من الحكايات ذات الإطار وهي التّي تكون حجّة تدفع بأحد الأشخاص إلى التراجع فيما قرّره. وأحسن مثال لذلك هو حديث «ابن الملك والوزراء السبعة». فقد حكم الملك على ابنه بالقتل لأنّ جارية من حريمه اتّهمته بمراودتها. فحاول الوزراء السبعة إقناع الملك بتسرّعه وبخطورة كيد النساء وذلك بواسطة حكاية يفهم الملك عبرها فيُعرِض عن قتل ابنه. لكنّ الجارية هي أيضا تروي حكاية للملك عن غدر الوزراء وقلّة مناصحتهم فتدفع الملك إلى القتل. وبقي متذبذبا طيلة الحديث الذي ساده تناوب محيّر بين الحكايات المهلكة والحكايات المنقذة يربح فيها الوزراء السبعة الوقت الضروري لصمت ابن الملك[٩٢].

---

(٩١) جرهار ص ١٣٨.

(٩٢) يوجد نوع من الحكايات الإطارية أطلقت عليه جرهار اسم «اطار ربح الوقت» (Cadre-gagne- temps) واعتبرت «الوزراء السبعة» من هذا النوع ص ١٣٩. لكنّنا نخالفها في ذلك لأن الوزراء لا يعرفون أنّ النجوم حتّمت على ابن الملك السكوت سبعة أيام. فلم يكن قصدهم ربح الوقت وإنّما كانوا يرمون من حكاياتهم إلى إقناع الملك.

فللحكايات وظائف ثلاث: الإنقاذ من الموت (أو من السجن) والإهلاك والتسلية[٩٣]. ولهذه الأسباب جاء شكل الكتاب بأكمله منفتحا قابلا لجميع الزيادات فاختلف عدد الحكايات ومواضيعها من نسخة إلى أخرى بواسطة عمليات قصصية أصبحت اليوم بفضل النقاد البنيويين معروفة. وهي عمليات التضمين (Enchâssement) والتتابع (Enchaînement) والنّظم (Enfilage) والتأجيل[٩٤] (Retardement).

فالعملية الأولى وضّحها تودورف في مناسبات عديدة وخاصة في مقاله «الناس- الحكايات»[٩٥]. وتمثّلت في «مائة ليلة وليلة» في الحكاية الإطارية وفي حكاية الوزراء السبعة. وسبق أن بيّنا وظيفتها فيهما.

أما التتابع فهو يتوفّر في حكايات متتابعة يجمع بينها بناء متشابه[٩٦] وقد لاحظنا وجوده في حكايات «نجم الضيا بن مدبّر الملك» و «ظافر بن لاحق» و«سليمان بن عبد الملك» فكلّها حكايات بطولية مبنية بنفس الطريقة المعتمدة على مجموعة من مغامرات يخرج فيها البطل باحثا عن امرأة اختطفت منه ثم يثبت تفوّقه في معارك متالية وتكون المرأة جزاءه.

---

(٩٣) فنّ الحكايات ذات الإطار فنّ هندي الأصل. لكن يوجد حديث ينسب إلى الرسول يسمّى «حديث خرافة» (انظر شرح الشريشي لمقامات الحريري I، ٧٣) وخرافة رجل اختطفه ثلاثة من الجن وأرادوا قتله، فأنقذ حياته ثلاثة مارّة بواسطة حكايات عجيبة. ورواه الرسول - حسب المفضل الضبي- لعائشة. انظر كذلك الجاحظ - كتاب الحيوان I، ٣٠١ - VI، ٢١٠. والميداني مجمع الأمثال- القاهرة ١٣٥٢هـ - I، ٢٠٣.

(٩٤) أحسن الاستفادة من هذه الطرق بعض من أعدّ بحوثا جامعية بكلية الآداب بتونس مثل حسين الواد وسالم ونّيس ومحمد رشيد ثابت. الأول عن «رسالة الغفران» والثاني «عن القصّة التونسية الحديثة» والثالث عن «حديث عيسى بن هشام» ونشرت الدار العربية للكتاب الأوّل والثالث (١٩٧٥) وكان الأستاذ توفيق بكّار قد ركّز بعض دروسه بالكلية على توضيح هذه الطرق (مفاهيم جديدة في النقد والأدب).

(٩٥) المرجع المذكور ص ٨٢.

(٩٦) تودورف «أصناف الحكاية» كومينيكاسيون عدد ٨. ص ١٤٠.

T. Todorov: Les catégories du récit; Commnications n° 8. p. 140.

وقد لا يكون تشابه بين الحكايات لكن يكون لها بطل مشترك فهي «تنظم»[٩٧] الواحدة بعد الأخرى في «مائة ليلة وليلة» ويكون هارون الرشيد هو الذي يوحّد بينها.

أمّا التأجيل فهو قطع سرد الحكاية في مرحلة ما من مراحلها وتأجيله إلى الليلة الموالية. ولهذا جاء الكتاب مقسّما إلى ليال تنتهي كلّ منها بقول فهراس: «وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام» والأحداث التي تؤجلها أحداث مهمة جدا. ففي حديث «الملك والغزالة» يقول الفتى للملك الذي كان يتعجّب من تحوّل الغزالة امرأة جميلة:

- يا سيدي، حديث الغزالة غريب وأمرها عجيب.

فقال له الملك:

- أخبرنا بحديثها بارك الله فيك.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام[٩٨].

وفي الليلة الموالية يقول الفتى للملك ليزيده تشويقا:

- يا مولاي، الليل قد انقضى، فإذا أصبح الله بخير الصباح أخبرتك بحديث الغزالة. فيقول الملك:

- أخبرنا ببعضه لئلا ينفطر كبدي عليها. فيقول الفتى قبل أن يشرع في السرد:

- يا مولاي، إن حديثي غريب وأمري عجيب، يكتب في التواريخ ويُتَحَدَّثُ به جيلا بعد جيل، وفيه عبرة لمن يعتبر[٩٩].

فقطع شهرزاد للسرد مقصود في كثير من الأحيان للتشويق وبالتالي للمحافظة على حياتها. فكل ليلة تؤجل إليها بقية الحكاية تعتبر غنما في

---

(٩٧) عرّف شكلوفسكي «النظم» انظر تودورف «نظرية الأدب» ص ١٨٩.
(٩٨) ص ٢٣١ من - ت-.
(٩٩) ص ٢٣٢ من - ت-.

حياتها. ولذلك فهي لا تقطع الليلة في نهاية الحكاية أبدا. فقطعها بهذه الصورة يعني الموت إذ لم يعد مبرّر لوجودها. وفعلا عندما انتهت المائة ليلة وليلة ونفد زاد شهرزاد من الحكايات أصبحت تبحث عن «منقذ» آخر. فكان شفيعها الثاني من الهلاك الجنين الذي كانت أختها دينارزاد تحمله من الملك دارم[(١٠٠)] وهذا ما جعل الكتاب مبنيا بناء دائريا نهايته تذكّر ببدايته[(١٠١)].

وهناك من يرى أن أصل التأجيل الرواية الشفوية «فكلّ الحكايات رواها في الأصل رواة شعبيّون أمام أبواب المدن أو في الأسواق والساحات العمومية»[(١٠٢)] والراوي لابدّ له أن يضمن جمهوره لحكاية الغد. فعندما ينهي حكاية يبدأ قبل أن يتفرّق الناس حكاية جديدة. وسمعناه في بعض المدن التونسية يقطعها في مرحلة مشوقة من مراحلها فيكلّف غلامه بجمع ما يجود به الجمهور وهو يحثّهم على إخراج النقود من جيوبهم وعندما يحصل لديه ما يرى فيه الكفاية يضيف حدثا أو حدثين ويؤجل البقية إلى يوم الغد، وفي الغد يكون الجمهور في انتظاره لسماع بقيّة الحكاية. وربّما ذكّره أحدهم بما سبق وربّما سأله أحدهم عمّا جرى للبطل إلى غير ذلك.

وذهب نجم الدين باماط شوطا بعيدا في تأويل شكل الحكاية المنفتح فرأى «أن الجملة العربيّة ومفهوم الإسلام للزمان والخط العربي كلّها أمور متناهية تُقْطع دوما لتعود من جديد. فهي دائما ناقصة ومنفتحة مثل الجوامع ذات الفناء المكشوف أو مثل مصير الإنسان المنفتح في كل حين

---

(١٠٠) تقدم شهرزاد في «ألف» ثلاثة أولاد. وتفسّر هذا العدد ببقائها في فراش شهريار ألف ليلة وليلة. أما في كتابنا فالمدّة لا تمكّنها من الحمل إلا مرة واحدة.

(١٠١) عرّف بهذا البناء شكلوفسكي - المرجع المذكور ص ١٧١.

(١٠٢) نجم الدين باماط مواضيع وتوقيعات في «ألف» المكتبة العالمية ١٩٥٣ ص ١٦٧ - ١٩٠.

BAMMATE N. (1953), Thémes et rythmes dans les Mille et une Nuits, Bibliothéque mondiale, pp.167-190.

على الممكن. فالكلام البشري لا يتم إلاّ في روح الإله»[١٠٣].

ونحن لا نناقش هذه الآراء التي ربّما بالغ صاحبها في التأويل لكننا نلاحظ أن النظام الزمني في حكايات «مائة» يقوم فعلا على مجرى أفقي للأحداث لا يحيد عنه إلاّ نادرا فجلّها يستهل بالولادة ويختم بالزواج أو الموت ويكون ما بينهما أحداث مسترسلة استرسالا زمنيا منظما لا يشوبه توقّف ولا عودة إلى الوراء.

إلاّ أننا نستثني من حكايات «مائة» حديث «الملك والغزالة» الذي استعمل فيه الراوي ما اصطلح على تسميته بالفلاش باك أو الومضة الورائية (Flash back) وذلك أن هارون الرّشيد اكتشف في صيده غزالة قد تزيّنت بأصناف الحلي فحاول الإمساك بها لكنّها أفلتت منه ودخلت قصر محمد الدمشقي. فطلبها الخليفة منه لكنّه اعتذر وأعلم هارون الرشيد أن الغزالة زوجته وأم أولاده. فأثار شوقه ثم روى له كيف أخذها من قصر أخيها العفريت بعد صراع مرير. وبعد الانتهاء من رواية قصة الغزالة عاد الراوي إلى هارون الرشيد وصوّر تعجّبه وذكر إعراضه عن طلب الغزالة.

والزمان في الليالي سواء كان أفقيا أو غير ذلك فهو غير محدود. فلا يمكن أن يضبط تاريخه. وهذا أهمّ ما تتميّز به الحكايات الشعبية. فكلّ الأحداث تجري في زمان خرافي مطلق قد يمرّ ببطء وقد يطوى طيّا. فالراوي هو الذي يتحكّم فيه وإذا استعان بالسحر أو بعوالم غير مرئية فهو يربط بين العصور البائدة (عصر سليمان مثلا) والعصر الحاضر (عصر السرد أو التدوين) وربّما وُجِد في نفس الصفحة - أي في المدّة القصيرة التي تتطلبّها عملية السرد - طفل يولد بعد انتظار طويل وينمو ويتعلّم ثم يغامر ويفوز ويتزوّج. وبذلك يكون مجرى زمان الأحداث موازيا لمجرى زمان سردها.

وتقترن بهذا الأمر ظاهرة أخرى هي ظاهرة التكهن. فنحن نعرف

---

(١٠٣) نفس المرجع ص ١٨٧.

أحيانا مصير البطل منذ الجمل الأولى من الحكاية وكلّ الأحداث لاتكون إلاّ مصداقا لما رآه المنجّمون.[١٠٤]

فمحمد الدمشقي مثلا نعرف منذ البداية أنه «يكون طويل العمر، سخي الكفّ، سجيعا، يفزع منه الإنس والجنّ. وأنّه سيدخل مدائن الجان ويكون عندهم بمنزلة الأمير من أمرائهم غير أنه يقاسي مشقّة عظيمة»[١٠٥].

كذلك ابن الملك في «الوزراء السبعة» نعرف أنه سيهدّد بالقتل منذ نظر المنجّمون في نجمه وقالوا لأبيه: «إن ابنك هذا يكون طويل العمر غير أنه يصيبه كمال عشرين سنة أمر هائل ويُخاف عليه من القتل». فلا مجال إذن للصدف في حكايات من هذا القبيل.

وانعدام الصدف لا يعني انعدام المفاجآت. فقد يُصدم الجمهور بمفاجأة لم يكن يتوقّعها قطّ. فنجم الضيا يقضي ليلة زفافه مع زوجته وينهض في الصباح فلا يجدها. ثم يخرج إلى باب القبّة فيجد جواريها مذبوحات. ومفاجأة في مثل هذا العنف تصدم إحساس السامع بشدّة وتشدّه إلى الراوي شدا لمعرفة بقية الأحداث. وقد يفاجئه بأمور أقلّ عنفا من هذا. فبعد وصف معركة طويلة يتضح أن أحد الفارسين امرأة.

لكن النهاية لا مفاجأة فيها. فكامل الحكاية يمهد لها. والحكاية بذلك شبيهة بالرواية (roman) ومخالفة للاقصوصة التي يجب أن تكون مفاجأتها في نهايتها[١٠٦]. ولا بدّ أن تكون هذه النهاية في الحكاية الشعبية سعيدة. فالاختبار لا يعقبه إلاّ الفوز والزواج وكأنّ الجمهور هو الذي يوجّه الراوي إلى حلّ العقدة في نهاية سعيدة (Happy- end).[١٠٧]

---

(١٠٤) وجد هذه الخاصية تودوروف في دراسته لحكاية فرنسية قديمة. انظر كتابه:
Poétique de la prose Chap. La quête du récit.

(١٠٥) رواية – ت – ص ٢٣٣.

(١٠٦) انظر هذا التمييز بين الرواية والأقصوصة في مقال شكلوفشكي المذكور أعلاه.

(١٠٧) كانت السينما العربية في بدايتها لا تختم أشرطتها إلا بالزواج لأن الجمهور كان يعتبره قمّة الأحداث.

وإذا فوجيء الجمهور بمفاجأة عنيفة وأصبح ينتظر بقيّة الأحداث فإنه لا يهتم إلا بها. وقد فهم الرواة ذلك فخلت حكاياتهم من الأوصاف. فالحكاية الخرافية تتميّز عن غيرها من الأشكال القصصية بهذا التجريد المطلق. فلا مجال لوصف المشاهد الطبيعية[١٠٨] والنماذج البشرية والمظاهر الاجتماعية إلاّ نادرا. والسرد ليست له وظيفة إلاّ ذكر أحداث جديدة وتطوير الحركة القصصية. وإذا ظهر شخص جديد فمعنى ذلك حدث جديد وربّما حكاية جديدة داخل الحكاية الأصلية. فكأنّ الراوي يعرف أن الجمهور لا يهتمّ إلا بالحدث. لذلك تراه يصوّر في السرد شخصية كاملة في كلمة أو كلمتين: ملك عادل أو ملك جاهل - وربما سمح لنفسه بشيء من الزخرف فأضاف: «تهابه الأكابر وتخضع له الأصاغر» فكأنّه يتعمّد الاختصار فلا يصف المرأة مثلما يصفها الشعراء عضوا عضوا وإنما يعجز عن ذلك فيشبّهها «بالقمر الساطع والغزال الراتع.» وربّما استغنى حتى عن هذا التشبيه فقال: «هي أجمل من مشى على الأرض». وللسامع الحريّة المطلقة في تصوّر هذا الجمال الرائع إن ترك له الراوي وقتا للتصّور، فهو سرعان ما يبعث عفريتا لاختطافها.

ونحن نجد مع ذلك وصفا للمعارك والاودية والقصور ولكن لا يوجد أي فرق بين المعركة التي دارت في «حديث نجم الضيا» والمعركة التي دارت في «حديث ظافر بن لاحق» أو «سليمان بن عبد الملك» ولا فرق بين الوادي الذي تاه فيه مسلمة بن عبد الملك والوادي الذي تاه فيه غيره من الأبطال. ولا فرق بين كلّ القصور التي وصفت. فنفس العبارات - أو القوالب الجاهزة- تتكرر في السرد والأوصاف. وكلّ بطل لابدّ أن يكون في طفولته قد «تعلّم ركوب الخيل وخوضان الليل والطعن بالقنا والضرب بالحسام» وفي كلّ يوم «يصبح الله بخير الصباح» وكلّ بطل «لا يصطلى له بنار ولا يُسْكن له بجوار» وكلّ قصر «قد بنته العمالقة والروم البطارقة» وكلّ من ضلّ الطريق «يهيم كما يهيم النعام في البريّة» وفي كلّ معركة

---

(١٠٨) نستثني بعض الأوصاف التي سنعود إليها لشرح وظيفتها.

«يحتكّ الركاب بالركاب والجلباب بالجلباب» وكلّ زوجة يجدها زوجها ليلة الزفاف «درّة لم تثقب ومهرة لم تركب» وكلّ واد «لا يوجد فيه حسّ ولا حسيس إلاّ المردة من أولاد أبليس» ويبقى الناس في النهاية «في أكل هني وشرب روي إلى أن يأتيهم اليقين والحمد لله رب العالمين».

وكأنّ هذه القوالب خاصة «بمائة» «فلألف» قوالبه الخاصة به مثل «وأمري غريب وحديثي عجيب لو كتب بالابر على مآقي البصر لكان عبرة لمن يعتبر».

ولم يخل الحوار أيضا من مثل هذه القوالب الجاهزة. وذلك لأن وظيفة الحوار شبيهة جدّا بوظيفة السرد. فهو أيضا يطوّر الحركة القصصية. وربّما كشف عن نفسية الأشخاص أكثر من الوصف والسرد معا لأن الشخص عندما يحاور شخصا آخر يقول له كلاما يدل على نواياه وأحاسيسه وأفكاره. وهي أمور لا يهتمّ الراوي بها. فإذا سئل بعض أشخاص «مائة»: «من أنت؟» أجاب: «أنا رجل غريب الدار، بعيد المزار، انقطعت بي الأسباب وفقدت الأحباب» وإذا عزم على محاربة شخص عبّر عن عزمه بقوله: «والله لأعرضنّ عليه حربا يشيب منها الوليد» (أو يشيب منها سود الذوائب). وإذا صدق عزمه في البحث عن جارية قال: «والله لو طلعت مطلع الشمس أو غابت مغيب الرمس، لابدّ لي منها» وهو بذلك يسطّر برنامجه فتكون بقية الحكاية بأكملها لتحقيق ما عزم عليه.

فهؤلاء الأشخاص يجب أن يعوّلوا على أنفسهم للتعريف بخصائصهم إلى الجمهور وذلك إما بأعمالهم وإما بأقوالهم لأنّ الراوي قد يضنّ عليهم حتى بالاسم بعد ضنّه بالزمان والمكان. فلا نجد في «مائة ليلة وليلة» كثيرا من أسماء الأعلام[١٠٩] رغم تعدّد الحكايات وإنما نجد الأشخاص بصفاتهم فحسب: ملك - وزير- حكيم- معلّم- راهب- تاجر- جارية- الابن الأكبر- الأصغر- الأوسط. فالأشخاص هياكل وأشباح تتحرّك أمامنا

---

(١٠٩) انظر فهرس الأعلام.

دون أن نعرف الشيء الكثير عن نفسياتها. لكنّهم يخضعون جميعا إلى قانون التباين. فالملك لا يمكن إلاّ أن يكون عادلا أو ظالما، والرجل لا يكون إلاّ طيّبا أو خبيثا. لذلك يتحتّم أن يجازى على طيبته ويعاقب على قبحه داخل الحكاية. وحتّى إذا ما جاد عليهم الراوي بالاسم فهو اسم خيالي ولكنّه مشتقّ من شخصيتهم مثلما فعل سهل بن هارون في كتاب «النمر والثعلب»[١١٠]. فقد سمّى أحد القواد الخذّاش بن العضّاض أو ملك النمور المظفر بن المنصور أو «الطاغية الشبيه باسمه مكابر بن مساور...

كذلك في «مائة» فالأبطال هم فلاّق الجماجم صاحب وادي الأعاجم، أو مذلّ الأقران، أو باسط اللواء أو مدبّر الرياسة أو دوّاس أو سيف الأعلام أو ظافر بن لاحق أو نجم الضيا بن مدبّر الملك بن تاج العزّ. وإذا كان جميلا فهو زهر البساتين. أمّا الجواري فأسماؤهنّ تدلّ على جمالهن: نايرة الإشراق بنت جرّار العزّ صاحب أرض النور وقصور الأزهار- قمر الأزرار بنت نمارق بن غالب صاحب قصر الأطارق والأزارق- شمس االضيا بنت خضّاب الدماء. فكأنّ الراوي أراد أن يستغني بالاسم عن الوصف. وقد يستغني عنهما معا بوسيلة أخرى تتمثّل في رواية الأشعار.

فللأشعار وظيفة مهمة في هذه الحكايات. فهي تعوّض الوصف والتعاليق وتجلب انتباه الجمهور بواسطة وقعها وموسيقاها. فالجمهور يستأنس بها لأنها تمكّنه من فرصة استرجاع أنفاسه بعد الجهد الكبير الذي بذله لتتبّع أحداث القصّة. وقد لا تكون لها أيّة قيمة، لكن ذلك لا يهمّ بما أنها تسدّ فراغا كبيرا وتنشّط السامع لتتبّع بقيّة الأحداث. لذلك لا يهتمّ الراوي بذكر قائلها ولا يطالب السامع بأسماء أصحابها. فقد تكون ممّا

---

(١١٠) سهل بن هارون. النمر والثعلب. تحقيق الأستاذ عبد القادر المهيري- تونس ١٩٧٣- تقديم محمود طرشونة- مجلة إيبلا (IBLA) ١٩٧٤.

حفظه الراوي من الشعر الكلاسيكي (شعر المجنون وبشار مثلا) أو من صنعه الخاص. ولكن حتّى وإن كانت من محفوظاته فهو يتصرّف فيها دائما. وبذلك نفسّر اختلاف النسخ: تصرّف في ترتيب الأبيات وفي ترتيب الكلمات و في المعاني[١١١]. وقد ينقل الأبيات من مكان إلى آخر. فتروي بعض النسخ أبياتا في حكاية وترويها نسخ أخرى في حكاية أخرى. وهذا ما يثبت أنها وسيلة لسدّ الفراغ أو بالاحرى لخلق فراغ إذ هي تعطّل الحركة القصصية بصفة مؤقتة وتمكّن السامع من التنفس والتعليق.

ومما يلفت انتباه السامع أيضا ويطربه استعمال السجع في الوصف خاصّة. فالوصف - على قلّته- ليست له أهميّة الحدث. ولذلك وجب تقويته بوسيلة بلاغية تتمثل في استعمال السجع. فالقصر الذي «بنته العمالقة، والروم والبطارقة» هو «قصر مشيد بناؤه جديد، وأساسه حديد»... هذه التقوية بواسطة السجع لا نجدها في سرد الأحداث لأن الحدث له أهمية في حدّ ذاته فلا يحتاج إلى زخرف.

---

(١١١) انظر أشعار «حديث الشيخ الحدبي في المخطوط التّونسي» ت، الورقات ١٢٢ - ١٦٦.

الرّاوي والجمهور

الراوي ليس محرّك دمى من وراء ستار بل هو حاضر في كلّ مراحل الحكاية، يتدخّل في كلّ الأمور ويعلم كلّ شيء: يعلم ما لا يعلمه الأبطال أنفسهم ويشرّك في علمه جمهوره. وإنّ استخراج شخصيته من خلال السرد واللغة أمر يسير.

فمن هو الراوي؟

إن كتاب «مائة ليلة وليلة» مثل جميع الحكايات الشعبية مجهول المؤلف رغم أنه نُسب إليفهراس (أو فهداس أو شهراس) الفيلسوفي. لكن هذا الاسم لم يذكر في أيّ من كتب التراجم. وهو رجل معتزّ بكتابه إذ أشار منذ الصفحة الأولى إلى أهميته عندما جعل ملكا من الملوك قد سمع به فبعث في طلبه وضافه شهرا كاملا إجلالا لكتابه ثم طلب منه «أن يخبره بهذا الكتاب ويدوّنه من أوله إلى آخره».

ولكن الراوي يصبح بعد الحكاية الإطارية شخصا ثانيا وهو شهرزاد. فهل يعكس الكتاب شخصية فهراس أم شخصية شهرزاد؟ الراجح أنه لا يعكس شخصية هذا ولا تلك إذ هما شخصان خياليان، بل يعكس الكتاب شخصية الرواة الذين رووا حكاياته في الساحات العمومية وفي السهرات العائلية كما يعكس التصوّرات الجماعية للجمهور الذي يسمعها ويساهم فيها بطريقة أو بأخرى.

فلابدّ أن يترك الراوي آثارا ذاتية حتى في سرده للأحداث. فهو إذا ما حاد عن السرد المجرّد إلى الحكم على شخص من الأشخاص بأنه طيب أو خبيث، شجاع أو جبان فقد تخلّى عن وظيفته راويا وتقمّص شخصية ثانية شاهدا (Témoin). فقد يتعاطف مع بعض أشخاصه ويجلب لهم بذلك محبّة الجمهور وربّما مناصرته لهم. وقد يحقد عليهم فيدفع الجمهور إلى الحقد، فلا يهدأ له بال إلاّ إذا عوقب الظالم. وبذلك يتشفّى الجمهور ويُشفي غليله ويستطيع أن ينام هادىء البال. فما حال سامع لحكاية يعيث فيها العفريت فسادا ويبقى حيّا في آخر الحكاية؟ لاشكّ أنّه يلاحقه في نومه. فيضطّر إلى مصارعته والتغلّب عليه فيتسنّى له عند ذلك أن يواصل نومه هادئا.

ومن الرواة من يتدخّل بصفة مباشرة في الحكاية وذلك بالحكم على أشخاصها وأحيانا بالدعاء عليهم وهذا أمر نادر لا يوجد إلاّ في - ت- التي كان راويها بارز الحضور. ذكر عجوزا تلعب دور الوسيط بين رجل وامرأة، فقدّمها بهذه العبارات: «عجوز من الغابرين، دمّرها الله في الحين». [١١٢] وفي حكاية «الكلبة المسحورة» في حديث «الوزراء السبعة» ألّح على إبراز كيد النساء ثم وصف تصالح رجل مع زوجته التي خانته فقال: «ولم ترض حتّى أعطاها ورضّاها - إرضيه بقلب دعوته لعزرائيل قبّاض الأرواح.» [١١٣] وكثيرا ما ينعت مثل هذا الزوج بأنه «طحّان» [١١٤] وقد يتوجّه الراوي بصفة مباشرة إلى جمهوره ليحاوره: قالت شهرزاد في آخر الحديث الأوّل: «لئن عشت إلى الليلة القابلة لاحدّثنك بحديث غريب» فيعلّق الراوي بقوله: «فيا من سمعه صلّ على النبي الحبيب». فيرّد

(١١٢) ص ١٨٩ من - ت - وقد علق على كذب أحد الأشخاص بقوله: «رحم الله سي يوسف الذي بنى جامع الكذابين». وحكي عنه أنه يوما تكلم بالحق فمات.

(١١٣) ص ٤٤٣ من - ت -.

(١١٤) لفظة من الدارجة التونسية بمعنى «ديّاث» أو «دهقان» يرضى لزوجته أن تخونه مع غيره وربّما سهّل لها الأمر.

الجمهور «صلّى الله عليه وسلّم». [١١٥] ثم توجّه إليه ثانية عندما توفي والد محمد بن عبد الله القيرواني وقال له: «احمد الله» [١١٦] وعندما انتهت الليلة الأولى لاحظ أنها كانت قصيرة فتوجّه إلى السامع - أو إلى القارىء- بهذا الكلام: «اعلم - رحمك الله- أنّك تقول: هذا كلام قليل على كل ليلة فلعلّ المؤلف اختصر خشية التطويل» وهذه التعاليق كلّها جاءت على لسان راوي - ت- أو ناسخها و سبق أن بينا أنه أضاف إلى الحكايات الأصلية التي اتفقت على روايتها كامل النسخ حكاية أخرى من «ألف» أو من التراث الشعبي. فقد شعر أن الكلام قليل فعلا بالنسبة إلى ليلة كاملة. فأطال الليالي إمّا بالاكثار من الأوصاف أو بزيادة اثنتي عشرة حكاية مع المحافظة على عدد إحدى ومائة ليلة. وقد أشار الأستاذ عبد الوهاب بوحديبة في كتابه «عشر حكايات تونسية للاطفال» إلى ظاهرة طريفة تتمثّل في اشتراك راويين في السّرد، الواحد يردّ على الآخر، وذكر أن الجمهور قد يتحوّل إلى مجموعة صوتية تردّد بعض المقاطع وتنبّه إلى بعض منعرجات الحكاية [١١٧] إلاّ أنّ كامي لاكوست (Camille Lacoste) ذكرت من جهتها أن الراوية تلعب وحدها جميع الأدوار في بلاد القبائل بالجزائر. [١١٨]

ويمكن أن نستنتج شخصية الراوي من اختياره لمواضيع الحكايات التي يرويها. فهو إما أن يكون رجلا يبحث عن الحبّ واللذة والبطولة أو امرأة تسعى إلى تعويض ما فرضه عليها الرجل من حرمان وتضييق. ولكن هذه الصفات يشترك فيها الراوي مع جمهوره فمن الأفضل تحليلها عندما يحين وقت استخلاص صورة الجمهور من الحكايات.

والرواية إمّا أنّ تكون موهبة تنتقل بين الأسر بالوراثة وتشمل حسن

---

(١١٥) ص ١٤.

(١١٦) ص ١٦.

(١١٧) المرجع المذكور ص ٢.

(١١٨) الخرافة القبائلية ص ٢٦.

الإلقاء والصوت والذاكرة، وإما أن تكون صناعة يتعلّمها محترفون بعضهم عن بعض. فإذا كانت كذلك فهي تحتاج - ككل صناعة- إلى أداة. وأداة الراوي هي زاده من الحكايات والأشعار واللغة، ولذلك يمكن أن نتعرّف على بعض الرواة من خلال لغتهم.

فاللغة التي رويت فيها حكايات «مائة ليلة وليلة» متفاوتة المستويات كما أشرنا لكنّها لا تتفاوت في الحكاية الواحدة وإنما يختلف مستواها من حكاية إلى أخرى. ويمكن أن نضبط ثلاثة مستويات لغوية:

- الأولى: لغة فصيحة نشعر فيها بآثار التأنّق في التعبير وتدلّ على أنّ صاحبها يمتلك موهبة خاصة في صوغ معانيه كما يمتلك ثقافة لغوية متينة. وصاحب هذه اللغة ليس راويا شفويا بل هو كاتب يؤلف قصّة ويهذّب أسلوبها. وربّما كان يترجم عن لغة أجنبية كالفهلوية مثلا أو السنسكريتية. ويحتمل أن يكون من كتّاب القرن الثاني للهجرة. فهي كتابة قريبة جدّا من كتابة عبد الله بن المقفع وسهل بن هارون. ولكنّها ليست من صنف أسلوب الجاحظ أو أبي حيان التوحيدي لأنها رغم تأنّقها ليست في جزالة لغتهما. ولا نجد نماذج من هذا الأسلوب إلاّ في الحكايتين اللتين أضيفتا في النسخة التونسية الحديثة وهما: «حديث حلس المضحك» وحديث «الذّبّ مع القرد». ومما يقرّبها من كتابة ابن المقفع ضرب الأمثال بمناسبة كلّ حدث من أحداث القصّة. فقد أعلم حلس المضحك بهرام الملك بأنه «كان في حداثته كلفا بالنساء، مفرط الشبق إليهنّ» إلاّ أنه «كان ملولا لا يثبت على محبّة من أحب منهن...» ثم يضيف معلقا على هذه الصفة بثلاثة أمثال: «من اتّبع لحظة هواه وأسواه (هكذا)» وكان يقال: «كن من عينك على حذر» وكان يقال: «التنقّل من خلّة إلى خلّة كالتنقّل من ملّة إلى ملّة» وتعلّق بامرأة فاشترطت لقبول التزوّج منه أن يكون وفيّا لها. ثم حذّرته من عاقبة خيانته وأضافت: وكان يقال: «أربعة ترتفع عنهم الرحمة إذا نزل بهم مكروه: من كذّب طبيبه في ما وصف له من دائه، ومن تعاطى ما لا يستقلّ بأعبائه، ومن بذل ماله في لذّة، ومن ندم على ما حذّر من

آفاته. وكان يقال: من أوضح وبيّن فقد نصح وزيّن، ومن حذّر وبصّر فما عذر ولا قصّر.[119] فلا يمكن ألاّ نتذكّر «كليلة ودمنة» عندما نقرأ كلاما كهذا. وقد راجعنا كتاب ابن المقفع فما وجدنا فيه هذين الحديثين.

أما الحديث الثاني فقد اقترن بضرب الأمثال رواية قصّة توضحها مثلما جاء في كتاب «كليلة ودمنة» أيضا. خاطب حازم القردة قومه بهذا الكلام ليحذّرهم من تماوت الذّبّ: وكان يقال: «لا تغش عدوّك إلاّ متسلّحا متحذّرا متحفظا ولا يغرّنك منه استسلامه وإلقاؤه السلاح فما كلّ سلاح يدرك بالبصر، وقد غرّ الراهب اللّص بمثل ذلك فتمّ له عليه ما أراد فقالت القردة: «أخبرنا عن ذلك. فقال القرد...» ثم يروي لها كيف أوقع الراهب اللّص في شرك نصبه له.[120]

وضرب الأمثال بنوعيها لا يوجد في «ألف» فقد وردت في «حديث الذّب مع القرد» حكاية فرعيّة تتعلّق بطحّان (صاحب طاحونة) وزوجته وخليلها الذي دلّته - تقرّبا منه- على كنز يوجد في مدار الطاحونة فقتلها للاستحواذ على كامل الكنز. ووردت هذه الحكاية في «ألف» مستقلّة وخالية من الحكم وضرب الأمثال بينما جاءت في «مائة» مثلا يضرب لإظهار عاقبة التسرّع. وبذلك تكون رواية «مائة» مرّة أخرى أقرب من «ألف» إلى النص الأصلي الذي قد يكون صاحبه ابن المقفع نفسه أو مترجما آخر عن الفارسية تأثر به ونسج على منواله.

أما المستوى اللغوي الثاني فهو ما يمكن أن نسمّيه «باللغة الثالثة» إذ يتجسّم في تفصيح مستمرّ للدارجة التونسية (أو المغربية). فلم يستطع أصحابه التخلّص تماما من رواسب العاميّة وخاصة في التراكيب، وهذا الأسلوب هو أسلوب جلّ الحكايات. وقد اتفقت جميع النسخ على هذا المستوى. ولا يعني ذلك أنّ راوي النسخ الخمس واحد. إنما هم رواة لهم نفس المستوى الثقافي الذي لا يتجاوز مبادىء اللغة بل لا يبلغها إذ

---

(119) ص ٤٧٨ - ٤٧٩ من - ت -.

(120) انظر تفاصيلها ص ٤٨٧ وما بعدها (من - ت-) ألف I، ٦٤٦.

جميع النسخ احتوت على أخطاء نحوية لا تحصى.

إلاّ أن ذاكرة هؤلاء الرواة لم تخل من ثقافة سمعية بسيطة تتمثّل في حفظ بعض الآيات يقتبسون معانيها وشيئا من ألفاظها[١٢١]، و بعض الأشعار يتصرّفون فيها كلّ حسب قوّة ذاكرته وسلامة ذوقه، وفي حفظ نصيب ضئيل جدا من الأمثال المعروفة والأنساب المشهورة[١٢٢] وقد نبّهنا إلى كل هذه العناصر الثقافية في مواضعها من تحقيق النص.

ويوجد مستوى لغوي ثالث أبعد عن الفصحى من المستويين السابقين انفردت به النسخة التونسية أيضا في ما زادته من حكايات مستمدّة من التراث الشعبي مثل «حديث ابن تاجر مع الغربي» و حديث «علي الجزّار مع هارون الرشيد».[١٢٣] وراوي هذا الصنف من الحكايات لا يجهد نفسه كثيرا في نقل ما تعوّد روايته شفويّا إلى الفصحى، فيثبت الكلمة أو الجملة كما سمعها وقالها عديد المرّات، ولا نظنّ أنه قصد إلى ما يسمّى «باللون المحلّي» أو جعل كلّ شخص يتكلّم لغة تناسب منزلته الاجتماعية ووظيفته كما يدعو إلى ذلك في الوقت الحاضر بعض نقاد القصّة وكتّابها في المشرق والمغرب. فالكلام التونسي الدّارج جاء على لسان هارون الرشيد نفسه وقد قال لجعفر: «لابدّ نلبسوا لباس الدراويش ونطوفوا المدينة وننظروا هذا الولد الحلواني» وكثر مثل هذا الأسلوب في السرد خاصة فدلّنا على مستوى الراوي (أو الراوية).

تلك ثلاثة مستويات لغوية تدلّ على ثلاثة أصناف من الرواة وربّما كذلك على ثلاثة أصناف من جمهور هذه الحكايات. وهذا الاحتمال يدفعنا إلى تصوّر عالم الحكاية وأبعادها النفسية والاجتماعية عند الجمهور.

فالجمهور هو الذي يفرض شروطه على الراوي بصفة غير مباشرة.

---

(١٢١) ربّما سمعوها في خطب الجمعة فرسخ شيء منها في أذهانهم.

(١٢٢) وتروى الأنساب بتسلسل يختلف كثيرا من نسخة إلى أخرى.

(١٢٣) حكايات العروي II، ٣٩ - ٦٤.

وهو الذي يوجه اختياره لأصناف الحكايات. فإذا كان الجمهور من الأطفال فالحكاية لا تكون إلاّ عن الخوارق والعوالم غير المرئية، وإذا كان من الرجال الكهول فالحكاية واقعية أو أخلاقية. وإذا توجّه الراوي إلى جمهور من المتديّنين فهو يخاطبه بحكايات دينية ذات نزعة وعظية[١٢٤]. أما الأوساط االنسائية فهي مقترنة بوجود الأطفال فحكاياتها تكون كذلك عن الخوارق ولكن إذا كانت المرأة هي الراوية فإنها تحمّلها كثيرا من أحلامها وعقدها وشهواتها المكبوتة وغير المكبوتة.

فما معنى جعل الفارس الذي يحارب البطل ويصمد في وجهه يوما كاملا امرأة[١٢٥] إن لم يكن تجسيما لرغبة الرّاوية في منافسة الرجل في أخصّ مجالاته وهو القتال في وسط يفرض فيه الرجل على المرأة حصارا سميكا وحجبا غليظة؟ وقد تنافسه في ميدان آخر أراد كذلك احتكاره وهو ميدان العلم، وحكاية «الجارية تودّد» المشهورة أحسن مثال يجسّم هذه النزعة عند المرأة إلى إبراز طاقتها التي لا تمكّنها من مساواة الرجل فحسب بل من الفوز عليه والسخرية منه وانتزاع ثياب علماء أجلاّء في الدين والطبّ والتنجيم وغير ذلك في مجلس الخليفة. فلا يكون راوي هذه الحكاية في نظرنا إلاّ امرأة.[١٢٦]

وتظهر في «مائة ليلة وليلة» زيادة على المرأة المحاربة والمرأة العالمة المرأة العاشقة أيضا. فكأنّ الحكاية وسيلة تمكّنها من رفض وضعها جاريةً يتصرّف فيها المقيّنون كما يشاؤون أو عذراء يبذل والداها أقصى الجهد للحفاظ على بكارتها. فتبذل بدورها أقصى الجهد لمغافلتهما ومغافلة الرقابة الاجتماعية ولو عن طريق الحلم والخيال أي عن طريق

---

(١٢٤) انظر كتاب بينون (Pinon) «الحكاية الخرافية كموضوع دراسة» ص ٢٣.

(١٢٥) انظر حكايات «ظافر بن لاحق» و« نجم الضيا بن مدبّر الملك» و«سليمان بن عبد الملك» و«الملك والثعبان».

(١٢٦) رويت هذه الحكاية مستقلة ثم أدمجت في «ألف» و «مائة» ولكن في «ت» فحسب.

الحكاية[١٢٧]. فكثير من هذه الحكايات تحَدٍ لهذه التقاليد العريقة. ففي «حديث محمد بن عبد الله القيرواني» تظهر الجارية عارية تماما في البرّية وتعترض سبيل هذا التاجر وتبادر بمكالمته. فأول عمل يقوم به هو سترها بثوبه. ولكنه عندما يتسلّل إلى خيمتها ليلا لا يجد لها أثرا. فتعاود الكرّة من الغد. وقد آنبته مرات على نيته الآثمة وأحبّت أن يكون «ذلك» في الحلال. فبدون أن تشعر حذدت من توقها إلى التحرّر وسرعان ما عادت إلى التقاليد وفرضت على الفتى التاجر «بابا ممنوعا» في قصرها...

أما ريم القصور أخت المعتصم فلم تتحرّر من هذه التقاليد فحسب بل تحرّرت من سلطة أخيها أمير المؤمنين أيضا فجلبت إلى فراشها الفتى المصري بعد أن قضت معه سهرة ممتعة فيها الغناء والشراب وإنشاد الشعر[١٢٨].

وإذا ما غُلبت المرأة على أمرها وافتكّ منها حبيبها قهرا فلا تجد حيلة غير الانتحار. فعزّ القصور بنت جرّار العزّ غافلت أباها وأدخلت إلى القصر وضاح اليمن في صندوق ولما كشف أمرها ودفن حبيبها حيّا في ذلك الصندوق خرجت ليلا وأنشدت شعرا تتمنّى فيه موت أبيها وأمّها وتقول:

كَانَ لِي خِلٌّ مَلِيحٌ   خَانَهُ الدَّهْرُ فَمَاتَ
قُلْتُ لِلدَّهْرِ لِيَخْتَرْ   أَيُّهَا الدَّهْرُ أَسَأْتَ
قَدْ تَرَكْتَ الأُمَّ وَالأَبَ   وَمِنَ الخِلِّ بَدَأْتَ

ثم فتحت الصندوق وصاحت صيحة ذهبت بحياتها فالتحقت بوضّاح اليمن في صندوق الموت وواراها والدها التراب وغيّر مجرى الساقية فغمرتهما المياه وبذلك اتّحدا في الموت.[١٢٩] ويبدو أن الحكاية الأصلية

---

(١٢٧) انظر تحليل الأستاذ بوحدبية لهذه النزعة في كتابه المذكور أعلاه.

(١٢٨) «غريبة الحسن مع الفتى المصري».

(١٢٩) هناك حكاية في «ح» شبيهة بهذه وهي «حديث الفتى العاشق مع هارون الرشيد» وفيها تلتحق إحدى نساء الرشيد بعاشقها. انظر كذلك ما فعلته ابنة الوزير للاتّصال بعاشقها في حديث علي الجزّار مع هارون الرشيد.

تنتهي هنا. لكن أحد الرواة من الرجال أضاف إليها خاتمة تغيّر معناها تماما لصالحه وصالح القيم التي يحافظ عليها. فإنّه جعل مكابد الدهر والد عزّ القصور يعلم زوجته بما وقع فتقول له:

- جازاك الله عنّا خيرا، سترت علينا سترك الله.

«ولم تبك ولم تتغيّر ولم تحدّث بذلك. وأقام الملك معها في لذة عيش. وما تمّ العام حتى رزقه الله ولدا ذكرا وعوّضه خيرا منها وبقي على حال حسن. وكانت البركة في الولد. فكان خليفتها. وعاشوا في أرغد العيش حتى أتاهم اليقين والحمد الله رب العالمين».

فالجمهور هنا حاضر ليطالب بهذه النهاية. ولو توقّف الرّاوي عند الحدّ الذي ذكرنا ما كان يرضى عنه جمهوره من المحافظين المتعلقين بالأولاد الذكور، المعتبرين الفتاة عورة يجب أن تستر.

لكن الأمر قد يتجاوز في بعض حكايات «مائة ليلة وليلة» العشق الصحيح الذي يؤدّي إلى الانتحار فتتناول الحكاية مواضيع مغرقة في الإباحية والتهتّك. ولا يمكن العبث إلاّ بزوجات الملوك والخلفاء. فهذه السيدة زبيدة - نفسها- زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد يجبرها الراوي - أو الراوية- على الجلوس على سرير مع عامل أجير عند حدّاد تأتيه بالطعام فيقول لها: «إني حلفت يمينا ما أكلت طعاما حتى أقضي حاجتي منك»[130].

فالحكاية فرصة للحلم، يصبح فيها المستحيل ممكنا، بل لا يوجد مستحيل في عالم الحكاية، ولا حاجز بين الواقع والخيال. وإنّ مانظنّه خياليا هو عند الجمهور واقع. فأيّ سامع يُحَدّثُ عن مغامرات بطل مع الجنّ ولا يؤمن أن تلك المغامرات وقعت بالفعل إذ الجنّ كائنات حيّة أقرّ القرآن وجودها بذكرها في كثير من الآيات.[131]

---

(١٣٠) ص ١٦٣ - ١٥٦ من - ت -.

(١٣١) ذكرت كلمة «الجان» ٧ مرّات في القرآن، وكلمة الجنّ ٢٢ مرّة وكلمة «الجنّة» عشر مرّات.

واقترن ذكر الجنّ في القرآن بذكر الإنسان. فكأنهما يتعايشان في نفس العالم.[١٣٢] وجعل لهم قدرة تفوق قدرة البشر. قال عفريت من الجنّ: «أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك»[١٣٣] لكنّه نفى عنهم علم الغيب الذي نسبه إليهم رواة «مائة ليلة وليلة» كما سنرى. وجاء هذا النّفي في الآية ١٤ من سورة سبإ: «فلمّا خرّ تبينت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين».

أما في «مائة» فالجنّ صنفان: جنّ مؤمن وجنّ كافر. فالجنّ المؤمن يساعد الانسان ويطمئنه مثل الغزالة التي كانت جنيّة مؤمنة فساعدت محمد الدمشقي على قتل أخيها العفريت الكافر. والحرز الذي أعطاه المنجّمون للبطل «يحرق الجنّ إلاّ الجنّ المؤمن».[١٣٤]

أما الجنّ الكافر فهو يلحق الضرر بالمؤمنين. فعندما دخل محمد الدمشقي مملكة العفريت هدّده هذا الجنّي الكافر فلم يأبه الفتى بتهديده وقال له: «نحن قوم من أهل القرآن العظيم، من أمة سيّدنا محمد صلى عليه وسلم». «فصاح العفريت في وجهه صيحة عظيمة» ثم نشب صراع هائل بينهما سرعان ما أصبح عند الراوي وجمهوره صراعا بين الكفر والإيمان. فيتحمّس الجمهور للبطل ولا يهدأ له بال إلاّ إذا انتصر «أراح المسلمين منه».[١٣٥] ويكون السامع أحد المسلمين الذين أريحوا من سطوة ذلك العفريت. لأنّه يتصوّر الجنّ قادرا على كلّ شيء. فأخت العفريت أخذت بيد محمد الدمشقي «وطارت به في الهواء ساعة، ونزلت

---

(١٣٢) الآية ٣٩ من سورة الرحمان: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان».
الآية ٧٤ من نفس السورة، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانّ.
الآية ١٣٠: «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي».
الآية ١٧٩ من سورة الأعراف: «ولقد ذرأنا لجهنّم كثيرا من الجنّ والإنس.»

(١٣٣) الآية ٣٩ من سورة النمل.

(١٣٤) ص ٢٣٤ من - ت -.

(١٣٥) ص ٢٦٢ من - ت -.

به في قصر ثان».[136] وعندما نزل إلى مملكة الجنّ - التي هي دائما تحت الأرض- نادته العجوز باسمه فسألها:

- من أين عرفتني وعرفت اسمي ونسبي وبيني وبينك فياف وقفار؟ فقالت له:

- وهل يخفى على الجان شيء؟ قال الله في كتابه: «إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم».[137]

وبذلك يكون الراوي وجمهوره قد ساهما بنصيبهما في تأويل آيات القرآن على طريقتهما.

ويقترن بموضوع الجنّ معنى سحر الكلمة. فقوّة الجنّ لا تعارض بقوّة الإنسان المادّية بل تقاوم بطاقة الكلام الذي يُودَع في «تهليل» أو «حرز» أو «حجاب». فمحمد الدمشقي يصارع العفريت بآيات القرآن ويلوّح في وجهه بالحرز وكأنه يوجّه إليه سلاحا ذرّيا. ذلك أنّ الطلاسم يمكن تعطيل مفعولها بسحر الكلمة. وفضل البطل يظهر في معرفته بأسرار فكّ هذه الطلاسم. وكان «علم» اكتشاف الكنوز وفك الطلاسم كثير الرّواج في الأوساط الشعبية إلى نهاية القرن التاسع عشر - وربّما بعد ذلك- وألّفت فيه كتب عديدة ذكر المويلحي في «حديث عيسى بن هشام» بعضها مثل «كتاب حلّ الرّموز لفتح الكنوز» و«أصول المراسم في فكّ الطلاسم» و«القول المأثور في تأثير البخور» و«حسن إرشاد الناس في استخراج الذهب من النّحاس» وبعض هذه الكتب «صالح» لاستحضار الجنّ مثل «قلادة اللؤلؤ والمرجان في استحضار الجان» و«خير المواقيت لرؤية العفاريت»[138].

فلا فرق - كما سبق أن أشرنا- بين الخيال والواقع في تصوّر

---

(١٣٦) ص ٢٦٠ من - ت-.

(١٣٧) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(١٣٨) محمد المويلحي «حديث عيسى بن هشام» بيروت ١٩٦٩ ص ١٠٢ ويكون من المفيد دراسة هذه الوثائق دراسة نفسية واجتماعية.

الجمهور إذ يمتزجان في نفس الحكاية. ولاحظنا في حديث محمد بن عبد الله القيرواني تدرّجا من الواقع إلى الخيال في مختلف أقسام الحكاية.

فالقسم الأوّل واقعي يتناول معاملات الناس في التجارة ويظهر فيه الدلاّلون في الأسواق والناس الذين يخفّون لتشييع جنازة. ثم يرتفع سرد الأحداث في القسم الثاني إلى مستوى خيالي عندما تظهر الجارية عارية على حافة الطريق ثم تختفي من الغد دون أن يعلم أحد كيف احتجبت وإلى أين ذهبت. ثم يبلغ الخيال أوجه في القسم الثالث عندما تأخذ الجارية - التي يتضح أنّها جنيّة- الفتى التاجر إلى قصرها وتحرّم عليه فتح باب فيفتحه ويدخل منه إلى متاهات مظلمة يخرج منها إلى شاطىء البحر فيؤخذ إلى ملك البلاد فيعلمه أنه رأى في النّوم أنّ مُلْكَه لا يتم إلا به، ويهب له العرش.

حكاية كهذه تترك الجمهور يحلم بملاقاة جارية كهذه والدخول إلى قصر كقصرها الذي كثرت فيه الملذّات، والوصول إلى هذه المملكة عن طريق باب من الأبواب الخفيّة للتمتّع بملذات الأكل والشرب والمُلْك.

فعالم الحكاية شاسع جدا يتيح للراوي أن يحطّم جميع الحواجز فيتحاور الإنسان والحيوان ويتعايش عالم الأحياء وعالم الأموات، ويتبع الجمهور فيه الأبطال المتنقّلين في البرايا والآجام والآكام والتلال والبحار وحتّى في الجوّ. فكأنّ الحكاية تمكّن الجمهور من الرحلة في هذه العوالم للقضاء على رتابة أيّامه في البيت أو المتجر أو الحقل. ومنذ القديم كان الإنسان توّاقا إلى الطيران. وليس طيران الفرس الأبنوس أو كِروسَة الغربي في حكاية ابن التاجر مع الغربي إلاّ تجسيما شعبيا لمركّب ايكار (Complexe d'Icare)، وما القدرة على تحويل التراب أو المعادن العادية إلى ذهب في كثير من الحكايات إلاّ تجسيما شعبيّا لمركّب بروميثيوس (Prométhée) الذي سرق نارا من الآلهه ووهبها البشر ليخلقوا بها صناعات تغيّر حياتهم، وما الرحيل إلى عوالم غير مرئية إلاّ صورة من مركّب أورفي (Orphée) الذي اشتهر في الأساطير اليونانية وفي ملحمة

هوميروس ببحثه عن زوجته في عوالم خفيّة.

ولمّا كانت الحكاية «حلما جماعيا» فإنّ الجماهير والرواة يشتركون في الحلم بالثروة بطرق سهلة كالكيمياء أو اكتشاف كنوز في خبايا الأرض بواسطة فكّ الطلاسم أو بالعثور - صدفة- على مدن ميّتة يتوغّل فيها أشخاص الحكاية وراويها وجمهورها ليغرفوا من جواهرها وأكداس يواقيتها ويتمتّعوا بفرشها الوثيرة وديباجها وترفها ويتلذذوا بثمارها وعيونها وخمورها وجمال جواريها.[(١٣٩)]

فالحكاية فردوس الجماهير المفقود في الحياة اليوميّة. ولا شكّ أنّ المنطلق فيها واقعي لكنّ الخيال يضخّمه. فهذه الكنوز التي يجدها أشخاص الحكاية وهؤلاء الأموات الذين يبدون نائمين، وهذه القصور ذات الأعمدة من الرخام، كلّها من تأثير مشاهدات الناس لآثار الحضارات القديمة كمعابد بابل وفارس والهند وأهرام مصر ومسارح قرطاج والجمّ وبعلبك وتدمر وغيرها. فهي صور حيّة يتناولها الخيال فيجعلها في متناول المسافر ويعمّرها بما يشتهيه المسافر والراوي والسامع ولم يستطيعوا تحقيقه. لذلك كثر الحديث في جميع هذه الحكايات عن مآدب «يأكل فيها الناس حاضرة وبادية» وتتنوّع فيها الأطعمة وتذبح أغنام وأبقار وتسكب خمور ويغرّد الطير على الأغصان. ولذلك أيضا تنتهي كلّ حكاية بنهاية سعيدة يعيش فيها البطل «في أكل هني وشرب روي حتى يأتيه اليقين والحمد الله رب العالمين» فكأنّ الراوي تناول من ذلك الأكل الهني والشرب الروي فحمد الله رب العالمين وحمده معه جمهوره من السامعين على ما أتيح لهم من التمتّع - ولو عن طريق الخيال- بتلك الملذّات.

فجمهور الحكايات إذن شعوب تسعى إلى كسب القوت فلا تكسبه دائما، وتطمح إلى العدالة فلا تجدها دائما. فيحدّثها الرواة عن «ملوك عادلين، يحسنون السيرة في الرعيّة». فتصبح الحكاية بذلك وسيلة

---

(١٣٩) انظر حكايات «جزيرة الكافور»، و«الوزير وابنه»، و«الأربعة رجال مع هارون الرشيد».

لمعارضة الملوك الجائرين وتقويم سيرتهم في رعيّتهم. فالملك الظالم يقتل دائما في نهاية الحكاية والملك العادل ينتصر دائما(١٤٠).

ولمّا كانت الرعيّة ترى المثل الأعلى في ملوكها وتسعى إلى الوصول إليه فإنّ الرواة جعلوا أبطال جلّ الحكايات من الملوك وأبناء الملوك وبناتهم، فلا توجد أيّة حكاية لا يذكر فيها الملك إمّا بطلا وإما حكما وإمّا مساعدا وإمّا باحثا عن التسلية. وقد يسند إليه الراوي دورا لا يناسب منزلته الاجتماعية. فهذا «ملك» يدلّ صيادين على مغارة ثعبان ويساوم في مقابل عمله ذاك مساومة تاجر يهودي(١٤١). وهذا «ملك» آخر يخرج بنفسه ليخطب لأبنائه الثلاثة بَنَاتًا فيفترسه أسد(١٤٢). وهذا المعتصم يجد أخته «ريم القصور» نائمة مع فتى مصري دخل القصر متنكرا في زي امرأة فيسرع إلى فراش أمّه ويهمّ بقتلها لغفلتها عن صنيع ابنتها ثم يعفو عن الجميع ويزوّد الآثمين بالمال ويخرجهما من بغداد(١٤٣). فالملوك حاضرون في كلّ الحكايات حتى في المواقف التي لا يكون حضورهم فيها ضروريًا.

فكأنّ إنزالهم إلى مستوى الجمهور تحطيم للحجب والحواجز التي صار ملوك العرب يفرضونها على أنفسهم وعلى رعاياهم بعد عهد الخلفاء الراشدين. فصارت هذه الرعايا لا تكتفي بتشريك الملوك في كلّ كبيرة وصغيرة بل صارت تستخفّ بهم وتسعى إلى افتكاك النفوذ منهم. فما معنى قتل بطل للملك بعد مغامرات عديدة أهّلته إلى تعويضه فتمكّن من تهدين البلاد وإرجاع من فرّ من الناس إلى ديارهم وإطعام هذه الخلائق الجائعة إن لم يكن طموحا جماعيا إلى افتكاك عرش كلّ ملك ظالم.

---

(١٤٠) انظر مثلا «حديث نجم الضيا بن مدبر الملك»، و«حديث سليمان بن عبد الملك».

(١٤١) «الملك والثعبان».

(١٤٢) «الملك وأولاده الثلاثة».

(١٤٣) «غريبة الحسن مع الفتى المصري».

فهذا نوع من التوازن المنعدم في الواقع تحاول الحكاية أن توجده في عالمها. وهو توازن بين الخير والشرّ. وكلّ جريمة لابدّ لها من عقاب عاجل داخل الحكاية. فظافر بن لاحق مثلا الذي كادت له زوجة أبيه لإبعاده عن حقّه الشرعي في خلافة أبيه فتمكّنت من إسنادها إلى ابنها، قد عاد إلى بلاده بعد أن أثبت كفاءته وظفر بمملكته فوجد المرأة قد ماتت. ولابدّ أن تموت قبل نهاية الحكاية وإلاّ اختلّ التوازن وأفلت المجرم من العقاب.

والجزاء كذلك لا يؤجل إلى الآخرة. فهو دنيوي، عاجل. ففي حديث «الوزير وابنه» ينقذ ابن الوزير شيخا من الهلاك في بئر في جزيرة مهجورة. عندما يعود الشيخ إلى مدينته يقول للفتى: «يا بني، أنت صبرت وقد أعطاك الله جزاء صبرك». ثم يطلعه على كنوز ثمينة مخفية في بعض الجزر.

والجمهور هو الذي يطالب بعقاب الأشرار ومجازاة الأخيار. وإذا حاد الراوي عن هذا القانون فحكايته تعتبر رديئة. فلابدّ أن يخاطب الراوي جمهوره عن طريق نظام القيم التي يؤمن بها ليكون أهلا لسخائه وإعجابه.

والجمهور أيضا هو الذي يفرض على الراوي الموضوع والنهاية السعيدة وكذلك اللهجة. فالمبالغة التي تتميّز بها حكايات «مائة ليلة وليلة» تطيب كثيرا للسامعين الذين يحبّون تضخيم الأحداث والأرقام خاصة. وبهذا يفسّر اختلاف النسخ. فالدرهم في نسخة يصبح دينارا في أخرى، والمائة تنقلب ألفا، وعدد اللصوص يتحوّل من ٣٩ في بعض النسخ إلى ٩٩ في أخرى، والملك يخرج باحثا عن رمكته في أربعين فارسا من أبناء أعمامه أو في أربعين ألف فارس دون أن يكون فرق يذكر بين الرقمين[١٤٤]. وقد يصيح أحد الأبطال صيحة عظيمة «تستجيب لها الجبال والوديان» وقد يغمى على أحد الأشخاص لأتفه الأسباب ثم يستفيق وكأنّ

(١٤٤) انظر الاشارة إلى هذه الاختلافات في مواضعها من تحقيق النّص.

شيئا لم يكن، ويجب أن يتوقف الزمن وتتعطل جميع الأحداث مدة إغمائه.

فالمبالغة في اللهجة من الخصائص القصصية التي يطرب لها الجمهور ويُوَجّه الراوي إليها توجيها بواسطة ردود الفعل التي تصدر أثناء الرواية. وهذا هو معنى كلمة «الحديث» التي نجدها في عنوان كل حكاية. فهي تعني هذا الحوار المباشر بين الراوي وجمهوره، وأصل الكلمة يعود إلى الحديث النبوي الذي كان كذلك حوارا بين الرسول وصحابته ثم تطوّرت الكلمة فأصبحت تطلق على كلّ حكاية خيالية تروى شفويا إلى جمهور[١٤٥]. وأحاديث ابن دريد الأربعون تندرج في هذا المعنى. ومعلوم أنها كانت من أصول فنّ المقامة التي كانت تلقى شفويا ثم وقع تدوينها.

خلافا للأدب الكلاسيكي المدوّن فإنّ العلاقة في الأدب الشعبي بين الراوي والجمهور علاقة متينة جدّا تعكس نفس القيم ونفس الأحلام ونفس الأذواق. وكتاب «مائة ليلة وليلة» أحسن ما يجسّم هذه العلاقة إمّا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

* * *

فقد تبيّن أنّ هذا الكتاب يمكن أن يقرأ بطرق مختلفة وكلّ قراءة تنتج فوائد مهمة سواء كانت متعلقة بالأصول الهندية أو المصادر العربية أو الوساطة الفارسية أو الإثراء المغربي ووساطته لنقل هذا التراث الشرقي إلى الغرب. لكن يجب أن نقرّ ما لاحظه فون دير لاين عن الفرق بين هذه الأصول الهندية والصور العربية في حديثه عن الحكاية العربية عامّة. قال: «والحكاية الهندية لايشيع فيها الضوء والهواء دائما، ولذلك نحن نختنق أحيانا تحت زحمة ما فيها من الابتكارات. أمّا عند العرب فالحكايات الخرافية تنتشر مثل الأزهار وهي تقف في خفّة وحرية بعضها بجانب

---

(١٤٥) انظر دائرة المعارف الاسلامية (الفرنسية) ط ٢، III، ٣٧٩.

بعض». [١٤٦] وقد فهم هذا الناقد الألماني تأثر الفرنسيين بالذات بهذه الحكايات ففسّر مبادرتهم بترجمة «ألف ليلة وليلة» منذ سنة ١٧٠٤ وبالتالي ترجمة «مائة ليلة وليلة» منذ سنة ١٩١١ [١٤٧] بقوله: «ويبقى بعد ذلك قيمة العرب الخالدة من حيث إنهم خلقوا عن طريق فنّهم في الرواية صورا جديدة كلّ الجدّة، سواء من خلال تلك الحكايات التي نشأت عندهم، أو تلك التي أخذوها عن الشعوب الأخرى، تلك الصور التي تأسرنا دائما وأبداً عن طريق روعتها التي تنبع من حياة البذخ وطراوتها المستسلمة الباقية وفنها المليء بالمغزى وفكاهتها المثيرة. ولا نوّد أن نعدّ الأمر من قبيل الصدفة أنْ أبرز الفرنسيون أنفسهم هذا الفنّ لغيرهم من شعوب أوربا. فقد أدركوا ما في تلك الحكايات من سحر ورقّة ودقة مشاعر ورهافة المغزى وكذلك ما فيها من تصاوير غريبة[١٤٨].

أمّا بقية القراءات فمكّنتنا من معرفة وظائف مهمة للحكاية الإطارية والحكايات الفرعيّة من توضيح بعض الأشكال القصصية الطريفة كما بيّنت لنا شخصية الراوي وصور تدخّله في السرد. ومكنتنا القراءة النفسيّة والاجتماعية من استخلاص صورة الجمهور المتقبّل لهذه الحكايات وتصوّراته الجماعية وصلته بالراوي. ولم نحاول طيلة البحث التوفيق بين طرق مختلفة قد تكون متباينة وإنّما حرصنا على الاستفادة من كلّ منهج يفضي إلى نتائج مهمة ومتكاملة. وقد أثبتت كلّها ثراء «مائة ليلة وليلة» بالمعاني وإمكانية استغلاله من جوانب عديدة لم نلمّ بها جميعا في هذه المقدمة.

---

(١٤٦) الحكاية الخرافية ص ١٩٧.

(١٤٧) لم يذكر الناقد الالماني هذا الكتاب.

(١٤٨) المرجع المذكور ص ١٩٩.

قائمة المراجع

I ـ الكتب العربية المطبوعة:

١- ألف ليلة وليلة. طبعة دار الشعب بالقاهرة. مجلدان - ١٠٤٦ ص. القاهرة ١٩٦٩.

٢- الحاجي (خليفة). كشف الظنون- ٢، ١٥٧٦.

٣- العروي (عبد العزيز) - حكايات العروي. الجزء الأول. الدار التونسية للنشر، ١٩٧٣. الجزء الثاني: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤.

٤- قلماوي (سهير)، ألف ليلة وليلة، ٣٢٥ ص. دار المعارف بمصر، ١٩٦٦.

٥- فون دير لاين - الحكاية الخرافية (تعريب نبيلة ابراهيم) القاهرة، ١٩٦٥.

٦- كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي (تعريب صلاح الدين عثمان هاشم). القسم الأول. القاهرة - ١٩٦٣.

٧- سركيس (يوسف الياس) - معجم المطبوعات العربية. القاهرة ١٩٦٨.

٨- يونس (عبد الحميد) - الحكاية الشعبية - ١٠٢ ص. القاهرة- ١٩٦٨.

II ـ المخطوطات (للمقارنة)

١- أوراق في السير - المكتبة الوطنية بتونس - عدد ١٨٧ . ١٢٦

٢- أوراق مختلفة في القصص - المكتبة الوطنية بتونس عدد ٥٣٢ . ١٢٦ .

٣- تأليف في القصص - المكتبة الوطنية بتونس. عدد ٥٥٤ . ١٧

٤- الجارية تودد (وحكايات أخرى) - المكتبة الوطنية بتونس عدد ٢٠٥٠ .

٥- ابن الرومي (عبد الرحمان) - حكايات الجارية تودد. المكتبة الوطنية بتونس- عدد ١٧٩٤٢ .

٦- قصص وحكايات من ألف ليلة وليلة. المكتبة الوطنية عدد ١٧٢٩٩ .

٧- كتاب به قصص. المكتبة الوطنية بتونس عدد ١٣٢٤ .

٨- كراريس مختلفة في القصص. المكتبة الوطنية بتونس عدد ١٨٥ . ١٢٦

٩- مجموع به قصص وحكايات. المكتبة الوطنية بتونس عدد ١٨٨٣٧ .

١٠- مجموع في القصص(به قصص تميم الدّاري) المكتبة الوطنية بتونس - عدد ٨٩٥ .

١١- مجموعة حكايات - المكتبة الوطنية بتونس - عدد ٤٧٦ . ١٢٦

III - المراجع الأجنبية

1- Abounader M. (1973), *Le conte dans les Mille et une nuits* (Essai d'analyse sémiotique) Thèse pour le Doctorat 3ème cycle présentée à l'Université de Paris III,. (183 p. dactylographiées)

2- Bammat N. (1953), *Thèmes et rythmes des "Mille et Une Nuits"* in Bibliothèque Mondiale, Juillet.

3- Barthes R.(1964), *Essais critiques*, Seuil.Tel Quel, 276 p.

4- Barthes R., *Introduction à l'analyse structurale du récit* - in Communication N°8

5- Barthes R. (1957), *Mythologies*, Paris.

6- Basset R. (1924), *Mille et un contes, récits et légendes arabes*. 3 vol. Paris.

7- Basset R. (1891), *Les cent et une nuits et le Kitâb Ech-Chelha*. In Revue des Traditions Populaires (VI, 1891), p.445, 458

8- Basset R. (1903), *Deux manuscrits d'une version inédite du recueil des Sept Vizirs*. Extrait du Journal Asiatique, 47p

9- Basset R.(1891), *Les aventures merveilleuses de Tamim ed-dari* Rome.

10- Basset R. (1920), *Essai sur la littérature des berbères*- Paris.

11- Bouhdiba A. (1972), *Dix contes tunisiens pour enfants*. (Thèse complémentaire dactylographiée soutenue à Paris, 228 p.).

12- Bouhdiba A. (1972), *Place et fonction de l'imaginaire dans la civilisation musulmane d'Occident*, in Actas del II Coloqui Hispano-tunecino de estudios historicos. pp. 209-214 (Madrid) Barcelone.

13- Bouisson M.(1961), "*Le secret de Shéhérazade (les sources folkloriques des contes arabo-persans)* Paris-Flammarion, 235 p.

14- BROCKELMAN : G.A.L. II, 58. SI, 572 SII, 72.

15- Chauvin V., *Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux arabes*. Tomes IV-V-VI. Liège 1892-1905.

16- Chauvin V. (1899), *La recension égyptienne des Mille et Une Nuits*. Bruxelles. 120 p.

17- Cosquin E. (1909), "Le prologue-cadre des Mille et Une Nuits, les légendes perses et le livre d'Esther", *Revue Biblique Internationale*, (Janvier-Avril -80 p.).

18-Dehoi E.F. (1961), "L'érotisme des Mille et Une nuits", Paris, 228 p.

19-Elisseeff N. (1949), "Thèmes et motifs des Mille et Une Nuits (essai de classification) " 241 p., Beyrouth.

20- ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM :

Art. "*Hadith*" (EL2 ,III, 397)

Art. "*Hikaya*" (EL2 ,III).

21- ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM :

Art. "*Alf Layla wa Layla*" (E. Littmann. EL2 ,369-375).

22- ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM :

Art. "IRAM" (EI2 ,III,1303) (par W. Montgomery Watt).

23- FICHIER DE DOCUMENTATION BERBERE.

24- GAUDEFROY-DEMOMBYNES : *Les Cent et Une Nuits.* (traduites de l'arabe) S. d. (1911) XV p. + 352 p.

25-GAUDEFROY-DEMOMBYNES : *Le cadre des Cent et Une Nuits. Revue des Traditions Populaires.* Tome XXIV N7 Juillet 1909. pp. 209-218.

26-GENETTE (G.) : *Figures.* T.I.- T.II. Seuil-Paris 1966.

27-GERHART (M.I.) : *La technique du récit à cadre dans Les Mille et une nuits, in SRABICA* N°8, 1961 p.137-157.

28-GROFF (Florence) : *Contes arabes extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale de Paris.* 78p. Paris 1888.

29-GRUNEBAUM (G.Von) : *L'Islam médiéval (Histoire et Civilisation)* (Particulièrement le chapitre IX intitulé : *Emprunt créateur : la Grèce dans les Mille et Une Nuits).* Traduit de l'anglais par Odille Mayot- Paris 1962.

30- KHAWAM (R.) : *Les Mille et Une Nuits* (traduction française), Editions A.Michel , Paris 3 vol. 1965-1967.

31- KHAWAM (R.) : *Nouvelles arabes.* Editions A.Michel- Paris 1964.

32- Lacoste (Camille) : *Traduction de contes merveilleux de la grande Kabylie,* recueillis par A. Mouliéras. 2 vol. 558 p. Paris 1965.

33- LACOSTE-DUJARDIN (Camille) : *Le conte Kabyle. Etude ethnologique.* 534 p Paris Maspéro 1970.

34- LACROIX (Pétis de), CARDONNE, CAZOTTE et PAJOT : "*Les Mille et un Jours*" : *(contes persans, turcs, chinois et arabes).* 2 vol. 2 Edition-Paris 1848.

35-MASSIGNON (Geneviève) : *Bibliographie des recueils de contes taditionnels au Magheb,* in FABULA, 4,1961, p.p. 111- 129- 6, 1962, p.p. 162- 176.

36-MELETINSKI (E) : *L'étude structurale et typologique du conte.* In *Morphologie du conte* de V. Propp. Poétique / Seuil. Paris 1965 et 1970. pp. 201-254.

37- MONTET (E) : *Le conte dans l'orient musulman.* 211 p. Paris. Genève.1930.

38- PINON (Roger) : *Le conte merveilleux comme sujet d'étude.* 51 p. Liége 1955.

39- PROPP (Vladimir) : *Morphologie du conte.* Ecrit en 1928 .Traduit du russe par Marguenite Derrida, T. Todorov, et C. KAHN- Poétique Seuil- Coll. Points. Paris .1965 et 1970 suivi de :

40- PROPP (Vladimir) : *Les transformations du conte merveilleux* pp. 171-200

41-Przyluski (J) : *Le prologue- cadre des "Mille et Une Nuits" et le thème du SVAYAMVARA,* in Journal Asiatique-juillet , Septembre 1924, pp.101 - 137

42-RASTIER (F.) : *Situation du récit dans une typologie du* discours. In l'Homme, Janvier - Mars 1971 pp. 68-82

43-RODINSON (Maxime) : *La place du merveilleux et de l'étrange dans la conscience du monde musulman médiéval.* 25 pages dactylographiées (communication faite au colloque organisé par l'Association pour l'avancement des Etudes islamiques Paris 1973).

44-TODOROV (Tzvetan) : *Poétique de la prose.* (particulièrement le chap. intitulé " *Les hommes-récits* " pp.78-90) Seuil, Paris 1971-253p.

45-TODOROV(Tzvetan) : *Théorie de la littérature* (Textes des formalistes russes réunis, présentés et traduits par TODOROV) Seuil-Paris, 1965, 316 p.

46-TODOROV (T.) : *Poétique* in *"Qu'est-ce que le structuralisme ?"* pp.99-166. Seuil 1966.

47-TODOROV (T.) : *Les catégories du récit littéraire,* in Communications N°8.

48-VERNET (J.) : *Las Mil y una noches.* (Traduction espagnole en 3 Vol. Madrid. 1970 (Particulièrement l'introduction).

حكايات
مائــة ليلــة وليلــة

حكاية الملك دارم وشهرزاد(*)[1]

قال الشيخ فهراس الفيلسوفي[2]: «سمع بكتابي هذا ملك من الملوك[3]، [ب-١٥٣] فبعث إليّ أن آتي فأتيته. فلمّا دخلت قصره بقيت في ضيافته شهرا كاملا. فلمّا كمل الشهر أمر بإحضاري بين يديه وقال لي:

- أريد أن أسألك.

فقلت له:

- اسأل عمّا شئت.

فقال:

- أخبرني عن مائة ليلة وليلة وأحضر لي كتابا واجمع فيه الحديث من أوّله إلى آخره.

فقلت له.

- نعم.

(*) التخريج: أ: ١٥٣ ب - ١٥٨ أ ب أ: ١أ - ٧ب. ب٢: ١أ - ٨ ب. ت: ص١ - ١١. ح: ١أ - ٧ب.

(١) عنوان الحكاية الإطارية الأولى أثبت في أ: «حكاية مائة ليلة وليلة» وهو في الواقع عنوان كامل الكتاب. والعنوان المثبت أعلاه من بقية النسخ.

(٢) ت: فهرياس. ب١: لا يذكر الإسم في الصفحة الأولى لكن يذكر اسم «فهراس الفيلسوفي» في أول كل ليلة. ب ٢: فرماس الفيلسوفي. أما الحاجي خليفة فإنّه يتردّد بين الشيخ فهراس الفيلسوفي وفهداس الفيلسوف (راجع كشف الظنون ٢، ١٥٧٦).

بلغني أيّها الملك - والله أعلم بغيبه وأحكم- أنّه كان في أرض الهند ملك عادل في رعيته[٤]. وكان له كل عام مهرجان عظيم[٥] يجتمع فيه هو وأصحابه به وأرباب دولته، ويأمرهم أن يلبسوا الثياب الحسان. ويأتيهم بالطعام فيأكل الناس حاضرة وبادية[٦]. فإذا أكلوا وشربوا يدخل الملك إلى قصره و يغيب عنهم ساعة ثم يخرج إليهم في أحسن زينة. فيجلس على سرير ملكه فيأمر بمرآة عظيمة من الهند[٧] وضعت على عجلة من حديد فينظر فيها وجهه ثم يقول لأصحابه وأرباب دولته:

- هل تعلمون أحدا في الدنيا أحسن مني صورة؟

فيقولون:

- لا أيها الملك.

قال: فيتباشر لذلك.

فلما كان في بعض السنين فعل كما يفعل في كلّ عام. فقام إليه شيخ كبير من كبراء أهل دولته[٨] فقال له:

- أيها الملك إياك والإعجاب بنفسك فإذا دخلت الأمصار وجلت البلاد رأيت بأرض بابل بمدينة خراسان[٩] شابا من أبناء التجّار أجمل منك وله جمال أروع [أ - ١٥٤] وحسن رايع[١٠] فقال له الملك:

- كيف السبب في حصوله بين يدي؟ فإذا كان كما ذكرت فلأمدّنك

---

(٣) أ: اسمه دارم وهو خطأ إذ دارم هو الشخص الرئيس حسب بقيّة النسخ.

(٤) سائر النسخ: يقال له دارم المهلول.

(٥) ت: عبدان.

(٦) هذه الجملة من بقيّة النسخ.

(٧) ب١ وح: بمرآة هندية.

(٨) ح: يقال له مدبّر الرياسة. ت: اسمه أبو محمد الخراساني.

(٩) يلاحظ الخلط الجغرافي الواضح. ب٢: بأرض أبابيل بمدينة خراسان. ت: بأرض الهند وهو خطأ حسب بقية النسخ.

(١٠) ت: اسمه «زهر البساتين». ب١: وكان اسمه «زهر البساتين بن عبد الله بن أبي منصور الخراساني» ح: اسمه «زهر البساتين بن الشيخ بدر الدين العطار»

بالمال. وإن كان غير ذلك فوالله لأنتقمن منك أشدّ الانتقام.

فقال له الشيخ:

- لا يصل إليك إلاّ بالمال والهدايا[١١].

فقال له الملك:

- لك ذلك.

قال: فأخذ كلّ ما يصلح له من الأمتعة والهدايا وصنع سفينة عظيمة وركب الشيخ ومن معه فيها وأقلعوا وسافروا بريح طيبة مدّة شهرين كاملين حتى قربوا من مدينة خراسان. ودخلوا المرسى، فنزل الشيخ من السفينة وهبّط ما معه من الذخائر والأموال وأوصى بالمركب أحدا من أصحابه واشترى دواب وحمل عليها جميع ما أتى به من بلاد الهند وسار نحو مدينة خراسان. فلمّا دخلها قصد أحسن فنادقها فاكترى فيها مصرّية مليحة حسنة ووضع جميع متاعه وذخائره فيها وأراح نفسه[١٢].

فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج وسار نحو حانوت الخراساني بسوق العطارين. فلمّا سلم عليه وجلس بإزائه والفتى ابنه جالس على مضربة* من الديباج وعلى رأسه عمامة بيضاء كما قال الشاعر[١٣]:

بِـعَـمَـامَـةٍ مِـنْ خَـدِّهِ أَوْ خَـدُّهُ مِـنْـهَـا شَـرَقْ
فَـكَـأَنَّـهَـا وكَـأَنَّـه بَـدْرٌ يَـغِـيـبُ بِـالـشَّـفَـقْ
فَـإِذَا دَنَـا وَإِذَا رَنَـا وَإِذَا تَـبَـسَّـمَ أَوْ نَـطَـقْ
شَـغَـلَ الـجَـوَارِحَ وَالـجَـوَانِـحَ وَالـحَـدَقْ

[مجزوء الكامل][١٤]:

---

(١١) ت: إنّه لا يصل إليك إلاّبالحيلة. ب١: لا يصل إليك إلا بالتحف والهدايا والحيل.

(١٢) كلّ هذه التفاصيل غير موجودة في بقيّة النسخ.

(١٣) ح: وعلى رأسه عبدان أسودان بحرسانه.

(١٤) يندر أن تستقيم أوزان الأبيات في الكتاب لأن الرواية الشفوية تحرّفها وتتصرف فيها. فهذه الأبيات مثلا من مجزوء الكامل لكنّها وردت في صور أخرى.

قال: فلمّا دخل الشيخ الهندي حانوت الخراساني والد الفتى عرض عليه بعض ما أتى به من الذخائر.

قال: فتعجّب العطّار من ذلك لأنه ما عهده قطّ في بلاده. قال الشيخ الهندي:

- أتعلم يا أبا محمد أني ما قصدت من أرض الهند إلا إليك لما سمعت من فضلك وودّك وحسن عشرتك؟

- فقال الخراساني:

- بارك الله فيك وأعاننا على أداء حقّك. أنا أتصرف لك في جميع أحوالك وأجتهد في بيع ما جلبته غاية الاجتهاد إن شاء الله.

فقال الهندي:

- جازاك الله عنّا خيرا.

[ب - ١٥٤] ثم إن العطّار دعا عبدا من عبيده[١٥] وكلّمه كلاما لم يفهمه الشيخ[١٦] ثم عطف الخراساني على الهنديّ وقال له:

- يا سيدي، بفضلك عسى أن تتفضل وتسير إلى منزلي وتأكل من طعامي ويكون بيني وبينك ذمام وعهد كريم مؤبّد.

فأجابه الهندي إلى ذلك وسار معه والفتى معهما. فلما وصل إلى باب الدار قرع الفتى الباب وإذا بجارية خلف الباب كأنها غصن بان أو قضيب خيزران. فلمّا رأتهم قبّلت الأرض بين أيديهم فدخلوا فرأوا دارًا حسنة واسعة الفناء، فقصدوا مجلسا قد فضّ فيه الهواء ختامه ونشر أعلامه، قد فرش بالديباج المدثر وعلى يمين المجلس سرير وعلى يساره سرير كذلك قد قام على قوائم الذهب. فجلس كلّ واحد على مرتبة.

وعطف العطار على ولده وأومأ إليه بكسر أجفانه لا بعبارة لسانه، فأحضر من حينه الجواري، وقدّمت الجفان بأنواع لذيذ الطعام وأكلوا بعد

---

(١٥) ت: ثم التفت والد الفتى إلى ابنه.

(١٦) ت: إلاّ أنه شكّ أنه كلّمه أن يعمل العشاء.

الإعدام، مثل طعام الخبز وغيره واللحم من البهائم والطيور[17] من غذاء أهل الهند[18] من الأطعمة. فبقي الشيخ الهندي عند الخراساني في برّ وكرامة مدة ثلاثة أيام ثم أنزله بازاء داره وجعل له فيها ما يصلح له من الفراش والأواني، واتخذه صاحبا، وأقسم ألاّ يأكل ولا يشرب إلاّ معه في كلّ يوم حتى صارا كروحين في جسد واحد. ثم إن الشيخ الهندي عطف على الخراساني وقال له:

- أريد أن أعرض عليك جميع ما أتيت به من بلاد الهند وغيرها.

فلما أوقفه الخراساني على جميع ذلك ورأى ما لم ير قط قال له الهندي[19]:

- يا أبا محمد لمَ لا ترسل ولدك معنا إلى بلاد الهند حتى أعرّفه بالملوك والرؤساء والتجّار ويكون عندهم معروفا مكرما محفوظا ويتعلم التجارة من أهلها وما أراه إلاّ كيّسا لبيبا وحاذقا.

فقال له الخراساني:

[أ -١٥٥] - إنه قريب عهد بالزواج ولا يمكن السفر إلا بعد تمام العام فلا أحد مثلك في الصحبة إذا كنت تقيم عندنا إلى أن يوفي حوله نبعثه معك إكراما لك[20].

فبقي الشيخ حتى أتم الفتى عاما ثم أقبل الخراساني على ابنه و قال له:

---

(١٧) لا توجد هذه التفاصيل في وصف الدّار والمأكل إلا في أ. و.ب٢.

(١٨) هكذا في الأصل ولعلّه يقصد خراسان.

(١٩) مكان هذا الكلام في ح مايلي: «واستمر على ذلك مدة مديدة وهو في كل يوم يحدّث الشاب عن الهند ويزينها له حتّى طاش عقله إلى أرض الهند وهو يقول له: «إنّ سلعتكم عندنا تساوي الذهب والدنانير وسلعنا التي أتينا بها بلدكم لا تساوي قيمة» فقال له الشاب: «يا سيدي إني والله أريد أن أنصرف معك، فقد طاش عقلي ولبّي إليها.»

(٢٠) سقطت هذه الجملة في أ. وح. والزيادة من ت. وب٢.

- يا «زهر البساتين» خذ على نفسك وتأهب للسفر مع الشيخ إلى بلد الهند لترى المدائن وتعرف الملوك والتجار.

فقال له:

- يا أبت، السمع والطاعة لله ثم لك.

قال: فنظر أبوه في ما يصلح لابنه في السفر وخرج على باب المدينة ونزل بقرب المنازل منها. ثم إنّ الفتى لما تودّع من ابنة عمه نسي في داره بعض حوائجه[٢١] فقال للشيخ:

- يا سيدي، نسيت في داري حاجة فتربّص حتى أعود إليك.

ثمّ إنه أتى إلى منزله فوجد باب داره مفتوحا فدخل الدار[٢٢] وصاح بابنة عمّه فلم تجبه. فأتى إلى سريره ورفع الستر ونظر فإذا بابنة عمّه نائمة وإلى جانبها أسود معها[٢٣].

- فلما رآها على تلك الحالة حيل بينه وبين عقله فردّ يده على قائم سيفه وذبحهما وجعل رأس الجارية على صدر الأسود ورأس الأسود على صدر الجارية وانصرف إلى الموضع الذي ترك فيه الشيخ. فلمّا وصل ونظر إليه الشيخ وجده قد تغيّر لونه وشكله. ثم إنّ الشيخ سأل الفتى عن أمره ولم يطلع أحدا على حاله وسار حتى وصل إلى السفينة.

فمشوا في البحر أياما والفتى ما يزداد كلّ يوم إلا تغيّرا حتى وصلوا إلى مدينة الملك[٢٤] وتباعدت مدائن الهند وفيها تحط السفن الواصلة من جميع البلاد فلمّا وصلوا إلى المرسى[٢٥] عمدت الزوارق فاتصل الخبر بالملك[٢٦] وخرج الناس في أحسن زينة وخرج الملك على فيل عظيم

---

(٢١) بقية النسخ: نسي «تهليلا» وهو حرز يكتب عليه «لا إله إلا الله».

(٢٢) ت: وأتى الدار فوجدها مغلقة فنزل من السطح.

(٢٣) ح: وخدّها على خدّه.

(٢٤) ح: إلى مدينة حاتم وهي مدينة الملك وهي قاعدة الهند.

(٢٥) أ: الحفرة. والتعديل من بقية النسخ.

(٢٦) سقطت هذه الجملة في أ.

وعن يمينه عشر علامات[27] من أنواع الحرير وفي أطراف الأسنة[28] أحجار من الياقوت لها لمعان يكاد يخطف الأبصار[29].

فهبط الشيخ الهندي مع الفتى «زهر البساتين» في زورق حتى وصلا إلى البرّ. فدنا الشيخ من الملك وسلّم عليه. فلمّا نظر الملك إلى الفتى قال للشيخ بلسان الهند:

- يا مدبّر الرياسة- وكان الشيخ [ب - ١٥٥] يدعى بهذا الاسم - أين ما ذكرت لي من جمال هذا الفتى؟.

فقال له:

- يا مولاي أصابه في الطريق مرض شديد وهو الذي غيّر لونه وصفاته[30].

فأمر الملك بإنزاله في «دار الكرامة» وأن يجري عليه النفقة إلى أن يجد الراحة ويزيل تعب السفر. وكانت هذه الدار بإزاء قصر الملك، وكان الشيخ «مدبر الرياسة» يتفقد الفتى كلّ يوم بالمعاجن والأدوية والأشربة وكلّ ما يعلم أنه يصلح به، والفتى ما يزداد كلّ يوم إلاّ تغيّرا وسقما[31].

فبينما الفتى ذات يوم متفكر فيما اتفق له من ابنة عمه وكيف وجدها مع الأسود إذ أذهبت عقله وكاد أن يموت غمّا مما أصابه من الفكرة. فقام على قدميه وأقبل يدور بالدار من مكان إلى مكان. فرأى بابا صغيرا فدفعه فانفتح فنظر إلى أدراج مصنوعة من الرخام المجزّع فصعد عليها إلى أعلى الدار فوجد قبّة لها أربعة أبواب يستنشق منها الأرياح الأربعة، أبوابها من الصندل الأحمر والعاج والأبنوس مسمرة بمسامير الذهب والفضة ففتح

---

(٢٧) أثبتت جميع النسخ هذه الكلمة والقصد منها «الأعلام» جمع «علم».

(٢٨) أ: الألسنة والكلمة المثبتة من ب٢.

(٢٩) سقطت الفقرتان السابقتان في ت.

(٣٠) ح: يا سيدي إنه مريض، من يوم خروجه من بلده أصابه في البحر مرض شديد فتغيّرت صفاته كما ترى.

(٣١) هذه الفقرة سابقة في ت للحوار السابق.

تلك الأبواب وأقبل يجلو بصره إذ أشرف على قصر الملك، فرأى في وسطه بستانا فيه ثمار باسقة، وأطيار ناطقة، ومياه تخرج من أفواه التماثيل على صهاريج مصنوعة من الرّخام المجزّع وفي وسط البستان شجرة عالية ملتفة الأغصان، متدلية الأقطار، فكأنها فسطاط مضروب.

قال: فبينما هو يجول ببصره ويستنشق نسيم تلك الأزهار، ويتسلّى بتغريد الأطيار إذ سمع في جهة البستان حسّا فالتفت نحوه فإذا بباب قد انفتح في جهة ذلك البستان. فخرج مقدار أربعين جارية عليهن الحلي والحلل كأنهنّ الأقمار، وبينهنّ جارية كأنها شمس ضاحية يحسدها النور، أو تكون في صفاء البلّور، للورد منها الخدود، وللغزلان منها الجبهة والحدق، عليها حلّة [أ - ١٥٦] نسجها ذهب وعلى رأسها تاج مكلّل بأنواع الجواهر، منجّم بأحجار الياقوت، وعلى جبينها إكليل، وقد تزّينت بأحسن الزينة والجواري بأيديهنّ الطنابر والعيدان والمعازف والمزامر والشيران*،[٣٢] وأقبلن على الرقص في الشعور، والإشارة بالأكمام، حتى توّسعن في وسط البستان.

فعندما وصلن منه أرفع المراتب، نبع الهوى من كل جانب فلا تسمع إلا المغاني على الاسطوان، ولا ترى إلا ركض الأرض بالأقدام وأصاب البستان من حسنهن لمعان[٣٣] فلم يزلن على ذلك ساعة من النهار.

قال راوي الحديث: ثم إن الجارية صاحت بالجواري صيحة فلم يبق منهن حولها واحدة إلاّ فرّت، حتى وصلت إلى الشجرة العالية العظمى التي تقدّم وصفها، فدخلت تحتها وضربت برجلها الأرض وإذا بالدفة[٣٤] قد ارتفعت على فم دهليز وخرج منه أسود مثل النخلة السحوق أم الفرع اللحوق،[٣٥] قد تهدلت شفتاه، وتبرقت عيناه. فقال لها:

---

(٣٢) الشيران: انظر المعجم في آخر الكتاب.

(٣٣) مكان هذه جملة في أ. و ب١. : وصبغ الجوّ في الأكمام.

(٣٤) ت: مطبق.

(٣٥) سقط وصف العبد في ت: وزاد ب١ شعرا يعيد نفس الأوصاف. وسقط وصف الشفتين والعينين في أ.

- يا ابنة الزانية، تركتني ها هنا أقاسي حياض الموت واشتغلت بطعامك وشرابك؟ [٣٦] وجعل يهدّدها وهي تعتذر إليه وتقول[٣٧]:

- يا سيّدي وحقّ رأسك عليّ ما كنت مشغولة إلاّ بإشغال الملك وما كان غرضي الا أن نقتله ونهلكه لكي أنفرد بك. فما قدرت على ذلك ولا وجدت إليه من سبيل، وأنا عازمة على قتله، وأعمل الحيلة في هلاكه[٣٨].

فتبسّم العبد عند ذلك وقهقه في ضحكه وقال لها:

- لله درك، ما خفيت عليّ محبّتك.

ثم ضرب بيده على الجارية واضطجعها على الأرض وقعد منها مقعد الرجل من المرأة.

فلما رأى الفتى الخراساني ذلك قال في نفسه: أواه! أحزن أنا على ابنة عمي وهذه امرأة الملك لها الجواري وصنوف الحلي والحلل والمال والأكل الهني والشرب الرويّ قد خانت الملك على ما له عليها من النعم! كيف وأنا لا أصل إلى عشر معاشرها والملك معها في الرفعة والمال؟[٣٩] ثم أنشأ يقول:

إنَّ النِّسَاءَ وَإنْ وُصِفْنَ بِعِفَّةٍ ... مَنْ لا يُقَاسُ مِنَ الأمُورِ وَيفْهَمُ

لَحْمٌ يَطُوفُ بِهِ كِلاَبٌ جُوَّعٌ ... إنْ لَمْ تَصُنْهُ فَإنَّهُ سَيُقْتَسَمُ

اليَوْمَ عِنْدَكَ سِرّهَا وَحَدِيثُهَا ... وَغَدًا لِغَيْرِكَ فَمُهَا وَالمِعْصَمُ

كَالبَيْتِ تَعْمُرُهُ وَيُصْبِحُ خَالِيًا ... وَغَدًا يَسْكُنُ فِيهِ مَنْ لاَ يُعْلَمُ

---

(٣٦) ت: ما لك غبت عني إلى هذا الوقت؟ ب٢: يا ابنة الزواني.

(٣٧) سقطت هذه الجملة في أ.

(٣٨) ت: إنّ قلبي كلّه عندك ولكن الملك هذا الوقت كيف مضى. وهذا الكلام تفصيح الدارجة التونسية القصد منه «لم يمض الملك إلاّ منذ قليل». ح: سقط كامل هذا الكلام.

(٣٩) ت: إذا كان هذا الملك من الملوك جرى له هذا، فما تكون أنت الذي أفنيت لحمك ودمك بل أنت قتلتها وانتقمت منهما. ح: هذه امرأة السلطان، فما بالك بمن هي زوجة مطلق الناس.

فلما فرغ الفتى من إنشاد شعره قال: «والله لا أمسكت في قلبي مما كنت أمسكه أبدا» وأغلق الباب ونزل إلى الدار وأقبل على الطعام والشراب. فلم تأت عليه عشرة أيام إلا والفتى قد عاد إليه حسنه وجماله. فسرّ الشيخ بذلك سرورا عظيما ثم قبّله بين عينيه وانصرف راجعا إلى الملك وأعلمه بالخبر. فأمر بالمهرجان على عادته. وبرّح* في جميع بلاده أن يأتي إليه جميع الناس في أحسن زينتهم وأرفع لباسهم لحضور المهرجان ووعدهم ليوم معلوم.

فلما جاء الوقت المعلوم اجتمع الناس إليه حاضرة وبادية وتزيّنوا بأحسن الزينة، وتزيّن الملك بالزينة التي كان يتزين بها وأمر لأصحابه بالثياب الحسان وتزينوا وجلسوا على الكراسي. وأمر بفتيانه فتزيّنوا بثياب الدّيباج وتمنطقوا بمناطق الأرجوان المرصّعة بالدّر والمرجان وأمسكوا بأيديهم المذانب والمراويح(٤٠)... ثم إن الفتى الخراساني أمر له الملك بكسوة حسنة وتزيّن بأحسن زينة خراسان(٤١) ودخل على الملك. قال: فلم يبق في المجلس أحد إلا قام إليه لينظر إلى جماله وكماله.

ثم إن الملك ضرب بيده على يد الخراساني وأجلسه على سريره وأمر له بتاج فألقاه على رأسه وإكليل على جبينه وأمر الملك بالمرآة الهندية فسيقت إليه على عجلة حتى مَثُلَتْ بين يديه. ثم إن الملك نظر وجهه في المرآة ونظر في وجه الفتى الخراساني وصورته في المرآة ثم دعا بأهل مجلسه فقال لهم:

- اصدقوا ولا تقولوا إلا الحق. من أجمل أنا أم هذا الفتى(٤٢)؟

فقالوا له:

- أيها الملك، والله ما رأينا [أ - ١٥٧] أجمل منه في زماننا هذا.

فقال لهم الملك:

---

(٤٠) لا توجد هذه الفقرة في الزينة إلا في أ.

(٤١) ت: وأتى الصبي ولباسه مثل لباس الملوك.

(٤٢) أ: أنا وإلا هذا الفتى.

- صدقتهم، وبالحق نطقتم.

ثم أمر بردّ المرآة إلى موضعها وأمر بإطعام الناس بادية وحاضرة. فلما فرغوا من الأكل أمرهم بالانصراف وبقي الفتى مع الملك.

فقام الملك على قدميه وضرب يده على قائم سيفه وسلّه من غمده وأومأ على الفتى ليقسمه نصفين. فقال له الفتى:

- ولم هذا أيها الملك وما أذنبت لك ذنبا؟

فقال له:

- لا بدّ من قتلك إن لم تخبرني ما الذي غيّر صورتك ولونك حين وصولك إلى بلدي[٤٣].

فقال:

- أيها الملك، كان من قصتي كذا وكذا..

وقصّ عليه قصته مع ابنة عمه وكيف وجدها مع الأسود وكيف قتلها «وان ذلك غير صورتي وأفسد مزاجي لِمَا دخل قلبي من الغم والفكرة» ثم أخبر الملك بما رأى في بستانه وخروج الأسود من الدهليز وما اتفق له مع الجارية وتدبيرها في هلاكه». فلما رأيت أيّها الملك ما رأيت عزّيت نفسي وتركت الفكرة وطرحت الهمّ من قلبي ورجعت إلى النظر في أمري من الأكل والشرب حتّى أتت إلّي صحتي وعاد إليّ حسني و جمالي[٤٤]..

قال: فلمّا سمع قوله عطف عليه وقال له:

- من لي بسمة ما ذكرت من أمر الجارية والأسود؟[٤٥]

فقال له:

- تسير معي إلى الدار التي أنزلتني فيها فنصعد أنا وأنت إلى القبّة حتى ترى ذلك بعينك.

---

(٤٣) ت: والله لن أرجع عنك حتى تحدّثني بحديث عجيب.

(٤٤) ت: مكان هذه الفقرة: فبدأ يحدث فيه من يوم خرج من داره حتى التقى به.

(٤٥) ت: إن لم ترني هذا الغلام لأضربنّ عنقك.

فقام الملك وقال:

- هذا يوم راحة وفرحة.

ثم أخذ بيد الفتى وقال له:

- سر أمامي.

فمشى إلى الدار وصعد إلى القبّة وفتح له باب الطاقة التي يشرف منها على البستان، وأقبل معه في الحديث والأخبار الحسان.

قال: فبينما هما كذلك إذ سمعا جلبة عظيمة فتأمّل الملك نحوها وإذا بالجواري قد خرجن والجارية معهنّ على حسب العادة حتى وصلن إلى البستان وأقبلن على الملاهي والرقص في الشعور. فأدركت الملك غيرة وقال للفتى:

- أين ما ذكرت لي؟ وإنما أردت الكشف عن حريمي، وتعلم أن الملوك لا يصبرون على ثلاثة أشياء: القدح في الملوك، والتعرّض للحريم، وإفشاء السرّ.

فقال له الفتى:

[ب - ١٥٧]- لا تعجل أيها الملك واصبر قليلا تر عجبًا.

قال: فبينما هما كذلك إذا بالجارية قد صاحت على الجواري فهربن واختفين وأقبلت الجارية إلى الشجرة المذكورة فضربت برجلها الأرض وارتفعت الدفة عن فم الدّهليز وخرج منها الأسود، فضرب بيده على يد الجارية وعاتبها على مغيبها عتابا شديدا، فاعتذرت له مثل عذرها الأول، فقضى حاجته منها والملك ينظر إليه.

- كيف رأيت أيها الملك؟

فقال له الملك:

- لا ملام عليك.

ثم إن الملك نزل ودخل إلى قصره فأخذ الجارية والجواري اللاتي كنّ معها. فضرب رقابهنّ وأحضر رأس الأسود ورأس الجارية وجعلهما

في طاس ووجهها إلى الفتى الخراساني.

فلما دخل عليه ونظر إلى الرأسين قال له:

- أيها الملك ما هذا؟

قال:

- هما رأسا الأسود والجارية[٤٦].

ثم إن الملك حرّم على نفسه زواج النساء وأقام مع الفتى إلى أن اشتاق الرجوع إلى أهله فأعلم الملك بذلك فهيّأ له مركبا وساق له ممّا في بلاد الهند من الذخائر النفيسة والسلع وودّعه وانصرف الفتى إلى أبيه وبقي الملك زمانا طويلا لم يتزوج إلى أن اشتاق إلى الزواج ثم تزوّج ابنة حسنة وبات معها إلى الصبح وقتلها. فكان لا يلبث مع الجارية إلا ليلة واحدة. فإذا كان من الغد قتلها حتى أتى على جميع بنات وزرائه وقواده وخواصه وأرباب دولته.

وكذلك عند وزيره الأعظم بنتان اسم الكبيرة شهرزاد واسم الصغيرة دينار زاد.

فقال له الملك:

- زوّجني ابنتك أيها الوزير.

فقال له:

- يا مولاي، هي أمتك وأختها. وفي هذه الليلة أوجّهها إليك[٤٧].

---

(٤٦) رواية ت: فبقي إلى العيد الآتي على حال سبيله ومكث الصبي على حاله المعلوم في مكانه. فبينما زهر البساتين جالس إذ سمع صوتا وصيحة عظيمة فقام ينظر فوجد الجارية والجواري يغنين مثلما فعلن أولا. وجاءت الجارية وركضت الأرض برجلها فقام الولدُ وأخبر الملك وأتى به وواقفه على فعل زوجته فلما شاهد الملك ذلك قتل الجارية والعبد وجميع الجواري.

(٤٧) رواية ت وب١: مختلفة عن رواية أ و ب٢ فهي كما يلي: «حتى أتى على جميع بلده ولم يبق إلا جاريتان للوزير. فخطب الملك إحداهما وكان اسمها دينارزاد. فلم يسمعه إلا أن قال له: «قد أعطيتك» ودخل الوزير على أهله وهو مهموم فقالت =

فلما جنّ الليل وجه الوزير ابنته الكبيرة إلى قصر الملك. فلما دخل بشهرزاد وبات معها وقام ليقتلها قالت له:

- أيها الملك لئن عشت إلى الليلة القابلة لأحدّثنك بحديث ما سمعت مثله قط.

فقال لها:

- ولعلّك تحفظين الحديث؟

قالت:

- نعم[48].

= له ابنته الثانية وكان اسمها شهرزاد:

- مالي أراك مهموما؟ قال:

- كيف لا أحزن والملك خطبني في أختك ليبيت معها ليلة ويقتلها ثم يكمّل بك أنت في غد؟

فقالت له:

- لا تحزن وامض وقل له: «إنّ البنات استانسوا ببعضهم بعضا ولكن اخطبهم الاثنين مني وادخل الليلة بدينارزاد وغدا بشهرزاد وتكون عند أختها ببيت آخر تستأنس بها.» قال [الملك]: نعم أنا قبلتهما. قال الوزير: ؟

- وأنا أعطيتهما لك.

(48) ت: فدخل الملك بدينارزاد. فلمّا قرب الأجل الذي يقتل فيه الملك زوجته قالت دينارزاد:

- يا أختي يا شهرزاد تعالي حدّثي الملك بأحاديثك الحسان. قالت: - نعم.

- فبدأت تحدّثه بحديث محمد بن عبد الله القيرواني.

- فلما سمع كلامها أعجبه. ثم طلع النهار فقالت شهرزاد:

- والله إن خليت أختي إلى الليلة المقبلة لأحدثنك بحديث أغرب من هذا!. فقال لها:

- نعم.

ثم إنه طبع البيت عليها وخرج إلى مجلس حكمه لتدبير مملكته.

قال: ثم أتى الليل فقام الملك والجارية إلى الوقت المعلوم حتى انتبه الملك. فلمّا أحسّت به نادت:

- يا أختي يا شهرزاد تعالي حدّثي مولانا بأحاديثك الجياد.

فبات تلك الليلة هو وشهرزاد فقام عنها وأغلق عليها الباب وختمه بطابعه أي بخاتمه وانصرف إلى مجلس حكمه وقضائه.

الليلة الأولى

فلما كانت في الليلة القابلة أتى الملك وفكّ الطابع ونام مع الجارية إلى الوقت المعلوم فنادت دينار زاد:

- يا أختاه يا شهرزاد حدّثي سيّدنا الملك بأحاديثك الحسان.

قالت:

- نعم

ثم بدأت تحدّث والملك يسمعها:

= فبدأت تحدثه من حيث وقفت في الليلة الأولى إلى أن أصبح الله بخير الصباح، فصنع بها مثل اليوم الأول. فبقيت تحدّثه كل ليلة بحديث إلى أن وفت مائة ليلة وليلة وطلعت دينارزاد حاملا من الملك فأعطاها الأمان. وأبطلت شهرزاد الاجتماع به وقد وصل حديثها آخر «فرس الأبنوس».

ب: رواية شبيهة برواية ت: فأتت وحدّثت الملك بحديث محمد بن عبد الله القيرواني فلما عاودت منه شيئا أدركه الصباح قبل أن يقتل دينارزاد. فطبع عليها وخرج إلى مجلس حكمه. فلما كانت الليلة الثانية أتى الملك وفكّ الطابع ونام مع الجارية إلى الوقت [المعلوم] وأفاق. فلما أحسّت به نادت أختها فأتت تحدثه حتى خرج إلى مجلس حكمه. فكان دأب دينارزاد المبيت والنداء على أختها وكان دأب أختها تلهي الملك بالحديث حتى يطلع النهار ويمضي إلى مجلسه. فهذا كان دأبها حتى كملت مائة ليلة وليلة وحملت وأمنت من الموت وفكّت نفسها وأختها وأمنها الأمير. وهذا أوّل الحكاية التي حكت.

رواية ح وب٢: شبيهة برواية أ إلا أن راوي ب٢ يعلق بعد قوله: «لئن عشت إلى الليلة القابلة لأحدثنك حديثا غريبا» بهذا الكلام: «فيا من سمعه صلّ على النبي الحبيب صلى الله وعليه وسلم.»

حديث الفتى التاجر(*)(1)

قالت: ذكروا - والله أعلم بغيبه وأحكم- أنه كان(2) رجل من بني التجار ذو مال جزيل وحال عظيم. وكان له ولد أملح خلق الله صورة. فعلّمه أبوه جميع الآداب والأخبار وما يمكنه أن يعلمه أولاد التجّار(3).

فلما حضرت وفاة والد الفتى دعا بابنه وقال له:

- يا ابني، إني ميّت لا محالة، ولكن أوصيك بوصيّة فاقبلها منّي ولا تخالفني فتندم.

فقال له الفتى:

- وما هي يا أبي؟

(*) التخريج: أ: ١٥٨ أ - ١٦٢ ب - الليالي ١-٦
ت: ص ١١ - ٣٠ الليالي: ١-٤
ح: ٧ب - ١٣أ الليالي ١- ٧
ب١: ٧ب ١٢ب- الليالي: ١- ٥
ب٢: ٨ب - ١٦أ - الليالي: ١- ٧.

(1) العنوان في ت: حديث محمد بن عبد الله القيرواني. وفي فهرسه: حديث ابن التاجر وما جرى له مع الجارية التي خطفته ورفعته إلى قصر العفاريت.
ح: حكاية ابن التاجر والشيخ
ب١: حديث محمد بن عبد الله القيرواني مضيّع وصيّة أبيه.
ب٢: بلا عنوان.

(2) انفردت ب بإضافة: «مدينة القيروان.»

قال له:

- يا بني، لا تَتَّجِرْ بِدَيْنٍ لا لك ولا عليك[٤].

قال:

- نعم يا أبت.

ثم دام بعد ذلك أبوه أياما يسيرة وتوفي رحمه اللّه[٥]. فأخذ ابنه ماله كلّه حتى اجتمع له ألفان من الدنانير[٦]. فقال الفتى في نفسه: «إنّي فتى أرجع في موضع أبي فألزم فيه البيع والشراء والأخذ والعطاء، ولا أبيع بدين كما أوصاني أبي ولا أشتري بدين.»

فطلع في حانوت أبيه فصار يبيع ويشتري كما أمره أبوه مدّة عام كامل. فلما تمّ العام اشتهر الفتى عند جميع التجّار أنه لا يبيع بدين ولا يشتري بدين.

قال: فبينما هو ذات يوم جالس في حانوته وإذا بالدلالين قد أتوا إليه وقالوا له:

- أيها الفتى، أنت عندك ألفا دينار، فإن عزمت أن تطلع إلى حانوت سلعا ومتاعا باثني عشر ألف دينار [ب - ١٥٨] مكّنّاك من ذلك.

قال الفتى:

- بِمَ يمكن ذلك؟

فقالوا له:

- ما في ذلك شيء إلاّ أن تعطينا الأجرة لا زائد.

---

(٣) ت: لم يعلّمه شيئا.

(٤) ب١: أوصيك ألا تلبس من الثياب إلا الجديد وألاّ تأكل في آنية النحاس.

(٥) ت: يضيف بعد «توفي» هذا التعليق الذي يخاطب به السامعين: احمد الله.

(٦) ح: ألف دينار - ب٢: عشرة آلاف دينار.ب١: أنفق ماله في ما لا يعني ولم يبق له إلا مائة درهم.

ولم يزالوا يلحّون عليه حتى أنعم لهم بذلك ونسي وصيّة أبيه[٧]. فأتاه الدلالون بالسلع والأمتعة من كلّ جانب فأخذها ودفع لكل واحد من الدلالين أجرته. فما أذن العصر إلا وقد دفع الألفي دينار وامتلأت عليه الخزائن بالأمتعة والسلع. فبقي الفتى بقية يومه إلى الليل لم يبع شيئا ولم يشتر شيئا. وسار إلى منزله. فلمّا أصبح اللّه بخير الصباح أتى الفتى إلى الحانوت وأقام فيها يومه إلى الليل لم يبع شيئا ولم يشتر شيئا. فشقّ ذلك عليه، واهتم لذلك همّا عظيما. ثم سار إلى منزله وهو مهموم حزين متفكّر في وصية أبيه وقد ندم ندما شديدا على ما عمل وقال في نفسه: كيف تكون الحيلة إذا أتى بعض أصحاب الأمتعة يطلبون متاعهم؟ ما يكون قولي إليهم، أبيع متاع هذا، وأعطيه لهذا وأخسر أموال الناس ومالي بينهم؟.

قال: فبينما هو كذلك جالس عند باب داره وإذا بشيخ كبير من أصحاب أبيه قد خلط عليه[٨]، فسلم عليه فردّ الفتى السلام. فقال له الشيخ:

- ما الذي أصابك ودهاك واعتراك؟

فقال الفتى:

- يا سيّدي، إني قد عصيت أبي ولم أقبل وصيّته ولا عملت بها فخسرت ألفي دينار في يوم واحد.

فقال له الشيخ:

- ادخل دارك وتمارض فيها ولا يدخل ولا يخرج عليك أحد ومن سأل عنك قل له «مريض».

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام. فقام الملك متعجبا

---

(٧) رواية ب١ مختصرة ومختلفة: «فخرج إلى البحرمتفكرا. فجاء مركب لا يبيع صاحبه إلا بدين فأخذ السلعة وأعطى المائة درهم أجرة الحمّالين».

(٨) لفظة دارجة تفيد: «التحق به».

من حديثها وأغلق عليها الباب وختمه بطابعه وانصرف إلى مجلس حكمه[٩].

الليلة الثانية

قال فهراس الفيلسوفي: فلما كانت الليلة القابلة أتى الملك على عادته وفكّ الطابع ونام مع الجارية إلى الوقت المعلوم، فنادت دينارزاد:

- يا أختي يا شهرزاد حدّثي سيدنا الملك بأحاديثك [أ- ١٥٩] الحسان.

فقالت:

- نعم. وذلك أنه تمارض الفتى وبات الشيخ تلك الليلة.

فلما أصبح الله بخير الصباح مشى الشيخ إلى السوق وجلس في أول حانوت من حوانيت التّجار، وكانوا يعرفونه بالصلاح والسداد، وكان يكثر الجلوس عند الفتى التاجر. فسأله التجار عن الفتى فقال لهم: «إنه مريض» فما زال يمشي من حانوت إلى حانوت، فإذا سأله أحد عن الفتى يقول له: «مريض» إلى أن دار بالسوق كلّه من أولّه إلى آخره حتى أعلم من في السوق أنه مريض.

فلما كان في اليوم الثالث ضمّ الشيخ إلى نفسه عشرة من المشايخ وأخذ مناديا، وأتوا إلى السوق وقال لهم:

- أيها الناس، رحمكم الله، من به منكم خير وسهل عليه، فليحضر جنازة الشاب التاجر الزكي، جنازة محمد بن عبد الله القيرواني، توفي البارحة رحمه الله.

---

(٩) تنتهي الليلة الأولى عند هذا الحدّ في أ وح- وب٢-وب٣- أما في ت وب١ فشهرزاد تواصل حديثها إلى أن يسترجع الفتى ماله. ثم يدور حوار بينها وبين الملك لا يوجد إلاّ في ت: فقال لها الملك: ما أحسن حديثك يا جارية. فقالت له:

قال: فضجّ النّاس ثم تأسفوا عليه. فأتى إلى الحانوت وأخذ شقّة وقطع منها كفنا وأعطى دراهم لرجل ليشتري حنوطا وما يحتاج إليه من جهاز الميّت.

فلما رأى التجّار أصحاب الأمتعة ذلك أتوا إلى الشيخ وقالوا له:

- أيها الشيخ، إنّ الفتى قد اشترى منّا متاعا كثيرا ولم يدفع لنا شيئا من ثمنه.

فقال لهم الشيخ:

- إني لا أعرف شيئا مما تقولون لأنه كان يتجر بماله ولا يشتري بدين ولا يبيع بدين.

فقالوا له:

- إنّما أموالنا عنده.

قال: فعند ذلك نادى الشيخ: «يا أهل السوق! هل تعلمون أن هذا الفتى منذ طلع عنكم إلى هذا الحانوت كان يتّجر بدين؟ فقالوا له كلهم: «ما رأيناه قط يتّجر بدين». فبقوا حائرين لا يدرون ما يصنعون.

وكان فيهم تاجر قد جرّب الأمور ومارس الدهور فقرب من الشيخ وسرّه في أذنه وقال له:

- يا سيدي، أيذهب مالي كلّه؟ فدلّني على ما أصنع.

فقال له الشيخ:

- اشتر مالك بمالك. أعطني دينارين متاع الأجرة وخذ مالك.

فقال له:

- نعم

فأعطاه التاجر دينارين وأخذ ماله كلّه وانصرف التاجر [أ -١٥٩] فأتى جميع التجار إلى الشيخ وقالوا له:

- مالك تدفع لهذا متاعه؟

فقال لهم:

- نعم إنّ الفتى ما مات حتى أوصاني.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة

قالت: وذلك يا مولاي أن تبع الشيخَ تاجر آخر وسأله عن القصة فأعلمه بالخبر فما زال كل واحد من التجّار أصحاب الأمتعة يعطي دينارين ويأخذ متاعه حتى ضمّ الشيخ للفتى متاعه وزيادة ألف دينار وجعل ذلك كلّه في حانوت الفتى وأغلق الخزائن والحانوت وانصرف إلى دار الفتى مع جملة الناس وهو يبكي وأصحابه يبكون وأشياخ الموضع معهم والكفن والحنوط بأيدي أحدهم. فلما قربوا من الدار سمعوا ضجّة كبيرة وولاول قد قامت في الدار حتى استجابت لها تلك النواحي من شدة الفرح والصياح. وكان الشيخ قد أوصاهم وقال لهم: «إذا أنا أتيت مع الناس والمشائخ إلى باب الدار فقوموا بأجمعكم بالولاول واخرجوا إلينا من بعض الطريق وقولوا لنا: إنّ مولانا قد عاش، والذي قد أصابه من غمّ قد أغمي عليه واليوم زال عنه وقد أفاق.» فلما خرج الخدم وتلقوا الناس قال الشيخ:

- ما الخبر؟

فقالوا له:

- إنّ مولانا قد أفاق من إغمائه.

فسرّ الشيخ بذلك سرورا عظيما وردّ رأسه إلى الأشياخ وشكرهم على فعلهم الجميل بعدما شيّع المال إلى دار الفتى وتصدّق بالكفن والحنوط على ضعيف وانصرف القوم ودخل الشيخ على الفتى وقال له:

- كيف رأيت يا بني محاولتي إياهم؟

فقال له الفتى:

- لله دَرّك يا عمّ.

فقال له الشيخ:

- إياك أن تعود إلى مثلها واحفظ وصية أبيك.

ثم قال له:

- أقم في دارك ولا تظهر لأحد ثلاثين يوما ولا يدخل عليك أحد.

فقال له:

- نعم.

قال: فأقام ما أمره به الشيخ فلّما تمّت له ثلاثون يوما نظر الفتى في الخروج من المدينة والسفر[١٠]. وكان والده أيضا أوصاه وقال له: «يا بني إذا مشيت مسافرا في رفقة فلا تمش معها بل تقدّم بعشرة أميال أو تأخّر بمثلها»[١١].

ثم إنّ الفتى تودّع من أهله ومن الشيخ وسار [أ-١٦٠] يقطع الأرض بالطول والعرض.

قال: فبينما هو يسير يوما من الأيام في الطريق وقد تقدّم على الرفقة نحو عشرة أميال إذ سمع صوتا يناديه باسمه: يا محمد بن عبد اللّه القيرواني[١٢].

فجال ببصره نحو الصوت فنظر إلى الحجر نابتا على حاشية الطريق فقرب منه فإذا خلف الحجر جارية وهي عارية لا يواريها شيء. فقال لها:

- من أنت يا جارية؟

فقالت له:

- أنا ابنة فلان التاجر؟

---

(١٠) ب١: قال له الشيخ: يا ولدي، الرأي عندي أن تسافر لأن السفر يربّي المرء.

(١١) أ- إذا مشيت مسافرا في رفقة بل تقدم أو تتأخر عنها بعشرة أيام أميال. فهو خلط واضح إصلاحه من بقية النسخ. ت: «قافلة» مكان «رفقة».

(١٢) ت: يا محمد بن عبد الله. ح: يا عبد الله بن محمد القيرواني. ب٢: يا محمّد ابن عبد الله القروي.

وانتسبت[١٣] إلى تاجر من أصحاب أبيه. وكان الفتى يعرفه.
وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الرابعة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه قال لها ابن التاجر:

- ما الذي ألقاك في هذا الموضع يا جارية؟

فقالت له:

- إني سافرت مع أبي، فخرج علينا اللصوص وقتلوا أهل القافلة وأخذوا أبي أسيرا ففررت أنا على وجهي إلى هذا المكان، ولكن يا سيدي قد استجرت بك[١٤].

فألقى الفتى عليها ثوبا من ثيابه وأردفها خلفه وسار بها إلى موضع النزول. فأنزلها في موضع وضرب لها فسطاطا ولم تكن إلاّ ساعة وإذا بالرفقة قد لحقت بهم[١٥] فأمرهم بالنزول فنزلوا ثمّ دفع إلى أحد عبيده دراهم فاشترى له كبشا فذبحه وصنع منه طعاما وأطعم أهل الرفقة وأخذ من اللحم والخبز وجعله في طبق وأتى به إلى الجارية، فنظر إليها وإلى وجهها كأنه فلقة قمر أو سبيكة فضة، فأعجبته وقال في نفسه: «إذا جنّ الليل ونامت العيون أسير إليها وأقضي منها وطري».

فلمّا جنّ الليل ونامت العيون قام الفتى ومشى إلى تلك الجارية فلم يجد لها خبرا ولا وقع لها على أثر. فتعجب من ذلك وقال: «يا ليت شعري، ما هذا الأمر ومن هي، وهل هي من الإنس أم من الجن؟». وبات تلك الليلة متفكّرا في أمرها فلما أصبح الله بخير الصباح رحلت

---

(١٣) ت: واستنسبت.

(١٤) ت: يا سيدي، إني مستجيرة بالله ثم بك.

(١٥) أ: قد لحقت عليهم.

الرفقة وربط ناقته ومشى أمام الرفقة.

فبينما هو في بعض الطرق [ب - ١٦٠] إذ نودي باسمه «يا محمد بن عبد الله القيرواني». فالتفت ينظر فرأى الجارية خلف الحجر على قارعة الطريق على الصورة التي كانت عليها بالأمس - فقرب منها وسلّم عليها فقالت له:

- يا غدّار. أردت بالأمس أن تخون العزيز الجبار(١٦)، فهلا صبرت على نفسك حتى يكون ذلك في الحلال(١٧). لكن الذنب مغفور لك لأنك شاب صغير السن لم تجرّب الأمور.

ثم إن الفتى أعطاها ثوبا فلبسته وأردفها خلفه وسارت معه إلى موضع النزول. فأنزلها في موضع وضرب لها فسطاطا على سبيل العادة(١٨).

ولم يبرز منه شيء في يومه كلّه. فلما كان في جوف الليل قام إليها ليفعل بها ما أراد أن يفعله في الليلة الأولى(١٩). فلما وصل ودخل الفسطاط لم يجد لها خبرا ولا وقع لها على أثر. فصار يطلبها في الرفقة فلم يجدها فبقي متعجبا من ذلك وبقي طول يومه متأسّفا وبات في قلق.

فلما أصبح الله بخير الصباح رحلت القافلة وركب على عادته. فبينما هو يسير في فلاة من الأرض إذ سمع النداء: «يا محمد بن عبد الله القيرواني» فالتفت فإذا هو بالجارية عريانة فسار نحوها وسلّم عليها فردّت السلام وقالت له:

- يا غدّار، أردت البارحة أن تعصي العزيز الجبار وأردت أن تفعل ما أردت أن تفعله الليلة الأولى. ولكن الذنب مغفور لك لأنّا خلقنا للرجال فتنة.

ثم إن الفتى نزع ثوبا من ثيابه وألقاه عليها وأردفها خلفه كما جرت

---

(١٦) ت: أردت خون الجار.

(١٧) أ: حتى يكون حلالا ما لم يكن حراما. وما أثبتناه هو من بقية النسخ.

(١٨) ت: فضرب لها الرواق إلى أن وصلت القافلة.

(١٩) ح: وهو مع ذلك يرقبها من خلف الرواق خوفا عليها أن تخرج.

العادة. ومشى حتى اشتدت عليهما القائلة وكادت الشمس تحرقهما[٢٠].

فقالت له:

– يا سيدي، واللّه قد ضرّنا الحرّ، فاعدل بنا إلى شجرة هنا أعرف تحتها عينا من الماء نستظلّ تحتها ونشرب من عينها ونريح أنفسنا حتى تلحق بنا القافلة ويبرد النهار.

فقال لها:

– نعم الرأي ما رأيته.

ثم إن الجارية عمدت به إلى ذلك الموضع الذي لا يمكن لأهل الرفقة الوصول إليه وإلى الجارية[٢١].

فلما وصل تحت الشجرة قال في نفسه: «أنال من هذه الجارية غرضي ومرغوبي وأفوز منها بمطلوبي»[٢٢].

فبقي الفتى [أ– ١٦١] متفكرا في أمر الجارية، وإذا بالجارية قد قامت على قدميها واختطفت الفتى ورفعته من الأرض وضربت به الأرض وشدّته[٢٣] بالقيد كتافا وربطته إلى شجرة.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الخامسة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لمّا أفاق الفتى وجد روحه مربوطا إلى الشجرة فقال لها:

– ما هذا؟

---

(٢٠) فضلنا رواية ت لهذه الجملة لوضوحها. أ: ومشى حتى اشتدّت عليهما حر الشمس وكادوا أن يهلكوا من حر.

(٢١) ت: الموضع الذي قالت له الجارية.

(٢٢) هذه الفقرة لا توجد إلا في ت.

(٢٣) أ: وشالته.

فقالت له:

- هيهات أن يخلّصك أحد من يدي وإن لي أعواما أنتظر أن تقع في يدي فلم أجدك ولا قدرت ولا وقعت في يدي إلاّ في هذه الساعة.

ثم ركبت الجواد وأخذت الفتى خلفها وسارت به في البرية إلى أن وصلت به إلى قصر في الصحراء ليس فيه عمارة وقد دارت به الثمار والأنهار فأنزلته هناك وربطته إلى الشجرة وتركته وسارت عنه. وبقي الفتى كذلك يومه.

فلما قرب المساء إذ هو بعشرة فوارس قد خرجوا من القصر[٢٤] يتقدمهم فارس راكب على فيل عظيم وآخر على أسد[٢٥] قال:

- من يكون هذا الفارس المربوط ها هنا وعهدي بهذا الموضع أنه لا يدخله أحد؟

فقال له أحد أصحابه:

- أظنه رجلا غريبا بعيد الديار قد خرج عليه اللصوص وسلبوا ماله وتركوه في هذا الموضع وصنعوا به ما ترون.

فعطف عليه الفارس وقال لهم:

- هو من أضيافنا هذه الليلة.

فحلّوا وثاقه وأدخلوه معهم في القصر. فنظر الفتى إلى قصر تكلّ عنه الأوصاف. قد فضّ في الهواء ختامه ونشر الأنس فيه أعلامه. ثم إن البطل صاحب الأسد نزل في مرتبة ونزل الأبطال أصحابه في مراتبهم ثم دعا عند ذلك بالطعام والشراب. وبقوا يأكلون ويشربون بقية يومهم إلى الليل. فلمّا جنّ عليهم الليل أتوا بالشموع فركزت على حسك[٢٦] من الذهب وأقبلوا

---

(٢٤) ت: قد أقبلوا إلى القصر.

(٢٥) ت: لا يوجد الراكب على الفيل وكأنه لا وظيفة له.

(٢٦) ح: حسكات: والحسك ج حسكة وهي شوكة صلبة والحسك من الحديد هو من أدوات الحرب وربما أخذ من خشب (ابن منظور. لسان العرب المحيط II، ٦٣٦).

على طعامهم وشرابهم إلى أن سكر القوم [ب-١٦١] وطارت العمائم عن رؤوسهم وانسدلت شعورهم وبانت لهم ذوائب كأذناب الإبل. وإذا بهن جوار في زيّ الأبطال والجارية التي كانت راكبة على الأسد هي التي احتالت على الفتى. فقالت له:

- كيف رأيت يا محمد بن عبد الله القيرواني؟ والله لا خرجت من هذا القصر أبدا ولك الطعام والشراب ما اشتهيت.

فأقام الفتى عشرة أيام في أكل هني وشرب روي.

فلما كان في اليوم الحادي عشر عطفت الجارية عليه وقالت له:

- يا محمّد بن عبد الله، قد أردناك لأنفسنا ولا يكون ما تريد حتى نرجع من حاجة قد تعرّضت لي وأنا أغيب عنك سبعة أيّام ثم أرجع ويكون ما تريد وأريده. إلاّ أنه على شرط.

فقال لها:

- وما شرطك؟

قالت له:

- إنك تتصرف في كل شيء من القصر إلاّ ذلك البيت.

وأشارت إلى بيت في القصر، وتودّعت منه وسارت مع جواريها تجدّ في السير. وبقي الفتى يأكل ويشرب حتى تمّت له خمسة أيام. فلمّا كان في اليوم السّادس استوحش وحشة شديدة ثم قال[٢٧]:

- والله ما بعد هذا إلاّ الموت، والله بغضت الحياة في هذه الدنيا.

ثم إنه قام وفتح باب البيت فلم يجد شيئا فقال في نفسه: «إن هذا والله هو العجب.» فبينما هو كذلك يتعجّب ويتأمّل إذ رأى قبرين في ذلك

---

(٢٧) يضيف ت: البيتين التاليين:

غريب تذكر ما قد مضى — وفي القلب نار كجمر الغضا
فإن كان ربي قضى غربتي — فصبرا جميلا على ما قضى

[المتقارب]

البيت، فقرب منهما وإذا عليهما ألواح من الرّخام منقوش فيها بالخطّ الهندي كلام لا يفهمه أحد. فبينما هو كذلك يطيل النظر إذ لاح له بين القبور دفّة من حديد وفيها حلقة من الفضة البيضاء. فقال في نفسه: «ما هذه الدفّة إلاّ على شيء يُخرِجُ من القصر، ولأجل ذلك منعتني من الدخول إلى هذا الموضع لئلا أخرج منه.»

ثم مسك الحلقة وأقبل يدوّرها وإذا هي تدور والدفّة ترتفع إلى أن زالت عن فم الدهليز، فنظر فإذا هو بأدراج تحتها.

وهنا أدرك شهرزاد [أ- ١٦٢] الصبح فسكتت.

الليلة السادسة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي وذلك أنّ الفتى أتى إلى الأدراج ونزل مقدار خمسة أدراج وإذا بالدفّة قد انطبقت عليه وأظلم الموضع عليه فأراد الرجوع فلم يجد إليه سبيلا، ثم أقبل يرفع الدفّة فوجدها مطبقة فحرّكها فلم تتحرك فأيقن الفتى بالهلاك وقال في نفسه: «ها هنا أموت وفي هذا الموضع يكون قبري». ثم نزل مع الأدراج إلى آخر درجة منها، فإذا هو بساحة عظيمة[٢٨]، فجعل يمشي في تلك الساحة وإذا بالضوء قد لاح له، فأقبل نحوه فسمع جري الماء فقصده فإذا هو بمغارة يخرج منها الماء إلى مرج أفوح من المسك، يشقّه واد من أودية ذوي الخضورة[٢٩]، المسك على حافته ينشر، أم سحيق العنبر.

قال: فتأمل الفتى النهر وجعل يتعجّب من حسنه وخضورته فرأى زوارق من العود الهندي في وسط النهر، وقد حشيت تلك الزوارق بجوار كأنهن الأقمار وبأيديهن الطيران والشيران[٣٠] يرقصن في الشعور وعليهن

---

(٢٨) ت: سافية عظيمة.

(٢٩) هكذا في الأصل أ- و ب٢: من أودية الحما (؟). ح: سقطت الكلمة.

(٣٠) ت: بأيديهن الطنابير والعيدان والمعازف والشيران.

مسبغات من أنواع الحرير الأحمر وقبّة مضروبة بازاء النهر بيضاء وشرائطها من الحرير الأخضر وأوتادها من النحاس الأصفر. وقد رفعت أطناب تلك القبّة وفي وسطها مرتبة عظيمة مفروشة بأنواع الحرير والدّيباج وعلى المرتبة العظيمة جارية أجمل من مشى على قدم من عرب ومن عجم. وقد دارت بها أربعون جارية عليهنّ الحلي والحلل وعلى رأس الجارية تاج من الذهب مكلل بأصناف الدر والياقوت والجواهر يساوي ملك الدنيا كله. فلما نظر الجواري إلى الفتى خرج من باب المغارة وقع الصياح في الأرض وهربت الجواري من تلك الزوارق وخرجن من الناحية الأخرى من جهة القبة[٣١].

وكان بالقرب من ذلك الواد قبّة[٣٢] عظيمة قد بنيت بالكذال* المنجور[٣٣] والرّخام المنشور.

قال: فبينما الفتى يتأمل تلك القبّة إذا هو بنحو أربعين عبدا قد لبسوا القفاطي [أ - ١٦٢] وفي أيديهم الدبابيس من الحديد[٣٤]. فأحاطوا عند ذلك بالفتى وقالوا له:

- من الإنس أنت أم من الجنّ؟

فقال لهم:

- أنا من الأنس.

فقالوا له:

- كيف وصلت إلى هذا الموضع وخرجت من تلك المغارة وهي مغارة العفاريت؟

---

(٣١) أ: خرجن من تلك الجهة الثانية من الآخر حيث هي الجارية. والجملة المثبتة أعلاه من ت.

(٣٢) ت: مدينة.

(٣٣) ت: بالكنزال المنجّم. ب٢: بالكندال المنجور. ب ٣: بالكدار المنجور.
ح: بالكزال المنشور.

(٣٤) ت: القفاطين المحكمة وفي وسطهم المناطق المذهّبة والدبابيس الهندية.

ثم سمع فيهم الصياح والعويل وكلاما لم يفهم. فقال لهم:

- أنا من الإنس ولا أعلم شيئا ممّا تقولون.

فأخذوه عند ذلك وحملوه إلى المدينة وأدخلوه على الملك.

فقال لهم الملك:

- ما هذا؟

قالوا له:

- أيّها الملك، هذا وجدناه خرج من مغارة العفاريت فسقناه إليك.

فلمّا سمع الملك بذلك سرّ به سرورا عظيما وسأله عن حاله.

فأخبره الفتى بقصّته وما جرى له مع الجارية الجنيّة. فقال له الملك:

- يا فتى أنت الذي رأيت في النّوم وهممت بك ولا يكون تمام ملكي إلا بك.

فقال له الفتى:

- أيّها الملك، اصنع بي ما أراد اللّه تعالى[٣٥].

قال: فعند ذلك دعا الملك برؤساء قومه وأرباب دولته ووزرائه وزوّجه ابنته وصنع له مهرجانا عظيما لم ير الراؤون مثله. وأقام الفتى مع الملك مدّة يسيرة. وتوفي الملك وتولى الفتى الملك[٣٦] وبعث إلى أهله وقرابته وجميع من كان معه من الأحباب فوصلوا إليه في أحسن حال وأقام الفتى في ملكه في أكل هني وشرب روي حتى أتاهم اليقين والحمد للّه رب العالمين.

---

(٣٥) ت: اصنع ما أردت.

(٣٦) تضيف ت: وهدّن البلاد وأحسن السيرة في الرعية وبعث إلى أمّه فوصلت.

حديث نجم الضّيا بن مدبّر الملك(*)

ثم قالت: زعموا أيها الملك أنه كان ملك من الملوك قد ملك بالطول والعرض. وكان اسمه مدبّر الملك(١) بن تاج العزّ. وكان له ولد اسمه نجم الضيا. وكان جميل الوجه وكان قد تعلّم ركوب الخيل وخوضان الليل والطعن بالسّنان والضرب بالحسام، ومبارزة الأبطال والفرسان.

فأراد أبوه أن يزوّجه بجارية من بنات الملوك(٢) فجمع رؤساء قومه [أ - ١٦٣] وعشيرته.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الملك لما جمع أهله وعشيرته قال لهم:

(*) التخريج: أ: ١٦٢ ب- ١٦٧ ب. الليالي ٦ - ١٣. ت: ص٣٠ - ص ٥٥ - الليالي: ٤ - ٧.
ب١: ٣٠ ب -٣٨ أ. الليالي: ٢٠- ٢٤. ب٢: ١٦أ -٢٥ أ - الليالي: ٧ - ١٢.
ح: ١٣ - ١٧ ب - الليالي: ٧ - ١٢.

(١) أ: مدير الملك. ب٢: مدبّر الملوك. ت: مدبّر الملك.

(٢) ت: بابنة عمّه أو بابنة من بنات الملوك.

- إني أريد أن أزوّج ابني، فدلّوني على جارية من بنات الملوك[٣] تكون أحسن خلق الله صورة أزوّجها لابني نجم الضيا.

فقام إليه رجل من بين الناس، شيخ كبير السنّ، قد دخل البلاد والأقطار وصاحب أهل الدّهر والأمصار. فقال:

- أيّها الملك السعيد، أعرّفك بجارية ما في زمانها أجمل منها اسمها.

«نايرة الاشراق بنت جزّار العزّ» وأبوها صاحب أرض النور والقصور والأزهار.

فنظر الملك في هديّة عجيبة لم ير الراؤون مثلها وبعث بها إلى الملك أبي الجارية مع وزير من وزرائه ومعه جملة من رجاله. وساروا بها إلى أن وصلوا إلى أرض جزّار العزّ[٤] والد الجارية. وكان قد كتب له الملك في أمر ابنته وأخبره أنه أحبّ مصاهرته.

فلما وصلت الهديّة إلى جزّار العزّ خرج إليهم الملك وتلقّاهم وأنزل الوزير وأصحابه في قصره في موضع حسن وبالغ في إكرامهم وقبل الهدية، وأقاموا في ضيافته شهرا كاملا. فلمّا تمّ الشهر أمر الملك بعقد النكاح وصنع مهرجانا عظيما ونظر في إرسال ابنته بهدية عظيمة وصرفها مع الوزير الواصل إليه.

فلما وصلت الجارية ابنة الملك مع الهديّة أنزلها الملك في مرج مليح يفوح المسك من حافته قد غرّدت أطياره، وفاحت أزهارها، يشقّه واد من أودية الحماد والخضورة، له حسن عجيب، يحنّ إلى نظرته كلّ عاقل لبيب. وكان هذا المرج يعرف بمرج النّواوير ويكنى بمرج الأزهار[٥]. فضربت فيه قبّة من الدّيباج المدثّر[٦]، شرائطها من الحرير الأحمر

---

(٣) ت: جارية ظريفة أديبة من بنات الملوك.

(٤) أ: مارية الاشراق بنت جزّار العزّ.

(٥) لا توجد هذه الأوصاف في بقية النسخ.

(٦) ت: من الدّيباج المدبّر. ب٢: من الشقيق الأبيض.

وأوتادها من النحاس الأصفر، قد وضعوا في أعلاها حجرا من الياقوت يكاد يخطف [ب-١٦٣] الأبصار من ضيائه ويحتوي على أعين الناظرين وهو في تمثال من الذهب الأصفر. ثم إنّ الملك أمر جواريه أن يتزيّن بأحسن الزينة، وأن يخرجن إلى ذلك المكان بالطنابير والعيدان والمعازف والشيران وقد لبسن أفخر الثياب من الديباج، وضرب الأخبية والفساطيط من كل جانب ومكان، وصنع الملك لابنه تاجا وعمل وليمة عظيمة وأطعم الناس حاضرة وبادية.

قال راوي الحديث: ثم إن الملك صاحب أرض النواوير أمر الأبطال أن يدوروا بذلك المرج من كلّ جانب ومكان يحرسونه من كل طارق. ثم دخل الفتى ابن الملك بالجارية نايرة الإشراق في القبّة[٧]. وجلس ابن الملك مع الجارية يأكل ويشرب حتى غلب عليه السكر ونام ولم ينل من الجارية غرضه فما استيقظ من نومه إلاّ لحرارة الشمس في وجهه. فطلب الجارية فلم يجدها. فخرج إلى باب القبّة فوجد العشرين جارية[٨] كلهنّ مذبوحات. فلما رأى ذلك صاح صيحة عظيمة فاجتمع إليه رجاله وأبطاله الذين كانوا يحرسون بالمرج فقالوا له:

- ما الذي أصابك وما الذي دهاك يا سيّدنا ومولانا؟

فأعلمهم بالخبر كلّه وسألهم هل سمع أحد منهم البارحة صياحا فقالوا:

- واللّه ما رأينا أحدا وما نزل أحد منا عن سرجه.

فوصل الخبر إلى أبيه، فخرج هو وجيشه وبحث عمّن فعل هذا الفعل ووجّه الأبطال إلى طرف البلاد من يمين إلى شمال وخرجوا يفتشون عن أخبار الجارية فلم يجدوا لها خبرا.

فلما فقد ابن الملك الجارية وجد لفراقها في نفسه أمرا عظيما[٩]..

---

(٧) سقط ما بين معقفين [ابتداء من الفقرة التالية إلى نهاية الليلة السابعة] في أ.

(٨) هذه رواية ت وقد انفردت بتحديد العدد.

(٩) ب ٢: ألما شديدا وقلقا عظيما.

فما زال يطلب الفرصة في والده حتى غفل عنه يوما من الأيام بشغل[١٠]. فأخذ جوادا من عتاق الخيل وآلة ضربه وأخذ من الزاد ما يكفيه لأيام وخرج من المدينة يقطع الأرض بالطول والعرض، ولم يعلم أحد من رجاله حتى صبيحة اليوم الثاني. فبعث أبوه فرسانا خلفه فرجعوا بلا فائدة ولم يقفوا له على أثر، فحزن أبوه عليه وندم على ما فرط منه[١١].

ولم يزل كذلك مدّة أيام وليال حتى أشرف على ربوة كبيرة فرأى تحتها قصرا كبيرا كثير الأشجار والثمار، وتأمّل فإذا بإزاء النهر ربوة أخرى عالية وفي أعلاها قبّة مضروبة فقصد نحو القبة وقال: «السلام عليكم من محبّ أتاكم»[١٢].

فلما فرغ من كلامه إذ بباب القبة قد فتح وأطنابها قد رفعت وخرج منها شاب حسن الوجه، مليح الثياب من أحسن الناس صورة فقال -وهو باك-:

- وعليك السلام، وأثنى بالتحية والإكرام وأنشد وجعل يقول:

مَا بَاحَ بِالسِرِّ إلاَّ دَمْعِي الفَانِي ... وَهْوَ الذِي فِي بُحُورِ الهَجْرِ ألْقَانِي
إنْ صِرْتَ فِي الحُبِ مَجْنُونًا فَلاَعَجَبٌ ... قَدْ لاَحَ لِي فِي ثناياها ما رقاني

[البسيط]

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٠) أ: فما زال يحاول حتى وجد الغفلة واشتغل والده.
ح: لم يقدر على الصبر عنها فبكى بكاء شديدا.
(١١) ثبت شيء من هذه الفقرة في أ.
(١٢) أ: ثم بيت شعر في نفس المعنى عديم القيمة والوزن لا يوجد في أية نسخة أخرى.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن ابن الملك قال له:

– يا شاب، مالي أراك باكي العين طائش العقل[١٣]؟

فقال له:

– يا فتى، أنا من أبناء العرب، خرجت مع ابنة عمي للنزهة بهذا النّهر فنمت ثم استيقظت فلم أجدها وما عرفت هل إلى السماء رفعت أو تحت الأرض غوّصت.

فقال ابن الملك:

– إنّ هذا لعجب عجاب، ما من مصيبة إلاّ وفوقها أعظم منها وأكبر![١٤]

ثم إنّ ابن الملك ترجّل عن جواده ودخل مع الشاب إلى القبّة وبات تلك الليلة. فلما أصبح الله بخير الصباح عطف عليه ابن الملك وقال له:

– هل تعرف هنا بناء جديدا أو قصرا مشيدا أو تتوهّم أنّ بإزائك أحداً من يفعل هذا الفعل[١٥]؟

فقال له الشاب:

– نعم، أعرف هنا موضعا فيه قصر مشيّد بناؤه جديد، قد بنته العمالقة والعبيد والبطارقة وكلّ بطل صنديد[١٦]، وفيه بطل لا يصطلى له بنار ولا يسكن له بجوار.

(١٣) ت: ما يبكيك وما الذي نزل بك؟

(١٤) ت: الله الله، ما من طامة إلاّ وطامة أكبر منها.

(١٥) ح: هل تعرف في هذا الموضع من يفعل هذه الفعلة؟

(١٦) ب: قد بنته العمالقة والعبيد والروم والبطارقة. ب١: قد بنته العمالقة والعبيد ومن البطارقة كل بطل صنديد.

فقال له ابن الملك:

- اقصد بنا إليه.

فركبا وسارا جميعا حتى وصلا إلى القصر فرأيا قصرا عجيبا تكلّ عنه الأوصاف. فلما نزلا قريبا منه إذا بالباب قد فتح فخرجت منه خادمة سوداء فقالت لهما:

- من أنتما؟

فقالا لها:

- نحن أقوام غرباء تلفنا عن الطريق فرأينا هذا القصر فقصدناه لنكون من أضياف صاحبه هذه الليلة.

فقالت لهما:

- انزلا على الرّحب والسعة[١٧].

ثم ذهبت وأخرجت لهما خباء وضربته لهما بإزاء القصر في وسط مرج، وأخرجت لهما طعاما وشرابا وما يحتاجان إليه من النّفقة[١٨] في تلك الليلة.

فلمّا أصبح الله بخير الصباح، طلب ابن الملك الشابّ فوجده عند الباب مذبوحا. فلمّا رآه قال: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم[١٩].»

ثم قام وتدرّع وركب جواده وخرج من باب القبّة. وإذا بباب القصر قد انفتح وخرج منه فارس راكب على جواد من عتاق الخيل. فسار الفارس حتى قرب من ابن الملك وصاح به صيحة عظيمة وانقضّ عليه ورماه بحربة كانت بيده. فخرج ابن الملك عن طريقها وصاح أيضا على

---

(١٧) ت: انزلا على بركة الله تعالى.

(١٨) سقطت هذه الكلمة في بقية النسخ.

(١٩) ت: بيتان رديئا المعني والوزن لا يوجدان في أيّة نسخة أخرى.

الفارس صيحة منكرة وتحاربا ساعة طويلة[٢٠]. وإذا بابن الملك قد صاح بالفارس وهجم عليه هجمة الأسد واختطفه من سرجه وعلّقه وجبده إليه حتى طارت العمامة عن رأس الفارس وظهرت له ثماني عشرة ذؤابة من الشعر الأسود وإذا بها جارية فأطلقها من يده وقال لها:

- من أنت يا جارية؟

فقالت له:

- أنا صاحبة القصر وأنا التي قتلت الشاب الذي كان معك واختطفت ابنة عمه وأنا سيّدة هذا القصر، وما رأيت بطلا غلبني إلاّ أنت. فمن تكون أيّها البطل الصنديد؟

فقال لها:

- أنا رجل صعلوك من صعاليك العرب خرجت أطلب المعاش والكسب.

فقالت له:

- واللّه ما أنت إلاّ أمير من الأمراء، وما تفعل الصعاليك مثلك.

ثم أخذت بيده وأدخلته إلى القصر. فلما توسطه رأى قصرا لم ير الراؤون مثله. فأجلسته الجارية على مرتبة عظيمة وأمرت بإحضار الطعام. فأكل الفتى مع الجارية وشرب ثم أقام معها في قصرها مدّة طويلة في أكل هني وشرب روي[٢١].

---

(٢٠) انفردت ت بالوصف التالي: «وهذان من الفرسان المذكورة، والأغوال المشهورة صفا بينهما الكلام، ودخلا تحت القتام، وهمهما مثلما تهمهم الأعجام، وغرّد غراب البين ولاح، وصار السرمباح، وجرت الخيل بينهما قلقا، وفاضت عرقا، واقترنا حتى ظنّ إنهما لا يفترقان، وانطبقا انطباق، وما زالت كُرَة الجاهلية وحملتها ما بين ابن الملك والفارس إلى أن وقفت الشمس في قبّة الفلك وإذا بابن الملك قد فاض على الفارس كما يفيض البحر على السفن الصغار، وعام عليه بجواده واختطفه من أطواق درعه. . .

(٢١) الرواية مختصرة في ح: «ثم ركبت جوادا ودخلت معه القصر فبقي معها على أفضل النعم مدة عشرة أيام.» ت: ما شاء الله تعالى.

وهنا أدرك شهرزاد [ب - ١٦٤] الصبح فسكتت.

الليلة التاسعة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي وذلك أنه لما كان في يوم من الأيام سألها عن خبر الجارية فلم يجد لها خبرا. ثم أصابته فكرة منها وشوق إليها فقال لها:

- يا جارية، إنّي أريد أن أتفرج في أرضك.

فقالت له:

- إن شئت فافعل.

قال: فركب جواده وأخذ آلة حربه[٢٢] وخرج من باب القصر فمشى يومه ذلك إلى أن حميت[٢٣] عليه الشمس فقصد شجرة وجلس تحتها متفكّرا في غربته وفراقه للجارية التي لم ينل منها مرغوبه فأنشد وجعل يقول:

غَـرِيـبٌ تَـفَـكَّـرَ مَـا قَـدْ مَـضَـى ... وَفِي الْقَلْبِ نَارٌ كَجَمْرِ اللَّظَى
فَـإِنْ كَـانَ رَبِّـي قَـضَـى غُـرْبَـتِـي ... فَصَبْرًا جَمِيلاً عَلَى مَا قَضَى[٢٤]

[المتقارب]

قال: وبينما هو كذلك إذ سمع هاتفا يقول:

وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ إِسْتِقَامَةٌ ... وَلِلشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبِ طُلُوعُ
وَإِنْ نِعْمَةٌ زَالَتْ عَنِ الْعَبْدِ وَانْقَضَتْ ... فَـإِنَّ لَـهَـا بَـعْـدَ الـزَّوَالِ رُجُـوعُ

---

(٢٢) أ: ولبس لامة حربه. ت: أخذ آلة حربه.

(٢٣) أ: استحرت.

(٢٤) اتفقت نسخ باريس على إدراج هذين البيتين في هذا المقام. وقد رويا في ت: في الحديث السابق (انظر الملاحظة عدد ٢٧) وجعل مكانهما هنا البيتان التاليان:

ودمع العين منهمل صفوف ... وبين جوانح نار لهيب
عسى الكرب الذي امسيت فيه ... يكون صباحه فرج قريب

[الوافر]

فَكُنْ وَاثِقًا بِاللّٰهِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ   فَإِنَّ زَوَالَ الْهَمِّ عَنْكَ سَرِيعُ
[الطويل]

فلمّا سمع ابن الملك قول الهاتف وجد في نفسه راحة وسرّه ما سمع منه. ثم قام من حينه وسار يريد قصر الجارية التي خرج من عندها. فاختلفت عليه الطرق ولم يعلم أين يتوجه في الأرض. وقد قيل: «الأرض تقتل الجاهل بها[٢٥].»

فصار يهيم كما يهيم النعام في البرية مدّة ثلاثة أيام.

قال: فبينما هو يمشي في اليوم الرابع إذ أشرف على واد مليح كثير الثمار والأزهار والأطيار قد كمل فيه كلّ شيء زوجان ومن الطير مثل البلبل والكروان[٢٦] والقمري والورشان وأم الحسن تغرّد على الأغصان وتحاكي جميع الطير سائر الألحان. وكان هذا الوادي من بعض أودية الجنّة ولا تمثيل بأوديتها.

فلما أبصر ابن الملك ذلك الوادي تعجب من حسنه ونضارته وجعل يتأمّل حسنه البديع وزهره الرفيع فكانت منه التفاتة فرأى قبّة على حاشية الوادي قد قامت على أعمدة الرخام المجزّع، وعلّقت في الجو من [أ-١٦] أعلاها وأخذت في الطّول والعرض كأنّها مدينة من المدن وقد دارت بها الرياض[٢٧] والبساتين والأنهار.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة العاشرة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، فقرب ابن الملك من القبّة بعد أن ترك جواده يرعى نبات الأرض وتأمّل فيها فنظر بدائرها

---

(٢٥) ت: إن الأرض تقتل من لا يخبرها. وقد سقط القول في ح وب٢.

(٢٦) ت: الكيوان.

(٢٧) أ: علقات الثمار. والكلمة المثبتة من ت.

مكتوبا هذه الأبيات:[28]

أَكَـــواكِـــبٌ بِـــالْأَرْضِ أَمْ نُـــوَارُ ... نَـظْـمَ دُرٍ تَـحْـمِـلُ الْأَشْـجَـارُ

قَـدْ صَـفَـرَتْ بَـلَابِـلُـهُ فَـكَـأنَّـهَـا ... قَدْ ضُرِبَتْ عَلَى أَغْصَانِهَا أَوْتَارُ

بُـشْـرَى بِـأيَّـامِ الْـوِصَـالِ فَـإنَّـهَـا ... غُـرَرٌ كَـأَيَّـامِ الـرَّبِـيـعِ قِـصَـارُ[29]

[الكامل]

قال: فلما قرأ الأبيات دخل إلى القبة فإذا في وسطها قبر صنع من الرخام المجزّع وعلى القبر مكتوب هذه الأبيات:

الْمَوتُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِ مَمْلَكَتِي ... وَالْمَوْتُ أَصْرَعَنِي مِنْ بَعْدِ تَشْرِيفِ

لِـلّـهِ عَـبْـدٌ رَأَى قَـبْـرِي فَـاعْـتَـبَـرَ ... وَخَافَ مِنْ دَهْرِ جَابِي التُّصَارِيفِ[30]

[البسيط]

فلما قرأ ابن الملك الأبيات تناثرت من أجفانه العبرات وقال: «أذلّ الله زمان السوء ما أغراه بالسّادات وما أمكره!» ثم تأمل في رأس القبر فإذا

---

(28) ب: على بابها - ح: ولما أراد أن يدخل رأى قبرا مكتوبا عليه هذه الأبيات.

(29) رويت هذه الأبيات في أ وب١ مع اختلاف بسيط في ترتيبها (الثاني في مكان الثالث) وفي بعض كلماتها ب١: كأيام السرور قصار. أمّا في ت وب٢ فقد رويت أبيات أخرى وهي:

إذا كان صرف الدهر فرّق بيننا ... فإني على ما تعلمون مقيم

ولي مقلة تبكي عليكم تأسفا ... وقلبي بأنواع الغرام سقيم

رعى الله أياما ظفرنا بوصلكم ... فيا ليت أيام الوصال تدوم

ولولا غراب صاح بالبين لم يكن ... فراق ولا كان الزمان ظلوم

عسى من قضى بالعبد يجمع شملنا ... فإن الذي يجري الأمور حكيم

[الطويل]

ت: عسى الله. ب٢: رعى الله.

(30) رويت هذه الأبيات في أ وب١. أما في ت وب٢ فقد رويت الأبيات التالية:

لقد راعني شيب الشباب المرّوع ... ومثلي بتوديع الشباب يروع

ولو أنني أرجو الرجوع إلى الصّبا ... فما حال من يدري بمن ليس يرجع

[الطويل]

عليه مكتوب هذه الأبيات:

حَسَّنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرِ
وَأَسْعَدَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

[البسيط]

قال: فلمّا قرأ ابن الملك الأبيات بكى بكاه شديدا وأنشد يقول:

مَتَى وَعَسَى يَثْنِي الزَّمَانُ عِنَانَهُ ... بِعَثْرَةِ دَهْرٍ[31] وَالزَّمَانُ عَثُورٌ
فَتُدْرَكُ آمَالٌ وَتُقْضَى مَآرِبٌ ... وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الأُمُورِ أُمُورُ
وَتَجْرِي اللَّيَالِي بِاجْتِمَاعٍ وَفُرْقَةٍ ... وَتَطْلَعُ فِيهَا أَنْجُمٌ وَتَغُورُ
فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ بَاقٍ سُرُورُهُ ... فَذَاكَ مُحَالٌ لاَ يَدُومُ سُرُورُ[32]

[الطويل]

قال: فلما فرغ ابن الملك من إنشاد شعره خرج من القبّة يريد جواده فلم يجد له خبرا ولا وقع له على أثر. فقال: «لا حول ولا قوّة إلا باللّه العلي العظيم هذا أمر اللّه أراده لا مردّ ولا معقّب لحكمه»[33]. ثم جعل ينشد هذه الأبيات:

وَإِنِّي كَبَازٍ حِينَ سُلَّتْ رِيَاشُهُ ... يَرى حَسَرَاتٍ كُلَّمَا طَارَ طَائِرُ

---

(31) أ: بغيرة حال.

(32) اتفقت أ وب على هذه الأبيات. أما ت وب٢ فقد أوردنا الأبيات التالية:

أيا جسدي لا تطمع العيش بعده ... يلذ ولا يا مقلتي بهجوع
وما لفؤادي بعد ذلك راحة ... يداوى بها من علة وصدوع
بتعذيب قلبي باستتاري بحبكم ... بما صنعت نار الأسى بضلوعي
بدمعي بفقري بانكساري بغربتي ... بقلة أنصاري بفيض دموعي
تأسوا لوجدي وارحموا لتعطفي ... وجودوا على مملوككم برجوع
فأنتم حياة ثم أشواقها ... وأنتم سيوفي في الهوى ودروعي

[الطويل]

ب: بصبري وباستتاري بتكلّمي.

(33) كلام مقتبس من الآية ٤١ من سورة الرعد: «واللهُ يَحْكُمُ، لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهوَ سَرِيعُ الحِسَابِ».

يَرَى خَارِقَاتِ الطَّيْرِ تَخْفُقُ فِي الْهَوَا ... فَيَذْكُرُ رِيشًا فِي جَنَاحَيْهِ وَافِرُ
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ مُنَعَّمًا ... عَلَى كُلِّ مَا يَخْفَي مِنَ الطَّيْرِ قَادِرُ
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَبْلِهَا ... فَأَصْبَحَ مَقْصُوصَ الجَنَاحَيْنِ حَائِرُ[٣٤]

[الطويل]

قال: ثم إن ابن الملك تغيّر حاله وصعد مع الوادي يطلب شيئا. فنظر إلى أسد يهرس[٣٥] عظام جواده. فضربه بسيفه فقتله وسار مع مهبط الوادي.

فبينما هو كذلك إذ رأى غنما كثيرة وراعيا فقرب منه وسلّم عليه فرّد عليه الراعي السلام وقال له:

- من أنت أيّها الفتى؟

قال له:

- أنا رجل غريب انقطعت بي الأسباب فصرت كما ترى أبتغي المعيشة[٣٦].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الحادية عشرة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الرّاعي قال له:

- أما نهاك ناه عن دخول هذا الوادي؟ أما زجرك زاجر؟ أليس هذا الوادي وادي الجنّ، يعمره عفريت من السحرة[٣٧]، قد أتى بجارية أخذها

---

(٣٤) هذه الأبيات رواية أ-وب١. أما في ت وب٢. فقد ورد البيت الأخير فقط مسبوقا بهذا البيت:

لقد كان ساقي في الزمان منعل (*) على كل ما يهوى من الطير قادر

(*) وقد كان يا طير في الزمان يحكم...

(٣٥) ت: يهرشم في عظم جواده. ب١ وب٢: يهشم.

(٣٦) ح: أنا غريب الدار، بعيد المزار، انقطعت بي الأسباب، وفقدت الأحباب.

(٣٧) ت: يدعى با سريفل، ح: سريفان ب١: سمريغ. ب٢: سرهل. ب٣: لا يذكر الاسم.

من قصرها وإنّه ما حلّ عينه قطّ على آدمي إلاّ وقتله[٣٨].

فقال له الفتى:

- وما اسم الجارية؟

فقال له الراعي:

- اسمها نايرة الإشراق[٣٩].

فقال له ابن الملك:

- مالي أراك ترعى هذه الأغنام في هذا الوادي وأنت من الإنس؟ وكيف أمنت من شرّه؟

فقال له الراعي:

- وذلك أني تربيت في قصره وأنا راع لغنمه. فقال له ابن الملك: إن رأيت أن أحسن عونك على رعي الغنم حتى تعطيني شيئا[٤٠].

فقال له الراعي:

- جازاك اللّه عنّي خيرا، وأنا قد أوصيتك وحذّرتك بكلّ حذر، ودبّر في عواقب الأمور، وأنا قد نصحتك، فخذ من الطعام ما يقوّيك وسر بسلام قبل أن يجيء العفريت ويجدك فينزل بك الويل والانتقام.

فقال ابن الملك:

- جازاك اللّه خيرا ولكن أعلمني إن كان لهذا العفريت وكر يأوي إليه.

قال له:

---

(٣٨) أ: ما حلّ عينيه قطّ على آدمي وعاش. وما أثبتناه رواية ب٢.

(٣٩) سائر النسخ: نايرة الاشراق بنت جرّار العزّ، وقد قتل من أجلها تسعة وتسعين رجلا من أبناء الملوك.

ت: تسعة وعشرين.

(٤٠) ب: أنا من رعاة الغنم فإن أردت أن أحسن عونك وأرعى معك وتطعمني وتسقيني.

- نعم، هنا خلف هذه الرّبوة قصر عجيب، عالي البناء واسع الفناء.

قال: فسلّم على الراعي وسار نحو القصر وقد أخذ [أ- ١٦٦] من الراعي قرصة من الشعير وسار وهو يدبّر في أمره ويتأمّل في تذلّله بعد العزّ والملك، وكيف أراد أن يرافقه في رعي الغنم فلم يوافقه على ذلك. فأنشد:

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا مِنْ ضَرُورَةٍ وَكَانَ مُرَادِي[٤١] قَطْعُهَا لَوْ أُمَكَّنُ
وَلَكِنْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَجَوْرِهِ أُدَارِي عَدُوِي[٤٢] بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

[الطويل]

قال: فبينما الفتى يسير قاصدا نحو القصر وإذا بالراعي قد لحق به وقال له:

- قف مكانك حتى أشاور عليك سيّدة القصر وأذكر لها حالك.

قال له:

- سر ولا تمهل.

قال: فسار الراعي إلى القصر ودخل في غير عادة جرت له أن يأتي إلى القصر. فلما رأته سيّدته ارتعبت منه[٤٣] وخافت وقالت له:

- ما الذي أقدمك عليّ في هذا الوقت[٤٤]؟

قال لها:

- أيتها السيّدة، ورد عليّ آدميّ حسن الصورة فصيح اللسان[٤٥] طيّب الرائحة وذكر أنه راع للأغنام، عارف بسياستها. فقالت له:

- عليّ به حتى أراه.

---

(٤١) أ: وكان يوحب.

(٤٢) ت: ما أثبتاه. أ: أذاري الناس. ب١: أجود بنفسي. ب٢: أجوزها.

(٤٣) ب١: ارتابت منه.

(٤٤) ب١: وما أتى بك في غير وقتك.

(٤٥) أ: فصيح المنظر.وهو تحريف ظاهر إصلاحه من بقيّة النسخ.

فانصرف الراعي إلى الفتى وأتى به إليها. فلمّا نظرت إليه وتأمّلته عرفته. فصرفت الراعي إلى غنمه وترامت الجارية على ابن الملك وارتمى عليها وتعانقا وتباكيا(٤٦) وأنشدت تقول:

وَحَقِّكَ مَا خَلَوْتَ مَكَانَ سِرِّي ... وَلاَ أُلِفْتُ غَيْرَكَ يَا حَبِيبِي
وَإِنْ طَالَ الْبِعَادُ وَزَادَ شَوْقِي ... فَقُلْ لِلْعَاذِلِينَ(٤٨) مَعَ الرَّقِيبِ
«أَلَيسَ البعد(٤٧) بِالأَجْسَادِ عَارًا ... إِذَا كَانَ التَّوَاصُلُ بِالْقُلُوبِ»(٤٩)

[الوافر]

ثم أنشد ابن الملك وجعل يقول:

اللَّهُ يَعْلَمُ فِي عُلُوِّ مَكَانِهِ ... أَنِّي أُحِبُّكَ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِي
وَلَقَدْ حَلَلْتُمْ فِي الْفُؤَادِ مَحَلَّةً ... مَا نَالَهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلٍ وِدَادِي
إِنْ كَانَ فِي قَلْبِي لِغَيْرِكَ مَوْضِعٌ ... فَلأَبْكِيَنَّ بُكَاءَ كُلِّ مُرَادِ(٥٠)

[الكامل]

فقالت له الجارية:

- الحمد للّه الذي وقع بصري عليك. ومن أعلمك يا سيدي أني في هذا القصر(٥١)؟

قال لها:

- الله تعالى هو الذي دلّني وأوصلني إليك. ولكن أخبريني بخبرك كيف وصلت إلى هذا القصر.

فقالت له:

---

(٤٦) أ: ترامت عليه وصافحته.

(٤٧) أ: ليس البعاد...

(٤٨) ت: للحاسدين.

(٤٩) سقط الشعر في أ- وثبت في بقية النسخ.

(٥٠) ح. وأ: سقط الشعر.

(٥١) ت: فقالت له: «يا سيّدي ومن أعلمك أني هنا؟». فقال لها: «أخبريني كيف وصلت إلى هذا المكان».

- يا سيّدي لا علم لي بذلك، وإني كنت نائمة معك[٥٢] فما استيقظت حتى وجدت نفسي في هذا القصر.

قال: فبينما هو يخاطبها وإذا بالعفريت قد أقبل يأكل الأرض أكلا ويخرج من فمه لهيب النار.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية عشرة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الجارية لمّا رأت العفريت قد أقبل أخذت بيد ابن الملك وأخفته في بعض مخادع القصر وأحضرت له طعاما وشرابا ثم خرجت من عنده وتركته وهي تريد الحيلة في قتل العفريت.

[ب - ١٦٦] فلمّا وصل العفريت وقرب منها رأته مخضّبا بالدماء، فقالت له:

- نفسي لك الفداء، ما الذي أصابك؟

فقال لها:

- إني تحاربت اليوم مع ساحر من الجنّ فما رأيت أسحر منه فشجّني هذه الشّجة وقد أهلكني - والله - بها وإنني خفت على نفسي لأنها في موضع القتل وما أظن أني ناج منها.

فقالت له الجارية:

- ما يصلح لك من الأدوية، فأعلمني به لعلّي أصلح لك شيئا لئلا يشتد عليك الألم، فإني أخاف عليك من الموت.

فقال لها العفريت:

- لا بأس عليك ولا تحزني فإني لا أموت إلا بسكين من قصب،

---

(٥٢) ت: من ورائك. ب١ وب٢: بازائك.

وليس في الأرض قصب إلا في أرضي هذه (ولا يقدر أحد على الدخول إلى أرضي هذه)[٥٣].

فقالت له الجارية:

- الحمد للّه يا سيدي على ما ذكرت.

ثم بات تلك الليلة.

فلما أصبح اللّه بخير الصباح خرج العفريت وقد ركب على أسد عظيم وتقلّد سيفين وتعمّم بجلد ثعبان وسار في البريّة (يريد حرب الجنّ والسحرة فقامت الجارية)[٥٤] وعطفت على ابن الملك وقالت له:

خذ هذا السيف بيدك واخرج إلى الرّاعي واسأله عن موضع القصب الفلاني فإن هذا العفريت لا يموت إلاّ بسكّين من ذلك القصب، والقصب لا يعرفه أحد إلا هو والراعي. فإنه يعلمك بذلك الموضع فإذا أخبرك به فاقتله وخذ من ذلك القصب ما تحتاج إليه وعد إليّ سريعا.

قال: ثم إن الفتى خرج إلى الرّاعي وسأله عن القصب فأخبره أين هو، ثم قتله وسار نحو موضع القصب وأخذ منه ما يحتاج إليه ورجع إلى القصر، فصنع من ذلك القصب سكاكين وأخفاها عنده وأخذ في الحيلة مع الجارية في قتل العفريت.

فلم يزالا كذلك ينتظران حتى أقبل الليل ولم يأت إليهما. فقال ابن الملك للجارية:

- إنّ هذا العفريت قد أبطأ وما أظن ذلك من عادته.

فقالت له الجارية:

- واللّه وحقّ رأسك العزيز عليّ ما غاب عنّي ليلة واحدة قط، وما أظنه احتبس إلاّ لأمر نزل به.

---

(٥٣) سقط ما بين قوسين في أ وثبت في بقية النسخ.

(٥٤) سقط ما بين قوسين في أ.

فبات ابن الملك مع الجارية في أرغد عيش وأكمل فرح.

فلما أصبح الله بخير الصباح انتظرا العفريت إلى الليل فلم يأت إليهما مدّة سبعة أيام.

فلمّا كانا في اليوم الثامن رأت الجارية غبارا طالعا على أطراف البريّة فعلمت أنه العفريت الملعون قد أقبل [أ - ١٦٧]، فقالت لابن الملك:

- خذ في تدبير الحيلة في قتله واحذر نفسك وانظر كيف تصنع معه، لكن ادخل هنا في هذا المخبإ حتّى آمرك بالخروج إليه.

ثم أخفته في مخدع من القصر هناك وأغلقت عليه الباب وكان ذلك المخدع لا يزال مغلقا.

قال: فلم تكن غير ساعة وإذا بالعفريت قد وصل ودخل إلى القصر فتلقّته الجارية بأحسن ملقى وسلّمت عليه وهشّت في وجهه[٥٥] وقالت له:

- يا سيّدي ما الذي أبطأك عنّي؟ قال لها:

- اعلمي أني كنت في هذه الأيام أخترق الأرض البعيدة حتى وصلت آخر عمارة الإنس في طلب جارية من بنات الملوك أخطفها وآتي بها إليك لتستأنسي بها، فإني كثير الأسفار والغيبات عنك وأخاف عليك من الوحش لأجل غيبتي عنك.

قال: فشكرته على ذلك وقبّلت يده ودعت له بطول العمر والبقاء[٥٦].

ثم إنّ العفريت جعل ينظر إليها ويلتفت يمينا وشمالا ساعة بعد ساعة وينظر في الأرض تارة وفي وجهها تارة.

---

(٥٥) وصف وصول العفريت مختلف في ح: «ثم إن العفريت أقبل على أسده وهو يقود وراءه ثعبانا مخضّبا بالدماء. فخرجت الجارية وسلّمت عليه فقال لها: «إنّي لا محالة هالك. فهوّنت عليه ما استطاعت. فلمّا دخل القصر ذبح الأسد وشواه وأكله وشرب عليه خمرا فسكر.»

(٥٦) لا يوجد هذا الكلام إلا في ح.

فقالت له:

- يا سيّدي مالي أراك تلتفت يمينا وشمالا[٥٧]؟

فقال لها:

- هل طرق أحد هذا المكان؟

فقالت له:

- لا والله.

فقال لها:

- إنّي أشمّ في قصري رائحة آدمي[٥٨] وأشمّها عليك وما كنت أعتادها في قصري.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة عشر

قال الشيخ فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم قالت الجارية للعفريت المذكور:

- ومن يطيق من الأرانب أن يدخل غابة الأسود؟ وكيف ينجو أحد إن دخل أرضك أو وطئها أو وصل إليها؟ وكيف يدخل قصرك وأنا في كلّ يوم من الأيّام أرتقب عسى أن يدخل أحد من الآدميين أرضك لعلّي أسأله عن أرضنا كيف هي وعن بلادنا وأهلنا، فما رأيت أحدا؟

فقال لها العفريت:

- والله إن هذا الأمر قد أثر في خاطري وسرّني[٥٩].

---

(٥٧) أ: مالي أراك تلتفت أحيانا.

(٥٨) ب: رايحة الإنسان.

(٥٩) ت: والله إنّ هذه الأرض حُبُس عليّ.

فقالت له الجارية:

- واللّه ما دخل أحد غير الراعي الذي يرعى غنمك لأنه لا يزال يطرق القصر [ب - ١٦٧] طول الليل[٦٠] يؤنسني ويحدّثني بالحديث العجيب والأخبار الغريبة[٦١]، وإنّه واللّه نعم المؤنس.

قال: فلمّا سمع العفريت كلامها صمت عنها وأمرها بإحضار الطعام والشراب. (فقامت في الحين وأحضرته بين يديه)[٦٢] وأكلا جميعا. ومن كثرة ما أصابه من التعب في سفره العظيم نام بعد أكله نوما ثقيلا.

فقامت الجارية مسرعة إلى ابن الملك وفتحت عليه الباب وأخرجته من البيت.

فقال لها:

- ما كان بينكما وما جرى بينكما من كلام؟

فأخبرته بما ذكر لها وأنها شغلته حتّى نام ثم قالت له:

- فسر إليه واللّه تعالى يعينك على قتله وهو المستعان، (فلعلّك تريح الأرض من شرّه ويستريح منه خلق اللّه ويفرحون بقتله لِمَا صنع هذا الملعون من الفساد في أرض اللّه تعالى)[٦٣].

فقام إليه ابن الملك وذكر اللّه تعالى وسار حتى أشرف على العفريت وهو يقضقض في نومه[٦٤] فأخذ سكّينا من سكاكين القصب وقصد تابوت صدره وشجّه شجّة عظيمة. وإذا بالعفريت قد صاح صيحة منكرة عظيمة وطلع منه دخان وصار رمادا[٦٥].

---

(٦٠) ت: بطول الأيام.

(٦١) ب: يحدّثني بأحاديثك الحسان ليسليني.

(٦٢) سقط ما بين قوسين في أ.

(٦٣) سقط ما بين قوسين في أ.

(٦٤) ب: يتضعضع في نومه: ب٢: وهو مضطجع في نومه. ت: يخور في نومه.

(٦٥) مكان الفعلين الأخيرين في أ فعل واحد: ومات.

فأخذ ابن الملك الجارية وجميع ما كان في القصر من الذخائر الثمينة النفيسة وسار بالجارية إلى بلاده وبقي معها في أرغد عيش وشرب روي حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين[٦٦].

(٦٦) اتفقت جميع النسخ على هذه الخاتمة باستثناء ت التي توجد فيها تفاصيل أخرى: «فجال ابن الملك والجارية في القصر وأخذا جميع ما فيه من الذخائر والأموال ورفعاها على الجمال وسارا بقطعان الأرض بالطّول والعرض حتى أشرفا على قصر الجارية التي غلبها ومكث عندها. ففرحت به أشدّ الفرح وأقام عندها أيّاما ثم إنها جمعت ما في قصرها من الذخائر والأموال. وركبت مع ابن الملك، وأخذت جميع ما في قصرها وجميع جواريها وسارت مع ابن الملك قاصدين بلاد أبيه. فلما قرب من البلادأرسل المبشّرين يبشّرون والده بقدومه وقدوم الجواري معه فلما سمع أبوه بذلك خرج له في جميع عساكره واعترضه وفرح به أشدّ الفرح وعمل وليمة عظيمة أكل فيها الخاص والعام ودخل على ابنة الملك ثم دخل على جارية صاحبة القصر وجمع شمله بوالده وبَقوا في أكل هني وشرب روي حتى أتاهم اليقين والحمد لله ربّ العالمين».

حديث جزيرة الكافور(*)

ثم قالت: زعموا أيها الملك أن ملك الفرس كسرى أنو شروان[1] جالس ذات يوم مع وزيره وأرباب دولته في أعلى قصره[2] فكانت منه التفاتة فنظر إلى غبار طالع[3] وعجاج لامع وإذا بالغبار قد انقطع والعجاج قد انقشع، وخرج من تحت أذيال الغبار فارس كأنه الطود العابس أو الأسد الكابس أو بحر سائل[4] وهو يمشي بسرعة وانزعاج إلى أن وصل إلى باب القصر[5]. فنادى بأرفع صوته وقال:

ـ السلام على أهل دار المملكة والرياسة ومعدن [أ ـ ١٦٨] الجود والفراسة. أنا قد أتيت ناصحاً للملك.

قال: فأمر الملك بإحضاره بين يديه.

(*) التخريج: أ: ١٦٧ب ـ ١٧١أ ـ الليالي: ١٣ ـ ١٨.
ح: ١٧ب ـ ٢١أ ـ الليالي: ١٢ ـ ١٧.
ب١: ١٥أ ـ ١٨أ ـ الليالي ٧ ـ ١١.
ب٢: ٢٥أ ـ ٢٩ب ـ الليالي ١٢ ـ ١٧.
ت: سقطت الحكاية.

(١) أ: أن ملك الفرس كسرى بن شروان.
(٢) ب٢: في كوكب عنده في قصره.
(٣) ب٢: في كبد السماء.
(٤) لا توجد هذه التشابيه في ب١ ولا في ب٢.
(٥) ح: إلى باب المدينة.

الملك:

ـ ما نصحك أيها الشيخ[٧]؟

فقال له الشيخ:

ـ إني جلت البلاد ودخلت القفار والعمران وبلاد الهند والسند واليمن وأرض الصين واسمي «سعادة ابن عمّار[٨] بن عملاق الأصغر» ولي من العملا ثلاثمائة سنة. فما تركت فيها جزيرة من جزائر البحر ولا بلدة من البلدان إلاّ وصلتها، وذلك أنّي ركبت البحر حتّى انتهيت إلى بلاد اليمن[٩] فقصدتها إلى أن وصلت إلى مدينة كبيرة عالية البناء، واسعة الفناء قد بنتها صنّاع العمالقة وجملة من الروم والبطارقة. (وهي كثيرة المخادع وهي ـ أيّها الملك ـ في أرض اليمن. فلما أشرفنا عليها خرج إلينا أهلها بالدبابيس والرماح والحجب وسمعت في داخل المدينة ضجّة عظيمة. فبقينا باهتين ليس لنا ملجأ إلى المدينة)[١٠]. وكان اسم ملكها حمدان وكان جبّاراً من الجبابرة وقيصراً من القياصرة، شديد القوّة والتجبّر، عظيم النّجدة والتكبّر.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الرابعة عشرة

قال الشيخ فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الشيخ قال للملك:

---

(٦) ب٢: قد تهشم لما مضت عليه من السنين. ح: لا يكاد يرفع رأسه من الهرم.

(٧) ب٢: أيها الشيخ الباهي.

(٨) «ابن عمار» سقطت في ب١.

(٩) أ: إلى بلاد الهند. ب٢: إلى أرض اليمن. ح: إلى بلاد الصين مدينة تسمى البرقة.

(١٠) سقط ما بين قوسين في ح وب٢.

ـ اسمع قولي.

فقال له:

ـ إن ذهني منصرف إليك (فتكلّم فإني مشتاق لسماع كلامك وحديثك)[11].

فقال له الشيخ:

ـ فلما قربنا من المدينة ونزلنا بإزائها حُمِلْنَا إلى الملك صاحبها فدخلنا عليه إلى قصر تكلّ عنه الأوصاف. فما زلنا أيها الملك نمشي أنا وصاحبي حتّى أتينا إلى باب عظيم. فدخلنا منه إلى مستديرة قصر قد علت حيطانه وشيّدت أركانه وفي وسط [ب ـ ١٦٨] القصر أيّها الملك أنهار وأشجار وثمار مثل القرنفل والفلفل والسنبل والزعفران وثمار الخيزران، تخرقها قنوات من الذهب والفضّة. وتأملنا في مجلس فيه قبّة عظيمة من الرخام ولها شرفات من الذهب الأحمر على كل شرفة منها طلسم مصنوع من خالص الذهب وفي أذناب هذه الطلاسم أخراص لو نزل عليها الذباب لتكلّمت تشتهي لناظرها طول العمر. وعلى أعلى القبّة طاووس مصنوع من الذهب وعيناه من الياقوت الأحمر، وساقه من الزمرد الأخضر وجناحه مكلّل بالجوهر.

قال الشيخ:

«ثم إنّ الحاجب تركنا وسار مسرعاً إلى المجلس واستأذن علينا الملك فأمر بدخولي عليه. فلما دخلت عليه رأيت ملكاً باهراً[12] على سرير ملكه، وعن يمينه مقدار عشرين جارية بأيديهن المراوح من السندس وعن يساره كذلك، وعلى رأسه تاج من الذهب مكلّل بالدرّ والجواهر والياقوت الأحمر، وعليه حلّة نسجها ذهب وأمامه وصائف[13] كأنهم

---

(١١) لا يوجد ما بين قوسين في ب٢.

(١٢) ب٢: باغياً.

(١٣) ب٢: غلمان. ح: وصفان.

الغزلان. فسلّم الحاجب على الملك وسلّمنا عليه فردّ علينا السلام بكلام لا أفهمه.

قال: فعند ذلك عطف علينا الحاجب وقال لي:

ـ وكيف كان وصولك إلى هذا المكان؟

ـ فقلت له:

ـ وذلك أني سمعت بِعَدلك واستقامة ملكك في رعيّتك (فقصدتك لأسأل فضلك وجودك وأتيت إلى هذه المملكة لمشاهدتها)[١٤]. وأنا راجع إلى بلادي.

فقال لي الحاجب:

ـ يقول لك الملك أتعرف ملوك الدّنيا؟

فقلت له:

ـ نعم. أما ملوك الدنيا فأوسعهم ملكاً الذي يلي العراق لأنه في وسط الدنيا والملوك محدقة به.

فقال له الحاجب:

ـ كذلك نجده عندنا في كتبنا ملكاً، وبعده ملكنا هذا ونجد له عندنا ملك الناس ويدعى بملك السّباع، وهو ملك الترك الذي يلينا وهم سباع الإنس ويعدنا ملك الفيلة وهو الذي ملك بلاد الهند، وبعده ملك الحبشة ويلقّب بملك الحكمة لأن أصله منهم، وبعده ملك الروم وهو عندنا [أ ـ ١٦٩] يسمّى ملك الرّجال لأن ليس في الأرض أتمّ خلقة من رجاله ولا أحسن وجوهاً منه. فهؤلاء هم الأعيان من الملوك والباقون كلّهم دونهم[١٥].

---

(١٤) مكان ما بين قوسين في ب٢: فجئت إليه أطلب من فضله وجوده أن يحسن عوني على هذا الكنز.

(١٥) سقط ما بين قوسين في ب٢: ويوجد مكانه في ح ما يلي: «أما ملوك الدّنيا فهم أربعة مؤمنون وكافر. أمّا المؤمنون فسليمان بن داود وذو القرنين وأما الكفّار فنمرود وبخت نصر وقيل شدّاد بن عاد».

قال الشيخ: فقلت للحاجب:

- صدقت وبالحقّ نطقت.

ثم إن الملك أمر بضيافة حسنة فخرجت مع الحاجب حتى أتى بي إلى قصر تكلّ عنه الأوصاف وأنزلني فيه وأقمت عنده شهراً كاملاً. ثم إني أردت الانصراف إلى بلادي فأعطاني الملك صنوفاً من الذخائر ودفع لي سفينة وملأها لي من كلّ شيء عجيب وودعته وودّعت الحاجب وركبنا وسرنا بريح طيبة في أكباد البحار حتى انتهينا إلى حجر في وسط البحر. فقصدناه فإذا هي جزيرة بيضاء أشدّ بياضاً من الثلج والكافور عملها عملاق الأكبر وجميع أمواله وذخائره تحت هذه الحجرة وطلسم عليها ولا يدخل موضع هذه الذخائر إلاّ رجل من أولاد «عملاق الأصغر» فرمت قلع الحجر[١٦] فلم أقدر على قلعه.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الخامسة عشرة

قال الشيخ فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الشيخ قال: فسرت في لجج البحر حتى أتيتك أيها الملك[١٧] فأريد منك حسن المعونة على إخراج تلك الذخائر والكنوز النفيسة.

فقال الملك:

- نعم لك ما تريد.

وأمر له بجميع ما يحتاج إليه مثل الفيسان* والمسح* والشرائط[١٨] والحبال والشماع والزاد واختار له مائة رجل من جياد أهل مملكته وأعظم

---

(١٦) أ: فعوّلت قلع الحجر. وما أثبتناه هو من ب٢ وح.

(١٧) ب٢: فرجعت إلى السفينة وفي قلبي نار لا يطفيها إلاّ البحر الزاخر وسرت حتى انتهيت إليك. ح: فرجعت إلى السفينة وفي قلبي من خبر الكنز شيئاً.

(١٨) ب٢ وح: المساحي والشرطان.

رجاله[١٩] ووجّههم مع الشيخ. فقصدوا السفينة وطلعوا فيها وسافروا في أكباد البحر بريح طيّبة يريدون الجزيرة.

وقد ذكروا أن أقواماً كانوا يجاورون تلك الجزيرة وكانوا يأكلون بني آدم ويجعلون في أدمغتهم الطيب والكافور ويعلّقونها في بيوتهم ويعبدونها دون اللّه تعالى ويسجدون لتلك الرؤوس ويسألونها عما [ب - ١٦٩] يريدون فيتكلّم على فم كل رأس شيطان بخبر ما يسألون[٢٠]. فما لهم عيش إلاّ من لحوم بني آدم.

قال: ثم إنّ الشيخ سعادة سار بهم نحواً من عشرة أيام وقصد بهم إلى جزيرة أخرى فيها ماء عذب. فنزلوا فيها يستقون الماء. فبينما هم كذلك إذ سمعوا دويّاً عظيماً فرفعوا رؤوسهم فإذا هم بطير عظيم قد انقض عليهم وأخذ منهم رجلاً في مخالبه وطار به في الهواء. فضجّ الناس لذلك وقالوا للشيخ:

- إنما أردت هلاكنا.

فقال لهم:

- من مات مات بأجله.

فبقوا كذلك النهار كلّه حتى جنّ عليهم الليل فسمعوا دويّاً عظيماً من ناحية البحر فخافوا على أنفسهم وبقوا باهتين فإذا هم بجوار قد خرجن من البحر كأنهن الغزلان الراتعة أم البدور الطالعة. قد أطلقن من الشعور إلى نصف الخصر. فلمّا نظر أهل السفينة قصدوا نحوهن فلم يهربن منهم واستأنسن بهم وتسلّين معهم وبات كلّ واحد منهم مع جارية. فلما طلع الفجر وظهر ضوء النهار صاح بعضهنّ على بعض ودخلن في لجج البحر وغطسن ولم يقدروا على إمساك إحداهنّ.

---

(١٩) ب٢: واختار له مائة رجل صحاح.

(٢٠) أ: ويجاوبهم عمّا سألوه. ب٢: فإذا عزموا على شيء سجدوا لتلك الرؤوس وسألوها بكلامهم فيكلّمهم فيها إبليس لعنه الله.

فساروا في أكباد البحار ومشوا أياماً حتّى وصلوا إلى جزيرة الكافور فنظروا إلى بياضها كأنها كوكب درّي. فلمّا قربوا منها رموا المرسى وأنزلوا من السفينة كل ما يحتاجون إليه من الآلة والشرائط والفيسان والمساحي* والشماع والحبال. فحفروا حول الحجرة وتعاونوا عليها حتى قلّعوها من موضعها فوجدوا تحتها ألواحاً من الرخام الأبيض فنزعوه فظهر لهم تحت اللوح فم مغارة. فأوقدوا الشماع ودخلوا المغارة حتى انتهوا إلى باب من حديد مفتوح وإلى الناحية الأخرى أسد. فقال لهم الشيخ:

ـ من يتقدم منكم إلى هذا الأسد؟

فتقارعوا بينهم فجاءت القرعة على أحدهم. فدخل عليه [أ ـ ١٧٠] فلما قرب من الأسد هجم عليه وهشّمه ورجع إلى موضعه بعد أن ألقاه في دهليز عظيم[٢١].

فقالوا للشيخ:

ـ إنّما أردت إهلاكنا والسلام.

ثم إنّ الشيخ التمس الحيلة حتى عطّل أحراكه ومدّ ألواحاً على فم الدهليز وجاز القوم عليها على آخرهم وساروا حتى انتهوا إلى رخامة سوداء صغيرة فيها لولب من النحاس الأصفر فأداروه فارتفعت الرخامة وظهر لهم الضياء على باب صغير يدخل إليهم. فقصدوه وخرجوا منه إلى رحبة عظيمة في وسطها عين ماء، وقد دارت بتلك العين أشجار وأثمار عليها صنوف من الأطيار. كلّ ذلك مصنوع من الذهب والفضّة وأمام العين باب تكلّ عنه الأوصاف وأمام باب طَلْسَمٌ في صورة إنسان وبيده سيف مسلول وهو يدور بحركة كدوران الرحى. فبهت القوم عند ذلك وقالوا للشيخ:

ـ كيف الحيلة لذلك لئلا تهلكنا؟

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

---

(٢١) يضيف ب٢: وما فعل الشيخ ذلك إلا لكي ينظر حيلة الأسد فيبطلها.

قال الشيخ فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الشيخ تقدّم حتى يرى موضع الحيلة فتقدّم رجل أمامه. فلما رأى الطلسم قسمه شطرين[٢٢]. فبهت القوم عند ذلك مما رأوا. ثم إنّ الشيخ تحيّل عليه حتى عطّل حركاته ودخل مع أصحابه القصر، فرأوا قصراً عظيماً فيه أكداس من الياقوت والجواهر وفي وسط القصر باب من الصّندل مسمّر ومصفّح بصفائح الذهب، ومنجّم بأحجار الياقوت، وفي وسطه من الجانب الأيمن مجلس عظيم، وفي وسط المجلس سرير من الذهب، وعلى السرير شخص يخيّل للناظر أنه نائم [ب ـ ١٧٠] وعليه ثوب نسجه ذهب، وعند رأسه لوح من الذّهب الأحمر مكتوب فيه: «أنا عملاق الأصغر. ملكت وقهرت وأعطيت ومنعت وعشت عيشة هنيئة وأزمان شدّة، وعتقت الجواري والعبيد وافتضضت الأبكار حتى أتتني الأقدار، وحكم عليّ العزيز الجبّار، فصرت كما ترى. فيا من رآني فلتعتبر بي ولا تغرّنك الدّنيا فإنها مكّارة خدّاعة». وتحت الأسطر مكتوب هذه الأبيات:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّمْسَ أَشْرَقَ لَوْنُهَا ... تَنَاوَلْتُ مِنْهَا حَاجَتِي بِيَمِينِي
فَالمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ جَهَالَةِ جَاهِلٍ ... يُصِيرُ بِهِ الْمَوْتُ حَقّاً بِغَيْرِ يَقِينِ[٢٣]

[الطويل]

قال: فلمّا قرأ الشيخ تلك الأبيات همّ أن يأخذ اللوح وإذا بصيحة عظيمة قد استجاب لها القصر. فجثا الشيخ على ركبتيه وفرّ القوم يميناً وشمالاً. ثم أفاق الشيخ فزعاً مرعوباً وأخذ من القصر ما أمكنه من الذخائر

(٢٢) ب١: فلحقه الطلسم بالسيف الذي كان بيده فقسمه نصفين.
(٢٣) سقط البيتان في ب٢ وجاء مكانهما في ح:

المال يبني بيوتاً لا عماد لها ... والفقر يهدم بيت العز والزمن
ما في الأمور إذا اختبرت حقيقة ... إلاّ الإله وكل شيء فان

[الكامل]

والأموال ورجعوا إلى سفينتهم وحملوا فيها ما يقدرون عليه من الجواهر والياقوت وغيره ولم يقدر أحد منهم أن يأخذ ذلك اللوح وردّوا الحجارة إلى مكانها كما كانت أول مرّة.

فبينما هم يريدون الانصراف إذ سمعوا من ورائهم دكدكة[٢٤] عظيمة، فرفعوا رؤوسهم فرأوا أناساً خلفهم ولباسهم شعورهم، ذوو أذناب[٢٥]. فلما رأوهم هربوا إلى السفينة ورفعوا المرسى وساروا في البحر ينظرون إلى الجزيرة وقد امتلأت خلقاً كثيراً فغطسوا وراءهم في البحر يطلبونهم، فأمر الشيخ أهل السفينة أن يضربوا الأبواق والنفير والطبول. فلمّا سمعوا ذلك ولّوا مُدبرين عنهم هاربين إلى الجزيرة.

وسار الشيخ مع أصحابه في أكباد البحر مدّة عشرة أيّام.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة عشرة

قال الشيخ فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لمّا كان في اليوم العاشر أشرفوا على مدينة [أ ـ ١٧١] الملك كسرى، فبعث الشيخ إلى الملك وأعلمه بقدومه. ففرح الملك فرحاً شديداً وبعث له جواداً من عتاق الخيل وعبيداً ودخل الشيخ على الملك وسلّم عليه وهنّأه الملك بالسّلامة. ودفع الشيخ للملك جميع ما أتى به من الذخائر النّفيسة. فتعجّب منها واستغنى بها وقرّب الشيخ من نفسه وجعله حاجباً للمملكة[٢٦] وبقي في أطيب عيش حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين.

---

(٢٤) ب٢: دبكة.

(٢٥) ب٢: فرأوا إنساناً أصفر ذا أذناب. ح: فإذا هم بقوم ذوي أذناب.

(٢٦) ب٢: وجعله أحد أصحابه. أ: فقرّب الشيخ وردّه حاجباً.

حديث ظافر بن لاحق(*)

ثم قالت: زعموا أيها الملك أنّه كان ملك من الملوك بأرض الهند، وأنّه كان له ولد اسمه ظافر بن لاحق، وكان ابن أمة لأنّ أمّه كانت جارية[1]، وكان له ولد آخر من ابنة عمّه تسعى في حتف ربيبها ظافر حتى تولّيَ الخلافة لولدها. فسمع ظافر بذلك وبكلّ ما جرى في جانبه من أمر أخيه وما يراد به من الإهانة. فقال: «ما بعد هذا إلاّ الموت»[2].

فعطف ظافر على أخيه[3] وقال له:

ـ يا أخي لا رأيتني بعد هذه الليلة أبداً.

فقال له:

ـ ولم ذلك؟

فقال له:

(*) التخريج: أ: ١٧١أ ـ ١٧٥ب ـ الليالي: ١٧ ـ ٢٣. ت: ص ٥٦ ـ ٧٤ ـ الليالي ٧ ـ ١١.
ح: ٢١أ ـ ٢٥ب ـ الليالي: ١٧ ـ ٢٣ ـ ب ١: ١٥٢ ـ ١٦٠ ـ الليالي: ٦٥ ـ ٧٠.
ب٢: ٢٥أ ـ ٢٩ب ـ الليالي ١٢ ـ ١٧.

(١) ب٢: وكان ذا شجاعة وفراسة، عارفاً بخوضان الليل والطعن بالقنا والضرب بالسيف.

(٢) ت: إلاّ القتل.

(٣) سائر النسخ: على أبيه.

ـ لأمر قد أصابني وبلغ منّي الجهد[٤].
والصبي لا يعرف الشرّ من الخير.

ثم رجع ظافر إلى منزله وركب جواده ولبس لامة حربه وسار من المدينة في ظلام الليل. ثم جعل يهيم في البرية مثل النعائم يميناً وشمالاً. فلم يصبح إلاّ وهو على بعد من المدينة.

فما زال يقطع الأرض بالطول والعرض، والآكام والآجام، والتّلال والرمال والأودية والجبال، في أرض سوداء جرداء كثيرة الوهج مسودّة التراب، خفية الأجناب [ب ـ ١٧١]، يحار فيها ذوو الألباب، ليس فيها أنس ولا أنيس، ولا حسّ ولا حسيس إلاّ المردة من أولاد إبليس، لو دخلها ذئب إلاّ وغطش، ولا أسد إلاّ ودهش[٥].

قال راوي الحديث: فمشى ظافر في هذه الأرض مدّة خمسة أيام. فلما كان اليوم السادس أشرف على أرض بيضاء كأنها سبائك الفضّة، يفوح نسيمها، ويشقّها واد من أودية الحماد المخضرة. واللواء أخضر زهي، يزهر المسك من حافته وينتشر، قد كثرت حمراته وظهرت بركاته، فأشجاره باسقة، وأطياره ناطقة، وأغصانه متدلية، وغدرانه ممتلية، وفيه من الأطيار ما لا يحصي عدده إلاّ الله، مثل البلبل والكروان والقمري والورشان والحمام وأم الحسن تغرّد على الأغصان، من كلّ ناحية ومكان[٦].

فلما نظر ظافر إلى ذلك الوادي وحسنه، انحدر إليه كأنه ثعبان انسلخ من جلده، أم حسام تجرّد من غمده. فلمّا قرب من الواد ترجّل عن جواده وشرب من الماء وسقى جواده وسط جحفته[٧] وترك جواده يرعى كلأ الأرض...

---

(٤) ت وب: أوليت الخلافة بعدك لأخي وأنا أكبر منه وهو أصغر مني.
(٥) انفردت أ برواية بيتين لا وزن لهما في وصف هذه الأرض.
(٦) تختلف الأوصاف من نسخة إلى أخرى اختلافاً بسيطاً.
(٧) ت: لحفته.

فأراد أن ينام، فكانت منه التفاتة فرأى على شاطئ الواد من النّاحية الأخرى قبّة من الشقيق الأبيض، وأمامها قناة مركوزة وجواد مربوط[٨] وصارم معلّق.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثامنة عشرة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لمّا رأى ظافر القبّة تحيّل إلى أن جاز الواد ووصل إلى القبّة ونادى بأرفع صوته:

ـ السلام عليكم يا أهل هذه القبّة.

فلم يتمّ كلامه حتى ارتفعت أطناب القبّة[٩] وبرز من تحتها ثلاث جوار نواهد أبكار، كأنّهن الأقمار، بأعناق [أ ـ ١٧٢] كالبدر، ومباسم كالجلّنار، عليهن من الحلي والحلل ما لا يوصف[١٠]. فقلن:

ـ يا هذا الفارس أَمَا أصبت ناهياً ينهاك عن دخول هذا الوادي؟. أما زجرك زاجر؟ فكأنك والله تندبك النوادب وتبكي عليك الأحبّة والأقارب.

فقال ابن الملك:

ـ ومن يفعل بي ذلك؟

فقلن له:

ـ صاحب هذه القبّة بطل من الأبطال لا يصطلى له بنار، ولا يسكن له بجوار.

فقال لهنّ:

ـ ما اسمه فيعرف وما كنيته فيوصف؟

فقلن له:

---

(٨) ت: مقيد. ح وب١: معقول.

(٩) ت: باب القبة قد انفتح.

(١٠) ب١: أدركه الخلل.

ـ اسمه موصوف وخبره معروف، وهو والله الطامة الكبرى والداهية العظمى[11]. هو والله مفرّق الكتائب، ومظهر العجائب، هو فلاّق الجماجم صاحب وادي الأعاجم[12].

قال: فبينما الفتى يخاطب الجواري إذ لاح له غبار. فقلن له:

ـ يا هذا الفارس، هذا هو البطل الذي ذكرناه لك فانج بنفسك سالماً، وبروحك غانماً، قبل أن يصل إليك.

فلم يعبأ بكلامهن، وإذا بالفارس أقبل فلمّا رأى ظافراً يخاطب الجواري غضب غضباً شديداً وصاح به صيحة وقام عليه بحربة، فخرج ابن الملك عن طريقها فصادفت حجراً فشقّته وغابت في الأرض إلى نصف العصا. بعد ذلك حمل كلّ منهما على صاحبه وتضاربا بالسيوف حتى تفلّلت، وبالرماح حتى تكسرت، واشتدّت الحرب بينهما حتى أزبدت الخيل عرقاً وطارت قلقاً ساعة من النهار، وإذا بابن الملك صاح بالفارس صيحة الغضب[13] أدهشته وأرعبته، وقام عليه بضربة براه بها كبري القلم[14].

فخرج إليه النسوة عند ذلك مسرعات وقلن له:

ـ من أنت أيها البطل الذي أرحت البلد من هذا العدوّ الطاغي، والجبّار الباغي؟

فقال لهنّ ظافر:

ـ وما كانت حرفته[15]؟

قلن:

---

(١١) ب١: هو البطل الهمام والأسد الضرغام.

(١٢) سقطت هذه العبارة في ب٣ وثبتت في بقيّة النسخ.

(١٣) ب٢: صيحة هاشمية.

(١٤) ب٢: ضربة حالت بين رأسه وجثته. في ب١: قسمه بها نصفين.

(١٥) ت: وما كان من خبره.

ـ (كان إذا سمع بجارية ذات حسن وجمال اختطفها من قصرها أو من قصر أبيها)[١٦]، وكان قد ملأ الأرض شرّاً.

فعند ذلك ترجّل ظافر عن جواده وقد استحوّت[١٧] عليه القائلة فدفع الجواد إلى إحداهنّ فربطته ودخل القبّة [ب ـ ١٧٢] فوجدها مفروشة بالحرير والدّيباج المدثّر فأخذه النوم من شدّة التعب فدعا بإحدى تلك الجواري وقال لها:

ـ ابسطي فخذك لكي أنام عليه.

ففعلت ونام الفتى، فلم يستيقظ إلاّ بحرارة الشمس من صبيحة غد. ففتح عينيه فلم يجد للجواري خبراً ولا للقبّة أثراً. فقام إلى جواده وشال عليه سرجه وتقلّد سيفه وركب وقال: «لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العلي العظيم. ليت شعري من أخذ الجواري والقبّة؟» ثم سار مع مهبط الوادي ينظر يميناً وشمالاً فلم يرَ أحداً.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة التاسعة عشرة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لما هبط الفتى مع الوادي أشرف على قصر عظيم مشيد، بناؤه جديد، وأساسه حديد، قد بنته الروم والعمالقة، والعبيد والبطارقة. فتأمّل القصر فرأى إلى جانبه سبع قباب من الديباج المدثر. فعبر الوادي وسار نحو القبّة الأولى فرأى أمام كلّ قبّة جواداً من عتاق الخيل مربوطاً وصارماً معلّقاً. فنادى:

ـ السلام عليكم يا أهل القبّة، أنا رجل غريب بعيد الديار، نائي المزار.

---

(١٦) سقط ما بين قوسين في أ. ب١: وأنت سيّدنا بالله ما اسمك. فقال لهن: «اسمي ظافر بن لاحق.»

(١٧) ت: استعرت. ب٢: أدركته.

فما أتم كلامه وفرغ من خطابه إلاّ وأبواب القبّة قد فتحت[18] وخرج إليه شاب كأنه غصن بان أم قضيب خيزران. فقال له:

ـ من أنت يا هذا الذي اقتحمت بنفسك لجج البحار وغمرات المنايا؟ أما سمعت بصاحب هذا القصر والوادي؟

فقال له ابن الملك:

ـ ما اسمه فيعرف وما كنيته فيوصف؟

فقال له:

ـ وكيف يخفى عليك اسمه وهو بطل مشهور وسيّد مذكور هو السويداء بن عامر بن بدر السماء صاحب وادي الدماء[19] وهو بطل شجاع.

قال: فعطف عليه ابن الملك وقال له:

ـ يا شاب أنت من رجاله؟

قال له:

ـ بل لنا قبله ثار وذلك أنه اختطف لنا أختاً من قصر أبيها، ونحن سبعة إخوة وأبونا ملك صاحب قصور وأموال[20]، خرجنا [أ ـ ١٧٣] لعلّنا نظفر به. فقال لهم ابن الملك:

ـ يا إخوتي، أريد أن أنزل معكم فإني رأيت شيئاً أرعبني[21] فركبت جوادي وفررت كأني صعلوك من صعاليك العرب[22] أصبح بأرض وأمسي بأخرى.

فقالوا له:

---

(١٨) ت ـ ب٢: إلاّ وأطناب القبّة قد ارتفعت.
(١٩) أ: السويد... ح: السويد بن بدر السماء صاحب قصر الدماء.
(٢٠) ح: اسمه مدبر الدماء بن منصور السماء ـ ب٢: مدبّر الدهاء صاحب أرض المها. مدبّر المها صاحب قصر الزها.
(٢١) أ: لا أقدر عليه.
(٢٢) ح: أنا رجل من صعاليك العرب...

ـ انزل معنا تأكل مما نأكل وتشرب ممّا نشرب حتّى يفعل اللّه ما يشاء ويقضي أمراً كان مفعولا[٢٣].

قال: فعند ذلك نزل ظافر عن جواده وعَقَله ودخل القبّة وجلس مع الإخوة يتحدث معهم.

فبينما هم كذلك إذ سمعوا صيحة عظيمة استجاب لها القصر والوادي فخرجوا ينظروا وإذا بباب القصر قد انفتح وخرج منه بطل كأنّه الطود الهائل أم البحر السائل، قد تكفّن في الحديد الأشهب والزرد[٢٤] كما قال فيه الشاعر:

وَمُدَخْرَجٍ يُلْقِي الْمَمَاتَ وَحَوْلَهُ[٢٥]	سُمْرُ الأَسِنَّةِ كَالْكَوَاكِبِ تَلْمَعُ[٢٦]
لَبِسَ الحَدِيد عَلَى الْحَدِيدِ فَخِلْتَهُ	قَمَراً بِأَبْوابِ الدُّجَى يَتَطَلَّعُ[٢٧]
فَإِذَا انْثَنَى وَحُسَامُهُ فِي كَفِّهِ	لَيْلٌ لِسَانُ الصُّبْحِ فِيهِ يَطْلَعُ[٢٨]

[الكامل]

قال: ثم إنّ الفارس جال في وسط الميدان وقال:

ـ يا معشر الفرسان، هل من مبارز يبارزني؟

فبرز إليه أحد الإخوة فقتله. ثم برز إليه الثاني فجندله ثم برز إليه الثالث فقتله، ثم برز له الرابع فأعدمه، ثم الخامس فعجّل حتفه ثم السادس فجندله. فبقي السابع وهو أصغرهم. فأراد الخروج إليه فمنعه ظافر وقال له:

ـ مهلاً عليك يا ابني، فإنك صغير لا تعرف الحروب[٢٩].

---

(٢٣) الآية ٤٢ من سورة الأنفال وما أثبتناه هو من ب٢.
(٢٤) أ: قد تكفن في الحديد الأشهب والزرد.
(٢٥) ت: ومن خرج ءال القنا وحوله... ب١: وَمُدَحْرَج يَبْني الكمات وحوله.
(٢٦) سقط ما بين قوسين في أ.
(٢٧) ت: قمر بأثواب الدجى يتلمع. ب١: قمراً بأبواب الدّجى يتلفح.
(٢٨) ب١: فإذا انتهى.. أ: ليل ستار الصبح ـ والكلمة المثبتة من ت.
(٢٩) ح: لم تجرّب الأمور.

ثم إنّه تدرّع والتثم وخرج واستوى على ظهر جواده وصاح بالفارس صيحة اهتزت لها الأرض والجبال. ثم تحاملا وتضاربا وتحاربا وحمل كلّ منهما على صاحبه وصار عليهما الغبار كالخباء المنصوب إلى أن جنّ الليل وحال بينهما الظلام فافترقا على سلامة.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة العشرون

قال [ب ـ ١٧٣] فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ ابن الملك رجع إلى القبّة التي ترك فيها الفتى الصغير فوجده باكياً حزيناً على إخوته فقال له:

ـ لا بأس عليك فأنا أقسم بفالق الإصباح ومُجري الرياح[٣٠] لآخذنّ لكم بالثأر، ولأكشفنّ عنكم العار، ولأجعلنّك تسير بهذا البطل الذي قتل إخوانك وتحمله أسيراً إلى بلاد أبيك.

فباتا تلك الليلة يتحدّثان. فلما أصبح اللّه بخير الصباح لم يستيقظ ابن الملك إلاّ لدويّ الحافر، فقام مرعوباً فازعاً وخرج على باب القبّة فوجد الصبي مذبوحاً يتخبّط في دمه[٣١]. فبهت ظافر بن لاحق طويلاً وقال: «لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العلي العظيم». ثم قام من ساعته وتدرّع وركب جواده وضرب يده على قائم سيفه وخرج مسرعاً فوجد البطل صاحب القصر واقفاً بإزاء القبّة. فلمّا أبصره البطل قال له:

ـ أمن يطلب الثأر ينام بنفسه في القفار؟[٣٢]. ولولا ما تعيّرني به

(٣٠) ت وب٢: أقسم بالربّ، فالق الحَبّ. ح: اهدأ أيها الحرّ، فوربّ الأرباب، لآخذنّ بثأر إخوتك.

(٣١) ح: والصباح قد عمّ تلك الأرض.

(٣٢) أ: ومن يريد هذا الأسود ينام يرمي بنفسه في القفار؟ ت: ومن يطلب الثأر فجار ويصبر في القفار؟ ب١: ويحك. وهل من يطلب الثأر ينام في القفار؟ ب٢: ينام ويطوف في القفار؟ وما أثبتناه رواية ح وهي أتم الروايات.

الأبطال بالغدر ما عشت أبداً، ولكن افتح معي ميدان الحرب. فأقسم بما تقسم به الأشراف لأعرضنّ عليك حرباً يشيب منها الوليد[٣٣]، ويتعجّب منها كلّ بطل صنديد.

ثم حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فتحاملا ميلاً، واعتركا طويلاً، فلا تسمع منهما إلاّ الضرب على البيضات، كأنها المطارق على الزبرات، ولا ترى إلاّ تحمحماً، ولا للّجم إلاّ تقمقماً، ساعة زمنية وقد اشتدّت الحرب بينهما إلى أن انتصف النهار، ثم إن ابن الملك صاح بالبطل صيحة عظيمة وانقضّ عليه انقضاض العقاب من الجوّ السحاب ورمى بيده في خاصرة البطل واقتلعه من سرجه كأنه عصفور في مخالب عقاب. ونقله من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين، وهزّه هزّة عظيمة حتى طارت العمامة عن رأسه وانطلقت [أـ ١٧٤] ثماني عشرة ذؤابة[٣٤] من الشعر الأسود وإذا بها جارية من أجمل خلق اللّه تعالى صورة كأنها القمر المنير، فردّها إلى سرجها وقال لها:

ـ جارية ذات نهد وفرج من ضلع أعوج تحارب الأبطال!؟[٣٥].

فعطفت عليه وقالت له:

ـ من أنت أيّها البطل؟

فقال لها:

ـ أنا ظافر بن لاحق صاحب مدائن الأزهار وقصور النوار[٣٦] خرجت أجول في الأرض.

فقالت له:

---

(٣٣) ت: تشيب منها سوداء الذوائب.

(٣٤) ت: ثمانون ذؤابة. ب٢: ثمانية ذوائب.

(٣٥) ت: أنت من ضلع أعوج وتتحاربين مع الأبطال؟ ب١: من أنت بالله يا جارية فقد حاربت كثيراً من الرجال فما رأيت أفرس منك؟ ب٢: ممن أنت التي تحاربين الأبطال؟

(٣٦) ب١: صاحب بلاد أصفهان.

ـ أبشر، لقد أعطاك الله من الخير والمال والجواري ما لا مزيد عليه.

ثم أخذت بيده وقالت له:

ـ لقد علمت أنك بطل شجاع وليس في الأرض من غلبني إلاّ أنت.

فقال لها:

ـ كيف انفردت في هذا القصر؟

فقالت له:

ـ كان أبي بطلاً من الأبطال ولم يكن له ولد ذكر فسمّاني السويد بن عامر على اسم رجل[٣٧]، وعلّمني ركوب الخيل وخوضان الليل بالحسام والطعن بالسنان، ومبارزة الأقران والفرسان، فصرت كما ترى[٣٨].

ثم أخذت بيده وأدخلته القصر، فرأى من الأموال والذخائر وغير ذلك. واحتجب ابن الملك بتلك الجارية وتزوّجها ودخل بها فوجدها بكراً عذراء. فبقي معها زماناً في قصرها ثم قال لها:

ـ إنّي أريد الانصراف إلى مدينة أبي.

فقالت له:

ـ وأنا معك إن شاء الله تعالى.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الحادية والعشرون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الجارية أخذت من الذخائر ما خفّ حمله وغلا ثمنه وولّت على القصر من يقوم مقامها ثم ركب الفتى ابن الملك وركبت الجارية وسارا يقطعان الأرض بالطول والعرض مدّة من أيام عديدة.

---

(٣٧) ب١: على اسم رجل من أصحابه.

(٣٨) ت: فلما مات أبي بقيت خليفته من بعده.

فأشرفا على وادي الأعاجم الذي تحارب فيه مع «فلاق الجماجم» ونزلا فيه وسرّحا خيولهما بشاطئ الوادي إلى أن جنّ عليهما الليل فنام مع الجارية [ب ـ ١٧٤] فلم يستيقظ إلاّ بحرارة الشمس في وجهه. فنظر إلى الجارية فلم يجد لها خبراً ولا وقع لها على أثر ووجد جواده معقولاً. فقام مذهولاً، وصار يهيم كما يهيم النعام في البريّة، وطلب الأثر فلم يجد شيئاً. فقال: «ما شاء الله كان، ما من طامة إلاّ وفوقها أكبر منها» ثم صعد مع الوادي مقدار ميل فوجد راعياً يرعى أغناماً. فسلّم عليه وقال له:

ـ أيها الراعي[٣٩]، هل تعرف في هذه الأرض عمارة[٤٠]؟

ـ إلاّ نحن.

فقال له:

ـ ومن أنتما؟

فقال له:

ـ أنا ووالدي شيخ كبير نعمر هذا الوادي، وقد كان قبل اليوم يعمره بطل من الأبطال يقال له «فلاّق الجماجم» فبعث الله إليه عفريتاً من الجنّ فقتله وأراح الأرض منه.

فقال له:

ـ وهل تعرف هنا موضعاً يكون فيه عمارة؟

فقال له:

ـ هذا قصر بعيد يعرف بقصر الشعاع، ومن هنا إليه خمسون ميلاً وهو مطلسم على أربعين ميلاً بحيث ما طلعت الشمس على أحد دخل الأربعين إلاّ أحرقته[٤١] ولا يُعرف له مدخل. وهو يعمره بطل من الأبطال ما في الأرض أشجع منه، اسمه «سيف الأعلام بن خضّاب الدماء، صاحب قصر الشعاع».

---

(٣٩) ب١ : يا أخا العرب.

(٤٠) ت: يا راعي، أما في هذا الوادي عمار؟

(٤١) هذه رواية ح ـ أما في بقية النسخ فقد ورد كلام مضطرب في نفس المعنى.

فقال ابن الملك في نفسه: «من هنا أتيت[٤٢]» فأقسم بما تقسم به الأشراف[٤٣] لو صعد مصعد الشمس أو غاص مغيص الرّمس[٤٤] لا بدّ لي منه. ثم سلّم على الراعي وانحدر مع مهبط الوادي وسار يجدّ في السير إلى أن جنّ عليه الظلام فقصد دوحة من دوحات الوادي وبسط جحفته ونام عليها. فلم يستيقظ إلاّ لهمهمة ودوي. ففتح عينيه فأبصر أسداً هائلاً مهولاً، عظيم المنظر، زعيق الخلقة[٤٥]. فلما نظر إليه الفتى حمل عليه فوثب عليه الأسد وأراد الهجمة عليه فراغ له عن الطريق.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والعشرون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن ابن الملك لمّا أبصر الأسد هجم عليه [أ ـ ١٧٥] راغ عن الطريق وخرج عنه. فلمّا رآه قد خاب أمله انقضّ عليه وضربه بحسامه على هامته إلى أن أوقف السيف في سلسلة ظهره ووقع الأسد ميّتاً وهو يتخبّط في دمه.

ثم رجع إلى جواده فركبه وإذا بصيحة عظيمة[٤٦] استجاب لها الوادي فتأمّل نحو الصوت وإذا بسنان رمح قد لاح، كأنه مصباح، وفارس قد صاح به صيحة عظيمة وقام عليه بطعنة فراغ ابن الملك عن طريقه فغابت الحربة في الأرض إلى النصف[٤٧]، وابن الملك قد دهش وردّ يده على

---

(٤٢) أ: أني ذامّ لله...

(٤٣) ت: أقسم بالربّ فالق الحبّ...

(٤٤) أ: أو غابت مغيب الرمس...

(٤٥) وصف الأسد في ت يختلف: «عين وأنياب، وسواعد شداد، وفم معفور، وذيل منشور، يسكت الجبال ويهزم الأبطال.»

(٤٦) ت: وإذا بفارس كأنه تمساح، قد استعدّ لقبض الأرواح وبيده سنان وقد انقضّ على ابن الملك.

(٤٧) يضيف ت: وبقيت تضطرب.

قائم سيفه وحمل على الفارس وتحاربا إلى نصف النهار[٤٧] ثم إن ظافر ابن الملك حاذى الركاب ورمى بيده في مخانق ذراعيه، وأزجَلَهُ عن جواده وجلد به الأرض حتى طارت العمامة عن رأسه وظهر له ذوائب من الشعر الأسود كأنّه ظلام الليل وإذا هي جارية[٤٩] قال لها:

ـ من أنت لا أمّ لك[٥٠]؟

فقالت له:

ـ أنا التي دخلت عليك القبّة وأنا التي أخذت لك الجارية السويدا ابنة عامر وهي الآن عندي وفي قصري وأنا تسمّيت بسيف الأعلام فخلّ عنّي[٥١] فقد أعطاك اللّه مالاً جزيلاً.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة والعشرون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ ظافر أقام وترك سبيل الجارية وكان قد أراد قتلها[٥٢] فعمدت إلى جوادها وركبت وركب ابن الملك وسار معها حتى انتهت به إلى جبل عظيم شاهق قد ارتفع في الجوّ وفي وسط الجبل مغارة. فدخلت الجارية وابن الملك معها وغابا في زاوية تحت الأرض ثم خرجا إلى بركة ماء فيها زوارق فطلع ابن الملك والجارية تقذف به إلى أن وصلا إلى باب قصر عظيم فعطف عليها وقال لها:

---

(٤٨) يضيف ت: فلا تسمع إلاّ ضربات السيوف على البيضات كنزول المطارق على الزبرات.

(٤٩) يضيف ب٢: وجهها كالقمر ليلة كماله.

(٥٠) ت: من أنت يا جارية فما رأيت أحسن منك صورة؟.

(٥١) ت: ولكن بروح الخفيّ خلّ سبيلي. ب١ وب٢: ولكن بروح الخفاء...

(٥٢) ت: وب٢ وح: ثم قام عن صدر الجارية وهي تنفض التراب عن رأسها وظهرها. (سقطت المعركة السابقة في ح).

ـ ما اسمك يا جارية؟

فقالت له:

ـ اسمي «شمس الضياء بنت خضّاب الدماء» [ب ـ ١٧٥] ويعرف هذا القصر بقصر الشعاع وهو مطلسم على أربعين ميلاً من كلّ ناحية وهو مصنوع من حجر المهاة[٥٣] فيطلّ عليها الجاهل بحيث ما طلعت عليه الشّمس إلاّ واحترق من شدّة لمعان المهاة، وهو مما بنته الجنّ لصخر بن إبليس الأكبر[٥٤].

ثمّ إنّ الجارية أخذت بيد ابن الملك وأدخلته إلى القصر وأتت به إلى مجلس عظيم قد قام على ثمانين عموداً من الرخام، قد فرش بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب وأنزلته في مرتبة عظيمة ثم دعت بجارية لها وقالت لها:

ـ ايتني بالسويداء والجواري التي أخذنا من «وادي الأعاجم»[٥٥].

وبعد حين أتين في أحسن زي وأكمل حال. فسلّمن على ابن الملك وهنّأنه بالسلامة. وبقي معهنّ أيّاماً ثم تزوّج الجارية «ابنة خضّاب الدّماء» وبقي معها في طعام وشراب مدّة شهر كامل ثم دخلت على أبيها فقتلته وولّت ابن الملك على البلاد فأطاعته القبائل، وفرّق الأموال على الرجال[٥٦] واتخذ العساكر وصنع جيشاً عظيماً جرّاراً لم يرَ الراؤون مثله[٥٧]، وعمل مهرجاناً وذبح فيه الأبقار والأغنام، ونحر الإبل وسكب

---

(٥٣) أ وب: حجر المها ـ ت: حجر المهى. والمهاة حجارة البيض التي تبرق، وتطلق كذلك على البلّور وعلى الدر. (لسان العرب المحيط III ٥٤٥).

(٥٤) ت وب٢: وهو مما بناه صخر الجنى بن إبليس لسليمان عليه السلام.

(٥٥) أ: السويد ـ ح: السويد ـ ب٢: السويدة.

(٥٦) سقطت الجملة في أ.

(٥٧) لا توجد هذه الجملة إلاّ في أ. وقد وردت مضطربة. «وأخذ العساكر وجيشاً عظيماً وصنع مهرجاناً لم ير الرّاؤون مثله» ووجد مكان في بقية النسخ «وملك أرض خضاب الدماء وسار إلى بلاد أخيه فبرز له بروزا عظيما وصع له مهرجانا مليحا...»

الخمور، وضربت القباب في الأرض وتصالح مع أخيه ولامه بسبب خروجه عنه، وأخبره أن أمه التي كانت تدخل بينهما بالسوء ماتت[٥٨]. فبقي مع أخيه أياماً بعد قدومه إليه ثم انصرف عنه إلى قصره وجيشه وبقي مع جواريه وبعث إلى قصر السويداء بنت عامر من أتاه بجميع ما فيه من الذخائر وغير ذلك وولّى على تلك البلاد أحداً من جيشه[٥٩] وبقي الفتى في أكل هني وشرب روي إلى أن أتاه اليقين والحمد لله رب العالمين[٦٠].

---

(٥٨) أ: وأمّا ما كان من الأمر فسبب أمه التي كانت تقول فيه حتى أدخلت العداوة بينهما وكانت قد ماتت.

(٥٩) لا توجد هذه الجملة إلاّ في أ.

(٦٠) ت: وبقي يأكل ويشرب ويلذّ ويطرب حتى أتاه اليقين والحمد لله رب العالمين.

حديث الوزير وولده(*)

[أ ـ ١٧٦] ثم قالت: زعموا أيّها الملك أنه لما قبض هارون الرشيد على البرامكة هرب من جملتهم شيخ كبير السنّ وكان من الوزراء الكبار، وكان له ولد اسمه عبد الله واسم الشيخ محمد.

قال: فسار الوزير وابنه إلى أن وصلا إلى أرض البصرة فطلعا في سفينة سائرة إلى بلاد الهند.

فبينما هما سائران في البحر والريح تجري بهما طيبة إذ لاح لهما جبل عظيم أسود في وسط البحر وكانا قد نفد لهما الماء فنزلا في ذلك الجبل يطلبان الماء فمشيا إلى الليل ثم أرادا الرجوع إلى السفينة.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الرابعة والعشرون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لمّا أظلم الليل أرادا الرجوع إلى السفينة. فبينما هما يمشيان إذ سمعا في البحر دوكة[1]

(*) التخريج: أ: ١٧٦أ ـ ١٧٩ب ـ الليالي: ٢٣ ـ ٢٨. ت: ص ٧٤ ـ ٨٩ ـ الليالي: ١١ ـ ١٤.
ح: ١٢٥أ ـ ١٢٩أ ـ الليالي: ٢٣ ـ ٢٨. ب١: ١٨أ ـ ٢٣ب ـ الليالي: ١١ ـ ١٣.
ب٢: ١٣٧أ ـ ١٤٣أ ـ الليالي: ٢٣ ـ ٢٨.

(١) أ: دكدكة ـ ب١: ضجّة. ب٢: دبكة ـ ح: أمرا. ت: دوكة.

عظيمة. فهربا ورفعا رؤوسهما ينظران وإذا بدابّة قد أخرجت رأسها من البحر والتقطت[٢] جملة من أهل السفينة. فضجّوا بالصياح وقاموا بالتسبيح والتهليل إلى قرب الصباح وأقلعوا من الجبل.

فلما توسطوا البحر خرجت عليهم ريح شديدة وإذا بالبحر قد هال وهاج عليهم وتعاظم وانكسرت السفينة فنجا ابن الوزير على لوحة[٣] وبقيت الأمواج ترفعه تارة وتخفضه تارة الليل كلّه. فلما أصبح اللّه بالصباح رمته الأمواج في جزيرة منقطعة في أكباد البحر. فخرج الفتى إليها يريد شيئاً يأكله.

فلما دخل الجزيرة رأى فيها أشجاراً وثماراً كثيرة فأكل من تلك الثمار وشرب من مائها ورجع إلى شاطئ الجزيرة فوجد شيئاً من أثاث السفينة قد ألقته الريح فأخذ منه ثوباً وألقاه عليه[٤] ونام تحت الثمار يومه وليلته.

فلما أصبح اللّه بالصباح وطلعت الشمس تأمّل في البحر فرأى زورقاً في وسط البحر وفيه مقدار عشرة رجال قاصدين الجزيرة فلمّا رأى ابن وزير [ب ـ ١٧٦] ذلك أخفى نفسه عنهم في موضع يراهم منه ولا يرونه. فرآهم قد أخرجوا من الزورق رجلاً مغلول اليدين والرجلين بالحديد. فأخرجه القوم وألقوه على لوح وحملوه على رؤوسهم وأتوا به إلى بئر في الجزيرة ورموه فيها. ثم إنّهم رجعوا إلى زورقهم وسافروا.

فلمّا غابوا عن تلك الجزيرة قام الفتى وأتى إلى البئر فسمع الشيخ يستغيث باللّه تعالى. فأخذ من أغصان تلك الشجرة قضباناً رقاقاً وصنع حبلاً جيّداً وهبط به إلى أسفل البئر. فوجد الشيخ. فقال له:

ـ أحيّ أنت أم ميّت؟

---

(٢) ت: التقمت ـ ب١: وخطفت رجلاً منهم.
(٣) سقطت هذه الجملة في أ وت. وثبتت في ب٢.
(٤) أ: فإذا في وسطها بئر عامق فقصد نحوه فوجد ثوباً فألقاه على نفسه.

فقال الشيخ:

ـ بل حيّ والحمد لله الذي منّ عليّ بك. فمن أنت يا فتى؟

فقال له:

ـ أنا فتى غريق[٥] خرجت إلى هذه الجزيرة على لوح فرأيت ما صنع بك هؤلاء القوم فأتيت إليك.

فقال له الشيخ:

ـ أخرجني يا بني وأنا أغنيك وأخرجك من هذه الجزيرة.

قال: فعمد الفتى إلى الشيخ وحلّ وثاقه وتحيّل عليه إلى أن أطلعه من البئر وصار على وجه الأرض. ثم أتاه بما أكل من ثمار الجزيرة وبقي معه أياماً[٦].

فلما كانَ ذات يوم إذا بالجزيرة قد امتلأت بالطيور البيض فعطف الشيخ على الفتى وقال له:

ـ أبشر في صبيحة غد إن شاء الله تكون هنا مراكب كثيرة تخرجنا من هذه الجزيرة إن شاء الله تعالى بحوله وقوّته.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٥) ب: فقال الفتى للشيخ:
ـ يا سيدي ما السبب الذي أوجب لك هذا ومن أين أتى بك؟ فقال الشيخ لابن الوزير:
ـ اعلم يا ولدي أني عالم حكيم مدبّر منجم فيلسوفي. وكان ببلادنا ملك عادل يحكم بالسوية ويرفق بالرعية وكان لا يحارب إلأ النصارى ولا يؤذي المسلمين. وكنت أنا إذا أراد السفر أجهّز له الجيش بما يحتاج إليه بحكمتي. فلمّا توفي تولّى ولده من بعده فخالف سيرته ولم يتبع طريقه واشتغل بالفجور والفساد والبغي والعناد. فطلب مني تعلّم صنعة الحكمة فامتنعت فاحتال عليّ بكل حيلة فأبيت فلمّا يئس مني فعل بي ما ترى.

(٦) ت: غريب.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الفتى قال للشيخ:

ـ من أعلمك بهذا؟

فقال له الشيخ:

ـ إني أعلم به وبما هو أكبر منه، وعندي كتاب كنت أقرأ فيه زجر الطير(٧) فلمّا رأيت الجزيرة قد امتلأت طيوراً علمت أنها ستملأ رجالا(٨).

فلمّا أصبح اللّه بخير الصباح إذا بمراكب كثيرة وزوارق قد أقبلت نحو الجزيرة وأحاطت بها.

فنزل الرجال ومشوا في الجزيرة والتقوا بالشيخ والفتى ابن الوزير فسألوهما عن حالهما فأعلماهم بما اتّفق لهما. فعطفوا عليهما ورفعوهما إلى مراكبهم ثم بقوا بالجزيرة أيّاماً [أ ـ ١٧٧] حتى طابت لهم الريح فأقلعوا وسافروا في أكباد البحر أياماً وليالي عديدة حتى أشرفوا على مدينة عظيمة تموج بالسكان.

فنزل الشيخ والفتى على ساحل البحر. ثم عطف الشيخ على الفتى ابن الوزير وأتى به إلى بعض الفنادق فاكتريا فيه بيتاً ونزلا فيه ثم أخذ الشيخ دواية* وقرطاساً وكتب كتاباً ودفعه إلى الفتى وقال له:

ـ سر بهذا الكتاب إلى الموضع الفلاني واسأل عن فلان. فإذا لقيته أعطه الكتاب. فإذ سألك عنّي أعلمه وأخبره بأنّي بهذا الموضع.

قال: فسار الفتى من حينه إلى حيث أمره الشيخ حتّى وصل إلى ذلك الرجل فأعطاه ذلك الكتاب. فلمّا قرأه قال له:

---

(٧) ب١: إنّي أعلم زجل الطير. ح: إنّي أعلم خير الطيور.

(٨) ت: فلما رأيت الجزيرة امتلأت بالطيور علمت أنها هربت من مراكب في جزيرة أخرى.

ـ يا فتى، وأين صاحب هذا الكتاب؟

قال:

ـ هو في المدينة. لكن إن شئت سرت معي إليه.

فقال له الرجل:

ـ نعم سر بنا إليه.

قال: فسار الفتى والرجل معه حتى أدخله على الشيخ. فلمّا رآه الرجل ترامى عليه وسلّم كلّ واحد على صاحبه فقال له الرجل:

ـ يا مولاي، والله ما كنت أظنّك بالحياة[٩] والحمد لله على ذلك.

ثم انصرف وأتاهما بالطعام والشراب. فأكلوا جميعاً، وتحدّث الشيخ مع الرجل ساعة[١٠] فقال له الشيخ:

ـ أريد منك أن تشتري لي سفينة.

فقال له الرجل:

ـ نعم.

ثم انصرف وبقي الفتى ابن الوزير مع الشيخ فقال له:

ـ يا فتى، امضِ إلى السوق واشترِ لي رطلين من النّحاس الأحمر وائتني بشيء من الفحم.

فأحضرهما بين يديه، فأوقد الفحم على النحاس حتى صار أبيض ثم أخذ غباراً وألقاه عليه فصار كلّه ذهباً إبريزاً.[١١] ثم إنّ الرجل دخل عليه وقال له:

---

(٩) ت: يا مولاي، أنت حيّ في الدنيا؟

(١٠) يضيف ح: ثم عطف عليه الشيخ وقال:

ـ كيف حال أهل المدينة؟ فقال:

ـ أشرّ حال طاغ في رعيته.

وهذا يذكّر بما أضافه ب١: (الملاحظة عدد ٦).

(١١) هذه العملية تتنافى وما أضافه ب١ (الملاحظة عدد ٥).

ـ يا سيد انقضت الحاجة فيما قلت من أمر السفينة.

فأعطاه الشيخ ذلك الذهب وسار به إلى السوق فلم يكن إلاّ ساعة حتى أقبل ومعه دراهم كثيرة فقال له:

ـ اشتر لنا زاداً [ب ـ ١٧٧] وما تحتاج إليه(١٢) السفينة ومن يقوم بها من عبيد وغيره.

فاشترى كل ما يحتاج إليه وتودع الرجل منهما وانصرف.

فقال الشيخ لابن الوزير:

ـ إن صبرت أعطاك الله مالاً جزيلاً(١٣).

ثم سافروا في أكباد البحر. فلما غابوا عن المدينة عطف الشيخ على الفتى وقال:

ـ يا بنيّ، أتعرف قصّتي؟

قال:

ـ لا يا عمّ.

قال له:

ـ إنّي كنت ملك تلك المدينة واتّفق لي ما رأيت(١٤) وكان ذلك الرجل أقرب الناس إليّ(١٥) ولكني شيخ كبير كم ترى قد كبرت وضعفت وأريد أن أفيدك بفائدة لما صنعت معي من الخير.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٢) أ: فاشترى له عبداً وخادماً.

(١٣) ت: أنت صبرت فقد أعطاك الله [جزاء] صبرك. ح: إن صبرت أعطاك الله فوق ما تظن. ب١: أنت صبرت فقد أعطاك من لا يمنّ بالعطاء. ولتعلم يا ولدي بأنّي [ما] سافرت إلاّ لجبر خاطرك ومكافأة خيرك ما فعلت معي.

(١٤) ت: والتقفوا عليّ بما رأيت وعذّبت.

(١٥) ب١: والرجل الذي ترى كان قاضي مآربنا إنما كان من أقاربي وكنت أحسن إليه فاعترف بإحساني.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنهم ساروا في أكباد البحر مدّة عشرين يوماً فإذا هم قد أشرفوا على صنم قام في الهواء. فعطف الشيخ على الفتى وقال له:

- يا بني، هذا الصنم الأول من السبعة أصنام التي صنعها ذو القرنين عليه السلام[١٦] حين دخل بحر الظلمات[١٧]. فلم يزالوا عابرين على صنم بعد صنم حتى جاوزوا على السبعة أصنام، فقامت معهم جزيرة عظيمة متصلة منه. فنزلوا في الجزيرة وأتى الشيخ مع الفتى إلى الصنم السابع[١٨]. فلما قربا منه وقف الصنم وهمّ أن يرميهما بحربة كانت بيده. فاهتزّت الأرض تحت أقدامهما وسمعا صياحاً عظيماً، ورجع الشيخ إلى الوراء والفتى معه، ثم أتوا إلى الصنم من ناحية أخرى فوجدا باباً صغيراً ففتحه الشيخ وأخرج معه ثلاثة مفاتيح، ثم أخذ بيد الفتى وسارا إلى السفينة ووصيا أصحابها ألا يبرحوا السفينة حتى يرجعا إليهم. ثم مشيا في الجزيرة إلى نصف النهار حتّى أشرفا على قصر مشيد، قد بنته الأكاسرة، في الأزمنة الغابرة[١٩]. فلمّا قربا من القصر رأيا بدائره نهراً من الماء يدور كدوران الرّحى وفي وسطه أسنّة [أ - ١٧٨] الرّماح مركوزة[٢٠].

فعطف الشيخ على الفتى وقال له:

- هذا القصر لا يوصل إليه إلاّ بحيلة.

---

(١٦) يعتبر الإسكندر ذو القرنين عند العامة من الأنبياء.

(١٧) بحر الظلمات اسم يطلق على المحيط الأطلسي. ونحن في بلاد الهند.

(١٨) ت: وأتى الشيخ وابن الوزير إلى صنم فوجدا عليه طلسماً بيده حربة وهو يدور دوران الرّحى.

(١٩) ت: قصر لم تر العيون أحسن منه، وهو مشيد وبناؤه جديد وأساسه حديد لا يحول أبد الدّهر ولا يبيد، قد بني في الأعوام الغابرة.

(٢٠) أ: وفيه ستة رماح مركوزة.

فلما قربا من النهر سمعا صياحاً عظيماً وضجيجاً. فقال الفتى:

ـ ما هذا الصياح يا شيخ؟ ـ وهو يشبه صياح العقاب ـ

فقال له الشيخ:

ـ يا بني، إن على باب هذا القصر طيراً على صفة عقاب مطلسم فإذا قرب أحد من هذا القصر يصيح ذلك العقاب كما ترى، ولذلك سمّي بقصر العقاب.

ثم إن الشّيخ أتى إلى عرض الباب وحفر مقدار قامة، فظهرت له رخامة وفيها لولب كبير فأداره وإذا به قد دار دوراناً عظيماً[٢١] والشيخ يقول للفتى:

ـ انظر إلى الواد فإذا رأيت شيئاً فأعلمني به.

فما زال الشيخ يدوّر اللولب حتى هدأ الماء من دورانه، وإذا بقنطرة من النحاس قد ظهرت وارتفعت من تحت الماء حتى استوت فوقه. فلمّا رأى الفتى ذلك أعلم الشيخ بالحال، فترك اللولب وأتى القنطرة وعبرها مع الفتى[٢٢] وأتى إلى باب القصر فوجد فيه سطرين منقوشين في رخامة وهي هذه الأبيات:

لاَ يَدْخُلُ القَصْرَ إِلاَّ ذُو مُخَاطَرَةٍ[٢٣] وَجَاهِلٌ بِدُخُولِ القَصْرِ مَغْرُورُ[٢٤]

إِنَّ الذِي عِنْدَهُ الآجَالُ حَاضِرَةٌ مُوَكَّلٌ بِالَّذِي تَخْشَاهُ مَأْمُورُ

[البسيط]

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٢١) ت: وسمع له دويّ.

(٢٢) كيفيّة الدخول إلى القصر في ب١ مختلفة: «وعلى دفّة الباب عُقاب مصوّر عظيم الجثّة من النحاس الأحمر، ما وضع أحد قدمه إلاّ وزعق عليه زعقة عظيمة ولا يزال يزعق عليه حتى يحوّل رجله عن الباب فدنا الشيخ من طرف الدفّة وفتل لولباً وإذا بمفاتيح قد سقطت من مخلبه فأخذها الشيخ وفتح الباب ودخل القصر.»

(٢٣) ت: محاظرة.

(٢٤) ت: وكلّ داخل فيه... منزور ـ ح: وكلّ داخله مغرور ـ أ: معمور وقد سقط البيت الثاني في ح.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الشيخ قرب من الباب وفتحه ودخل هو والفتى من ورائه إلى أن توسطا القصر. فنظر إلى قصر بناؤه رفيع وأمره شنيع، قد أسّس بحجارة الصلد وعقد بالقناطير والمدر، فلما استوى قوس الباب رفع على أعمدة من الرخام وركبت عليه الأبواب ثم أقيمت الشرفات بغرائب الصناعات[٢٥] وفي داخل القصر حمّامات وبيوت واسعات ومجامع وقباب وأقواس ودهاليز وبساتين ورياضات وصهاريج عليها الطلاسم والحرّاكات، وأسود ينصبّ الماء من أفواهها انصباباً، ومجالس مرتفعات أبوابها من الصندل الأحمر مصفحة بصفائح الذهب وفراشها الديباج وعلى تلك الأسرّة [ب ـ ١٧٨] وسائد ومخايد ملوّنات يحير فيها البصر وفيها عبرة لمن يعتبر، وموعظة لمن يزدجر[٢٦]، وهي قد دَرَسَت لما مضى عليها من الدهر والأزمنة.

فقصد الشيخ مجلساً من تلك المجالس وفتحه فإذا هو مملوء بالجواهر والياقوت وفي المجلس أسرّة عليها أشخاص يخيّل للناظر أنهم أحياء. ثم أتى إلى مجلس ثان فوجد فيه سريراً من الذهب منجّماً بأحجار الياقوت وعن يمين المجلس أسد وعن يساره ثعبان وعلى السرير شخص نائم وما هو بنائم وعند رأسه لوح من الزمرد الأخضر مكتوب فيه بالذهب: «أنا ثعلبة بن عبد ليل بن جرهم بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن يعمر بن قطحان بن هود عليه السلام[٢٧]. عمري خمسمائة

---

(٢٥) سقط ما بين قوسين في أ ـ وجاء في ح مكانه وصف مختلف: «فوجدوا به مخابئ بحركات. . . . وطيقاناً مشرفات بأنواع الرخام، وفيه بساتين ورياضات وصهاريج ومجالس مرتفعات أبوابها مصفحة بالذهب فروشها بالديباج وفيها أسرة من أبنوس وعلى الأسرّة قباب الصندل.»

(٢٦) ب: فاعتبروا يا أولي الأبصار.

(٢٧) ب١: أنا نفيل بن عاد بن جرهم بن عبد ليال بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ بن يعمر بن قحطان بن هود عليه السلام. ب٢: أنا نفيل بن عبد المدار بن يا =

سنة[٢٨]، غرست الأشجار وفجّرت الأنهار وأُغرِزت بهذه الدّار، إلى أن تمّ المقدار، وحكم عليّ العزيز الجبّار. فاعتبروا يا أولي الأبصار. فيا من رآني فلا تغترّ بهذه الدّار.

ثم دخلا مجلساً آخر فإذا في وسطه سرير قد حفّت به قناديل من الذهب والفضّة معلّقة وعليها صنوف من الأحجار وعلى السرير شخص نائم وما هو بنائم وأمامه محمل عليه كتاب وشيخ ينظر فيه، يخيل للناظر أنه حي وهو شاخص في الكتاب وعلى رأسه تاج مكلّل بالجواهر والياقوت وقد أضاء المجلس من صفائه وضيائه وكبره.

قال: فعطف الشيخ على الفتى وقال له:

ـ قف مكانك حتى آخذ هذا التاج والياقوتة التي على رأس الشيخ[٢٩].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثامنة والعشرون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الشيخ أتى إلى السرير ليأخذ التاج والحجر فوجد أمامه قدر خمسة أدراج فصعد إلى أول أدراج منها [أ ـ ١٧٩] فإذا بالشيخ الذي على السرير استوى جالساً. فلمّا صعد الدّرجة الثانية طبق[٣٠] الشيخ الكتاب. فلما صعد الدّرجة الثالثة مدّ الشيخ يده وأخذ قوساً وألقاه شماله. فلما همّ بالدرجة الخامسة فإذا بالقصر[٣١] قد اهتزّ ولعبت رجلا الشيخ ورجع إلى ورائه فتعطّلت

= ليل بن جرهم بن سبأ بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه الصلاة والسلام.
ت: أنا نفيل بن عبد المدان بن جرهم.

(٢٨) أ: خمسة آلاف سنة. واتفقت على ما أثبتناه بقية النسخ.

(٢٩) ح: قف مكانك حتى آخذ الحجر من بين عينيه.

(٣٠) ت: أغلق.

(٣١) أ: الشيخ.

الحركات. فصعد مرّة ثانية فزلّت قدماه. وقام الشيخ الذي على السرير فرماه بالسهم الذي بين يديه[٣٢] فأقعده وسقط الشيخ ميّتاً على الأدراج.

فلما رأى الفتى ابن الوزير ذلك خاف على نفسه وأتى لينزع الشيخ من ذلك الموضع، فخرج إليه من تحت السرير أسد فالتقمه وهزّ الفتى هزّة حتى جثا على ركبتيه وسقط مغشياً عليه.

فلما أفاق من غشيته قام واستوى على قدميه وأقبل على تلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتقديس. فبينما هو كذلك إذ سمع صوتاً ينشد هذه الأبيات:

لَوْلاَ تِلاَوَتُكَ القُرْآنَ مَا ثَبَتَتْ ... فِي الأَرْضِ رِجْلٌ لَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
فِي بَلْدَةٍ لِمُلُوكِ الجِنِّ مَارِدَة ... فِي كُلِّ حِينٍ لَهَا مِنْ سَهْمِهَا أَجَلُ
لَكَ النَّصِيحَةُ عِنْدِي وَهْيَ وَاجِبَةٌ ... عَلَى ذَوِي الرَّأْيِ إن لَمْ يَسْبُقِ الأَجَلُ
وَاسْتَوْثِقِ اليَوْمَ مِنْ رِزْقٍ خُصِصْتَ بِهِ ... وَلاَ تَعُدْ رَاجِعاً إِنْ فَاتَكَ الأَمَلُ[٣٣]

[البسيط]

فلما سمع الصوت اطمأنت نفسه وأخذ من الياقوت ما خفّ وزنه وغلا ثمنه وسار إلى السفينة وأوقرها[٣٤] من تلك الذخائر وأخذ المفاتيح وفتح أبواب المجالس فوجد فيها ذخائر لا ترام ولا توصف. فلمّا تمّ له ذلك وأخذ منها ما أراد رجع إلى القنطرة وجاز عليها وأتى إلى اللوح الذي فيه اللولب ودوّره بعدما أغلق الأبواب فرجعت القنطرة إلى حالها الأول وغابت في الماء وردّ المفاتيح إلى الصنم وركب السفينة وسار راجعاً [ب - ١٧٩] في أكباد البحر أياماً عديدة حتى وصل إلى البصرة[٣٥] فأنزل

(٣٢) أ: جيد عليه بسهم. وقد اتفقت بقية النسخ على ما أثبتناه.
(٣٣) لم ترد هذه الأبيات كاملة وصحيحة معنى ووزناً في أية نسخة من النسخ الخمس وإنما بعضها يكمّل ويصحّح بعضاً.
(٣٤) ت: وأوسقها. وأوقر الدّابة: حمّلها ثقيلاً.
(٣٥) ح: الكوفة.

فيها ماله وذخائره واشترى دياراً وعقاراً وبساتين وجواري وخيولاً وأمر العبيد الذين كانوا معه أن يتجروا له ويسافروا في البحر[٣٦]. وبقي الفتى في أرغد عيش حتى أتاهم اليقين والحمد لله ربّ العالمين.

(٣٦) ب٢: واشترى داراً وجواري ـ ت: وحرّر عبيده.

حديث سليمان بن عبد الملك(*)[1]

ثم قالت: زعموا أيّها الملك أنّ سليمان لما أتى عليه من العمر سبعة أعوام نطق بالحكمة والشعر، وجاء بكلّ معرفة، وتعلّم ركوب الخيل وخوضان الليل، والطعن بالسنان والضرب بالحسام، ومبارزة الأبطال والفرسان إلى أن خرج إلى صيد الأسد، فخرج آية من آيات الله وعبرة من العبرات.

فلما بلغ ستّ عشرة سنة اتسع الباع، واشتدّ الذراع، وصار أجمل خلق الله صورة وأكرمهم بنانا[2].

فلمّا نظر إليه أبوه سرّ به سرورا عظيما وقال له:

- يابني، تمنّ عليّ ما شئت. فقال له:

- يا أبت، أريد أن تبني لي قصرا وتجري فيه الأنهار[3] فقال له:

- حبّا وكرامة[4].

(*) التخريج: أ: ١٧٩ب ١٨٦ب - الليالي: ٢٨- ٣٩.
ت: ص٨٩ - ١١٥ -الليالي: ١٤ - ١٩.
ح ١٢٩أ - ١٣٥أ - الليالي: ٢٨ - ٣٨.
ب١: ١٣٨أ -١٤٥أ - الليالي: ٢٤ - ٢٨.
ب٢: ١٤٣أ - ١٥٤أ - الليالي: ٢٨ - ٣٨.

(١) يضيف ت: مع قمر الأزرار بنت الملك نمارق صاحب بلاد الأطارق والأزارق.

(٢) سقطت الفقرة في أ.

(٣) ت: وتفجّر لي فيه الأنهار.

(٤) أ: نعم لك ذلك.

قال: فأرسل إلى أمين البنّائين فاجتمعوا إليه من الأقطار والأمصار فبنوا له قصرا ما رأت العيون مثله. فلما تمّ بناء القصر صنع فيه مهرجانا عظيما وأطعم فيه الناس حاضرة وبادية.

قال: فبينما سليمان ذات يوم من الأيام جالس في قصره في كوكب رفيع ينظر إلى صحن القصر ويتأمّل بياض الرخام ويتعجّب من ذلك، وإذا بغرابين يتضاربان حتى سقطا في وسط القصر وسالت منهما الدّماء على بياض الرخام. فقال في نفسه: «يا ليت شعري، هل خلق الله تعالى جارية يكون بياض جسمها مثل هذا الرخام وسواد شعرها كسواد هذين الغرابين وحمرة خدّيها مثل حمرة الدم على الرخام؟»

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة التاسعة والعشرون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ سليمان بن عبد الملك دعا [أ - ١٨٠] بأصحابه ووزرائه وأعلمهم بأمره وما جرى في سرّه[٥] فقالوا له:

- لن تجد مثل هذه الجارية إلا عند أبي الحزم[٦].

قال: فبعث سليمان إليه فلما أتاه أعلمه بالخبر، فقال له:

- أيها الملك أنا أعرف جارية على هذه الصفة التي ذكرت وهي ابنة ملك من الملوك، قد خفت عن الأبصار[٧] وهي أجمل جواري الدنيا.

---

(٥) ت: سمع عبد الملك بن مروان ما حدّث به ابنه نفسه فدعا بوزرائه وأرباب دولته وأعلمهم بالخبر.

(٦) ت: ما يعرف هذا الأمير إلاّ أبو الحزم. ب٢: . . . إلاّ ابن حزم لأنه كثير الجولان في البلدان في الحاضرة والعربان.

(٧) ت، ب١ وب٢: وهي بنت ملك يعرف بنمارق بن غالب صاحب بلاد الأطارق والأزارق وتسمّى الجارية قمر الأزرار. وهي قد خافت على نفسها. (وسقطت هذه االجملة الأخيرة في ب٢).

والسماء أقرب إليك من وصالها.

فقال له سليمان:

- ولم ذلك؟

قال:

- لأنها غليظة الحجاب، ولأبيها ملك شامخ، يركب له من صيحة واحدة مائة ألف ضارب بالسيف ووالدها قد ولأها أمرها بنفسها فلا تتزوّج إلاّ من تريد أو من يغلبها في ميدان الحرب، وهي أكره خلق اللّه تعالى في الرجال.

قال: فعطف سليمان عليه وقال:

- يا أبا الحزم، كيف الوصول إليها والاجتماع معها؟

فقال له أبو الحزم:

- أرى لك من الرأي أن تبعث لها هدية فإن قبلتها فترجو خيرا.

فقال له سليمان:

- ابعث لها عبد الله البطل[٨] فهو أشجع الناس وأحسنهم وجها وأفصحهم لسانا[٩].

قال: وقد وقع في قلب سليمان من حبّ الجارية نارلا تطفئها الأبحار السبعة. فأحضر له عبد الله البطل وقال له:

- إنّي أريد أن أبعثك بهديّة إلى الملك نمارق.

فقال:

- يا مولاي، السمع والطاعة لله ثم لك أيّها الأمير.

قال: فأمر له بجواد من عتاق الخيل وكتب إلى أبيها كتابا يرغّبه في مصاهرته. ثم بعث إليه هديّة من الجوهر والياقوت والزمرّد وحشيش الأرض من الهند وألف نجيب وألف عبد من أولاد النصرانية قد لبسوا

---

(٨) أ: أبا عبد الله بن البطال. ح: أبا عبد الله البطل.

(٩) ح: وأبلغهم منطقا.

الدّيباج وبأيديهم الحراب الزرق والدروق اللمط. فلما أتّم الهدية خرج سليمان مع أصحابه وأوصى أبا عبد الله وتودّع منه فسار يقطع الأرض بالطول والعرض إلى أن وصل إلى مدينة نمارق، فخرج إليه وصنع [ب - ١٨٠] له بروزا(١٠) عظيما وسلّم عليه وقال له:

- من أين أقبلت وإلى أين تريد؟

قال له:

- جئتك رسولا من عند أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وابنه سليمان اللذين تهابهما الأكابر وتخضع لهما الأصاغر(١١).

فغضب ملك الأزارقة من قوله وقال له:

- أتهدّدني بعبد الملك وابنه؟

فقال له:

- أيها الملك، إنّما جئتك في أمر المصاهرة لنزوّج ابنتك من ابنه(١٢).

فقال له الملك:

- تكون من جنس ابنه؟ فأقسم بما تقسم به الأشراف لولا أن الملوك لا ترضى بقتل الأرسال لقتلتك، ولكن سر إلى مولاك وقل له إنّي قادم عليه في العام المقبل بعشرة آلاف بطل على عشرة آلاف أبلق وعشرة آلاف بطل على عشرة آلاف أخضر وعشرة آلاف بطل على عشرة آلاف كميت ولأجعلّن عسكرا أوّله بأرضه وآخره بأرضي ولأقتلن أباه عبد الملك(١٣) ولأهدمن عليه دمشق ولآخذن أرض الشام والهند.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٠) ب٢: مهرجانا.

(١١) ت: الذي تهابه الأكابر وتخضع إليه الأكاسرة والجبابرة. وسقطت الجملة في أ.

(١٢) لا يوجد هذا الكلام إلاّ في أ.

(١٣) ت: ولآخذن عبد الملك أسيرا.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الملك نمارق أعطى لعبد الله البطل جواب الكتاب بعد أخذ الهديّة فانصرف إلى حال سبيله.

واتصل الخبر بالجارية «قمر الأزرار» فبعثت ألف فارس خلف عبد الله ليأتوا به أسيرا أو برأسه قتيلا.

فلمّا نظر عبد الله إلى الخيل في إثره لم يشك أنها ستنقضّ عليه، فخرج عن الطريق - وكان عارفا بتلك الطرق - فلم يجدوا له خبرا ولا وقفوا له على أثر. فما زال يقطع الفيافي والقفار[14] حتى وصل مدينة دمشق [أ - ١٨١] وكان سليمان في ذلك اليوم قد صعد إلى كوكب في قصره فنظر إلى عبد الله البطل وهو في سرعة عظيمة يسير حتى أتى إلى القصر وصاح: «الغيث الغيث أيها الملك» فأمر بدخوله فسلّم عليه وأعلمه بما اتّفق له.

فعند ذلك أعلم سليمان أباه بالخبر فقال له أبوه عبد الملك:

- ما الذي تريد أن نصنع؟

فقال له:

- نسير إليه ولو كان في عدد مُضَر[15].

قال: فأمر له أبوه بأربعين ألف فارس مدرّعة ممن يقطع الفيافي والقفار وأعطاهم السلاح وفرّق عليهم الأموال ثم قدم عليهم سليمان والوليد ومسلمة[16] وتودّع منهم وانصرف.

---

(١٤) ت: فما يزال يدور في تلك الأرض.

(١٥) ح: ولو في عدد ربيعة ومضر. ت: ولو كان في عدّة ربيعة ومضر. ب٢: ولو كان في عدد الرمل.

(١٦) ت: الوليد ومسلم.

فساروا يقطعون الأرض بالطول والعرض والآجام والآكام والتلال والرمال والأودية والأقطار مدة ثلاثة أيام. . .

فبينما هم في اليوم الرابع يمشون إذ قامت بين أيديهم ظبية فأراد سليمان اقتناصها وسار في إثرها فلم يلحقها ورجع إلى موضع جيشه فلم يجد لها خبرا ولا وقع لها على أثر.

فبينما هو يلتفت يمينا وشمالا إذ رأى بالبعيد شيئا يلمع كأنه برق، فقصده فإذا بنهر خضير نضير كأن المسك من حافته ينتشر، أم سحيق العنبر قد أمطر. فلمّا نظر سليمان إلى الوادي وحسنه وجماله وقد اشتدّت عليه القائلة انحدر إليه كأنّه ثعبان انسلخ من جلده أو سيف تجرّد من غمده، فلمّا قرب من النهر رأى أشجارا ملتفّة بالوادي وثمارا باسقات وأطيارا ناطقات ومياها رائقات. فاشتهت نفسه النزول إلى ذلك الوادي فنزل عن جواده وعلقه وانغمس في الوادي وصبّ الماء على جسده. فسمع حسا، فلبس ثيابه في الحين واستوى على متن جواده فرأى أسدا هائلا مهولا، بسواعد شداد وأنياب حداد، قد خرج إليه من تلك الأشجار. فلما نظر إليه سليمان لم يتمالك نفسه فصاح به صيحة عظيمة وحمل الأسد على سليمان وقد أغضبه غضبا شديدا وأراد أن يفترسه فانحرف عنه سليمان[17] وقام عليه بضربة فبراه كبري القلم.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الحادية والثلاثون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما قتل سليمان الأسد تركه وصعد مع الوادي فتأمل فرأى قصرا أمامه قبّة مضروبة من الحرير الأحمر وأمامها [ب - ١٨١] قناة مركوزة وصارم معلّق فقصد نحو القبّة ونادى برفيع صوته:

(١٧) ت: فأخذ سليمان حذره منه، وأصدق عليه الهجمة بالحسام.

- السلام عليكم يا أهل هذه القبّة.

فلم يجبه أحد. فبينما هو كذلك إذ سمع أنينا فترجّل عن جواده وردّ يده على قائم سيفه ورفع أطناب القبّة ودخل وإذا في وسطها جارية كأنّها البرق الخاطف أو البدر الطالع أو الغزال الرائع. فنظر إلى الجارية فإذا هي معلّقة من ذوائب شعرها. فقال:

- السلام عليك يا جارية. مالي أراك معلّقة من شعر رأسك؟ ومن فعل بك هذه الفعلة؟

قالت له:

- يا مسكين. أما أصبت ناهيا ينهاك عن دخول هذا الوادي؟ أما زجرك زاجر؟ فكأنّي والله قد ندبتك النوادب وبَكَتْ عليك الأحبّة والأقارب. انج بنفسك سالما وبوجهك غانما قبل أن تأتيك الطامة الكبرى والداهية العظمى.

فقال لها:

- ومن يكون هذا؟

قالت له:

- بطل من الأبطال لا يصطلى له بنار ولا يسكن له بجوار يقال له «مذلّ الأقران» وله عبد أسود اسمه «دوّاس»[18] وهو قد خرج إلى الصيّد.

فقال لها:

- وما اسمك يا جارية؟

قالت له:

- اسمي ليلى[19] ابنة «باسط اللواء» وصاحب حصن النجوم ووادي الركبان خرجت مع الجواري فاختلسني هذا البطل وأتى بي إلى هذا الموضع، وأراد أن يفتضّني فأبيت، فشدّني كتافا كما ترى.

---

(١٨) ح: يذكر بطلا واحدا اسمه دوّاس ولا يذكر «مذلّ الأقران» ولا العبد.

(١٩) أ: لتبة. والإصلاح من ح.

قال: فعطف سليمان عليها وحلّ وثاقها وقال لها:

- لا يقطع الحديد إلاّ بالحديد.

قال: فبينما هو كذلك إذ سمع صيحة عظيمة فتأمّل نحوها فإذا هو بعمود غبار طالع ثم خرج من تحت أذيال الغبار عبد أسود كأنّه النّخلة السحوق أم الفرع اللحوق وقد تهدّلت شفتاه وبرقت عيناه، وهو يقود خلفه بعيرا قد أثقله الصيد مثل ما تقول أرنب وذيب وحمار وحش وغزلان وغير ذلك، والعبد يهرول في مشيته، فنظر سليمان واقفا بباب القبّة والجارية إلى جانبه، فخلىّ العبد زمام البعير وضرب يده على قائم سيفه وصاح به صيحة اهتزّت الأرض منها وقام عليه بمقمع كان بيده فخرج سليمان فأتت الضربة غير صائبة فتحاربا ساعة زمنية... فبينما العبد يحارب ابن الملك إذ بفارس قد خرج من بين تلك الأشجار كأنه الطود الهائل أم اللّجج السّائل. فلما نظر إليه سليمان لم يتمالك نفسه أن قام على العبد بضربة براه بها كبري القلم.

فلما رأى الفارس أن العبد قد قتل، صاح بابن الملك صيحة فاحشة وقام عليه بطعنة. فصار سليمان حزاما للجواد ثم صاح ابن الملك صيحة، وزعق زعقة وجال يمينا وشمالا، واعتركا طويلا ساعة زمنية، وابن الملك قد حكّ الركاب وقام عليه بحربة فبراه كبري القلم.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والثلاثون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن ابن الملك ترجّل عن جواده وجمع ما كان في القبّة وألقاه على ظهر البعير وركبت الجارية وسار يقطع الأرض بالطول والعرض حتى أشرفا على حصن في أعلى الجبل قد انقطع من التراب، وتعلق بعنان السحاب قد بنته العمالقة والرّوم البطارقة قد بني بالحجر الصلد، ومدّت عليه قضبان النحاس، لم

تفن بنيانه الدّهور، ولا غيّرته الشّهور، وقد دارت به الدوائر، وأحاطت به العساكر.

فقصدت الجارية والأمير خلفها طريقا كأنّها شراك النعل أو مدارج النمل. فلما قربا من الحصن خرج «باسط اللواء» أبو الجارية وعليه ثياب الحزن[٢٠]. فسلّم عليه سليمان وقال له:

- مالي أراك لابسا ثياب الحزن؟

قال له:

- كانت لي بنت وكانت مرادي من الدنيا، فاختلست مني منذ ليال.

فقال له:

- هل تعرفها إذا رأيتها؟

قال:

- نعم يا هذا الفارس المبارك.

فأشار سليمان إلى الجارية فحطّت النّقاب [ب - ١٨٢] عن وجهها وترامت على أبيها وأعلمته بما جرى لها وكيف أنقذها الأمير. فعطف أبوها على سليمان وقال له:

- من تكون أيها الفارس؟

قال له سليمان:

- ألا تعرفني؟

قال:

- لا، ولا أنكرك.

قال له:

- أنا سليمان بن عبد الملك بن مروان[٢١].

(٢٠) ح: ثياب رثّه.

(٢١) رواية أ ورواية ح متماثلتان لكن ت وب١ وب٢ تروي وقائع هاتين الليلتين في كثير من الاضطراب المخلّ بسرد الأحداث.

فقال له:

- اسكت، إيّاك أن تبوح باسمك فتموت.

ثم قال له:

- وفيم أتيت؟

فأخبره بخبره[٢٢]. فقال الشيخ:

- والله لو صعدت مصعد الشمس أو غيص بها مغيص الرمس لابدّ لك منها.

ثم قال له:

- اصبر على نفسك وأنا أحتال لك بحيلة وتجتمع بها إن شاء الله.

فقال له:

- كيف يكون الوصول إليها وقد بلغ لأبيها أنّي قادم في أربعين ألف فارس[٢٣].

فقال له الشيخ:

- تسير معي إليه، وإذا سألك ما اسمك فقل له: «أسد بن عامر»

قال:

- نعم

قال: فضافه تلك الليلة.

فلما كان الصباح ركب الشيخ وركب سليمان معه، فوصل إلى أرض

---

(٢٢) أ: فقال سليمان للشيخ أبي المجارية: «في ماذا؟» فقال له: «في كذا وكذا» وما أثبتناه من بقية النسخ.

(٢٣) ح: فأخبره بقصته. فقال: «على أن لا الاقيك بها. ولقد جاءت لأبيها جواسيس تخبره بقدومك في أربعين ألف فارس، وأنّه بعث في طلب خبرك. وأنا أدخله عليك. فإذا دخلت وسألك عن اسمك يقول...» ب٢: وكيف وقد أرسلت إلى أبيها جاسوسا بأني قادم عليه في أربعين ألف فارس.»

الأزارقة[٢٤] والقضاء يحكم والفلك يدور[٢٥] فنظر سليمان إلى أرض ما رأت العيون مثلها، أرض بيضاء مليحة يفوح نسيمها طولا وعرضا[٢٦] نباتها الزهر الباسق تقصر عنه ألسنة الواصفين. وفي وسط الأرض مدينة قد أخذت السهل والوعر، وأمام المدينة قصر منيع، بناؤه رفيع قد دار به جيش كأنّه البحر الزاجر، فما ترى إلاّ الدّروع تلمع، والبيضات تشعشع، والجيش يموج بعضه في بعض كأنّه البحر إذا تلاطمت أمواجه وليس في الجيش من يقول: «إنّ الله واحد في ملكه».

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة والثلاثون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لمّا وصل سليمان والشيخ معه إلى باب المدينة انفتح الباب وخرج منه مقدار خمسمائة عبد كأنهم الجبال [أ - ١٨٣] الشوامخ بعيون مغوّرات وأنياب ظاهرات، ووجوه مسودة عبس كبس، بأفواه كالآبار وأسنان كالشفار، وسواعد كالسواري، وأنامل كالمداري، بأكتاف عاليات وآذان خاليات، وأشداق كالأزقاق، ومناخر كالأبواق ومن نظر إليهم دهش ومن عاينهم رعش، تزهق الأرواح من نظرتهم، وتزهق القلوب من صيحتهم يتقدمهم عبد أسود كأنّه عفريت من الجنّ بيده درقة نحاس وعلى عاتقه مقمعة بأجراس وأنياب وأضراس له رأس كالمجنّ، ووجه كالمسنّ، وصيحة كالرعد القاصف، وعين كالبرق الخاطف، وخلف العبد مائتا مطية وعلى كلّ مطيّة جارية وبين المطايا فيل عظيم قد مدّت عليه قضبان النّحاس وعليه سرير، وعلى السرير الجارية «قمر الأزرار» والجواري قد حففن بها

---

(٢٤) أ: إلى أرض الأزهار.

(٢٥) انفردت أ- بهذا الكلام.

(٢٦) ت وب٢: الأرض بيضاء كافورية كأنّها عروس مجلّية*.

من كلّ جانب بالطنابير والعيدان والمزامر والشيران[٢٧] والجارية بينهم كالبدر.

فتعجّب سليمان من ذلك. فلمّا قربت من القصر انفتح لها الباب ودخلت «قمر الأزرار» ودخل الجواري خلفها.

فلمّا دخلت بعث نمارق أبوها إلى الشيخ «باسط اللواء» صاحب حصن النّجم. فضرب بيده على يد سليمان ودخلا على الملك وسلّما عليه. فقال الملك للشيخ:

- ما عندك من أخبار سليمان بن عبد الملك؟

قال له:

- أبقاك الله أيها الملك، هذا الفارس أعلم بخبره منّي.

قال له:

- ومن يكون هذا الفارس؟

قال له:

- هو ابن عمّي في النسب وقريبي في الحسب.

قال:

- ما اسمه؟

قال:

- أسد بن عمار.

(قال:

- يا هذا، قل ما عندك من أخبار سليمان بن عبد الملك)[٢٨].

قال:

---

(٢٧) هذا الوصف مختصر جدا في ح: «خمسمائة عبد أسود لابسين الزرود بأيديهم السيوف ورئيسهم كأنّه عفريت من الجن بيده حربة». ويضيف ت: والجواري خلفها يغنين ويرقصن وإثبات من كل جانب ومكان...

(٢٨) سقط ما بين قوسين في أ.

- تركته بوادي الزّرع يريد الهجوم على بلادك.

قال: فأمر نمارق بنزول الشيخ والفتى، وأمر لهما بطعام وشراب. فلما خرج الشيخ وسليمان من عند الملك إذا ببطل أمسكه وقال له:

- هل ترضى الملوك بالكذب(٢٩) ألست أنت سليمان بن عبد الملك آبن مروان؟

فلما سمع سليمان ذلك دهش.

[ب - ١٨٣] وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الرابعة والثلاثون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه حطّ النقاب عن وجهه فإذا به عبد الله البطل. فقال له:

- كيف رأيت الأمر؟ ولكن سر مع الشيخ حتى ترى ما يصنع هذا الملك.

ثم انصرف سليمان مع الشيخ إلى قبّة من الحرير. فلما دخلا القبّة وافى رسول الجارية قمر الأزرار وقال الشيخ باسط اللواء.

- أين ابن عمّك؟

قال:

- هو معي.

قال له:

- إنّ السيّدة تدعوه ليعلمها ببعض الأخبار(٣٠).

ثم إن الشيخ عطف على سليمان وقال له:

---

(٢٩) كيف تخاطب الملك بالكذب؟

(٣٠) ت و ب١ وب٢: أين أسد بن عمار؟ السيّدة تدعوه لتسأله عن خبر سليمان بن عبد الملك.

أنه سليمان. فقالت له:

- يا فتى ما اسمك؟

قال لها:

- اسمي أسد بن عامر.

قالت له:

- يا أسد هل رأيت سليمان؟

قال له:

- نعم.

قالت:

- يا أسد صفه لي حتّى كأني أنظر إليه.

قال لها:

- من صفاته كذا وكذا وهو أشبه بي.

قال: فأمرت له الجارية بطعام وشراب. فلمّا أكل قالت له:

- سر لتستريح من تعبك وعد إليّ غدا إن شاء الله[٣١].

قال: فمشى سليمان إلى قبّة الشيخ وبات فيها.

فلما أصبح الله بخبر الصباح بعثت إليه الجارية فلمّا دخل عليها قالت له:

- أخبرني بخبر سليمان.

فقال لها:

- من صفاته كذا وكذا وهو فارس أهل زمانه[٣٢].

---

(٣١) يضيف ت وب٢: فإذا كان غد تأتيني بأخباره كُلها وبسيرته في رعيّته.

(٣٢) ت وب٢: هو فارس لا يطاق، وعلقمه مرّ عند المذاق، وهو واحد في زمانه.

قالت:

- يا أسد، أتهدّدني بسليمان؟[٣٣] فأقسم بما تقسم به الأشراف لأعرضنّ عليه حربا يشيب منها الوليد ويتعجّب منها كلّ بطل صنديد.

ثم أمرت له بطعام وشراب. فأكل وشرب والجارية خلف حجاب.

قال: فبينما هما كذلك إذ سمعا صياحا قد عمّ الأرض. فقالت الجارية:

- ما الخبر؟

فدخلت عليها الجارية وهي تنادي: «الغيث! الغيث! أيّتها السيدة. إنّ جيوش سليمان قد أحاطت بنا من كلّ جانب ومكان.

[أ - ١٨٤] قال: فعطفت الجارية على سليمان وقالت له:

- يا أسد، اصبر على نفسك حتى ترى ما ولدت النّساء[٣٤]. ثم انصرف سليمان.

فلما أصبح الله بالصباح صعدت الجارية على كوكب في قصرها فرأت رايات خافقات وعلامات* مشرفات، وعمائم وتيجانا مختلفات الألوان، ونواصي الخيل قد طلعت من كلّ جانب ومكان، من كلّ أشهب بالصفاح مشلّل، وأدهم بالظلام مسربل، من كلّ أشقر كسي قميصا أخرق بناره وأبلق خلط ليله بنهاره، ومن كلّ كميت خلط ماؤه بناره، أكثر مما تعدّ، وخيّل للناظر أن الأرض تميد بهم[٣٥].

قال: فلمّا قربوا من الأرض ضربت القباب والفساطيط والأخبية فرأت الجارية عسكرا جرّارا كأنّه البحر الزاخر، فتعجّبت مما رأت وبات الناس في تلك الليلة يحرسون.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٣٣) ت و ب٢: تهدّدني بسليمان وأنا ممن نكيد الأبطال ونقهر الرجال.

(٣٤) ب٢: وترى الرجال وما ولدوا والنساء وما حملن. ح: ترى النساء وما ولدن.

(٣٥) مختلف النسخ تتكامل في سرد هذه الأوصاف.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن سليمان خرج من قبّة الشيخ وسار إلى جيشه. فلما قرب منه وثب إليه الحرّاس فتكلّم معهم فعرفوه.

قال: فعند ذلك قبّلوا الأرض بين يديه ثم اجتمع إخوته وأصحابه وأوصى جابر بن عامر[٣٦] وولاّه على الجيش مكانه وأوصاه أن ينزل إلى الجارية ورجع وبات في قبّة الشيخ «باسط اللواء».

فلما أصبح الله بخير الصباح تصفّفت الصفوف، وعمّرت أسوار المدينة بالمجانيق[٣٧] والرّعّادات، والأقواس معلّقة، والسهّامات مفرّقة، والأبطال محدّقة، وقد لبس الرّجال الدروع الداوديّة، وجعلوا على رؤوسهم البيضات العادية، واعتقلوا بالرّماح الخطية، وتقلّدوا بالسيّوف الهندية، والدّروق اللمطية وركبوا الخيول المضمرة العربيّة[٣٨] في أرض تموج بالساكن وترتجّ بالقاطن [ب - ١٨٤]، وقد رتّب الملك نمارق جيشه وأصحابه وتهيأ للحرب.

قال: فبينما هم كذلك إذ بباب القصر قد انفتح وخرجت الجارية شاكية في السلاح وهي راكبة رمكة بلقاء عنقاء، تهشّم كلّ ما تلقى، إن أرسلتها مشت رفقا، وإن طارت ترقى، تَسبق ولا تُسبق، وعلى الجارية درع داودية وعلى رأسها بيضة عادية، مكوكبة بهية، بالذهب محلية، وتعمّمت بثلاث عمائم، وتقلّدت سيفا هنديا، وبيدها قناة عشارية. ثم برزت في وسط الميدان ونادت: «يا معشر الفرسان، أين الزعيم بنفسه؟ أين سليمان بن عبد الملك؟»

---

(٣٦) ت: جابر. ب٢: الوليد بن جابر. ب١ وح: جابر بن جابر.

(٣٧) أ: عمّرت المخانق.

(٣٨) مختلف النسخ تتكامل في هذه الأوصاف.

فما أتمت كلامها وفرغت من خطابها حتى برز إليها جابر بن عامر فعرضت عليه حربا يشيب لها سود الذوائب. ثم ولىّ أمامها منهزما فأقبلت تقرع رأسه بالقنا حتى خرج من وسط الميدان ودخل العسكر. ثم سارت إلى قصرها وقد أدركها الإعيا[٣٩] وأرسلت إلى أسد بن عامر.

فلما دخل عليها سليمان قالت له:

- كيف رأيت يا أسد؟ أين ما وصفت لي من شجاعة سليمان؟ فلقد عرضت عليه حربا يشيب منها سود الذوائب[٤٠].

فقال لها سليمان:

- هيهات. هيهات. والله ما هو سليمان وإنما هو رجل من رجاله، ولو برز إليك سليمان لرأيت الطامة الكبرى والداهية العظمى.

قال: فقامت وقعدت وقالت له:

- أتهدّدني بسليمان؟ فأقسم بما تقسم به الأشراف لولا أنك ضيف ابن عمنا «باسط اللواء» لما بدأت إلاّ بك.

ثم صرفته وبقيت في قصرها وقد غضبت غضبا شديدا وهي لا تعلم أنه سليمان.

فباتوا تلك الليلة فلما أصبح الله بالصباح...

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السادسة والثلاثون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ سليمان انصرف إلى قبّة الشيخ وقال له:

- إني أريد أن أحاربها غدا إن شاء الله. فقال له الشيخ:

- إن أردت فافعل.

---

(٣٩) ت وب٢: وقد أدركها الإعجاب بنفسها.

(٤٠) ح: لقد أدخلته جيشه أقرع رأسه بقناتي هذه.

فسار سليمان إلى جيشه وبات مع إخوته. فلما أصبح الله بالصباح قام وتدرّع وتلثّم واشتمل السلاح وركب جواده وبرز في وسط الميدان وقد تزيّا بزيّ جابر، ودخل بين الصفين وجال بين الفريقين حتى انفتح باب القصر وخرجت الجارية المذكورة شاكية في سلاحها، راكبة على رمكة دهماء، لا يفوتها الطير ولا يسبقها النعام في البرّية. تخرج مع الوحش بالسويّة فأقبلت وبرزت في وسط الميدان ثم نادت:

- يا معشر الفرسان! أين سليمان بن عبد الملك؟

فما أتمّت كلامها ولا فرغت من خطابها إلاّ وسليمان قد برز إليها وعرض حربا ما رأت العيون مثلها قطّ. فلما رأت الجارية ما لا طاقة لها به ولّت أمامه منهزمة، فأقبل يقرع رأسها بالقناة حتى سقطت البيضة عن رأسها، فشجّها في رأسها شجّة وارتفع الغبار وتصايح الناس وهمّ خيل أبيها بالحملة[٤١] فأشارت إليهم وقالت:

- قفوا مكانكم.

فرجع سليمان إلى جيشه ورجعت الجارية إلى قصرها، ثم تزيّا بزيّه الأول وقصد قبّة الشيخ. فوافاه رسول الجارية فقال للشيخ:

- أين أسد بن عامر؟ السيدة تدعوه.

فسار سليمان مع الرسول حتّى دخل القصر فسلّم على الجارية فردّت عليه السلام وقالت له:

- يا أسد لقد علمت أنك عارف بأخبار سليمان. فقد صنع معي اليوم شيئا عظيما وقد كاد يقتلني لولا أنّي فررت منه.

فقال لها:

- ألم أقل [ب - ١٨٥] لك إن الذي حاربك بالأمس لم يكن سليمان وإنّما هو رجل من رجاله؟

قال: فعند ذلك خرجت الجارية من وراء الستر وقالت له:

---

(٤١) ح: بالغارة.

- يا سليمان. أتتحيّل عليّ[٤٢] وتتسمى باسم أسد؟

فأراد أن يقوم فصاحت الجارية صيحة، فخرج مقدار أربعين رجلا بأيديهم السيوف وأرادوا أن يبطشوا برأسه[٤٣] فصاحت عليهم الجارية صيحة ثانية فسقطت السيوف من أيديهم وحطوا النقاب عن وجوههم فإذا هم جميعا جوار كأنّهن الأقمار.

قال: فعطفت الجارية على سليمان وقالت له:

- كيف رأيت؟ والله قد علمت أنّك سليمان منذ اليوم الأول الذي رأيتك فيه، ولكن الغدر ليس من شيمة الملوك، فأبشر في صبيحة غد بحرب يذوب منها الحديد ويتعجّب منها كلّ بطل صنديد[٤٤].

ثم إن الجارية دعت بالطعام والشراب فمثل بين أيديهما. فأكلا وشربا. ثم عطفت عليه بكلام ألين من الزبد وأحلى من الشهد ومن الوصال بعد البعد وقالت له بعذب منطقها:

- يا سليمان، امدد يمينك، لا كفر بعد إيمان، أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله.

قال: فأسلمت الجارية وحسن إسلامها.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة والثلاثون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الجارية قالت له:

- يا أمير المؤمنين، سألتك بالذي يحول بين المرء وقلبه إلاّ ما أنشدتني شعرا وأسمعتني صوتا فقال لها:

---

(٤٢) ت وب: أتزدري علي؟

(٤٣) ت: فخرج وراءه نحوالأربعين سيفا مجذوبة. ب ١: مسلولة على رأسه. ح: فوق رأسه.

(٤٤) سقط هذا الكلام في ح.

- نعم يا جارية.

وأنشد هذه الأبيات:

دَنِيفُ بِحُبِّكِ مَا يُذُوقُ هُجُوعًا يَبْكِي لِشَوْقِكَ دَمًا وَدُمُوعا
شَهِدَ التَّنَفُّسَ وَالأَنِينُ بِأَنَّهُ أَضْحَى أَذَلَّ العَاشِقِينَ جَمِيعا
فَارْحَمْ تَضَرُّعَه إِلَيْكَ وَكُنْ لَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ إِلَي اللِّقَاءِ شَفِيعا[٤٥]

[الكامل]

ثم إنّ الجارية أخذت العود وسوّته وجعلت تقول من قلب قريح بلسان فصيح:

اللّٰهُ يَعْلَمُ وَالْكَوَاكِبُ تَشْهَدُ أَنِّي بِحُبِّكِ سَاهِرٌ لاَ أَرْقُدُ
يَا مَنْ يَفُوقُ بِحُسْنِهِ[٤٦] بَدْرَ الدُّجى وَبَنَاتِ نَعْشٍ كُلُّهَا وَالْفَرْقَدُ

[أ - ١٨٦]

[البسيط]

ثم إنّ الجارية أمرته بالانصراف إلى صبيحة غد. فسار سليمان إلى قبّة الشيخ وهو ريّان[٤٧] من الخمر. فقال له الشيخ:

- ما هذا يا سليمان؟

فأخبره بجميع ما جرى بينه وبين الجارية.

ثم إن سليمان بات بقبّة ليلته.

فلما أصبح الله بخير الصباح قام وتدرّع والتثم وركب جواده وسار إلى جيشه وبرز في وسط الميدان. فلم يكن ساعة وإذا بباب القصر قد انفتح والجارية ركبت على جواد من عتاق الخيل وقد تعمّمت بثلاث عمائم مختلفة الألوان وتحزمت بجلد ثعبان وبيدها قناة من عود الزان ثم

---

(٤٥) النسخ تتكامل في رواية هذه الأبيات. وسقطت في ح.

(٤٦) ب٢: يا من يلذّ بحبّه. . . وكل ما بعد إسلام الجارية سقط في ب١. وجاء على لسان سليمان في ح البيت الأول وحده. ويلاحظ الإقواء.

(٤٧) ب٢: سكران.

برزت في وسط الميدان وقالت:

- أين الزعيم سليمان بن عبد الملك؟

فلم تتمّ كلامها إلاّ وسليمان قد برز إليها وصاح بها وحمل كل واحد منهما على صاحبه ساعة زمنية[٤٨] وإذا بسليمان قد حكّ ركابه بركابها[٤٩] ورمى يده في مختنق ذراعها واقتلعها من سرجها وأراها للفريقين وردّها إليه مرّة أخرى فهمّ خيل أبيها بالحملة[٥٠].

فبينما هما كذلك إذ بصيحة قد عمّت الأرض بالطول والعرض حتى ظنّ القوم أنّ الأرض تزلزلت والجبال قد سالت والأشجار قد تعلّقت وإذا بسنان رمح كأنه مصباح أو فرخ تمساح قد استعدّ لقبض الأرواح وفارس قد انقضّ على الجارية واختطفها من سرجها وسار بها في البريّة.

فلما رأى القوم ذلك قاموا بالصياح والضجيج. فسار سليمان في أثر الفارس، فحطّ النقاب عن وجهه فإذا به أبوه عبد الملك بن مروان[٥١]. ففرح به فرحا شديدا، وسرّ سرورا عظيما. ثم إنهما قربا من الجيش ودفع للجارية جوادها وبعثها إلى قصرها ثم أقبلت جيوش عبد الملك بن مروان وعمّت الأرض بالطول والعرض.

قال صاحب الحديث: فبعث الجارية إلى قصر أبيها وقالت [ب - ١٨٦] له:

---

(٤٨) هذه الحرب غريبة بعد إسلام الجارية. وليس لها من وظيفة إلاّ التمهيد للمفاجأة المقبلة.

(٤٩) ب٢: واحتكّ الركّاب بالرّكاب والجلباب بالجلباب.

(٥٠) سقطت الجملة في أ.

(٥١) ح: فلمّا بعد الفارس عن القوم وقف والتفت نحو سليمان ونزع لثامه وإذا هو أبوه عبد الملك. ت و ب٢: وسار سليمان في طلب الفارس. فلم يجد له خبرا كأن الأرض ابتلعته والسماء رفعته. فبقي يهيم كما يهيم النعام في البريّة. وبينما هو كذلك إذ بفارس تهوي به فرسه وهو مثل الريح فاستعدّ سليمان للقائه وظنّ أنه الفارس الذي اختطف الجارية. فقرب منه فإذا هو أبوه عبد الملك بن مروان والجارية مردفة خلفه وبيده رأس الفارس الذي اختطف الجارية.

- يا أبت، أتحارب البحر الزّخار؟

قال لها:

- فما ترين من الرأي؟

قالت:

- نبعث إليه بالصّلح وتزوجني من سليمان فإنّه ملك مطاع وبطل شجاع وقد آليت ألاّ أتزوّج إلاّ من يغلبني في ميدان الحرب وقد غلبني سليمان.

فقال لها أبوها:

- إن كنت عزمت على ذلك سأفعل[٥٢].

فلما أصبح الله بالصباح خرجت الهدية من كلّ مكان إلى عسكر عبد الملك ابن مروان.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت على الكلام.

الليلة الثامنة والثلاثون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم خرج بعد ذلك نمارق أبو الجارية في زيّ عظيم وأمامه عبيد قد لبسوا القفاطي*[٥٣] المحكمة وفي أوساطهم المناطق المذهبة، وبأيديهم الحربات الزرق والدروق اللمط. فبعثت الجارية إلى سليمان وإلى أبيه عبد الملك بن المروان والتقيا مع أبيها فسلّم عليهما وأسلم نمارق أبو الجارية وصنع في الأرض مهرجانا عظيما، ذبحت فيه البقر والغنم، وسكبت فيه الخمور وضربت فيه الطنابر والعيدان والمعازف والشيران، وقام اللهو من كلّ جانب ومكان ودخل سليمان بالجارية فرأى منها حسنا عظيما، فهي تشبه القطن الناعم والغنج

---

(٥٢) أ: فقال لها أبوها: إذا يا أبت سأفعل ما تقولين. وهو خلط واضح إصلاحه من ت وب٢: نعم الرأي ذلك.

(٥٣) ت: النياطي. ح: النياطيل.

يلعب بأحداقها والبدر يهلّ من وجهها. وقيل إنّ «قمر الأزرار» أوقدت تلك الليلة شمعة من عنبر وزنها قناطر وقدّمت اثنين وسبعين نوعا من الطّعام[٥٤].

وبقي مع الجارية في لذّة مدّة ثلاثين يوما، وانصرف بها إلى دمشق بعد أن أخذت ما كان عندها في قصرها من حلي وحلل وعبيد وغير ذلك، وارتحل بها سليمان إلى أن وصل إلى دمشق وجدّد الوليمة واتصل ملكهم. وبقي سليمان مع الجارية في أكل هني وشرب روي حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين.

قالت دينارزاد: «يا أختي يا شهرزاد، حدّثي سيدنا الملك بأحاديثك الحسان.»

قالت: «نعم»

---

(٥٤) سقطت هاتان الجملتان في أ.

حديث مسلمة بن عبد الملك بن مروان(*)[1]

[أ - ١٨٧] قالت: زعموا أيها الملك أن مسلمة خرج ذات يوم للصيد مع جماعة من أصحابه. فلما كان في بعض المواضع خارج مدينة دمشق إذ بضباء قد قامت بين أيديهم[2]. فانطلق مسلمة خلف ظبية من تلك الظباء فاقتنصها بعد تعب كبير فأراد الرجوع إلى أصحابه فلم يجد لهم أثرا وأظلم الليل. فبات تلك الليلة في فلاة من الأرض.

فلما أصبح الله بالصباح ركب جواده وصار يهيم كما تهيم النّعائم في البرّية حتى أشرف على ربوة فصعد عليها وتأمّل من خلفها وإذا بوادٍ كثير الثمار والأشجار فقصده وقد اشتدّ عليه حرّ الشمس، وقرب منه ونزل عن جواده ليستظلّ بالأشجار.

فبينما هو كذلك إذ كانت منه التفاتة، فنظر إلى جارية هي أحسن خلق الله تعالى، عليها أقبية الديباج، وفي يديها طبق[3] من الخيزران وهي

(*) التخريج: أ: ١٨٧أ - ١٨٨ب - الليالي: ٣٨ -٤٠. ت: ص ١١٥- ١٢٢- الليالي ١٩- ٢٠. ح: ٣٥أ -٣٦ب - الليالي: ٣٨- ٤٠. ب١: ١٧٩- ١٨٢- الليالي- ٨٦-٨٨. ب٢: ٥٤ب- ١٥٧أ - الليالي: ٣٨-٤٠.

(١) اتفق أ وح - على هذا العنوان. واتفق ت وب ٢: على العنوان التالي: حديث مسلمة بن مروان. و ورد في فهرس ت مايلي: حديث مسلمة بن مروان وما جرى له مع الجارية مارية القبطيّة بنت عبد شمس.

(٢) ب١: إذا بجملة من بقر الوحش قد قامت بين يديه.

(٣) ت و ب٢: قضيب.

تقطف الأزهار من أغصان الأشجار. فلما رآها عقل جواده وانسل إليها انسلال الظل، وقبض عليها وألقى سيفه في نحرها وقال لها:

- تكلّمي، من أنت يا جارية؟

وإذا بها رومية[٤] فقالت له:

- اتركني وخلّ سبيلي وأنا أدلّك على جارية ما ببلد النصارى أجمل منها اسمها مارية بنت عبد المسيح[٥] صاحب مدينة رومية وذلك أنّ ابن عمّها أراد الدّخول بها فبعث بها أبوها إلى راهب من الرهبان اسمه صنعان[٦].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة التاسعة والثلاثون

قال فهراس الفيلسفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن مسلمة لما سمع بذلك ركب جواده وسار معها حتى وجد أصحابه فهنّؤوه بالسلامة فقال لهم:

- لا تقيموا، وسيروا مع [ب - ١٨٧] هذه الجارية[٧].

فانطلقوا معهما حتى قربوا من الدّير[٨] فهجموا عليه ودخلوه عنوة فوجدوا فيه عشرين جارية والجارية مارية بينهنّ كأنّها قمر يزهو. فقتلوا

---

(٤) ح: نصرانية.

(٥) أ: على جارية ابنة عبد المسيح. ت: مارية القبطية بنت عبد شمس. ح: مارية بنت عبد المسيح. ب٢: مارية بنت عبد شمس.

(٦) ب٢: صعصعان. وأضاف ب١ وت٢: بيتين في ذكر الدّير خاليين من الوزن والقيمة رأينا عدم إثباتهما.

(٧) ت: هذه الجارية دلّتنا على دير من ديور النصارى فيه أموال وجواهر هلموا نذهب إليه ل. ب٢: فيه جوار ورهبان.

(٨) أ: من الدشرة.

الرهبان وأخذوا الجارية وجميع ما في الدير وانصرفوا إلى منزلهم بالغنيمة.

وأخذ مسلمة الجارية وانصرف بها إلى قصره، فدفعها إلى أمه فبقيت عندها مدّة ثلاثة أشهر فأراد الدخول بها. فزفّت إليه في أحسن زينة، ودار بها الجواري بالطنابير والعيدان والمعازف والشيران، وأتين بها إلى مسلمة.

فلما توسطن القصر سمعن صيحة رجل مدرع قد انقضّ عليهم شاك في سلاحه وسيفه مسلول في يده، ورمى يده في يد الجارية فهربت الجواري وتركنها في يد النصراني.

فلما سمع مسلمة بذلك ضرب بيده على قائم سيفه وخرج إلى صحن الدّار. فوجد فتى من أبناء النصرانية وقد أمسك بيد الجارية وأمسكت بيده. فلما رآه الفتى النّصراني رمى السيف من يده فقال له مسلمة:

- من أنت يا هذا؟ فقال له:

- يا مولاي، هذه الجارية ابنة عمّي وأنا قد تزوّجتها. ولما وصل الخبر إلى أبيها بعث إليّ وقال لي: «إن ابنة عمّك قد أخذها المسلمون وهي عند مسلمة فإما أن تأتيني بها وإلا فمت دونها.» فاحتلت حتى دخلت القصر. فإن شئت قتلت وإن شئت عفوت. فأنا أسير بين يديك.

فقال لها مسلمة:

- يا جارية هذا ابن عمّك؟

قالت:

- نعم يا مولاي.

قال: فوهبها له ودفع له جوادا من عتاق الخيل وللجارية جوادا وردّ لها جواريها وخدّامها بعد أن كساهم ودفع لهم جملة مال وبعث معهم من يوصلهم إلى بلدهم.

فدخل الفتى الرومي بالجارية فآلت على نفسها إن ولدت ولدا تبعثه إلى مسلمة وإن ولدت جارية كذلك.

فلمّا كان بعد ذلك بنحو سبعة أعوام خرج مسلمة ذات يوم مع

أصحابه[٩] فمشوا إلى وقت النزول[١٠] فنزلوا. فخرج مسلمة إلى قضاء حاجة فلم يتمّ إلاّ وأصحابه ساروا [أ - ١٨٨] فلم يجد لهم خبرا ولا وقع لهم على أثر. فجعل يمشي ولا يدري إلى أين يتوجه حتّى وصل إلى جبل شاهق أمامه مرج مليح وثمار وعيون من الماء. فنظر نحوه فلم ير أحدا فنزل عن جواده وشرب من الماء ونام...

فلم يستيقظ إلاّ وألسنة الرّماح في صدره ومقدار ألف فارس من الروم قد داروا به وقالوا له:

- من أيّ البلاد أنت؟

قال لهم:

- من مدينة دمشق.

قالوا له:

- هل عندك خبر مسلمة بن عبد الملك؟

قال:

- تركته عازما على الخروج من أرض الشام إلى أرض النصرانية[١١].

فأخذوه وشدّوه كتافا وأتوا به إلى أرض رومة ودخلوا به على ملكتهم وإذا بها الجارية قد مات أبوها وتولّت الخلافة من بعده. وكانت قد أوصت جميع رجالها وأبطالها إذا أخذوا مسلمة أسيرا أن يأتوا به إليها[١٢].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٩) يضيف ت وب٢: غازيا إلى بلاد الروم.

(١٠) ت وب٢: إلى وقت الزوال.

(١١) ت وب٢: إلى بلاد الروم.

(١٢) ت وب٢: وكانت قد أمرت رجالها إذا أخذوا أسيرا من أرض دمشق أن يعرضوه عليها.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما رأت الجارية مسلمة عرفته. فصرفت رجالها وغابت ساعة وأتت بعجوز وقالت لها:

- هذا هو مسلمة الذي فعل معي ما حدّثتك به[١٣].

ثم حلّته من وثاقه وألقت عليه ثوبا وقبّلته بين عينيه ووجّهته إلى دار ضيافتها. وكان ابن عمّها قد خرج إلى الصيد. فبقي في دار كرامتها[١٤] إلى أن أتى ابن عمّها فأعلمته بالخبر فدخل عليه وقبّله بين عينيه وبقي معه يأكل ويشرب مدّة شهر كامل.

فلمّا كان ذات يوم من الأيام أتته بجارية من أحسن خلق الله تعالى وقالت له:

- هذه خادمك أيّها الملك وهي ابنتي، وقد كنت آليت على نفسي من يوم فعلت معي من الخير ما فعلت وقلت: «إن ولدت غلاما كان لك وإن ولدت جارية كذلك» وأنا قد منّ الله عليّ [ب - ١٨٨] بهذه الجارية فخذها هديّة منّي إليك.

قال: فقبلها منها مسلمة ودفعت له معها مائتي جارية من بنات النصرانية وهدايا وتحفا وأثوابا رفيعة ودفعت إليه جوادا من عتاق الخيل وبعثت معه أبطالها يوصلونه إلى بلاده. فساروا حتى وصلوا إلى مدينة دمشق ودخل بالجارية فبقي معها[١٥] في أكل هني وشرب روي حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين.

---

(١٣) ح: الذي أعتقني. أ: الذي فعل معي كذا وكذا.

(١٤) ت وب٢: وبقي في كرامة وأكل وشرب.

(١٥) انفردت أ. بهذين الفعلين.

حديث غريبة الحسن مع الفتى المصري(*)

زعموا أيّها الملك أنّه كان فتى من أبناء التجار جميل الوجه حسن الصورة، وكان من سكّان مدينة مصر، وكان مولعا بالقراءة.

فلما كان ذات يوم من الأيام جالسا عند باب داره يقرأ في كتاب إذ مرّت به جارية كأنها البدر الطّالع أم الغزال الراتع[1]. فلما قربت منه كشفت عن وجهها وقالت له:

- يا فتى، أنت الذي حرّمت النساء على نفسك؟

فرفع رأسه إليها. فلما رآها خرّ مغشيا عليه. فسارت الجارية في حال سبيلها فقام من حينه وسار في أثرها حتى وصلت إلى دار. فدخلت وأغلقت الباب. وبقي الفتى باهتا وفي قلبه منها ما لا تطفئها سبعة أبحر. ثم انصرف إلى منزله وهو ينشد هذه الأبيات:

خَطَرَتْ كَمِثْلِ الْبَدْرِ بَيْنَ كَوَاكِبِ ... وَتَوشَّحَتْ مِنْ شَعْرِهَا بِذَوائِبِ

وَسَقَى الصَّبا أَعْطَافَهَا فَتَمَايَلَتْ ... مِثْلَ الْقَضِيبِ عَلى نَقًا مُتَرَاكِبِ[2]

وَتَبسَّمَتْ عَنْ أُقْحُوَانٍ أَبْيَضٍ ... فِي أَصْفَرٍ فِي أَحْمَرٍ مُتَنَاسِبِ

(*) التخريج: أ: ١٨٨ - ١٩١ - أ - الليالي: ٤٠ - ٤٤ ت: ص ٣٧٥ - ٣٨٤. الليالي: ٥٢ -٥٤ ح: ٣٦ ب -٤٠أ الليالي: ١٣ - ١٩. ب١: ٢٣أ -٢٦. ب - الليالي: ١٣ - ١٩. ب٢: ٥٧ب. ٦٥أ - الليالي: ٧٠ - ٨٤.

(١) تضيف ت وب٢: بنت خمس وتسع.

لَعِبَتْ بِقَلْبِي فِي الهَوَا فَكَأَنَّهُ[3]   عُصْفُورَةٌ بِيَدِ الصَّبِّي اللاَّعِبِ
[الكامل]

الليلة الواحدة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: [أ - ١٨٩] قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الفتى لما فرغ من شعره خرّ عند بابه مغشيا عليه. فخرجت خادمة وأدخلته الدّار. وكان أبوه في السوق، فسمع الصياح. فقال:

- ما هذا الصياح؟

فقيل له:

- إنّ ابنك قد جنّ.

وكان التاجر أحبّ خلق الله في ابنه. وكان كثير المال واسع الحجال. فخرج من ساعته وأتاه بمعاجين وأشربة. وكان الفتى اسمه عبد الله بن محمد المصري، فقال له:

- يا بنيّ ما الذي تشكوه؟ جمع الله قلبي بك.

فقال له الفتى:

- إنّي هالك لا محالة.

فما زال أبوه يطوف به ويلاطفه حتّى فتح عينيه. ومرّت عليه أيّام كثيرة لا يأكل ولا يشرب فأتاه بطبيب حكيم عارف بالأدوية والعلل الحادثة.

فلمّا نظر في أمره عطف على أبيه وقال له:

- يا أبا عبد الله، إنّ ابنك عاشق وفي بحر الهوى غارق، وقد

---

(٢) ب١: كالغصن في درجاته متراكب. وقد سقط البيت في ب٢.
(٣) ب٢: لهفت وقلبي بالهوى فكأنها...

ضعف كبده وظهر لي ذلك من مائه[٤] ولكن انظر في أمر ابنك قبل أن يهلك[٥].

قال: فلمّا خرج الطبيب عطف التّاجر على ابنه وقال له:

- يا بنّي، أخبرني بقضيّتك[٦]

فقال له:

- يا أبت، جرى لي كذا وكذا.

ووصف له ما اتفق له مع الجارية.

فقال له:

- قم ولابدّ لك منها[٧].

ثم إن أباه سأل عنها وبحث عنها حتى علم بها فأرسل إلى والدها وخطبها منه وكان أبوها ليس له من المال إلاّ اليسير. فأنعم عليه. ودفع والد الفتى إلى والد الجارية حقّها. وقال له:

- يا فلان إنّي حلفت ألاّ أصنع وليمة، ولكن إذا كان في هذه الليلة أبعث لها مطيّة وخادما وأثوابا وما يقوم بها.

وانصرف إلى ابنه وأعلمه بالخبر. فقام من سكرته.

فلمّا كان وقت الوعد الذي تواعد فيه بعث أبوه بالمطيّة والخادم ومنديلا بالثياب وسار ذلك كلّه إلى والد الجارية وكان اسمها «غريبة الحسن» وخرجت الخادم من الدّار فتعرّضت لها حاجة فرجعت [ب - ١٨٩] لتأتي بها وتركت المطيّة عند باب الدّار وصاحب الغيب يدبّر كيف شاء القدر[٨]. وذلك أنّ صاحب مصر والاسكندرية[٩] كان بعث إلى

---

(٤) ت وب٢: في بوله وقد سقطت الجملة في ب١ وح.

(٥) أ: انظر منه في الذي يأتيك قبل أن يهلك.

(٦) أ: أخبرني بمن ولعت.

(٧) سقط ما بين قوسين في أ.

(٨) ت: وذلك أنّه بالأمر المقدّر. ب٢: وذلك أن الأمور تجري بالمقادير.

(٩) ب١: وكان الأمير المقدّس صاحب الدّيار المصرية.

المعتصم بمائة جارية على مائة مطيّة. فمرّت بالجارية وهي واقفة عند باب الدار على مطيّتها فدخلت في جملتهنّ ومشت معهنّ وهي لا تعلم أين تسير. فخرجت الخادم من الدّار فلم تجد أحدا.

ففرّت الخادم حيث لا يدري أحد أين توجّهت(١٠). فلمّا أبطأت الخادم خرج الفتى في طلبها فلم يجد لها خبرا فوقع مغشيا عليه وكادت روحه أن تزهق.

فلما وصلن إلى بغداد أُدخِلْنَ على المعتصم فعدّهن فوجد واحدة زائدة، فسأل عنها فأخبرته بخبرها فأشفق عليها وأمر أن تحمل إلى قصر أخته وقال لها:

- أمسكي عندك هذه الجارية فإن أتى طالبها رددتها إليه إن شاء الله تعالى.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ أخت المعتصم أنزلت الجارية عندها في بعض بيوتها وإنّ الفتى زوجها بقي أياما لا يأكل ولا يشرب إلى أن وصل التجار فسألهم عنها فأعلموه بخبرها فرجع إلى أبيها وأعلمه بالخبر وقال له:

- يا أبت يطول عليّ الحزن، أريد السفر إلى بغداد لعلّي أنسى ما أنا فيه(١١).

---

(١٠) ت: وهي لا تدري أين تتوجّه.

(١١) تختلف النسخ في سرد هذا الجزء من الحديث. ت: اضطراب كبير. ب١: وهو في كلّ يوم يسأل الواردين من التجار الجائلين في الأقطار حتى ورد عليه في يوم من الأيام بعض تجار العراق وهو في غاية الاحتزان والاشتياق فسألهم سؤال الفاني المغروم. فقالوا له: «هي في قصر أخت المعتصم على وجه الأمانة ببغداد ووصفوا له ما سمعوا من قصّتها. فسّر بذلك سرورا عظيما ولم يعلم أباه بذلك غير أنه قال: =

قال: فقام أبوه وجهزه وخرج الفتى مسافرا يقطع الأرض بالطول والعرض والرفع والخفض إلى أن وصل إلى بغداد ودخل المدينة ونزل في أحسن الفنادق حتى استراح من التعب ثم خرج يتحسّس الأخبار من موضع إلى موضع حتى وصل إلى سوق العطارين فسأل بعض الناس فقيل له إنّ صبيان القصر يشترون من هنا الكافور والطيب. ففتح الفتى حانوتا وجعل فيه عطرا كثيرا وجلس يبيع ويشتري وصار الناس يقصدونه ويقبلون [أ-١٩٠] عليه لطيب معاشرته ومسامحته. فسمع به فتيان القصر فصاروا يأتون إليه في كلّ يوم ويرخّص لهم في السلع ويهب لهم ما يريدون من غير ثمن حتّى تعرّف على كبيرهم. فكان يهدي له ما اشتهى من السلع وغيرها ويحلف له على الثمن. وكان يقول له:

- يا فتى، إن كان لك حاجة عندي أقضيها لك ولو كانت في قصر الملك[١٢] فقال له ذات يوم:

- وقعت لي إليك حاجة وهي عندي كبيرة وعليك قليلة.

فقال له:

- ما حاجتك يا محمد؟

فوصف له أمره. فقال له الصاحب[١٣]:

- أنا أجمع بينك وبين الجارية.

وبقي الفتى أياما ينتظره. فلما كان ذات يوم بات ليلته متفكّرا. فلما كان في الصباح أتاه الصاحب وقال له:

- قم لتدخل على الجارية، وعوّل على نفسك[١٤].

= «يا أبت، أريد السفر إلى الشام لعلّي أتسلى مما أنا فيه. فقال له: «... يا بني إن شئت فافعل. ب٢: نمشي إلى بغداد. ح: أريد السفر.

(١٢) ت: ولو كانت في قعر البحر. رواية أ: ناقصة.

(١٣) ب٢: فقال له الصقلّي.

(١٤) أ: قم وعوّل على نفسك وعلى الدخول على الجارية. ت: شد روحك وقّو نفسك. ح: قم لتدخل للجارية. ب٢: قم وشد نفسك وقّو حشاك.

ودفع له ثيابا من لباس النساء فلبسها وأتاه بطبق من الخيزران وألقى فيه من جميع السلع والفواكه والطيب فرفعه على رأسه وأتى إلى باب القصر وأدخله على صفة جارية. فلما دخل به في إصطوان القصر قال له الصاحب:

- يا أبا عبد الله اقصد القبّة الوسطى فإنّ فيها جاريتك.

فقال له الفتى:

- جوزيت عنّي خيرا.

ثم خرج وتركه. فنسي القبّة ولم يدر أين يتوجّه.

فبينما هو كذلك واقف إذ سمع صوتا ينشد هذه الأبيات:

شهودي على ما في الفؤاد دموع　　سجام كساري المستهلّ من القطر
وأسهرني من كان بالأمس مؤنسي　　فصار الهوى عونا عليّ مع الدهر[15]

[الطويل]

قال صاحب الحديث: فاتجه الفتى نحو الصّوت ودخل قبّة غير التي وصفها له صاحبه. فنظر إلى جوار كالغزلان ومعهنّ أخت المعتصم.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الفتى لما دخل القبّة رأته أخت المعتصم فقالت للجواري:

- من ذا الذي تكشف على جواري الملك؟

فبهت الفتى ولم يدر ما يصنع فلاحظت الجارية حسنه وجماله فوقع في قلبها مثل الماء البارد في جوف عطشان[16]. فأمرت جواريها

---

(١٥) البيتان في أ: مضطربا الوزن والمعنى. في ح: بيت واحد. في ب٢: مهّد لهما الراوي بهذه الكلمة: «بحفظي». ت: سجام بنار المستهام من الفكر.

(١٦) ت: فوقع حبّه في قلبها.

[ب - ١٩٠] أن يأتوا به. فلما قرب منها قالت له:

- من أنت يا فتى وما قصتك؟

فقال لها:

- قصتي كذا وكذا.

فأمرت الجارية ريم القصور أخت المعتصم بإحضار الجارية غريبة الحسن. فلما دخلت القبّة ورأت محمد المصري ترامت عليه[١٧] وقبّلته بين عينيه.

فدعت أخت الملك بالطعام والشراب فدارت بينهم أقداح الشرب حتى طابت أنفسهم واحمرّت وجناتهم وسكنت روعاتهم فاندفعت الجارية وأنشدت:

«هَـذَا الـرَّبِـيـعُ وَهَـذِهِ أَنْـوَارُهُ طَـابَ الـزَّمَـانُ وَأَوْرَقَـتْ أَشْـجَـارُهُ
فَاشْرَبْ عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ وَغَنِّنا غَـابَ الـرَّقِـيـبُ وَهَـذِهِ آثَـارُهُ»[١٨]

[الكامل]

فلما فرغت الجارية من شعرها أخذ الفتى المصري العود وسوّاه وأنشد:

نَظَرِي إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ نَعِيمُ وَفِرَاقُ مَنْ أَهْوَى عَلَيّ عَظِيمُ
لاَ أَسْتَطِيعُ بِأَنْ أَقُولَ ظُلاَمَتِي حَتَى ابْتُلِيتُ فَمَا أَنَا مَرْحُومُ[١٩]

[الكامل]

فلمّا فرغ من شعره أقبل على الشراب مع الجارية إلى أن جنّ عليهم الليل وغلب عليهم السكر فصعد الفتى على السرير مع غريبة الحسن وريم القصور أخت المعتصم وهم ريّانون من الخمر.

---

(١٧) ت: تمرّغت عليه.

(١٨) أ وب٢: غاب الحبيب.

(١٩) سقطت الأبيات في ب٢. ح: بيت واحد. أ: فصرت أنا مظلوم.

وكان بأمر المقدّر أن جاء ذلك اليوم ببال الأمير المعتصم زيارة أخته وكان له مدّة ما رآها. فلما جنّ الليل ضرب يده على قائم سيفه وأخذ شمعة في يده دون أن يعلم به أحد من أهل القصر وسار حتى أتى إلى القبّة فوجدها مفتوحة على خلاف العادة فقال في نفسه: «ما أظنها إلاّ نائمة». فدخل القبّة فوجد الجواري نائمات والشموع مركوزة. وكان المعتصم قد أصابه شيء من الشراب فعمد إلى السرير ورفع الستر فرأى ثلاثة أشخاص نياما عليهم رداء واحد والعرق ينحدر على وجههم كأنه الدرّ على الجلّنار(٢٠).

[أ- ١٩١] فلما رآهم المعتصم ظنّ أنهم جوار فكشف الرداء عنهم فوجد الفتى المصري بينهما فضرب يده على قائم سيفه وهمّ بقتلهم. ثم ترك العجلة وأتى إلى قبّة أمّه فأيقظها من نومها ورمى يده في مخانقها وقال لها:

- لولا أنّ الله أمر ببرّ الوالدين لما بدأت القتل إلاّ بك.

- فقالت له:

- يا بني، ما الخبر؟

فقال لها:

- قومي لتري ما حلّ بنا.

وأعلمها بالقصّة فقامت وأتت إلى المجلس وهو معها ودخلت على الجاريتين فرأت الفتى بينهما. فأيقظتهم وقالت للفتى:

- ما حملك على ما صنعت؟

فقال لها:

- حديثي عجيب وأمري غريب.

فقال المعتصم:

---

(٢٠) ت: كأنّه الندى على ورق الورد. وفي أ: أبيات عديمة الوزن والمعنى لا توجد في أية نسخة أخرى.

- دعني من هذا، والله لا عشت بعد هذا اليوم، ولكن صف لي قصّتك وخبرك.

فوصف الفتى قصّته.

فلمّا سمعت أم المعتصم ذلك أشفقت عليه وقالت لابنها:

- يا بني لا تعجّل إن الله لا يعجّل.

فقال لها:

- فما ترين من الرأي؟

قالت:

- أرى أن تدفع لكل واحد منهم ما يقوم به وتخرجهم من أرضك والسلام.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الرابعة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن المعتصم أمر لهم بما يقوم بهم ودفع لكلّ منهم مطيّة وبعث من يخرجهم عن آخرهم.

قال: فساروا حتى انتهوا إلى مصر. فلما دخل المدينة سلّم على أبيه وتزوّج أيضا أخت المعتصم وصنع وليمة عظيمة وبقي مع الجاريتين في ألذّ عيش وأرغده حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين.

[ب - ١٩١] حديث الفتى المصري مع ابنة عمه(*)(١)

قالت: زعموا أيّها الملك أنه كان فتى من بني الأعيان، قد جمع الغاية في المال والحسن والجمال، وكان مولعا بالأدباء وكان يؤوي الضعفاء والمساكين، لا يخلو مجلسه من الإنعام. وكان أبوه قد ترك له مالا. فتزوّج ابنة عمه. وكان من مدينة مصر وقد بنى دارا على شاطئ النيل. فما كان على شاطئ النيل أعلى منها إذ كان يشرف منها على جميع أرضه[٢] وكان محبًا لابنة عمّه. فرزقه الله تعالى منها ولدا. فكبر وصار له من العمر أربعة أعوام. وكان للفتى صاحب شريف. فأتاه يوما ودفع له تفاحة عراقية. فأبى أن يأخذها. وقال له:

- ما يأخذ هذه التفاحة إلاّ العشّاق[٣].

واشتغل بالبيع والشراء. وكان إبن التاجر قد أتى به الخادم إلى أبيه. فأخذ الصبي التفاحة وجعلها في جيبه. وانصرف به الخادم إلى الدّار.

(*) التخريج: أ: ١٩١ ب - ١٩٣. الليالي: ٤٤ -٤٧. ت: ص ٣٨٤ -٣٩٠ - الليالي: ٥٤ - ٥٥. ح: ٤٠أ -٤٢ أ - الليالي: ٤٤ - ٤٧. ب ١: ١٦٠- ١٦٣- الليالي: ٧٠- ٧٢. ب٢: ٦٢ب ٦٥أ- الليالي: ٤٤- ٤٧. ألف - ٣،٨٦ - ٩٠. (مع اختلاف كبير جدا: حكاية الصبية المقتولة).

(١) ت: حديث الفتى الشامي. ح: حديث الفتى التاجر مع ابنة عمّه.

(٢) ب: وقد بنى دارا على شاطىء النيل وبنى أعلاها منزها من جهة النيل يشرف على البر والبحر.

(٣) أ: ما يحبسها. ب٢: ما يمسكها.

فلعب الصبي بالتفاحة ساعة ثم دفعها إلى أمه فأخذتها وألقتها تحت الوسادة..

فلما كان الليل أتى الرجل التاجر فدخل فراشه لينام. فأحسّ تحت رأسه ارتفاعا، فرفع الوسادة فوجد التفاحة فأخذها وقال في نفسه: «هذه التفاحة التي دفعها إليّ الشاب ولم آخذها. أوّاه! إنه مع امرأتي»(٤) فاغتاظ غيظا شديدا ثم قال: «والله لا عشت بعد هذا أبدا.»

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

[أ - ١٩٢]

الليلة الخامسة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ التاجر أخذ التفاحة وأخفاها ودعا بابنة عمّه وقال لها:

- إنّي أجد في نفسي غمّا. أريد أن تفرشي لي في الكوكب لأتفرّج في النيل فلعلّي أستريح مما بي.

فقامت وفرشت له والجارية ليس لها علم بما اتّفق وصاحب الغيب يدبّر الغيب كيف شاء. فطلعا إلى الكوكب وفتح الفتى الطاقة وقال للجارية:

- أخرجي رأسك وانظري ما أجمل هذا النيل.

فأخرجت رأسها فرماها من رجلها في النيل.

وكان من قضاء الله أن صيادا يصطاد تحت الكوكب. فلمّا نزلت في الماء في ظلمة الليل رأى شيئا يتخبّط في الماء. فأخذ الجارية ورفعها في القارب وسار بها إلى موضعه. وكان الصيّاد ساكنا على شاطئ النيل بينه

(٤) ت: إنّ هذا الرجل مع أهلي. وقد أهدى إليها هذه التفاحة. ب٢: إنّما ذلك الشاب يغازل ابنة عمي وقد أهدى لها هذه التفاحة. ويضيف أ. بيتين في ذكر العشق والتفاح انفرد بروايتهما.

وبين المدينة اثنا عشر ميلاً. وكان يواظب على ذلك المكان لكثرة ما فيه من السمك.

قال: فلما أصبح الصبح نزل الفتى من الكوكب إلى حصن الدار فوجد ابنه يبكي فقال له:

- ما يبكيك؟

فقال له:

- إنّي دفعت إلى أمي تفاحة أعطاها لي عمّي فلان الذي وجدته عندك في الحانوت ولا أعلم أين خبأتها أمي.

فندم الفتى حيث لا ينفعه الندم وكتم الحال عن ولده وعن أهلها. فبينما هو ذات يوم جالس في السوق يفكر في ما اتفق له إذ رأى حلّة ابنة عمه في يد الدلاّل فأخذها منه وقال له:

- ائتني بصاحب هذه الحلّة.

فأتاه بالصيّاد. فقال له:

- من أين لك هذه الحلّة؟

فقال له:

- هي متاعي.

فقال له:

- اصدقني بالحق والخبر الصحيح وأنا أعطيك الحلّة وثمنها. فوصف له الخبر من أوّله إلى آخره[٥]. ثم أخذ ثيابه ومطيّته وسار مع الصيّاد حتى وصل القرية فأدخله الصيّاد داره فرأى الجارية فترامى عليها ووصف لها كيف اتّفق له. وقال لها:

- [ب - ١٩٢] إنّما فعلت ذلك من الغيرة.

واعتذر لها. فقالت له:

---

(٥) ينفرد أ بزيادة هذه الجملة: «فضافه ثلاثة أيام».

- يا ابن العم عفا الله عما سلف.

وبقي الفتى في ضيافة الصيّاد وبات تلك الليلة.

فلما قرب الصباح عطف الفتى على الصيّاد وقال له:

- إنّي أريد الانصراف.

فقال له الصيّاد:

- إذا كنت عزمت على الانصراف فهذا الوقت خير لك لأنّ الأعراب[٦] يقطعون الطرق بالنهار. فقال له:

- جازاك الله خيرا في كلّ ما فعلت.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السادسة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الفتى ركب جواده وأردف الجارية خلفه وسار حتى بعد عن القرية نحو ميلين. وإذا باللصوص خرجوا عليه وأخذوا منه الجارية والمطيّة. وكانت على رأسه فوطة عراقية فأخذها أحدهم واضطجعوه ليقتلوه فمنعهم كبيرهم وبقي الفتى على الأرض مغشيا عليه. ثم قام وأتى إلى منزله ولم يعلم أحدا بما جرى له. فرجع إلى حانوته يبيع ويشتري ويتفكّر في حال ابنة عمه.

فبينما هو ذات يوم في حانوته إذ رأى الفوطة في يد الدلاّل. فقال له:

- من أين لك هذه الفوطة؟ ومن دفعها إليك؟

قال له:

- دفعها لي أحد الأعراب.

فقال له:

---

(٦) أ: العرب. ح: اللصوص.

- عليّ به الساعة.

فلما جاء الأعرابيّ سلّم عليه ثم عطف عليه وقال له:

- يا أخا العرب، أتعرفنى؟

قال:

- لا ولا أنكرك.

قال له:

- أنا فلان.

قال له:

- ومن فلان؟

قال:

- الذي أودعت عنده ثلاثة آلاف دينار - والفتى يريد الحيلة -

فقال له الأعرابي - من طمع-:

- صدقت.

ثم قال له التاجر:

- يا أخا العرب من أين أتتك هذه الفوطة؟

قال له:

- والله ما حصل في سهمي غيرها.

قال له الفتى:

- وكيف ذلك؟

قال له:

- خرجت ذات يوم مع إخوتي[٧] نقطع الطرق فوجدنا حضريا[٨] وجارية معه وضربنا القرعة على الجارية والثياب فوقعت قرعتي في

---

(٧) ت وب٢: كنت أنا وأخي وابي.

(٨) ت: فالتقينا برجل. ب٢: رأينا فتى مصريا.

الفوطة[٩]. فعطف الفتى على الأعرابي وقال له:

[أ - ١٩٣] - تسير معي إلى منزلي أدفع لك مالك؟

فقال له الأعرابي:

- جازاك الله عني خيرا.

ثم قام وانطلق مع الأعرابي إلى المنزل. فأتى به إلى بيت في قعر الدار وقال له:

- ادخل.

فدخل الأعرابي وأدار عليه الفتى اللولب حتى جعله في دهليس فوثب عليه الفتى بحربة وقال:

- أقسم بالرّب، فالق الإصباح، إن لم تكتب إلى اخوتك أن يأتوا بالجارية والمطيّة لا عشت بعد هذا اليوم أبدا[١٠].

ثم همّ بقتله. قال له الأعرابي:

- مهلا عليك يا فتى، ائتني بدواية وقرطاس.

فأتاه بهما وكتب كتابا إلى إخوته وأعلمهم أنه أسير في الجارية «وإذا وصلكم الكتاب فابعثوا الجارية إلى مصر إلى دار فلان والسلام».

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنه لمّا كتب الكتاب دفعه إلى الفتى وقال له بعد أن وصف له الحيّ:

- ابعثه مع من شئت.

فأخذ الفتى الكتاب وأرسله مع أحد عبيده. فلمّا وصل الغلام إلى

---

(٩) ت: أخذ أحدنا المطية وأخذ الآخر الجارية وأخذت أنا الفوطة.

(١٠) ح: «الحلال علي حرام إن لم تكتب إلى إخوتك أن يعطوني الجارية لأشركن بهذه الحربة بين صلبك وحلقومك» وجعلها في عمقه.

الحيّ سأل عن إخوة الأعرابي حتى عرفهم. فدفع لهم الكتاب. فلما عرفوا القصّة أركبوا الجارية على المطيّة وأتوا بها مع الغلام إلى بلدها. فلمّا وصلت دخلت على ابن عمّها. فحدّثته وحدّثها، فسألها عن الأعراب وما صنعوا بها فقالت:

- ما صنعوا بي إلاّ خيرا.

عند ذلك أخرج الأعرابي من الدّهليس ودفع له الفوطة وجملة من الدنانير وصرفه إلى أرضه. وبقي مع ابنة عمّه في أطيب عيش وألذّه حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين[١١].

ثم قال الملك[١٢]:

- بحقّي عليك إلاّ زدتني من حديثك العجيب.

فقالت شهرزاد:

- نعم.

---

(١١) ح: وبقي مع ابنة عمّه كما كانا.

(١٢) انفردت أ بهذه الزيادة.

حديث الملك وأولاده الثلاثة(*)

ثم قالت: زعموا أيها الملك أنّه كان ملك [ب- ١٩٣] من الملوك قد ملك الأرض بالطول والعرض وكانت له جيوش وقبائل وكان له ثلاثة أولاد.

فلما كبر سنّه، ودقّ عظمه وانحنى ظهره دعا بوزرائه وأرباب دولته وقال لهم:

- إنّ أولادي قد كبروا فدلّوني على ملك يكون له ثلاث بنات أزوّجهنّ من أولادي.

فقام إليه رجل منهم كبير السنّ[1] وقال له:

- أيها الملك، إنّ بأرض الفرس ملكا له ثلاث بنات هنّ أجمل نساء الدّنيا.

قال: فلمّا سمع الملك كلام الشيخ دعا بأولاده، فولّى أحدهم على المملكة وخرج للخطبة يقطع الأرض بالطول والعرض حتى أشرف على ربوة عالية وفي وسطها مغارة وقد جنّ عليه الليل. فقصد المغارة لينام فيها. فلما قرب منها ترجّل عن جواده وبسط جحفته[2] ونام عليها...

(*) التخريج: أ: ١٩٣أ - ١٩٥أ - الليالي: ٤٧ -٥٠. ت: ٣٩١ -٣٩٨ - الليالي: ٥٥ - ٥٧. ح: ١٤٢أ -١٤٤أ - الليالي: ٤٧ - ٥٠. ب١: ٢٦ب -٢٨ب -الليالي: ١٩ - ٢٢ ب٢- ٥٧ب - ٦١. ب: الليالي ٤٠ -٤٤.

(١) ت: فقام له شيخ من وزرائه.

(٢) ب٢: بسط ذراعيه.

فلم يستيقظ إلاّ وأسد قد ركب عليه فافترسه وأكل جواده.

فانتظره أولاده في الميعاد الذي وعدهم فلم يرجع. فلما يئسوا منه أقبل بعضهم على بعض وتشاوروا في أمره. فقال الكبير:

- يا إخواني إنّ أبانا قد انقطع خبره. والرأي عندي أن نولّي على المدينة من يقوم بها ونخرج في طلب والدنا فهو عزّنا.

فقالوا:

- نعم ما رأيت.

(ثم إنّهم ولّوا على البلاد من يحفظها)[٣] وخرجوا في طلب أبيهم وساروا يقطعون الأرض بالطول والعرض.

فلما جنّ الليل قربوا من المغارة التي افترس فيها الأسد والدهم. فنزلوا عن خيلهم وقالوا: «من يحرسنا في هذه الليلة؟» فتقارعوا، فخرجت القرعة على أكبرهم.

فلما نام إخوته ضرب يده على قائم سيفه وصار يدور بالمغارة يحرسهم. فبينما هو كذلك إذ بالأسد قد أقبل كالطود الهائل. فلما رآه ابن الملك قد قصد نحوه وأراد افتراسه راغ عنه إلى الناحية الأخرى وقام عليه بضربة براه بها كبري القلم وأخذ رأسه وألقاه في وعاية وأخفى جثته[٤] [أ - ١٩٤] وحرس إخوته إلى الصبح.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثامنة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، فلمّا أصبح الله بخير الصباح ركبوا خيولهم وصاروا يقطعون الأرض بالطول والعرض ولم

(٣) سقط ما بين قوسين في أ.

(٤) ح: وجرّ الأسد ورماه بعيدا عن المغارة. أ: ويقي الأسد في الناحية الأخرى.

يعلموا ما فعل أخوهم من قتل الأسد حتّى جنّ عليهم الليل فنام الاثنان وبقي الأخ الأوسط يحرسهما.

فبينما هو يحرسهما إذ لاح له بالبعد ضياء فقصده فإذا هو بمغارة عظيمة وفي وسطها شمعة مركوزة تتقد وأمام الشّمعة جارية كأنها البدر المنير وأسود نائم كأنّه النخلة السّحوق ورأسه على فخذ الجارية وهي باكية العين.

فأقبل الفتى ينسلّ انسلال الظلّ. وقام على الأسود بضربة براه بها كبري القلم. فقالت له الجارية:

- من أنت الذي نجّاني الله على يديك من هذا العدوّ الطاغي؟[٥] من الجنّ أنت أم من الإنس؟

فقالت له:

- اسمي ظبية القصور ابنة الملك باهير صاحب أرض النواوير[٦].

فقال لها:

- وأين سكناه؟

فقالت له:

- خلف هذه الربوة التي تراها أمامك، وذلك أنّي خرجت مع جملة من الجواري فاختلسني هذا البطل[٧] وأتى بي إلى هذا الموضع.

فأخذ الفتى بيدها وسار بها حتى أتى إلى قصر أبيها فقرع الباب فخرج البوّابون وقالوا:

- من أنت الذي تقرع باب الملك في ظلام الليل؟

فقال لهم:

---

(٥) ت: من هذا العفريت الباغي. ب٢: العبد المتن.

(٦) ت: اسمي ريم القصور. ومن الملاحظ أنه الاسم الذي جعل لأخت المعتصم في حديث غريبة الحسن مع الفتى المصري. ب٢: اسمي طيب القصور.

(٧) ت: هذا العفريت. ب٢: هذا العبد.

- إنّي ناصح للملك.

فاستأذنوا عليه فأذن له بالدخول. فدخل على الملك وسلّم عليه وأعلمه بقصّته مع ابنته فشكره على ما فعله وقال له:

- يا فتى، إنّي أريد أن أزوّجك منها.

فقال له:

- أفعل أيها الملك لكن بعد أن أقضي حاجتي وأرجع إليك.

فقال له:

- نعم.

ثم دفع إليه الملك خاتمه وانصرف إلى أخويه. فاحترسهما بقيّة الليل ولم يعلم أحدهما بما اتفق له. فلما أصبح الله بخير الصباح ركبوا خيولهم [ب - ١٩٤] وساروا يقطعون الأرض بالطول والعرض إلى أن جنّ عليهم الليل. فنام الكبير والأوسط وبقي الصغير يحرسهما. فلمّا انسدل الظلام جرّ سيفه وأخذ جحفته بيده الأخرى وجعل يدور بهما.

فبينما هو كذلك إذ لاح له ضياء بالبعيد فقصده فإذا بمغارة تتقد فيها نار وقد دار بالنار تسعة وتسعون رجلا(٨).

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة التاسعة والأربعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الشاب دخل في جملتهم وإذا بهم لصوص. فقدّموا أمامهم طعاما وجعلوه أسهما على عددهم. فأخذ كل واحد سهما وأخذ الفتى بينهم سهما. فبقي المقدّم بلا سهم. فقال:

- يا أصحابي فيكم واحد زائد.

---

(٨) ت وب٢: تسعة وثلاثون.

فعدّوا الأسهم فإذا هي تسعة وتسعون. فقال لهم:

- ألم أقل لكم إنّ فيكم رجلا زائدا.

فجعلوا أيديهم على سيوفهم وقاموا يفتّشون عن الرجل الزائد. فناداهم ابن الملك وقال لهم:

- مكانكم. إنّي رجل قد قصدتكم، وأنا من أكبر اللصوص.

ففرحوا به وأقعدوه يأكل معهم. ثم قالوا له:

- يا فتى، نحن نريد في هذه الليلة أن نسرق قصر الملك فلان وكان ذلك الملك الذي يريد أولاد الملك أن يصاهرهم[٩].

فقال لهم:

- أنا أعلم الناس بالدخول إلى قصره[١٠].

ثم إنهم ساروا واحدا بعد واحد والفتى يضرب أعناقهم حتى أتى على آخرهم وخرج من النقب وسدّه وانصرف إلى أخويه وبات يحرسهما بقيّة الليل.

فلمّا أصبح الله بخير الصباح ركبوا خيولهم ومشوا إلى المدينة فوجدوها مغلقة الأبواب والناس [أ - ١٩٥] في أشدّ ما يكون[١١] فسألوا عن الخبر فأخبروا أنّ الملك اتفق له في قصره البارحة أمر. فنادى: «أيها الناس من يخبر الملك بما اتّفق له في قصره البارحة يقاسمه مملكته ويتزوّج ابنته[١٢]».

قال: فعند ذلك استأذنوا في الدّخول على الملك. فأذن لهم. فلما دخلوا سلّموا عليه.

---

(٩) أ: وكان ذلك الملك الذي أراد مصاهرتهم. ت: الملك فلان االذي هم قاصدونه في الخطبة. ب٢: ما أثبتناه أعلاه، وهو أوضح الروايات.

(١٠) ح: أنا أعلم الناس بدخول القصور.

(١١) ت: والناس خايضين في بعضهم بعضا. ب٢: والناس يخوضون... أ: والناس يموجون بعضهم في بعض. وما أثبتناه هو رواية ح.

(١٢) أ وح: فله نصف مملكته.

فقال لهم:

- من أنتم؟

قالوا:

- نحن أبناء الملك فلان.

ثم تقدّم الأكبر وقال له:

- اتفق لي كذا وكذا[١٣]

وأخرج رأس الأسد وألقاه أمامه. ثم تقدّم الأوسط وقال له:

- اتّفق لي كذا وكذا... ورددت الجارية إلى أبيها.

وأخرج الخاتم. ثم تقدّم الأصغر وقال له:

- يا مولاي. اتفّق لي البارحة في قصرك هذا كذا وكذا. وأنا فعلت ما رأيت من قتل اللصوص.

وقيل إنه قتلهم وقطع آذانهم فصبّها للملك. فتعجّب الملك[١٤] من ذلك وقال له:

- صدقت يا فتى... هذا هو الصحيح من الأمر.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الخمسون

قال لهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إن الملك أمر بنزولهم وضيافتهم فبحثوا عن أبيهم وسألوا عنه فلم يجدوا له خبرا ولا وقعوا له على أثر.

قال: فمكثوا في ضيافة الملك أياما. ثم إن الملك زوّج ابنته للفتى الأصغر وصنع وليمة عظيمة ودفع مالا كثيرا وانصرف الأوسط إلى والد

(١٣) ت: جرى لي كيت وكيت.

(١٤) انفردت ت: بهذه الزيادة.

الجارية وتزوّجها وبقي الأكبر عند الملك[١٥] وانصرف الأصغر إلى ملك أبيه. واتصل ملكهم وبقوا في ألذ عيش وأطيب وقت[١٦] حتى أتاهم اليقين والحمد لله ربّ العلمين.

---

(١٥) يضيف ت: فقرّبه الملك وأدناه وجعله أحد حجّابه.

(١٦) يضيف ب٢: زمانا طويلا ومات الملك وتولى صهره الملك.

حديث الفتى صاحب السلوك(*)(1)

ثم قالت المحدّثة: زعموا أيّها الملك - والله أعلم- أنّه كان ببغداد فتى من أبناء التجّار. فمات والده وترك له مالا كثيرا فما زال يأكل ويشرب ويلذّ ويطرب حتى لم يبق له شيء لا دينار ولا درهم.

فلمّا بقي صفر اليدين قصد أصحابه الذين كان ينادمهم [ب - ١٩٥] فطردوه وأنكروه فرجع الفتى إلى أمّه فأعلمها بالخبر فقالت له:

- والله يا بني لقد خشيت عليك هذا، ولكن ما بقي لي دينار ولا درهم إلاّ هذا البساط الذي ننام عليه. خذه وبعه.

فدفعته إليه وسار به إلى السّوق فباعه بدينار. فقبضه وسار يريد منزله. وإذا بسمسار ينادي وهو يقول: «يا من يشتري منّي ما يغنيه من ليلته»(2).

فلمّا سمع الفتى ذلك قرب منه وقال:

- وما ذلك؟

(*) التخريج: أ: ١٩٥أ - ١٩٧أ - الليالي: ٥٠ - ٥٣. ت: ص ٣٩٨ -٤٠٦ - االليالي: ٥٧ - ٥٨. ح: ٤٦ أ -٤٨أ -
الليالي: ٥٢. ٥٦. ب١: ٢٨ ب - ٣٠ ب - الليالي: ١٩ -٢٠. ب٢: ٦٨. ب- ٧٢أ الليالي: ٤٧ -٥١.

(1) السلوك: حلي متكون من مجموعة من الأسلاك توضع في معصم المرأة (من الدارجة التونسية).

(2) ب٢: في ليلة واحدة.

فأخرج له سكّينا كبيرا[٣].

وكان اسم الفتى عليّ بن عبد الرحمان البزّاز. فقال له:

- بكم هذا السكّين؟

قال:

- بدينار.

فأخذ السكين ودفع له الدينار وانصرف إلى منزله. فقالت له أمّه:

- ما الذي نصنع به؟

قال لها:

- سمعت السمسار يقول: «من يشتري ما يغنيه من ليلته؟» فاشتريته منه.

فبقي الفتى حتى جنّ الليل فأخذ السكين وخرج في ظلام الليل. وما زال يمشي في أزقّة المدينة حتى وصل إلى قصر المأمون. فقصد الباب فوجده مفتوحا والحراس نيام. فقال في نفسه: «في هذه الليلة إما أستغني وإما أموت فأستريح»[٤]

ثم إنّه دخل من باب القصر وبقي يسير من فصل إلى فصل حتى انفتح له الضياء عن مجالس مرتفعات[٥] وبين المجالس بستان مليح قد غرست فيه جميع الأثمار، وفي وسط البستان ناعورة فلكية قد صنعت من العود الرّطب، وهي مصفحة بالذهب الوهّاج، ترفع الماء إلى أعلاها وتصبّه في أسفلها والبستان قد دارت به قباب الصندل وعلى أعلى البستان

---

(٣) ت: سيفا كبيرا مكتوبا عليه هذا:

إذا رَضِيَ الحُرُّ الكَرِيمُ بِذِلَّةٍ ... وفي يَدِهِ مِثْلِي فَشُلَّتْ أنامِلُهْ

وَمَا السَّيْفُ إلاّ شَعْرَةٌ إنْ وَزَنْتَهُ ... إذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهْ

[الطويل]

(٤) ح: في هذه الليلة الغنى أو الموت.

(٥) أ: مربعات.

شبابيك من حديد والطير يصرخ من كلّ جانب ومكان بين الثمار والأزهار(٦).

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الواحدة والخمسون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الفتى أخفى نفسه بين الأشجار حتى نام كل من في القصر، ثمّ اخترق المقاصير حتى وصل إلى مقصورة، فوجد فيها طعاما وخبز درمك(٧) فأكل من ذلك الطعام.

فبينما هو يأكل إذ سمع حسّا خلفه فالتفت فرأى أسود بيده سيف مسلول ويده الأخرى في شعر جارية كأنّها البدر الطالع أم الغزال الراتع والعبد يقودها وراءه حتى أدخلها المقصورة وجلد بها الأرض(٨) وجلس على تابوت صدرها وقال لها:

- إن لم تمكّنيني من نفسك لا عشت بعد هذه الليلة أبدا.

فقالت له:

- والله لا كان ذلك أبدا ولو قرّضتني بالمقاريض، يا عبد السوء لن تقرب موضعا يقربه أمير المؤمنين.

فهمّ العبد بقتلها. فوثب عليه الفتى وضربه بالسكّين الذي كان بيده بين الكتفين حتى أخرجه من صدره. فسقط على الأرض ميتا.

فلما رأت الجارية ذلك قامت وترامت عليه وقالت له:

- من أنت الذي منّ الله عليّ بك؟ إنس أم جان؟

---

(٦) أ: والطير تسرح بين الأشجار.

(٧) الدرمك: دقيق الحواري (لسان العرب المحيط، ٩٧٤) والحواري: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه (نفس المرجع = أ، ٧٥١)

(٨) أ: وضربها إلى الأرض.

فقال لها:

- بل أنا من الإنس، دخلت هذا القصر متلصّصا وما أنا بلصّ بعثني الله إليك رحمة. وخبري كيت وكيت.

فقالت له:

- ما اسمك؟

قال لها:

- اسمي علي بن عبد الرحمان البزّاز.

قالت له:

- وأين سكناك؟

قال لها:

- بموضع كذا[٩].

قالت له:

- مكانك حتى أعود إليك.

ثم إن الجارية غابت عنه ساعة وأقبلت كأنها الشمس إذا خرجت من تحت السحاب ودفعت له ألف دينار[١٠] وقالت له:

- يا فتى، هذا بعض البعض من جزائك وأنا كلّ يوم أتفقدك بما أقدر عليه من الهدايا والتحف والمال.

ثم أخرجت الفتى من باب الغدر [ب - ١٩٦] وأخفت العبد في موضع خفي[١١]، فانصرف الفتى إلى أمّه فوجدها باكية عليه، فلمّا رأته عانقته فدفع لها الخريطة بالمال فقالت له:

- يا بني، من أين لك هذا؟

فقال لها:

---

(٩) ت: بحومة كذا.

(١٠) ت: ثم جابت له خريطة فيها ألف دينار.

(١١) أ: أخفت الغلام في أحد المخادع.

- هو من عند الله. إن الله يرزق من يشاء بغير حساب[١٢].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والخمسون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الفتى بات تلك الليلة. فلمّا أصبح الله بخير الصباح وإذا بناقر ينقر الباب فخرج وفتح الباب وإذا بجارية سوداء قالت له:

- يا سيّدي، أنت عليّ بن عبد الرحمان البزّاز؟

قال:

- نعم.

فأعطته ألف دينار.

قال: فما زالت الجارية تنفذ له كلّ يوم العطية[١٣].

فلما كان ذات يوم من الأيام صنعت خروفا مشويا ورغائف درمك وجعلت في جوف الخروف أربعة سلوك، كلّ سلك منها يساوي بيت مال[١٤] وألقت الخروف تحت الرغائف وجعلته في طبق خيزران وألقت عليه منديلا من الحرير ودفعته إلى الخادم وقالت لها:

- سر إلى منزل علي بن عبد الرحمان البزّاز.

قال: فسارت به الخادم إلى منزل الفتى. فلقيها في الطريق بعض أصحابه وندمائه فشموا رائحة الخروف فتبعوا الخادم ورأوها أتت إلى منزل الفتى عليّ وقرعت الباب فخرج إليها فقالت له:

---

(١٢) سورة آل عمران: الآية ٣٧: «قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

(١٣) ت: وما زالت تتفقّده كلّ يوم بما تقدر عليه. ح: وما زالت كلّ يوم تأتيه بألف دينار.

(١٤) ت: بيت مال المسلمين.

- يا سيّدي، خذ هذه الهديّة.

فأخذ الطبق منها وانصرفت الخادم إلى القصر.

فورد عليه أصحابه وقالوا له:

- يا ابن عبد الرحمان إن الذي أتت به الخادم طعام ذكي، نريد أن نأكل منه[١٥].

فقال لهم:

- والله لا يدخل واحد منكم داري.

قالوا:

- نأكل هنا في الأسطوان.

فأدخلهم السقيفة وحط الطبق بين أيديهم ودخل إلى الدار ليخرج لهم الماء ولم يعلم ما في جوف الخروف. فلما دخل الدار رفع أصحابه المنديل فرأوا بطن الخروف مملوءاً ففتحوه [أ - ١٩٧] فوجدوا في جوفه السلوك. فلما رأوا ذلك قال بعضهم لبعض: «إنّ هذا الفاسق يغازل بعض جواري الملك، فوالله ليست هذه السلوك إلاّ من قصر الملك، لكن تعالوا نكشف أمره إلى أمير المؤمنين.»

فمشوا إلى الأمير ودخلوا عليه وحطّوا بين يديه السلوك فقال لهم:

- من أين لكم هذه السلوك؟

فقالوا له:

- أيّها الملك، إنّ علي بن عبد الرحمان البزّاز دخلنا عليه لنأكل من طعامه فوجدنا عنده هذه السلوك في جوف خروف أهدي إليه من قصرك.

والفتى لم يعلم بذلك. وذلك أنّ الفتى خرج بالماء فلم يجد لهم خبرا فأخذ الطبق وأدخله إلى الدار وجعله بين يدي أمه وجعل يأكل ويطعم أمّه، وأصحابه مشوا بخبره إلى الملك[١٦]. فلما رأى الملك السلوك تغيّر

---

(١٥) ح: يا أبا الحسن أطعمنا مما أتتك به الجارية فإنه كاد الله يزهق أرواحنا.

(١٦) سقطت هذه الفقرة في ت وب٢.

لونه وعلم أنّ ذلك من خلطة تقدّمت مع الجارية فأمر أن يأتوا بالفتى.

فانطلق إليه جملة من العبيد.

قال: فبينما الفتى يأكل مع أمّه إذ بالعبيد قد أحاطوا به وكتّفوه[١٧] وأخرجوه من داره وحملوه إلى الملك وأجلسوه بين يديه فقال له:

- من بعث إليك هذه الهدية وهذه السلوك؟

فقال له الفتى:

- أصلح الله الأمير، روي في الحديث المأثور أن الهدية مقبولة[١٨] وأنا أهديت إليّ هدية فقبلتها.

فقال له:

- من أهداها إليك؟

قال:

- بينما كنت في منزلي إذ بالباب ينقر فخرجت فإذا أنا بخادم قد أتتنى بطبق على رأسها فيه خروف مشوي ورغائف درمك. فأتى هؤلاء القوم وسألوني أن يأكلوا منه شيئا. فأدخلتهم الأسطوان ودخلت لآتيهم بالماء. فلما خرجت بالماء لم أجد منهم أحدا. وكنت فعلت معهم كذا وكذا [ب - ١٩٧]. ونادمتهم، وأكلوا طعامي[١٩] فما كان جزائي منهم إلاّ ما ترى.

فلمّا سمع كلامه قام مسرعا ودخل على الجارية صاحبة السلوك وقال لها:

- أتعرفين هذه السلوك؟

قالت:

- نعم.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٧) ح: فـسـلـوه.

(١٨) ب٢: «الهدية لا ترد».

(١٩) ب٢: وأكلوا مالي.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الملك قال لها:

- من ألقاها في جوف الخروف المشوي وأهداها إلى فتى من أبناء التجّار؟ قالت له:

- أنا.

قال لها:

- ولم ذلك؟

قالت:

- أصلح الله الأمير جرى لي كيت وكيت... فما كان لي إلاّ أن أجازيه بما رأيت.

ووصفت له القصّة وكيف قتل الأسود. وأتت به إلى الموضع الذي أخفت فيه الأسود فرآه مقتولا، ثم كشفت عن ظهرها فإذا هو أسود ممّا جلدها بالسيف.

قال: فخرج من عندها وسأل الفتى فأخبره بما أخبرته به الجارية.

قال: فعند ذلك أمر له الملك بالجارية والسلوك وحكّمه في أصحابه فأمرهم بالخروج والنفي من المدينة وأخذ أموالهم وضياعهم وديارهم ومتاعهم التي اكتسبوها من ماله وبقي ممّن يحضر مجلس الملك حتى أتاه اليقين والحمد لله رب العالمين.

حديث الأربعة أصحاب(*)

ثم قالت: زعموا - أيها الملك السعيد - أنّه كان في زمن هارون الرشيد أربعة أصحاب أحدهم سارق والثّاني يقصّ الأثر[1] والثالث نجّار والرابع رام[2].

فدخلوا مدينة بغداد ونزلوا في دار واحدة. غير أنّ ديار بغداد عليها شبابيك الحديد. فلما دخلوا الدار وجنّ عليهم الليل وكان بين أيديهم طعام وشراب، سقط عليهم الشبّاك فقاموا من حينهم ونظروا ما الخبر فرأوا جارية[3] [أ - ١٩٨] كأنّها البدر الطالع فقالوا لها:

- من أنت يا جارية؟

فلم تجبهم. فعطف بعضهم على بعض وقال كلّ واحد: «أنا آخذها».

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

(*) التخريج: أ: ١٩٧ ب - ٢٠٠أ - الليالي: ٥٣- ٥٦. ت: ص ٤٠٦ - ٤١٤ - الليالي: ٥٨ - ٦٠. ح. ١٤٦أ -١٤٨أ - الليالي: ٥٢- ٥٦. ب١: ٤٥أ - الليالي: ٢٨ -٢٩. ب٢: ٧٢أ- ٧٥.ب - الليالي ٥٤- ٥٨.

(١) ت وب١ وب٢: قصّاص.

(٢) يضيف ب١: وكلّ واحد منهم يدعي رئيس حرفته.

(٣) ت: قال اللص.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما قال كل واحد «أنا آخذها» قال كبيرهم:

- اسمعوا رأيي.

فقالوا:

- نعم.

فقال لهم:

- اتركوا الجارية في بيت من البيوت وأغلقوا عليها بالقفل إلى صبيحة غد إن شاء الله فمن كان أصنع من صاحبه وأعرف فهي له.

قالوا:

- نعم الرأي هذا.

فأخذوا الجارية وألقوها في البيت وأغلقوه بقفل وباتوا تلك الليلة... فلما أصبح الصباح فتحوا الباب وطلبوا الجارية فلم يجدوا لها خبرا فقال لهم القصّاص:

- أنا أنظر من أي موضع خرجت.

فنظر ساعة ثم قال:

- هذه الجارية اختطفها عفريت من الجنّ. ولو اختطفها إنس لرأيت أثره، ولكن اتبعوني حتى أريكم. فوالله لو صعدت مصعد الشمس أو غابت مغيب الرّمس لابدّ لي منها[٤]. ثم سار يقصّ الأثر حتى انتهى بهم إلى شاطىء البحر. فقال له:

- من هذا البحر سلك بها.

قال: فعند ذلك عطفوا على النجّار وقالوا له:

---

(٤) ت: فوالله لو صعدت مصعد الشمس أو سكنت مسكن الرمس لابدّ منها.

- أين ما كنت تدّعي من صناعتك؟

قال لهم:

- نعم.

وصنع لهم زورقا.

فلما تمّ المركب دخلوا فيه وساروا في البحر حتّى انتهوا إلى جبل شامخ كأنّه نشر بمنشار أو نقر بمنقار[٥] صنعه العزيز الجبّار فلما قربوا من الجبل رموا المراسي وأرسلوا زورقهم ونزل القصّاص يقصّ الأثر حتّى انتهى بهم إلى مغارة. فإذا بالجارية قاعدة ورأس العفريت على فخذها وهو نائم، فرجع إلى أصحابه وأعلمهم بالأمر فقالوا للسارق:

- أين ما كنت تدّعيه من صناعتك؟

قال لهم:

- نعم.

فأتى إلى الغار فوجد [ب-١٩٨] الجارية على حالها. فتحيّل حتى أنزل رأس العفريت عن فخذها وهو نائم وأتى بها إلى الزورق فطلعت الجارية وساروا بها.

فاستيقظ العفريت فلم يجدها. فصاح صيحة عظيمة استجاب لها الجبل وصار في الهواء فرأى الجارية في المركب، فانقضّ عليهم ليغرقهم جميعا فقالوا للرّامي:

- أين ما كنت تدّعي من صناعتك[٦]؟

قال:

- نعم.

قالوا له:

- اقتل لنا هذا العفريت.

---

(٥) لا توجد هذه التشابيه في بقية النسخ.

(٦) ت: أين ما تدّعيه من شجاعتك وبراعتك وصناعتك.

فأخذ سهما في قوسه ورمى به العفريت فصادف قلبه فسقط في البحر ميتاً[٧].

فقال كلّ واحد منهم: «أنا آخذها» وتنازعوا عليها فيما فعلوا من صناعتهم. فقال لهم اللص:

- أترضون بحكم أمير المؤمنين هارون الرشيد؟

فقالوا:

- من لنا به في هذا الليل؟

فقال لهم:

- أنا أدخلكم عليه فلمن يحكم بالجارية يأخذها[٨].

قالوا:

- نعم

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الخامسة والخمسون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما جنّ الليل أخذوا الجارية وجعلوها في بيت وأغلقوا عليها بقفل ثم قال لهم اللص:

- اتبعوني.

فسار بهم اللص إلى قصر الملك والليل قد أرخى سدوله.

قال: فاحتال اللص حتى أدخلهم إلى القصر وأتى بهم إلى مجلس الملك وإذا بهارون الرشيد راقد على سريره وسهل المحدّث يحدثه[٩] فنام الملك ونام سهل المحدّث. فأخذ اللص المحدّث وجعله خلف الباب بسياسة وجلس اللص مكانه. فقام الملك من نومه وقال:

---

(٧) يضيف ح: فسلموا من شرّه.

(٨) ت: فمن كان أحكم من صاحبه فهي له.

(٩) ت: وأمامه سهل بن هارون محدّثه.

- حدّثني يا سهل - والملك يظن أنّه سهل.

فقال:

- نعم، وذلك يا مولاي أنّه كان أربعة أصحاب ندماء أحدهم سارق والثاني نجّار والثالث رام والرابع يقصّ الأثر واتّفق لهم كيت وكيت...

وحكى له القصّة كما جرت.

- وأتى السارق بأصحابه إلى مجلسك وتركهم بباب المجلس ودخل وسرقني [أ-١٩٩] من موضعي وجلس مكاني يحدّثك. فلمن تحكم بالجارية يا أمير المؤمنين؟

قال له:

- ما كنت أحكم بها إلاّ للسارق.

- ثم نام الملك وردّ السارق سهلا إلى موضعه وسار إلى أصحابه فقالوا له:

- لا تأخذ الجارية حتى يحكم بيننا مرة أخرى.

فاستيقظ الملك من نومه وقال:

- يا سهل حدّثني بحديث السارق مع أصحابه والجارية.

فقال له سهل:

- وأي سارق يا مولاي؟

قال له:

- الذي حدّثتني به الساعة.

قال:

- والله يا مولاي ما حدّثتك بحديث سارق قطّ. وما أظن إلاّ أنّك رأيت ذلك في النوم.

فقال له الأمير:

- يمكن ذلك.

ثم حدّثه ببعض الأحاديث حتّى نام الملك ونام سهل أيضا.

فدخل السارق وأخرج سهلا وجلس مكانه فانتبه الملك من نومه وقال:

- حدّثني يا سهل.

قال:

- نعم يا أمير المؤمنين، الحديث الذي سألتني عنه من خبر السارق وأصحابه والجارية قد التهمت إليه. وذلك أنّه كان أربعة أصحاب ندماء، اتفّق لهم كيت وكيت...

وذكر له القصّة من أوّلها إلى آخرها.

«ودخل السارق إلى مجلسك وسرقني من موضعي وسرق القلنسوة من على رأسي وألقى مكانها قلنسوة سعف[١٠]، وأخذ الخاتم من يدك وألقى مكانه خاتم كلخ وجلس في موضعي يحدّثك فلمن تحكم بالجارية؟؟»

فقال له:

- للسارق الذي سرقك من موضعك.

فما زال يحدّثه حتى نام وأخذ السارق سهلا وردّه إلى موضعه ونزع القلنسوة من على رأسه وجعل مكانها قلنسوة سعف[١١] ونزع الخاتم من يد الملك وجعل مكانه خاتم كلخ وخرج إلى أصحابه وقال لهم:

- أرضيتم؟

قالوا:

- نعم، حبّا وكرامة ولو أخذها أحدنا لسرقتها منه[١٢].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٠) أ: سعف، والكلمة المثبتة من ب٢.

(١١) انظر الملاحظة السابقة.

(١٢) انفردت ب٢ بهذه الزيادة.

قال فهراس [ب- ١٩٩] الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ السارق لما انصرف مع أصحابه انتبه الملك من نومه وقال:

- يا سهل، حدّثني بحديثك عن السارق،

فقال له سهل:

- أيّ سارق يا مولاي؟

قال له:

- الذي أعلمتني أنّه سرقك من موضعك وسرق الشاشية[١٣] من على رأسك وألقى مكانها شاشية سعف وسرق الخاتم من يدي وجعل مكانه خاتم كلخ.

قال له:

- والله يا مولاي ما حدّثتك بهذا الحديث قطّ.

قال: فافتقد الملك يده فإذا في إصبعه خاتم كلخ فرماه من يده وأخذ سيفه وصاح صيحة عظيمة استجاب لها القصر، فاجتمع العبيد بالدبابيس والسيوف وفتّشوا القصر من أوّله إلى آخره فلم يجدوا أحدا. فتعجّب الملك من ذلك.

فلمّا أصبح الله بخير الصباح أمر المنادي ينادي في أزقّة بغداد: «أيّها الناس، من يحدّث الملك بما اتّفق له البارحة في قصره فله الأمان، وله من المال خمسمائة دينار».

فما زال ينادي في أزقّة بغداد حتّى وصل إلى موضع السارق وأصحابه فلما سمع السارق المنادي خرج إليه وقال له:

- أنا أحدّث الملك بما جرى له في قصره البارحة.

فأحضره بين يدي الملك فقال له:

---

(١٣) ت وب١ وب٢: القلنسوة.

- يا مولاي، اتفق لك البارحة في قصرك كيت وكيت. . .

حتى أتى آخر الحديث وردّ الخاتم إلى الملك والقلنسوة إلى سهل فتعجّب الملك من حديثه وحيلته واستفداه وأمّنه وتاب على يديه وأعطاه المال وكتبه في زمام المحدّثين وأعطاه الجارية وبقي يأكل ويشرب في أرغد عيش حتى أتاه اليقين والحمد لله رب العالمين.

[أ - ٢٠٠] حديث ابن الملك والوزراء السبعة(*)

ثم قالت: زعموا - أيّها الملك- أنّه كان ملك من الملوك يقال له «سيف الأعلام» وكان مطاعا شجاعا، تهابه الملوك الأكابر، وتخضع له الملوك الأصاغر[1]. وكان الملك «سيف الأعلام» لا يزداد عنده ولد ذكر أبدا. فحزن لذلك وجمع الأطبّاء والمنجّمين والحكماء[2]، فحسبوا له القرعة وخطّ الرمل ونظروا في النّجوم وقالوا له:

- أيّها الملك، سيكون لك مولود ذكر تسرّ به عن قريب إن شاء الله

قال: فبقي الملك يتغذّى بأحسن الغذاء[3] حتى ازداد له ذكر لم يكن في زمانه أجمل منه. فصنع مهرجانا عظيما أكل فيه الناس حاضرة وبادية ثم دعا بالمنجّمين وقال لهم:

- انظروا في طالع ابني هذا وما يوافقه من الأزمنة.

(*) التخريج: أ: ٢٠٠أ - ٢١٣ ب - الليالي: ٥٦ -٧٥.ت: ص ٤١٥ - ٤٦١ - الليالي: ٦٠ -٧٠. ح: ٤٨أ - ٦٤ ت - الليالي: ٥٦ -٧٥. ب١: ١٤٧أ - ١٦٣أ - الليالي: ٢٩ - ٤٧. ب٢: ٧٥ ب ٩٧ ب - االليالي: ٥٨ - ٨٠. ألف: II: ٨٧٧ - ٩٠٨ - الليالي: ٥٦٩ - ٥٩٦.

(١) تضيف ت: وكان ملكا عادلا عظيما. وكان اسمه معروفا وخبره موصوفا.

(٢) ألف: «فتوّسل بالنبي صلي الله عليه وسلم إلى الله تعالى وسأله بجاه الأنبياء والأولياء والشهداء من عباده المقرّبين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرّة عينه. فسمع الله دعاءه». II، ٨٧٧.

(٣) انفردت أ بهذه الزيادة.

فنظر كلّ واحد منهم في عمله وقالوا له:

- أيها الملك! إن ابنك هذا يكون طويل العمر غير أنّه يصيبه عند كمال عشرين سنة أمر هائل ويخاف عليه من القتل.

فأنكر[٤] الملك ما أخبره به المنجمون.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة والخمسون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الملك أدخله المكتب ولما بلغ الغلام اثنتي عشرة سنة أسلمه إلى طالب العلم فمكث عنده ما شاء الله دون أن يتعلم شيئاً[٥].

فلما رأى الملك حال ابنه كبر عليه أمره فبعث إلى علماء كل بلدة فأتوا بأجمعهم فقال لهم:

- انظروا ماذا ترون في حال ابني، هل فيكم من يستطيع أن يعلّمه أعطيه من المال والذخائر ما يحب.

فقام منهم أربعة كلّ واحد منهم يقول:

- أنا أعلمه أيّها الملك.

فقام سندباد معلّمه الأول وقال:

- أنا أعلّمه أيّها الملك بما لا يقدر عليه هؤلاء.

ثم إنه عطف على العلماء وقال لهم:

- كيف أردتم أن تعلّموه؟

فأخبره كل واحد منهم بالذي أراد أنّ يعلّمه. فقال لهم سندباد:

---

(٤) أ: تعجّب.

(٥) ألف: علّمه االحكمة والأدب إلى أن صار ذلك الولد ليس أحد في هذا الزمان يناظره في العلم والأدب والفهم. فلمّا بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلّمونه الفروسية فمهر فيها فصال وجال في حومة الميدان.

– أغير هذا تعلّمونه؟ فأنا قد علّمته هذا الذي قلتموه فلم يتعلّم شيئا. وقد كنت أظن أنه يكون أحد أعلم منّي.

[تربية الفيل]

ثم قال لهم:

– إن ملك الجوارح واليدين والرجلين واللسان والصبر هو القلب فإذا لم يتعلّم القلب شيئا لم يتعلّم سائر الجسد[٦]. وقد بلغني أيّها الملك أنّ ملكا كان يحبّ الفيلة، فصيد له فيل صغير فدفعه إلى صاحب الفيلة وقال له:

– علّمه وأحسن أدبه.

فقال له:

– نعم.

فلمّا كبر الفيل سأل عنه صاحب الفيلة فقال له:

– هو كما تحبّ أيّها الملك.

فقال له:

– هل أستطيع أن أركب عليه؟

فقال له السّائس:

– نعم، إن شئت.

فقال له الملك:

– ائتني به.

فأتاه به السّائس.

فلمّا ركب الملك على الفيل واستوى على ظهره جمح الفيل به[٧]

(٦) يضيف ت: ومثل القلب كمثل المسك والعنبر إذا مسّه الماء طيّبه، كذلك العلم إذا صادف القلب انتشر في سائر الجسد.

(٧) أ: جمع الفيل قوائمه.

فلم يستطع الملك إمساكه. فلم يزل كذلك حتى غشي عليه من شدّة التّعب[٨]. فلّما تذكّر الفيل مربطه وأتاه الوقت رجع إليه[٩]. فلّما أفاق الملك من غشيته أمر بقتل السائس فقال له السائس:

- مهلا عليك أيّها الملك، لا تعجّل.

ثم إنّ السائس أخذ حديدة وحماها بالنار حتى ابيضّت ثم قدّمها إلى الفيل وقال له:

- خذها.

فأخذها. ثم قال له: «ألقِها.»

فألقاها[١٠]، فقال له السائس:

- أيّها الملك، أمّا ما كان يصنع بيده فقد علّمته، وأمّا قلبه فلا سبيل إليه.

قال: فعفا عنه الملك وخلّى سبيله وأبقاه في خدمته.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثامنة والخمسون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما فرغ سندباد من ضرب مثله قام المعلّم الثاني وقال:

- هذا الولد أنا أعلّمه في سنة ما لم يتعلّمه في اثنتي عشرة سنة[١١].

فلما سمع الملك ذلك دعا بسندباد وقال له:

- في كَمْ تعلّمه؟

قال:

---

(٨) ت: حتى هرّس عظامه. ب١: حتى هشّم عظامه.

(٩) انفردت أ بهذه الزيادة.

(١٠) ب٢: ألقها في فيك. ت: فجعل الفيل يتحملها خوفا من السائس.

(١١) ت: إن لم يتعلّم في صغره فكيف يتعلّم في كبره.

- في ستة أشهر حتى لا يكون [أ - ٢٠١] أحد أعلم منه في زمانه[١٢] وإن لم أفعل ذلك فقد حللت لك مالي ودمي.

ثم قال سندباد للملك:

- إنّ الأرض إذا لم يكن فيها ملك ولا عالم ولا تاجر ولا طبيب[١٣] فلا ينبغي لأحد أن يسكنها. وكلّ ما ذكرت فهو في بلادك والحمد لله. وقد أخبرت أيّها الملك أنّ الملوك كالنار إذا تباعدت منها سلمت وإذا قربت منها أحرقتك. كذلك الملك إذا دنا منه الرجل لم يزل خائفا على نفسه وإذا تباعد عنه عاش عيشة هنيئة. ولكن بقي لي شرط.

فقال له الملك:

- وما هو الشّرط؟

قال:

- لا تفعل بغيرك ما تكرهه لنفسك.

قال له:

- ومن يستطيع ذلك؟

قال له:

- أنت أيّها الملك.

ثم كتب له كتابا وأشهد عليه شهودا ودفع له الولد بعد أن اشترط عليه في أي شهر وفي أيّ يوم وفي أيّ ساعة يأتي به.

ثم إنّ سندباد أخذ الولد وانصرف به إلى منزله وأمر أن يبنى له قصر تحت الأرض من الرخام المجزّع ويتجصّص به[١٤] وجعل فيه تماثيل من كل شيء من العلوم من نحو وأدب وشعر وفقه وغير ذلك. وقال للولد:

---

(١٢) ح: حتى لا يكون أحد أعلم مني في زماني.
(١٣) ح وب: عالم وطبيب وغني وفقير.
(١٤) انفردت أ بهذا الفعل.

- هذا مقعدك حتى تتعلم كلّ شيء جعلته لك في هذا الموضع[١٥].

ثم جلس معه يعلّمه ويؤدّبه، ويؤتى لهما بطعامهما وشرابهما وما يحتاجان إليه. . . .

فلما تمّ الأمد تعلّم الغلام كلّ ما علّمه سندباد. فأعلم الملك بذلك فَسُرّ سرورا عظيما وأمر سندباد أن يحضره بين يديه.

فلمّا حضر سندباد بين يديه قال له:

- عندي ما تحبّ ويسرّك إن شاء الله تعالى. وإن ابنك قد تعلّم وإنه يأتيك غدا إذا مضى من النهار ساعتان.

فلمّا سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا. ثم رجع سندباد إلى الوالد وقال له:

- إنّي أريد أن أخرجك إلى أبيك غدا إن شاء الله، ولا بدّ أن أنظر في نجمك هذه الليلة.

فلمّا جنّ عليه الليل نظر في نجمه فرأى شيئا. فقال له:

- إنّ في نجمك ألاّ تتكلّم سبعة أيام، فإن تكلّمت يخشى عليك القتل.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة التاسعة والخمسون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ ابن الملك لما سمع كلام معلّمه سقط ما كان بيده وقال لمعلمه:

- فما ترى أصنع فامرني بما شئت.

قال له:

- قد وعدت أباك أن آتي بك إليه غدا، وليس لي مخالفته.

فلمّا كان في الغد، ومضى من النّهار ساعتان، قال له:

---

(١٥) ح: وجعلت لك في هذا الموضع كلّ ما تحتاج إليه.

- اذهب إلى أبيك وحدك، ولا تتكلّم سبعة أيام حتى آتيك.

فقال له الصّبيّ:

- نعم.

فذهب وحده ودخل على أبيه. فأجلسه والده إلى جانبه وكلّمه فلم يتكلّم. وطلب منه العلم فلم يردّ جوابا فطلب سندباد فلم يجبه. فقال الملك لمن حوله:

- ما ترون في حال الغلام؟ كلّموه أنتم لعلّه منعه من الكلام إليّ. فاستنطقوه فلم يتكلّم. فقالوا له:

- أيّها الملك، نرى أن سندباد طلبه ليعلّمه فلم يتعلّم، فلمّا تمّ الأجل خاف من الفضيحة فأخرس لسانه[١٦]. فكبر على الملك ذلك وشقّ عليه.

فلما رأت جارية من جواريه ذلك، وكان يحبّها الملك، وكانت ذات حسن وجمال، قالت للملك:

- دعني أيّها الملك أخلُ به[١٧] لعلّه يخبرني بشأنه، فإنّه كان مستأنسا بي.

فقال لها:

- افعلي.

فانطلقت به الجارية إلى منزلها فكلّمته فلم يتكلّم. فقالت له:

- إنّك جاهل، ولكن سأعرض عليك أمرا لست بتاركه.

ثم قالت له:

- إن أباك قد كبر سنّه ودقّ عظمه. فهل لك أن تقتله بحيلة أتحيّل لك بها عليه فتكون أنت الملك وأكون أنا زوجتك؟

---

(١٦) ب ١: إنّ العالم سندباد شرط على نفسه أن يعلّمه. فلما تم الأجل ولم يتعلم شيئا خاف من الفضيحة فأخرسه.

(١٧) ب١: أخلو به وأسايسه.

قال: فلمّا سمع ابن الملك ذلك، غضب غضبا شديدا أنساه وصيّة معلّمه فقال لها:

- والله لو عرضت عليّ هذا وأنا جاهل ما فعلته ولا أطعتك، فكيف وقد رزقني الله من العلم ما لم أكن أعلمه، ولكن لا [أ - ٢٠٢] ينبغي أن أتكلّم حتّى تنقضي سبعة أيام، فإذا انقضت تكلّمت وعرفتك جواب كلامك وآمر بحرقك على خديعتك للملك وما في قلبك من العداوة.

قال: فلمّا سمعت الجارية كلامه علمت أنّها وقعت في الهلاك، فأخذت في الكيد والمكر والحيلة وصاحت في الحين وخبشت وجهها ومزّقت ثيابها[١٨].

لما سمع الملك الصياح قام على قدميه ودخل عليها وقال لها:

- ما شأنك يا جارية؟

قالت:

- هذا الذي زعمتم أنّه لا يتكلّم قد راودني على نفسي فامتنعت منه فخبش وجهي ومزق ثيابي وأراد أن يقتلني.

فلما سمع الملك ذلك اغتاظ غيظا شديدا أنساه محبّة ابنه وكان شديد الغيرة على نسائه[١٩] فأمر بابنه أن يقتل.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الستون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الملك أمر بابنه أن يقتل. وقد كان له سبعة وزراء كلهم من أهل العلم والأدب والرأي والسياسة وتجربة الأمور. فعطف بعضهم على بعض وقالوا: «إن تركنا الملك يقتل ابنه فإنه يندم عليه بعد ذلك ويرجع علينا بالملامة ويقول:

---

(١٨) ت: ثم حثّت على رأسها ووجهها التراب وخرجت من أثوابها.

(١٩) انفردت ب١: بزيادة هذه الجملة.

«تركتموني حتى قتلت ابني». فنسقط من عينه وتسقط منزلتنا عنده». فقال أحد الوزراء:

- أنا أكفيكم اليوم قتله، ولكن أمسكوا الغلام عندكم حتى أخرج إليكم من عند الملك. فخرج وأمر العبيد الذين أمروا بقتله أن يتربّصوا.

قال: فانطلق الوزير ودخل على الملك وقبّل الأرض بين يديه وقال:

- أيها الملك، إنّ الملوك لا ينبغي لهم أن يفعلوا شيئا حتى يستشيروا فيه. فإنّ الملك يكون حليما ولا يكون عجولا. وأنشأ يقول:

كُنْ حَلِيمًا وَلاَ تَكُنْ عَجُولاً وَالْزَمِ العَفْوَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
لاَ تُعَجِّلْ بِقَتْلِ ابْنِكَ حَتَّى يَأْتِي بِالْحَالِ شَاهِدٌ وَدَلِيلا[٢٠]

[الخفيف]

ثم قال له بعد أن فرغ من شعره:

[أثر الأسد]

- بلغني أيّها الملك أنّه كان ملك لا يعرض عليه شيء إلاّ أعجبه.

فبينما هو ذات [ب - ٢٠٢] يوم جالس في منظر له إذ مرّت به جارية حسنة جميلة فأعجبته. فأرسل إلى زوجها فبعثه في بعض حوائجه وأتى الملك إلى المرأة وطلبها في نفسها فقالت له:

- يا سيّدي، أنا أمتك، وكل ما أردتَ منّي فهو المفعول. لكن أمهلني حتى أقضي مآربي.

ثم جاءت إليه الجارية بكتاب لزوجها فيه النهي عن المحارم والكبائر وجميع الأحكام وقالت له:

- انظر في هذا الكتاب حتّى أرجع إليك[٢١].

(٢٠) لا يوجد البيتان إلاّ في أ. وورد البيت الأول في ح.
(٢١) تضيف ب٢: بعد أن أتفرغ من أموري وأتزين لك بما يليق بك.

قال: ففتح الملك ونظر ما فيه من الذنوب والدخول على محارم الرجال.

فندم على ما أراد[٢٢]. ثم ترك المرأة ورجع إلى قصره ونسي خفّه في دار الجارية[٢٣].

فلمّا جاء زوج المرأة دخل الدار فأبصر خفّ الملك في بيته فعرفه وعلم أن ذلك الخف لم يصل إلى داره إلاّ لخطة تقدّمت بينها وبينه. فخرج من داره ولم يحدّث أحدا مخافة الملك ولم يقرب زوجته واعتزلها أيّاما عديدة. فأرسلت المرأة إلى أهلها وقالت لهم:

- إنّ زوجي قد تركني.

فجاء أهل المرأة وادّعوه إلى الملك وقالوا:

- أصلح الله الأمير، إنه كانت لنا أرض فدفعناها لهذا الرجل يعمرها ويصلحها. فعمرها زمانا طويلا ثم تركها أيّاما لا يقربها. فإما أن يعمرها كما كان أول مرة وإما أن يردّها إلينا.

فقال الملك لزوج المرأة:

- ما تقول أنت في ما وصفوا؟

قال:

- صدقوا أيها الملك، دفعوا إليّ الأرض فلم أزل أعمرها وأصلح شأنها حتى انصرفت يوما إليها فوجدت أثر الأسد فيها فلم أرجع إليها خوفا من الأسد.

فقال الملك:

- صدقت لعمري دخلها الأسد ولم يحدث فيها شيئا تكرهه لأنه وجد في الأرض حفيرا دلّه على هلاكه إن عمر تلك الأرض فتركها. (فعليك بأرضك فعمّرها ولا تخف[٢٤].)

---

(٢٢) ب٢: ثم إنّ الملك أخذ الكتاب وفتحه فوجد في الورقة الأولى منه: «من خان جاره تَخلّى داره».

(٢٣) ألف: نسي خاتمه تحت الوسادة.

(٢٤) سقط ما بين قوسين في أ.

قال:

وقد سمعت من مكر النّساء وكيدهن ما أحدّثك به.

زعموا أيّها الملك أنه كان رجل(٢٥) غيوراً جدا. وكانت له امرأة ذات حسن وجمال. فامتنع [أ - ٢٠٣] من السفر غيرة عليها. فطال عليه الحال فاشترى طائرا يسمّى البّبغاء(٢٦) فعلّمه الكلام وجعله في قفص من حديد وأوصاه ألاّ يصير شيء في داره إلاّ أعلمه به عند عودته.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الحادية والستون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ ذلك الرّجل سافر واتّخذت امرأته خليلا. وكان الطّائر ينظر إلى ما يصنعان. فلمّا قدم الرجل من سفره دعا الطير وسأله عن الخبر فأعلمه بما رأى. فاعتزل الرجل زوجته، فظنّت المرأة أنّ الخادم أعلمته فضربتها وقالت لها:

- مالي أرى زوجي أعرض عنّي؟ ما أظنّك إلاّ أخبرته بخبري.

فقالت لها الخادم:

- والله ما فعلت له شيئا وما أظنّ إلاّ الطير أخبره.

قال: فعمدت المرأة في الليل إلى الببغاء وجعلت تنضح عليه الماء بغربال وتلوّح بمرآة الهند والخادم تطحن بالرحى حتى أصبح الله بخير الصباح(٢٧). ثم أتى الرجل إلى الطير وقال له:

---

(٢٥) ب١: بأرض نجران. ب٢: جزّار.

(٢٦) أ: البيغة. ب٢: البّبغاي. ألف: طير يسمّى الدرّة.

(٢٧) ب٢: تلوح بمرآة الهند وتوجهها للضوء وتقبس بها عين الطائر حتى يخيل له أنه برق وتضرب برجلها الأرض وتحرك الرحى حتى ظن الطير أن ذلك مطر ورعد وبرق.

- أخبرني بما رأيت البارحة.

فقال له الطير:

- وهل قدرت أن أفتح عيني البارحة من شدّة البرق والرعد والمطر؟

فلما سمع ذلك من الطير قال في نفسه: «هذا الطير كذب في ما قاله عن زوجتي، وأيّ مطر كان البارحة[٢٨]! فكلّ ما حدّثني به باطل».

قال: ثم أطلق الطير وكسّر القفص وصالح امرأته ورضي عنها[٢٩]. وإنّما حدّثتك بهذا لتعلم أنّ كيد النساء عظيم.

قال: فلما سمع الملك ذلك امر بابنه ألاّ يقتل.

[عاقبة الغفلة]

قال: فجاءت المرأة في اليوم الثاني إلى الملك باكية وقالت له:

- إنّ الملك لا ينبغي له أن يعفو عن ابنه إذا وجب عليه القتل. وقد سمعت أن رجلا قصّارا كان إذا انطلق إلى النّهر ذهب معه ابنه[٣٠]. فكان الولد يلعب في الماء ولا ينهاه أبوه. فتباعد ذات يوم فغرق [ب -٢٠٣]. فانطلق أبوه ليخرجه فتعلّق الولد به فماتا جميعا. وأنت أيّها الملك إن لم تنصفني من ابنك يجر لك ما جرى للقصّار وابنه فيوشك أن تهلك لهلاكه.

[الرغيفان]

فجاء الوزير الثاني[٣١] وأمر بإمساك الولد، ودخل على الملك وقال له:

---

(٢٨) ب٢: وآش من مطر كان بالأمس.

(٢٩) ألف: ثم رأى الغلام التركي خارجا من بيته فعرف صدق الدرة فذبح امرأته وأقسم أنّه لا يتزّوج بعدها مدّة حياته.

(٣٠) ألف: فقد بلغني أنّ رجلا قصارا كان يخرج كلّ يوم إلى شاطىء دجلة يقصّر القماش. ويخرج معه والده....

(٣١) ت: قال صاحب الحديث الغريب: فجاء الوزير الثاني...

- أيّها الملك، لو كان لك مائة ولد ما ينبغي لك أن تقتل واحدا منهم، فكيف وليس لك إلا ولد واحد. فإنّه من عمل عملا بالجهل ندم حيث لم ينفعه الندم. كما زعموا أن تاجرا في الزمن المتقدّم كان متعفّفا في أكله وشربه فخرج مرّة في تجارته[٣٢]. فدخل مدينة من المدن. فأرسل غلامه إلى السوق ليشتري له طعاما يتغذّى به.

فبينما الغلام يطوف في السوق إذ مرّت به جارية معها رغيفان أبيضان نقيّان. فاشتراهما الغلام وأتى بهما إلى مولاه. فأعجباه فأكلهما وقال للغلام:

- اشتر لي كل يوم رغيفين من هذه الجارية.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والستون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الغلام كان يختلف إلى السّوق ويشتري الرغيفين لمولاه عند تلك الجارية.

فلمّا كان ذات يوم جاء إلى الجارية فلم يجدها. فمكث بعد ذلك أيّاما ثم وجدها وقال لها:

- ما منعك من عمل الرغيفين؟

فقالت له:

- يا سيّدي استراح الذي كنا نعمل الرغيفين له.

فرجع الغلام إلى مولاه وأخبره بالخبر.

فقال له:

- عليّ بها.

فدخلت عليه. فقال لها:

---

(٣٢) ت وب٢: رجل تاجر لم يخرج أبدا. فخرج مرّة واحدة للتجارة.

- كيف كنت تصنعين الرغيفين؟

فقالت له الجارية:

- خرج لسيدي خراج في ظهره[٣٣] فقال لنا الطبيب: «تأخذون الدرمك والطيب وتعجنونه بالسمن والعسل وتضعونه على الخراج فإنه يبرأ.» فصنعنا ذلك. فإذا نزعناه خبزناه رغيفين كما ترى. وكان غلامك [أ - ٢٠٤] هذا يشتريهما منّي وإنّ سيدي قد برأ جرحه وأفاق فلم نصنع له شيئا.

فلما سمع التاجر ذلك دعا بالويل والثبور ودعا بطبيب وقال له:

- أغسل فمي وبدني، فكيف أغسل جوفي؟

فقال له الطبيب:

- لا سبيل إلى ذلك[٣٤].

وإنّما حدثتك بهذا الحديث لئلا تعجّل بقتل ابنك فتفسد عليك الجارية حياتك كما فسد على التاجر عيشه. وأنشد هذه الأبيات:

تَـأَنَّ وَلاَ تُـعَـجِّـلْ لأَمْـرٍ تُـرِيـدُهُ ... وَكُنْ رَاحِمًا بِالنَّاسِ تُبْلَى بِرَاحِمِ

فَمَنْ زَرَعَ الْمَعْرُوفَ يَجْنِي بَنَانَهُ ... وَمَنْ عَانَدَ الأَيَّامَ لَيْسَ بِسَالِمِ

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلاَّ يَدُ اللهِ فَوْقَهَا ... وَمَنْ ظَلَمَ النَّاسَ يُبْلَى بِظَالِمِ(٣٥)

[الطويل]

[غلام الخليل]

وقد بلغني من كيد النساء ومكرهن العظيم أنّه أمر لا يوصف. فمن ذلك أنّ امرأة كان لها زوج وكان عندها خليل. وكان خليلها ممّن يقف

---

(٣٣) ت: خراج في جسده. ب٢: خرج في ظهره. ألف: أكلة في صلبه.

(٣٤) هذه رواية ب٢: أما في أ فقد ورد ما يلي: «ثم دعا بغلامه وقال له: «أغسل فمي وبدني فكيف أغسل جوفي؟». ب٢: كيف أنقي جسمي.

(٣٥) انفردت أوح برواية هذه الأبيات ح: ولا ظالم إلاّ سيبلى بظالم.

على[٣٦] رأس الملك.

فأرسل ذات يوم غلامه ليرى هل خرج زوج المرأة أم لا. فلما دخل عليها الغلام أعجبها، فدعته إلى نفسها فأجابها إلى ذلك. فاستبطأه مولاه فمشى في أثره. فلمّا علمت المرأة أنّه قد أتى أخفت الغلام في مخدع وأدخلت خليلها فسألها عن الغلام فقالت له:

- جاء وسألني عن زوجي هل هو حاضر أم لا ثم خرج مسرعا.

فمكث خليلها حتّى قضى حاجته منها.

فبينما هو كذلك إذ أقبل زوجها فكرهت أن يدخل عليها وخافت أن تدخل خليلها على غلامه فقالت لخليلها:

- قم فخذ سيفك في يدك وقف على باب المجلس وسبّني وهدّدني ثم انطلق ولا تكلّم زوجي[٣٧].

ففعل ذلك وخرج[٣٨] وسيفه في يده. فسأله زوج المرأة فلم يجبه حتى خرج. فدخل الرجل على المرأة وقال لها:

- ما شأن هذا الرجل؟

فقالت له:

- هرب غلامه فاستجار بي ودخل الدّار. فأتى مولاه على أثره ليضربه بالسيف فمنعته من الدخول عليه في بيتي.

فقال لها زوجها:

[ب - ٢٠٤] - وأين الغلام؟

فقالت له:

- هو في المخدع.

---

(٣٦) ت: ممّن يقوم على رأس الملك.

(٣٧) ب٢: وكلّم زوجي بكلام لا يفهمه.

(٣٨) ت: فعل خليلها وتم خارجا.

فخرج زوج المرأة ينظر هل ذهب مولاه فلم يجد أحدا. فرجع إلى منزله وأتى إلى المخدع وقال للغلام:

- اخرج فقد ذهب مولاك[٣٩].

وإنّما حدّثتك بهذا الحديث لئلا تغترّ بقول النساء وتسمع كلامهن.

فلمّا سمع الملك كلامه أمر بابنه ألاّ يقتل.

فجاءت الجارية في اليوم الثالث ومعها سكّين وقالت له:

- إنّ وزراءك السوء أمهلوك وأرادوا إثمي وهلاكي وأنا أقتل نفسي بهذا السكّين ويصير إثمي في عنقك وهو أحبّ إليّ من أن أقيم على هذا الفعل الذي فعله ابنك، والأحبّ إليك أن تعمل بقول وزرائك[٤٠].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة والستون

[ابن الملك والسعلاة]

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الجارية قالت:

- قد أخبرتك أيها الملك أنه كان وزير لبعض الملوك وكان للملك ابن يحبّ الصيد والقنص وكان أبوه يمنعه من ذلك. فشقّ ذلك عليه[٤١].

فقال الولد للوزير:

- استأذن لي أبي في الخروج إلى الصيد معك وتتخذ بذلك عهدا[٤٢].

قال: فاستأذن الوزير عليه فأذن له بالخروج.

---

(٣٩) يضيف راوي ت. هذا التعليق: «طخنته». وقد وردت هذه الحكاية في «ألف» على لسان الوزير الرابع لا الثاني. II، ٨٨٧.

(٤٠) أ: لا يجب لك أن تسمع من قول وزرائك السوء.

(٤١) ت: لشفقته عليه.

(٤٢) ت: وتتخذ بذلك عندي يدا.

فخرج مع الوزير فمرّ بهما حمار وحشي. فقال الوزير للولد:

- اطلبه حتى تأخذه.

ووقف الوزير مكانه. فكان ابن الملك إذا قرب من الحمار تباعد عنه[٤٣] فبقي كذلك حتى أمعن في طلبه وتباعد عن الوزير ولم يدر أين يتوجّه وأيقن بالهلاك.

فبينما هو كذلك إذ رأى جارية على قارعة الطريق وهي تبكي. فقال لها ابن الملك:

- من أنت يا جارية؟ وما يبكيك؟ وما الذي أوصلك إلى هنا؟

فقالت له:

- إنّي ابنة ملك أرض كذا. وإنّي كنت مع أهلي راكبة على بغلة وقد خرجنا نريد موضع كذا، فوقعت من الدّابة ولم يشعر بي أحد فلما انتبهت وجدت القوم مضوا عليّ ولم أدر أين أتجه. فمشيت حتى تقطعت رجلاي ولم أدر أين أنا من أرض الله.

[أ - ٢٠٥] فقال لها ابن الملك:

- وأنا أيضا ابن الملك فلان في أرض كذا، فإن شئت حملتك معي وتزوّجتك.

قالت:

- نعم.

فأخذها من يدها وأردفها خلفه وجعل يلتفت إليها أحيانا. فبينما هو كذلك إذ قالت له:

- يا هذا، إنّ لي بالأرض حاجة. فأنزلني.

فأنزلها. فدخلت خربة هناك. فنظر إليها ابن الملك من كوّة فإذا بها سعلاة ومعها غول قالت له:

---

(٤٣) ب٢: وكان ابن الملك إذا توجّه إلى الحمار راح، وإذا انصرف عنه وقف، وإذا حمل عليه أبعد في الأرض.

- قد أتيتك بآدمي.

فقال لها:

- أدخليه الخربة الثانية حتى آتيه.

فخرجت إليه وركبت خلفه، وبقي الولد يرتعد كثيرا من الخوف. فأبصرت جماله فسألته أن يعطيها المال. فقال لها:

- لا يعطى المال لعدّو.

قالت له:

- ومن العدّو؟

قال لها:

- الذي أجد خوفه في قلبي.

فقالت:

- كيف وأنت تزعم أنك ابن ملك.

فقال لها:

- إنّي لا أقدر عليه[٤٤].

فقالت له:

- فاستعن بالله.

---

(٤٤) في مختلف نسخ «مائة ليلة وليلة»: سألته أن يعطيها المال فقال: «إني لا أقدر عليك» وهو لا معنى له بعد ذكر ملاحظة الجارية جمال ابن الملك. فالحديث لاشك عن الغول. وهو ما يوجد في ألف: سألته أن يعطيه المال. فأجاب أنّ المال لا يرضيه. I، ٣٥ - ٣٦. ثم أعيدت الحكاية بتصرّف في II، ٨٨-٨٨٣ ب١:
فأقبلت تسأله عن كثرة ترعاده فقال:
- خشيت منك الغدر. فقالت له:
- ما الغدر؟ فقال لها:
- الذي أجده في قلبي. فقالت له
- إنّك تزعم أنك ابن ملك، فكيف تخاف. فاستعن بالله.

فرفع يده إلى السماء وقال: «اللهم انصرني على هذه السعلاة وعافني من شرّها». فسقطت من على الدابة في الأرض. وهرب الفتى حتى أتى إلى أهله وقد طاش عقله مما لقي من المحن. ولو أنّ الوزير احتفظ به لم يصبه شيء.

وإنّما حدّثتك بهذا الحديث لتعلم أن وزراءك قوم سوء فلا تعمل بقولهم فإذا لم تنصرني قتلت نفسي.

فأمر الملك بابنه أن يقتل.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الرابعة والستون

[قطرة العسل]

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لما أمر الملك بقتل ابنه جاء الوزير الثالث وأمر بإمساك الولد ودخل على الملك وقال له:

- أتقتل ابنك من أجل جارية لا تدري أصادقة هي أم كاذبة. وقد بلغني أنّ أهل قريتين اقتتلوا من أجل قطرة عسل. ذلك أنّ رجلا أخذ آنية وجعل فيها شيئا من العسل وأقبل إلى السوق ليبيعه ومعه كلب. فأتى الرجل إلى حانوته وعرض عليه العسل فأخذها صاحب الحانوت ليذوقها فقطرت منها قطرة فجاء الزنبور وسقط عليها. وكان لصاحب الحانوت هرّ. فلما رأى الزنبورّ على قطرة العسل [ب - ٢٠٥] وثب عليه، فوثب عليه كلب صاحب العسل وعضّه فقتله، فرفع صاحب الهرّ عصاه وضرب بها الكلب فقتله. فاقتتل صاحب الكلب وصاحب الهر. فبينما هما كذلك إذ أقبل أهل قرية هذا وأهل قرية هذا فاقتتلوا حتى ماتوا جميعا.

وإنّما حدّثتك بهذا الحديث لئلا تقتل ابنك من أجل جارية لا تدري أصادقة هي أم كاذبة. فلرب أمر هيّن يكون منه شرّ كثير.

[الرّوز والسكّر]

وقد بلغني عن مكر النساء وكيدهن أن رجلا بعث امرأته إلى السوق وأعطاها درهما لتشتري به روزا. فأتت به صاحب الروز وأعطته الدرهم، فاكتال لها الروز وقال لها:

- لا يصلح الروز إلاّ بالسكّر، فهل عندك سكّر؟

قالت له:

- لا والله ما عندي سكّر. فقال لها:

- هل لك أن تدخلي معي إلى الدار[٤٥] وأنا أعطيك بدرهم سكّر؟

- قالت له:

- نعم.

فوزن لها بدرهم سكّرا وربطته في ثوبها مع الروز ودخلت معه إلى البيت وألقت الثوب في الحانوت بالروز والسكّر. فأتى غلام صاحب الحانوت فعمد إلى ما كان في الثوب وجعل مكانه ترابا وربطه كما كان.

فلما خرجت المرأة أخذت ثوبها ودخلت إلى المخزن كي تخرج البرمة وتطبخ الروز ففتح زوجها الثوب فوجد فيه التراب فقال لها:

- ويلك. ما هذا التراب الذي جئت به؟

فعلمت في الحين أنّه سخر منها[٤٦]. فأخرجت الحيلة في الحين والوقت وجاءت بالمنخل[٤٧] عوضا عن البرمة وقالت له:

- يا سيدي، بينما كنت أمشي في السوق إذ دحتني[٤٨] دابّة فسقطت على الأرض وسقط الدرهم من يدي. فالتمسته فلم أجده فجمعت ما كان حولي من التراب لأنخله لعل الله يردّه عليّ.

---

(٤٥) يضيف أ: وأنقضي منك وطري.

(٤٦) أ: أنه عمل بها.

(٤٧) ب: الغربال.

(٤٨) ت: زاحمتني. دحاه: دفعه.

[أ - ٢٠٦] قال: فصدّقها زوجها وعمد إلى التراب ينخله[٤٩].

وإنما حدّثتك بهذا لتعلم أن كيد النساء عظيم وأنّ مكرهن لا يلحقه أحد ولئلا تعمل بقول المرأة.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الخامسة والستون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لما كان في اليوم الرابع جاءت الجارية ومعها سكّين وقالت له:

- أيها الملك، إن لم تنصفني من ابنك قتلت نفسي، وأرجو من الله أن ينصفني على وزرائك السوء كما نصر ابن الملك على الوزير.

فقال لها:

- وكيف ذلك؟

قالت:

[العين السحريّة]

- زعموا أيّها الملك أنّه كان لملك من الملوك ولد وكان قد زوّجه بابنة ملك آخر في بلاد أخرى. فبعث الملك أبو الجارية إليه أن يرسل ابنه ليكون عنده مع أهله أياما. فأمر الملك ابنه بالمشي إليه وبعث معه وزيرا من وزرائه حتى انتهيا إلى عين من الماء وقد اشتدّ بهما العطش. وكانت هذه العين إذا شرب منها الرجل تحوّل امرأة وإذا شربت منها المرأة تحوّلت رجلا. وكان الوزير قد علم ذلك ولم يعلم ابن الملك بها. فقال الوزير للفتى:

---

(٤٩) ت: وغربل معها طحّانها. وقد جاءت هذه الحكاية في «ألف» على لسان الوزير السابع. ولم يرد مكانها شيء على لسان الوزير الثالث.

- قف مكانك حتى أعود إليك[٥٠].

وذهب الوزير وترك ابن الملك. فاشتدّ به العطش فشرب من العين المذكورة. فصار جارية. فاهتمّ لذلك هما شديدا وحزن.

فبينما هو كذلك حائر إذ أتاه جنيّ على صفة إنس وقال له:

- من أنت يا هذا؟ ومن أين أقبلت؟ وإلى أين تريد؟

فقال له ابن الملك:

- أمري كيت وكيت.

وذكر القصة كيف أراد أرض الملك صهره[٥١]. «فخرجت مع الوزير إلى هذه العين، فعطشت وشربت فتحولت امرأة».

فرقّ له الجنّيّ وقال له:

- أنا أتحوّل مكانك جارية وأعطيك الذكوريّة[٥٢] حتى تذهب وتدخل [ب - ٢٠٦] بزوجتك ثم تأتي وتتحوّل امرأة كما كنت.

قال له:

- نعم.

وعاهده على ذلك وجعل له أجلا ثم دلّه على الطريق فانطلق حتى أتى المدينة ودخل بزوجته.

فلما مضى العهد الذي بينه وبين الجني مشى إلى العين. فوجد الجنّيّ قد حمل فقال له ابن الملك:

- كيف أتحول مكانك وأنت قد حملت وكنت قد تركتك بكرا عذراء؟ واختصم ابن الملك مع الجنّيّ وغلبه ابن الملك.

---

(٥٠) ت: قال ابن الملك للوزير: «قف مكانك حتى آتيك.» ب٢: قال الفتى للوزير: «الزم مكانك حتى أشرب من هذه العين وأعود إليك».

(٥١) ت: فخرجت مع أصحابي فضللت الطريق.

(٥٢) ينفرد أ: بإضافة «وأعطيك الذكورية».

ثم رجع إلى منزله وزوجته وأتى بها إلى والده وأعلمه بالخبر فأمر بقتل ذلك الوزير[٥٣].

كذلك أنا أرجو من الله أن ينصرني على وزرائك السوء وإني إن قتلت نفسي من أجل من ظلمني يكون إثمي في عنقك.

فأمر الملك بابنه أن يقتل.

[في الحمّام]

فجاء الوزير الرابع وأمر بإمساك الولد. ودخل على الملك وقال له:

- أيّها الملك، لا ينبغي لك أن تفعل شيئا بعجلة قبل أن تستشير فيه لئلا تندم كما ندم صاحب الحمّام.

قال له:

- وكيف ذلك؟

قال:

- أيّها الملك، إنّه كان ملك وكان له ابن. فانطلق يوما إلى الحمّام ليتطهّر[٥٤]. وكان غلاما سمينا لا يكاد يرى ذكره من شدّة السمن[٥٥] فلما تجرّد رآه صاحب[٥٦] الحمّام فبكى وتأسف عليه. فقال له ابن الملك:

- ما بكاؤك؟

قال له:

- نظرت إليك وما أرى لك ذكرا وما أظنّك تستطيع إتيان النّساء.

---

(٥٣) توجد هذه الحكاية في «ألف» مع اختلاف بسيط: «يعترض ابن الملك فارس وسيم هو ابن ملك الجان ويأخذه إلى عالمه ويسقيه من» عين النساء «فيعود إلى صورته الأولى ويرسله مع عبد له إلى قصر عمّه».

(٥٤) ت وب٢: إنّ بعض الملوك ذهب إلى الحمّام ليتطهر فيه.

(٥٥) أ: من سمانته.

(٥٦) ب١: فلما جرّده الحمامي.

فقال له الفتى:

- والله إنّ أبي يريد أن يزوّجني ولا أدري هل أقدر أم لا. ولكن خذ هذا الدينار وائتني بامرأة جميلة أجرّب فيها نفسي(٥٧)

قال: فأخذ صاحب الحمّام الدينار. وكانت له زوجة حسنة جميلة الصورة. فقال في نفسه: «أنا آخذ الدينار وآتيه بامرأتي فإنه لا يستطيع أن يفعل معها شيئا.»

وأتى بها وأدخلها على ابن الملك في الحمّام وجعل ينظر من كوّة. فرآه قد واقعها وفعل معها وقضى وطره منها(٥٨). فلمّا رأى ما فعل ابن الملك بامرأته دعا بالويل والثبور وسار إلى منزله وأخذ حبلا وألقاه في [أ - ٢٠٧]عنقه وشدّه حتى مات حسرة(٥٩).

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السادسة والستون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت يا مولاي، ثمّ قال له الوزير:

- وأنا أحدّثك عن مكر النّساء وكيدهنّ ما سوف أخبرك به(٦٠).

---

(٥٧) ت: أطرب بها نفسي. ح: لترى هل لي ذكر. ب٢ يضيف: «لأنّي ما واقعت امرأة طول حياتي».

(٥٨) ب١: وإذا بابن الملك قد قعد منها مقعد الرّجال وأخرج ذكره أكبر من ذكر الرّجال وأدخله فيها.

(٥٩) ب٢: لا يذكر الانتحار وإنّما ذكر مكانه: «وندم حيث لا ينفعه الندم». ب١: «وندم حيث لا ينفعه الندم فما لبث إلاّ أياما يسيرة حتى مات حسرة وندامة». ولا توجد هذه الحكاية في «ألف». وإنّما يوجد مكانها حكاية «غلام الخليل» التي وردت في «مائة ليلة وليلة» على لسان الوزير الثاني.

(٦٠) ابتداء من هنا يُصبح الاختلاف بين «مائة ليلة وليلة» و «ألف ليلة وليلة» كاملا. فلن يوجد أيّ شبه بينهما في الحكايات.

[دموع الكلاب]

وذلك أنّ امرأة كان لها زوج . فخرج إلى السفر بعد أن تعاهد معها ألاّ يخون أحدهما صاحبه. وأخبرها أنه يرجع إلى أجل معلوم.

فلما مضى الأجل ولم يأت زوجها خرجت إلى باب الدّار لتنظر الطريق. فأبصرها رجل فراودها عن نفسها فقفلت الباب في وجهه ولم تلتفت.

فأتى إلى عجوز كانت جارة لها وقال لها:

- إنّي قد عشقت جارتك فلانة فهل لك أن تجمعي بيني وبينها وأعطيك دينارا. فقالت العجوز:

- حبا وكرامة.

ثم قامت من فورها وأخذت عجينا وكثّرت فيه من الفلفل والشحم وخبزت منه قرصة وأتت إلى دار المرأة التي عشقها الرجل. وكانت للعجوز كلبة، فمشت معها وتبعتها إلى دار المرأة، فجعلت تعطيها من تلك القرصة وقد أعجب الكلبة طعم الشحم فأخذت تأكل وعيناها تدمعان من حرارة الفلفل فدخلت العجوز على المرأة والكلبة معها تبكي وتبصبص بذنبها. فلما رأتها المرأة تبكي قالت:

- يا محلّ والدتي مالي أرى هذه الكلبة تبكي؟

فقالت العجوز:

- يا ابنتي، هذه الكلبة كانت جارة لنا، وكانت جميلة الصورة. فعشقها رجل وراودها عن نفسها فأبت. فدعا عليها فتحوّلت كلبة كما رأيت. فلمّا رأتني أنت تبكي وتبصبص بذنبها[٦١].

فقالت المرأة:

- وأنا أيضا عشقني رجل وراودني عن نفسي فأبيت عليه ولا آمن أن

(٦١) يضيف راوي ت أبياتا في وصف العجوز. ويضيف راوي ب٢: لكي أرغّب عاشقها وبرذها كما كانت.

يدعو عليّ دعوة فأتحوّل كلبة، فإن رأيت أن تأتيني به ولك عندي دينار.

فقالت لها العجوز وكأنّها ما عندها علم ولا خبر:

- ومن هو؟

قالت لها:

- فلان.

فقالت لها:

- أنا آتيك به.

فخرجت العجوز وهي تقول: «هذه بغيتي ومرادي».

فقامت [ب - ٢٠٧] الجارية واستعدّت للرجل وأصلحت زينتها وتطيّبت وصنعت طعاما وشرابا.

ثم إنّ العجوز طافت على الرّجل فلم تجده.. فقالت في نفسها: «أنا آتيها بفتى غيره يكون أجمل منه.» فبينما هي في طلب رجل غيره إذ أقبل زوج المرأة من السفر والعجوز لم تعرفه فقالت:

- هذا والله أحسن وأجمل منه.

ثم قالت له:

- يا فتى، هل لك في طعام وشراب ووجه مليح؟

قال لها:

- نعم.

فقالت له:

- انطلق معي(٦٢).

فانطلقت العجوز والفتى في اثرها.

فلما رآها توجهت نحو داره وقع في نفسه أنّ ذلك فعل زوجته في غيبته. فلمّا دخل البيت قالت له العجوز:

---

(٦٢) يتفرد ت باضافة هذا التعليق. «أطلق الله بطنها».

– اجلس على الفراش[٦٣].

فجلس. فلمّا رأته زوجته عرفته فأتت إليه مسرعة وأخذت بلحيته وقالت له:

– يا فاسق، هذا هو العهد الذي كنت عاهدتني عليه؟ تتبع القوّادات؟

فقال لها:

– ويلك. مالي أراك على هذه الحالة؟

فقالت له:

– لما سمعت أنك قادم استعددت لك وأصلحت بيتي، ثم بعثت إليك هذه العجوز لتعرض عليك الفسق وأنتظر هل تتبعها أم لا. فرأيتك أسرع ما تبعتها. فوالله ما اجتمعت معك أبدا.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة والستون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ المرأة لما فرغت من كلامها قال لها الرجل:

– والله لو ذهبت بي إلي غير منزلي ما تبعتها، وخشيت أن يكون ذلك فعلك طول سفري.

فلما قال لها ذلك لطمت وجهها وشقّت جيبها. وقالت:

– أتظن فيّ السوء؟

ولم ترض عنه حتى أتحفها وأرضاها[٦٤].

وإنما حدثتك بهذا الحديث لتعلم أن كيدهنّ عظيم[٦٥].

فلما سمع الملك بذلك أمر بابنه ألاّ يقتل.

---

(٦٣) ت: اجلس مجلس الرجل.

(٦٤) يضيف ت هذا التعليق: «ارضيه بقلب دعونه لعزرائيل قبّاض الأرواح.

(٦٥) لا توجد هذه الحكاية في «ألف» ولا يوجد مكانها شيء.

[الخنزير والقرد]

فلما كان في اليوم الخامس أتت الجارية ودخلت على الملك وقالت له:

- إن لم تنصفني ممن ظلمني وتأخذ لي حقّي أقتل نفسي في هذه النّار - وكان أمام الملك نار تتأجج - ويكون إثمي في عنقك [أ - ٢٠٨] ولا ينفعك وزراؤك السوء، كما زعموا أنّ خنزيرا كان يأتي إلى شجرة من التين فيلتقط من تحتها ما يسقط من ثمرها. فأتى يوما إلى الشجرة كعادته فوجد في أعلاها قردا. فرمى القرد للخنزير تينة فأكلها فوجدها طيّبة فرفع رأسه ثانية فرمى له بأخرى... ولم يزل كذلك حتّى انقطعت عروق رقبته فمات[٦٦].

فلما رأى الملك ذلك خاف أن تقتحم الجارية النار فأمر بابنه أن يقتل[٦٧].

[الحيّة والكلب]

فجاء الوزير الخامس وأمر بإمساك الولد، ودخل على الملك وقال له:

---

(٦٦) يوجد نقص في ت.. واضطراب في أ. وما أثبتناه رواية ح. أ: فلم يزل كذلك لا يستطيع أن يلتفت إلاّ إذا دار كلّه من تلك السـاعة. ب٢: فلم يزل يرمي له وهو يأكل حتى فرغ ثمار الشجرة فجاع القرد بعد ذلك. فلما أراد أن ينتقل إلى شجرة أخرى سقط فمات.

(٦٧) أ وح: «فلما سمع الملك ذلك أمر بابنه أن يقتل» وهذه الحكاية خلافا لحكاية الجارية السابقة لا تبرّر أمره بالقتل. ولهذا وجد راوة ب٢ وت التبريرالمثبت أعلاه. أما ب١ فهو يذكر تفسيرا آخر. ب١: فلم يزل يرفع رأسه حتى تقطعت رقبته وهلك. وأنا أخاف أن يقع لك ما وقع للخنزير الذي استحلى الطعام فانقطعت رقبته. فكذلك أنت تستحلي قول وزرائك الغاشّين لك حتى تحصل فيه وتندم عليه حيث لا ينفعك النّدم. ألف: لا توجد هذه الحكاية وإنّما توجد مكانها حكاية عن كيد الرجال وتدور حول احتيال صائغ للحصول على جارية رفضت الانسياق إليه وقد اتّهمها بالسحر في بلاد تحرّمه.

- أيّها الأمير. أنت - والحمد لله- عادل في رعيّتك[68] وعاقل، وتعلم أنّه لا ينبغي لأحد أن يعمل عملا بعجلة قبل أن يتبيّن فيه الحق من غيره، وقد سمعت أيّها الملك أنّ رجلا كان من السلطان بمنزلة عظيمة. وكان له كلب يتصيّد به الوحش. وكان قد علّمه ألاّ يأمره بشيء إلاّ صنعه. ولم يكن شيء أعزّ عليه من كلبه. فلما كان ذات يوم انطلقت امرأة لتزور أهلها. وكان لها ولد فقالت لزوجها:

- ابق مع ابنك حتى أعود فإنّي لا ألبث إلاّ يسيرا.

فبينما الرجل جالس مع ابنه إذ أتاه رسول الملك وقال له:

- الملك يدعوك الساعة.

فقال الرجل للكلب:

- احفظ ابني حتى أعود إليك وانظر الباب لئلا يدخل أحد.

فبينما الكلب قاعد إلى جانب الصبّي إذ دخلت عليه حيّة سوداء، فأتت إلى الصبّي لتلسعه. فوثب الكلب عليها وقطع رأسها، فرجع الرجل إلى الدار فلقيه الكلب وفمه ملطّخ بالدم. فلمّا رآه على تلك الحالة ظنّ أنّه قد أكل ابنه فضربه فقتله.

فلما دخل إلى البيت وجد ابنه قائما والحيّة عند رأسه مقطوعة الرأس، فلطم وجهه وندم حيث لم ينفعه الندم. وإني أخاف عليك إن قتلت ابنك أن تندم.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٦٨) أ: عالم.

[كيد العجوز]

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إن الوزير قال له:

- أيها الملك، أحدثك عن مكر النساء وكيدهن أنه كان رجل كلما سمع بامرأة جميلة إلاّ وكلمها. فما زال كذلك. فبينما هو ذات يوم من الأيام جالس إذ رأى جارية ذات جمال بارع ونور ساطع. فأتى إلى عجوز كانت تقضي له جميع حوائجه. فأعلمها بعد أن تبع الجارية ورأى في أيّ دار دخلت. فقالت له العجوز:

- هي امرأة فلان، وليس لأحد فيها مطمع. فلا تشغل نفسك بها[٦٩].

فقال لها:

- لابدّ لي منها، فاعملي الحيلة ولك عندي ما تحبّين وترضين.

فقالت له العجوز:

- إن كان ولابدّ فقم إلى السوق واشتر من زوجها ثوبا.

وقد وصفته له.

قال: فانطلق الرّجل إلى زوج المرأة وساومه في ردائه الذي عليه واشتراه منه وأتى به إلى العجوز فأخذته منه وأحرقت فيه ثلاث حرقات وقالت للرجل:

- اجلس في هذا البيت ولا يراك أحد حتى آتي إليك.

ثم أخذت الرّداء وطوته وسارت به إلى دار المرأة زوج التاجر ودخلت. فسلمّت على الجارية وقالت لها:

---

(٦٩) ت: ضيّعت عناءك باطلا. هذه المرأة ليس فيها مطمع. ب٢: لا تشغل قلبك بهذه الجارية فليس فيها لأحد سبيل، فلا سبيل لتعب نفسك.

- يا ابنتي، إنّ وقت الصلاة قد حان. وأريد أن أتوضأ عندك. فاتيني بالماء.

فقامت الجارية لتأتيها بالماء للوضوء. فأخذت الرداء من فورها وألقته تحت مسند*(٧٠) المرأة في فراش التاجر - والمرأة لا تعلم بذلك - ثم توضأت وانصرفت.

قال: فأتى الرجل من السوق وأوى إلى فراشه. فتجسّس شيئا تحت الوسادة فرفعها لينظر ما تحتها فإذا هو رداؤه الذي اشتراه الرجل. فظن أنه خليل زوجته وأنّه نسيه عندها [أ - ٢٠٩] فضربها ضربا شديدا وهي لا تدري موجب ذلك الضرب(٧١). ثم خرج إلى حانوته وخرجت المرأة إلى أهلها غضبانة وأخبرتهم أن زوجها ضربها ولم تدر لأي سبب.

فبقيت عند أهلها إلى الليل، ثم رجعت إلى منزلها. فسمعت بذلك العجوز فلمّا كان في اليوم الثاني أتتها العجوز إلى منزلها وتوضّأت عندها وقالت لها:

- يا ابنتي ما خبرك، أراك متغيّرة؟

فقصّت عليها القصّة وقالت:

- والله لا أعلم بنفسي جنيت أو أذنبت.

فقالت لها العجوز:

- ما هو إلاّ عمل بينكما فهل لك في أمر أعرضه عليك؟

- وما هو يا سيدتي؟

قالت لها:

- عندي رجل ما رأيت أعلم منه. فهل لك أن تسيري معي إليه ونسأله لعلّه ينفعك بشيء من علمه ويكتب لك ما يصلح بينكما؟

قالت الجارية:

---

(٧٠) ت: وسادة.

(٧١) أ: ولم يخبرها بشيء. ت: ولم تخبره بشيء. وما أثبتناه رواية ح.

- نعم.

فقامت المرأة ولبست ثيابها وخرجت مع العجوز حتى أدخلتها على الرجل الذي اشترى الرداء من زوجها.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة التاسعة والستون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنها لما دخلت عليه قام إليها وعانقها ووقع عليها. فاستحيت أن تصيح فسكتت حتى قضى حاجته. ثم قال لها:

- أنا أصلح بينكما وأكتب لك حرز محبة.

ثم كتب لها حرزا ودفعه إليها[٧٢]. فشكرته ورجعت إلى منزلها.

فقال الرجل للعجوز:

- قد أحسنت إليّ فيما فعلت، غير أنك أفسدت على المرأة زوجها.
فقالت له العجوز:

- لا يهمّ ذلك. إني أصلح بينهما كما أفسدت. فانطلق إلى السوق، وتعرض لزوجها في الطريق فإن سألك عن الثوب الذي اشتريته منه فقل له: «جلست قرب نار فاحترق في ثلاثة مواضع فأعطيته لعجوز أعرفها جارة لنا لتحمله إلى الرّفّاي ولا أدري ما فعلت به». فإذا أنا جائزة عليكما[٧٣] فإذا رأيتني فارم يدك عليّ وقل: «هذه العجوزة التي أعطيتها [ب - ٢٠٩] الرداء» واسألني عنه. فسوف أكفيك ذلك.

فانطلق الرجل إلى السوق حتى أتى التاجر زوج المرأة فتعرض له وسأله عن الثوب فقال له بالذي أوصته العجوز.

---

(٧٢) لا توجد هذه الجملة إلا في ح.
(٧٣) أ: حاضرة عليكما.

فبينما هما يتحدّثان إذ بالعجوز قد حضرت، فصاح بها الرجل وقال:

- هذه العجوز.

فسألها التاجر عن الثوب فقالت له:

- إنّ هذا الرجل دفع إليّ ثوبا لأعطيه إلى الرفاي[٧٤] وقد مررت على دار كنت أعرفها[٧٥] فدخلت لأتوضّأ ووضعت الثوب تحت المسند. فلما توضّأت نسيت الثوب وخرجت. فلما تذكّرته تلفت عليّ الدار ولا أدري أين هي[٧٦].

فقال التاجر:

- لقد لقينا من ثوبك تعبا ونكدا يا عجوز، الدار التي نسيت فيها الثوب هي داري.

ثم دفع إليها الثوب وانطلق إلى امرأته فصالحها ورضي عنها بعد أن وصف لها الخبر. فقالت له:

- كذلك كان.

وإنّما حدّثتك بهذا الحديث لتعلم أن كيد النّساء عظيم[٧٧].

فلما سمع الملك ذلك أمر بابنه ألاّ يقتل.

فجاءت الجارية في اليوم السادس وبيدها سمّ وقالت:

- أيّها الملك، إنّ وزراءك السوء هلكوك وأرجو أن ينصرني الله عليهم كما نصر اللص[٧٨].

فقال لها:

---

(٧٤) ب٢: لمن يرشمه.

(٧٥) ت: كنت أعهدها.

(٧٦) ت: قمت لأتوضأ للصلاة فما أدري هل نسيته فيها أم لا.

(٧٧) يضيف ت: بيتين في هجاء العجائز أولهما غير واضح أما الثاني فهو:

إن العجائز شراك الشياطين   عجائز السوء وسواسٌ وطين

[البسيط]

(٧٨) ت: كما نصر الرجل على القرد.

- وكيف ذلك؟

قالت:

[الأسد واللص]

-زعموا - أيّها الملك - أن رفقة عظيمة مرّت بقرية. فنزلوا بها. وكان بالقرية لصوص فهاجت عليهم ريح ومطر. فقال أهل القرية لأهل الرفقة:

- ضموا حوائجكم ودوابكم، واحرسوا أنفسكم لئلا تسرقوا.

فلما جنّ الليل أتى أسد ودخل بين الدواب من شدّة البرد والمطر. فأتى بعض اللصوص إلى الدّواب ليسرق منها واحدة. فلم يجد دابة أغلظ من الأسد ولا أحسن - وهو لا يشعر به من شدّة الظلام - فأخذ اللص الأسد وركب عليه.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السبعون

قال فهراس الفيلسوفي: [أ - ٢١٠] قالت: يا مولاي، ثم إنّ اللص ركب الأسد. فقال الأسد في نفسه: «هذا الحارس الذي كان أهل القرية يذكرونه» فهرب الأسد باللص وكلّ واحد منهما خائف من صاحبه حتى أصبح الله بالصباح. فجاء به الأسد إلى شجرة عظيمة، فتعلّق اللص ببعض أغصانها وفرّ الأسد. فلقيه قرد فقال له:

- ما لك يا أبا الحارث مذعور؟

فقال له:

- أخذني في هذه الليلة الحارس وجرنّي حتى أصبح الله بالصباح[٧٩].

---

(٧٩) ح: أخذت في هذه الليلة فريسة وجريت بها حتى أصبح. ت: أخذني هذه الليلة الحارس وأجهدني حتى أصبح. ويوجد نقص كثير واضطراب كبير في رواية ت.

فقال له القرد:

- وأين هو الحارس يا أبا الحارث؟

فقال له:

- في تلك الشجرة.

فأقام الأسد مكانه ينظر ما يصنع القرد. فذهب القرد حتى أتى الشجرة فلمّا رأى الرجل أعلاها صعد إليه وطلع فوق رأسه وأشار إلى الأسد. فأقبل يمشي حتى قرب من الشجرة وكان للقرد خصيتان طويلتان قد نزلتا على رأس اللص، فأخذهما وشدّ عليهما بيده فصاح القرد وغشي عليه حتى مات. فأخذه اللص ورماه للأسد. فلما رأى الأسد القرد ميتا هرب بنفسه وهو يقول: «والله لقد سلمت من هذا الحارس الذي قتل القرد[٨٠]» فنزل اللص ونجا من الأسد.

وأنا أرجو من الله أن ينصرني على وزرائك السوء كما نصر اللص على القرد الذي أراد هلاكه.

ثم أخرجت سمّا وقالت له:

- أنا أشرب هذا السمّ ويكون إثمي في عنقك إن لم تنصفني من ابنك الذي ظلمني.

فخشي الأمير أن تشرب السم فأمر بابنه أن يقتل.

ثم جاء الوزير السادس وأمر بإمساك الغلام ودخل على الملك وقال له:

- أيها الملك، لو لم يكن لك ولد لكنت سألت الله أن يرزقك ولدا، فكيف تأمر بقتله وليس لك غيره، من أجل قول امرأة وقد علمت أنّ قول النساء بهتان ولا تدري أصادقة هي أم كاذبة؟

---

(٨٠) ت: وكان القرد قد تدلّى على رأس الرجل وشدّ وثاقه حتى غشي عليه ورمى به من الشجرة فمات. فلمّا رأى الأسد ذلك هرب.

[الصيّاد والملك]

وقد زعموا أنّ صيادا أتى بسمكة إلى بعض الملوك فأعجبته فأمر له بأربعة آلاف درهم[٨١] فقالت له [ب - ٢١٠] زوجته:

- ما فعلت شيئا. أمرت لصياد بأربعة آلاف درهم في سمكة واحدة، فما تأمر لصاحب درّة؟

فقال لها:

- ما أصنع وأنا أمرت بذلك ولا يستقيم لمثلي أن يرجع فيما أمر به؟[٨٢]

فقالت له:

- إذا جاء غدا فقل له: «السمكة التي أتيتني بها ذكر أم أنثى؟» فان قال: «أنثى» فقل له: «لا يقع بصري عليك حتى تأتيني بالذكر» وإن قال ذكر فقل له «ائتني بالأنثى».

فلما كان اليوم الثاني جاء الصيّاد إلى الملك فسأله كما قالت له الجارية فقال الصيّاد:

- أصلح الله الأمير. إنّها خنثى، لا هي ذكر ولا هي أنثى[٨٣].

قال: فضحك الملك وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى.

فلما خرج الصياد بالدراهم سقط له درهم على الأرض. فأبى أن يتركه فتناوله من الأرض. فنظرت إليه امرأة الملك وقالت:

- ما رأيت أقلّ حياء[٨٤] من هذا الصيّاد: سقط له درهم واحد من دراهم كثيرة فأبى أن يتركه لأحد أعواننا.

---

(٨١) ح: أربعمائة دينار. ت: أربعة آلاف دينار.

(٨٢) ح: ما أصنع، ولا ينبغي للملوك أن يعودوا في أعطيانهم. ب٢: ولا يليق بمثلي الرجوع فيما أمرت به.

(٨٣) التفسير من ت: أما ب١ وب٢ وح فقد اتفقت على الجواب التالي: «إنها بكر لم تتزوج».

(٨٤) ت: ما رأيت أخسّ من هذا الصياد.

فأخبرت الملك بذلك ورغّبته في استرجاع الدرهم من الصيّاد. فأحضره بين يديه وقال له:

- سقط لك درهم واحد من عدد كثير في قصرنا فانحنيت من أجله وأبيت أن تتركه.

فقال له الصيّاد:

- أعزّ الله الملك، رأيت في الدرهم اسمك الكريم فرفعته من الأرض إجلالا لك لئلا تطأه الأقدام(٨٥).

فأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وكتب على باب المدينة: «إنّ من العدم مطاوعة النساء»(٨٦).

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الواحدة والسبعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، قال الوزير:

- أعزّ الله الملك، فقد بلغني عن مكر النّساء وكيدّهن ما أخبرك به.

[تمثال الفيل]

-زعموا أيّها الملك- أن رجلا كان له زرع. فبينما الرجل في زرعه إذ صنعت له امرأته طعاما من الدّجاج والحمص(٨٧) وجعلته في سلّة وحملته إلى زوجها.

فلما كانت في بعض الطريق خرج عليها اللصوص فأخذوها إلى

(٨٥) ت: إني رأيت في الدرهم صورة وجهك الكريم، والجهة الأخرى عليها اسم الله تعالى.

(٨٦) أ: إن من الحزم عدم مطاوعة النساء.

(٨٧) ح وأ: دجاج وخميص. ب٢ دجاج وحمام ونعمة نقية. ب١: جلبان وحمص.

موضع [أ - ٢١١] وواقعوها الواحد بعد الآخر[٨٨]. وأخذ بعضهم ما كان في السلّة من الحمص وصنع منه مثل الفيل وردّه إلى السلّة كما كان. ثم تركوها فأخذت السلة- وهي لا تعلم ما صنعوا- فانطلقت إلى زوجها. فقال لها:

- ما جاء بك؟

فوضعت بين يديه السلة. فلما كشفها وجد فيها تمثال فيل من الحمص. فأخرجه من السلّة وقال لها:

- ويحك ما هذا؟

فلمّا رأته علمت أنه صنع اللصوص فقالت من مكرها وكيدها:

- رأيت في المنام أنّ فيلا يطؤك[٨٩]. فسألت بعض المعبّرين فأوصاني أن أصنع لك فيلا من الحمص وأطعمه لك.

فشكرها زوجها على ذلك[٩٠] وظنّ أنّها صادقة في قولها وأقبل يأكل.

وإنّما حدّثتك بهذا الحديث - أيّها الملك- لتعلم أنّ كيد النساء عظيم.

فلما سمع الملك ذلك أمر بابنه ألاّ يقتل.

فلما كان اليوم السابع قالت الجارية في نفسها: «إن لم يقتل في هذا اليوم فإنّه يتكلّم إذا ويصير إلىّ القتل. فأنا أقتل نفسي قبل أن يتكلّم»[٩١]. فعمدت إلى ما كان عندها من المال فتصدّقت به على المساكين وأمرت بحطب كثير فجمع لها. فقعدت عليه وأمرت أن يشعلوا النار في الحطب. فلما سمع الملك بذلك قال:

---

(٨٨) يضيف ب ١: وكانوا اثني عشر رجلا.
(٨٩) أ وح - وب١: يطؤني. وهو ما يوافق بقية الحديث.
(٩٠) يضيف ت كلمة: طحّان.
(٩١) ب١: الرأي أن أقتل نفسي بيدي قبل أن يقتلني.

- أدركوها قبل فوات الأمر.

وأمر بابنه أن يقتل.

فجاء الوزير السابع وأمر بإمساك الولد ودخل على الملك وقال - أيّها الملك- أتقتل ابنك بقول امرأة لا تدري أصادقة هي أم كاذبة[٩٢] وليس لعاقل أن يعمل بقول النساء.

[الأمنيات الضائعة]

وقد زعموا - أيّها الملك - أنّ رجلا كان له تابع من الجنّ. فكان إذا أراد شيئا أخبره. فلما كان يوم من الأيام قال له تابعه:

- إنّي منصرف عنك ولكن أعلّمك ثلاث دعوات[٩٣] لا تسأل بها شيئا إلاّ أعطيته.

ثم علّمه الدعوات.

[ب - ٢١١] فانطلق إلى أمراته وهو مهموم حزين وأخبرها بالخبر. فقالت:

- فيهنّ البركة.

فقال لها:

- فما تريد أن أسأل الله تعالى؟

فقالت له:

- إنّ الرجال ليس لهم همّ إلاّ النساء، فاسأل الله تعالى أن يملأ جسدك أيورا[٩٤].

قال: فسأل، فاستجيب له.

(٩٢) ت: وقد كان ما كان من حرصك على الأولاد.

(٩٣) ت: دعوتين. ولا توجد الحكاية في ب١.

(٩٤) ذكورا. ت: أن يملأ جسدي نورا. ب٢: «أن يملأ جسدي نورا ويزيدني حسنا» وهو ما لا يوافق الندم الذي سيعقب الدعاء.

فلما رأى ذلك ندم. فقالت له امرأته:

- لا تحزن، فقد بقي لك دعوتان، فاسأل الله بالدعوة الثانية أن تذهب عنك جميعا.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والسبعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ زوجته قالت له:

- اسأل الله بالدعوة الثانية أن تذهب عنك جميعا.

فسأل الله فذهبت كلّها ولم يبق له ذكر. فندم فقالت له:

- بقيت لك دعوة واحدة فاسأل الله تعالى أن يرجع لك الأول ولو معوجا.

قال: فسأل فرجع معوجا محنيا، وذهبت دعواته باطلة[٩٥] وهذا كلّه من طاعة النساء.

[الباحث عن كيد النساء]

وقد بلغني أيها الملك عن مكر النساء وكيدهنّ ما سوف أخبرك به:

وذلك أنّ رجلا كان يبحث عن مكر النساء وكيدهنّ[٩٦] فخرج في طلب ذلك حتى انتهى إلى قرية. فقيل له: «إنّك لن تصل إلى ذلك حتى ترقد على الرماد أربعين صباحا، وتأكل خبز الشعير بلا ملح». ففعل ذلك.

وكان يكتب جميع ما يسأله عن كيد النساء حتى جمع كتابا من ذلك.

---

(٩٥) ت و ب ٢: «أدع الله أن يرذني إلى حالتي الأولى» فدعا لها فعادت إلى حالتها الأولى. وذهبت دعوتاه باطلتين.

(٩٦) ب١: آل على نفسه ألاّ يتزوج حتى يتعلّم كيد النساء ومكرهن.

فلما رجع إلى بلاده صادف قرية في الطريق[٩٧] فوجد رجلا من أهل القرية قد صنع طعاما لوليمة، فدعا أهل القرية، فدخل الرجل في جملة الناس فلما رآه صاحب الدار قال له:

- من أنت يا هذا؟

قال له:

- عابر سبيل، أتيت من الأرض الفلانية في طلب كذا وكذا ورقدت على الرماد أربعين صباحا وأكلت خبز الشعير بلا ملح.

فلما سمع ذلك صاحب المنزل أشفق عليه وأخذه بيده وأدخله على امرأته وأعلمها [أ - ٢١٢] بخبره، وأمرها أن تطعمه من صفو المرق وما يلين دماغه[٩٨] ويرطب أعضاءه وعروقه وأن تسقيه الشراب حتى يصحّ.

ثم إن المرأة سألته ما عنده من العلم فأخبرها أنه قد عرف مكر النّساء وكيدهنّ وأنّه قد جمع من ذلك كتابا. فعرفت المرأة أنّه أحمق. فأجلسته وجعلت تطعمه وتسقيه ثم قالت له[٩٩]:

- لا ينبغي لامرأة أن تكتم خبرها عنك لما تعرفه من كيدهنّ ومكرهنّ وإنّي أعلمك أنّ زوجي لم يدخل عليّ منذ سنين. فإن رأيت أن تتقدم وتقضي حاجتك مني وأقضي منك فافعل.

فقال لها:

- نعم.

ثم قام إليها.

فلما استوى على صدرها وهمّ بها صاحت صيحة عظيمة

---

(٩٧) سقط ما بين قوسين في ت و ب٢.

(٩٨) ت: حتى يأمن من دماغه.

(٩٩) ت وب٢: ثم أدنته من نفسها وقالت له:

ونفضته[١٠٠] برجلها. فاستوى جالسا وقد أشرف على الموت وذهب عقله واختلف ذهنه وارتعدت فرائصه.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة والسبعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الرجل لما صاحت عليه المرأة اجتمع إليها أهل القرية[١٠١] وقالوا لها:

- ما شأنك؟

قالت لهم:

- إنّ هذا الرجل قدّمت له طعاما فأخذ لقمة ليأكلها فاختنق بها وبرزت عيناه فخشيت أن يموت بين يدي فصحت عليكم.

فنظروا إليه فرأوه باهتا فقالوا:

- تداركوه بالماء.

وانصرفوا عنها وتركوه عندها. فقالت له:

- كيف رأيت؟ هل كتبت هذا في كتابك؟[١٠٢]

قال:

- لا والله.

قالت:

- ضيعت عناءك باطلا[١٠٣].

فخرج الرجل من عندها وأخذ كتابه وأحرقه وعلم أنّ مكر النساء لا

---

(١٠٠) ت: ركضته.
(١٠١) ت وب٢: فأتى إليها زوجها.
(١٠٢) ت: هل رأيت في كتابك شيئا من هذا؟
(١٠٣) لا يوجد هذا الجواب في أ ولا في ح.

يبلغه أحد(١٠٤). وإنّما حدّثتك بهذا الحديث -أيّها الملك- لئلا تغترّ بقول امرأة فتقتل ابنك.

فلما سمع الملك ذلك أمر بابنه ألاّ يقتل.

[ابن الملك يتكلم]

فلما كان في اليوم الثامن عند طلوع الشمس قال الغلام: «هذا يوم الميعاد الذي يأتي فيه معلّمي. وقد تكلّم الوزراء في هذه الأيام [ب - ٢١٢] فينبغي أن أشكرهم على ما فعلوا قبل أن تأتي هذه العدوة إلى أبي فيأمر بقتلي»(١٠٥).

قال: فدعا الجارية التي كانت تخدمه في تلك الأيام السبعة وقال لها:

- سيري إلى الوزير الأكبر وادعيه إليّ.

فلما سمعت الجارية كلام ابن الملك فرحت وخرجت من ساعتها حتّى أتت إلى الوزير الأكبر ودخلت عليه في قصره وأخبرته أنّ ابن الملك قد تكلّم وأنّه يدعوه. فانطلق الوزير حافيا حتى دخل على ابن الملك وسلّم عليه، فأخبره بالذي منعه من الكلام وقال له:

- الحمد لله الذي نجّاني على أيديكم من القتل. فإنّي لكم شاكر، ولنعمة ربّي ذاكر وإن بلّغني الله أملي فسوف ترون ما أصنع معكم من الخير، وأريد منك أن تسير إلى أبي وتخبره بأنّي تكلّمت قبل أن تقدم إليه عدّوة الله فيأمر بقتلي.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٠٤) ت: وعلم ان كيد النساء ليس له حدّ. ويضيف ب١ حكاية ملخصها: أنّ فتى من بني تميم عشق جارية من بني نجران. فسكن قريبا منها وصارت تزوره ليلا. فعلم أهلها بذلك فأرادوا قتله. فخرجت إليه خليلته مع جارية لها في ليلة ممطرة. فظنّهما من أقاربها فرمى سهما أصاب خليلته فقتلها. وندم الفتى على تسرّعه.

(١٠٥) ب٢: ولست آمن إن أبطأ معلمي، أن تأتي عدوة الله إلى أبي فيأمر بقتلي.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الوزير الأكبر انطلق حتى دخل على الملك وأعلمه أنّ ابنه قد تكلّم. فقال له:

- عليّ به الساعة.

فخرج الوزير وخادم الملك وأتيا به إلى أبيه.

فلما دخل على الملك عانقه وصافحه ثم قبّله بين عينيه وبكيا جميعا ثم قال له:

- يا ابني، ما الذي منعك من الكلام في هذه الأيّام السبعة التي أردت فيها قتلك؟

فقال له:

- أصلح الله الملك، إنّ معلّمي أوصاني ألاّ أتكلم في هذه الأيام السبعة، فكلّمتني هذه الجارية بكلام أغضبني حتى نسيت وصية أستاذي. فقلت لها: «منعت من الكلام في هذه الأيام السبعة» فلما علمت ذلك لم يكن لها هم إلاّ قتلي قبل أن أتكلم وأفضحها ولكن إن أراد الملك أن يجمع الفقهاء ويكون كلامنا على رؤوس الأشهاد.

فلما سمع الملك ذلك الكلام من ابنه فرح فرحا شديدا وقال:

- الحمد لله الذي منّ عليّ بك ولم [أ - ٢١٣] أقتلك.

ثم أمر باجتماع العلماء وجاء المعلّم سندباد بين يدي الملك وسلّم عليه. فقال له الملك:

- أين كنت في هذه الأيام التي أردت فيها قتل ابني من أجل وصيّتك؟

فقال له المعلّم:

- أنت - والحمد لله - عاقل ولا ينبغي لعاقل أن يعمل عملا بالعجلة فقال الملك:

- الحمد لله الذي رحمني ولم أقتل ابني ظلما. ولكن أخبروني على من يكون الذنب لو قتلته: على المعلّم؟ أم على الجارية؟ أم على المنجّم الذي رأى في نجمه ألاّ يتكلّم سبعة أيام فلم يعلمني بذلك؟

فقال له أحد العلماء:

- أيّها الملك، ليس على المعلم ذنب، لأنّ الملك اشترط عليه ألاّ يتأخر ساعة بعد الأجل. لكن الذنب على الملك الذي أمر بقتل ابنه كل يوم من أجل امرأة لا يدري أصادقة هي أم كاذبة.

ثم قام عالم آخر وقال:

- ليس للملك ذنب ولكن الذنب للمعلم الذي لم يأت مع الولد ويخبر الملك بالذي رأى في نجمه فيترك الولد حتى تتمّ الأيّام السبعة.

ثم قام عالم آخر وقال:

- ليس للمعلّم ذنب الذنب للجارية التي رمت الولد بالبهتان (وأرادت قتله بدون سبب)[١٠٦].

فقال العالم الثاني:

- ليس قِبَلَ الملك ذنب. فإني أُخبرت أنّه ليس في الأرض فتنة إلاّ وسببها النساء (وليس في الأرض أبرد من الصندل والكافور، وإذا حكّ أحدهما على الآخر خرجت منهما نار)[١٠٧].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٠٦) انفردت ب١ بزيادة ما بين قوسين.

(١٠٧) سقط ما بين قوسين في أ - و ح.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، لما فرغ المعلّم من كلامه قال سندباد:

- أيّها الملك، إنّي ما ادخرت على ابنك شيئا من العلم ولا أعلم في الأرض أحدا أعلم منه. فاحمد الله على ذلك أيّها الملك.

فقال الملك لابنه:

- ما تقول أنت؟

قال له:

- شرّ الناس أقلهم شكرا، فأنا لله حامد ولمعلّمي شاكر. وما أقول فيه إلاّ خيرا، وأعوذ بالله أن أقول إنّ معلّمي لم يجتهد في تعليمي.

فلما سمع الملك ذلك حمد الله وأثنى عليه ثم أمر بالجارية التي كذبت عليه فأحضرت بين يديه. فقال لها:

- ما الذي حملك على ما صنعت؟

قالت:

- أصلح الله الأمير، قد علمت أن ليس للإنسان أعزّ من نفسه. وإنّما قلت لولدك ما قلت لينطق لسانه. فلما رأيت أنّه غضب غضبا شديدا خفت على نفسي من القتل وتمكّن الشيطان [ب - ٢١٣] من قلبي. وإنّي مقرّة بذنبي.

فأمر الملك بإطلاقها وعفا عنها. ثم أمر للمعلّم سندباد بمال كثير وتحف للوزراء كذلك. وبقوا في ألذ عيش حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين.

حديث الملك والثعبان(*)

ثم قالت: -زعموا أيها الملك- أنّه كان في الزمان الأول ملك. وكانت له إبل وغنم وبقر، وكانت له رمكة[1] لم يكن في زمانها أجمل منها ولا أسرع وكان لها فصيل مليح يدور بتلك الأغنام والأبقار. وكان الملك يحبّه حبّا شديدا. وكان إذا أراد النزهة يخرج راكبا رمكته وينظر إلى الفصيل وحسنه، ولا يقدر أحد أن يتجرأ على تلك الأغنام والأبقار مخافة من الفصيل لأنّه كان يقتل من يقرب إليه من بني آدم.

فلما كان يوم من الأيّام هاج الفصيل وهرب إلى البريّة فتبعته تلك الأغنام والأبقار والإبل. فلمّا رأى الملك ذلك ركب في بني عمّه وجيشه وكانوا نحو أربعين ألف فارس فلم يلحقوا من الفصيل إلاّ الغبار[2].

فرجع الملك إلى الحي مهموما ونادى في قبائل العرب: «من يأتني بخبر الفصيل أعطه ألف وقية من الذهب الأحمر وألف ناقة».[3]

فبقي كذلك مدّة لم يجد له خبرا ولا وقع له على أثر.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

(*) التخريج: أ: ٢١٣ ب - ٢١٩ ب - الليالي: ٧٥ - ٧٩. ت: ص ٤٦٢. ٤٧٧ - الليالي ٧٠. ٧٤. ح: ١٦٤أ - ١٧٥أ - الليالي: ٧٥ - ٨٣. ب١: ١٦٣أ -٦٨ ب. الليالي ٤٧ -٥٥. ب٢: ١٩٧أ. ١٠٥ ب - الليالي: ٨٠ -٨٨.

(١) أ: وح: ناقة. لكن أيثبت بعد أسطر: رمكة.

(٢) ت: فذهبوا يمينا وشمالا فلم يجدوا للفصيل أثرا ولا عرفوا أين هو من الأرض.

(٣) ت: ألف وقية من الذهب وألف مطية وألف ناقة.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لمّا كان يوم من الأيّام أقبل رجلان إلى الملك. فسلما سلاما بالغا وقالا له:

- أتيناك بخبر فصيلك وأنعامك.

فقال لهما:

- وأين هي؟

قالا:

- في جبل الشعبان. وهو جبل كثير الأشجار والثمار، وجميع بهائمك معه وهو يدور بها ويحرسها وقد أهلك الحرث والنسل.

فقال لهما:

- إن كان ما تقولانه حقًا، فلكما عندي ما شرطت على نفسي.

فقالا له:

- نسير معك على شرط.

فقال لهما:

- وما هو الشرط؟

قالا له:

- إذا قربنا من الجبل أريناك فصيلك وفررنا بأنفسنا(٤).

فقال لهما:

- نعم.

ثم إن الملك دفع لهما ما شرط على نفسه وركب رمكته وأخذ قناته وسار معهما حتى وصلوا إلى الجبل المذكور. فقالا له:

- إنّ فصيلك خلف هذا الجبل.

(٤) أ: روجعنا عنك. ت: نريك فصيلك وبينك وبينه*.

ثم انصرفا عنه. فلمّا قرب منه الملك أبصر فصيله والماشية حوله. فصاح الملك وصهلت رمكته. فلمّا سمع الفصيل صياحهما أقبل إلى الملك فاتحا فاه ولعابه سائل وعيناه تبرقان. فلما قرب من الملك حمل عليه وأراد أن يهلكه. فهرب الملك منه والفصيل في أثره. فما زال كذلك إلى نصف النهار. وقد أيقن الملك بالهلاك.

فوقعت به الرمكة في قعر مطمورة. فسقط في ناحية مغشيا عليه. فلما أفاق وجد نفسه في المطمورة ورأى أمام الرمكة ثعبانا عظيما والفصيل على فم المطمورة يصيح واللعاب ينحدر من فمه. فرفع الثعبان رأسه ونظر إلى الفصيل ونظر إلى الملك فشقّ ذلك عليه فلسع الفصيل بين عينيه فسقط ميّتا. ثم رجع الثعبان إلى مكانه ورمى بالرمكة إلى حاشية المطمورة ثم مدّ ذَنَبه إلى الملك ورماه خارج المطمورة فوقع الملك مغشيا عليه.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة والسبعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما أفاق من غشيته حمد الله تعالى وأثنى عليه وركب رمكته وأخذ ماشيته وسار يريد بلده وجماعته...

فلمّا [ب - ٢١٤] مشى مقدار ثلاثة أميال[٥] رأى غبارا طالعا وعجاجا لامعا. والغبار كلّما قرب ازداد ترادفا إلى أن ضربته الريح فانقشع عن عشرة فوارس كالليوث العوابس، قد أرخوا الأعنّة وفرقوا الأسنة، ومن خلفهم عشرة نجائب عليها أقفاص الحديد. فأقبلوا على الملك وسلّموا عليه وقالوا له:

- يا أخا العرب، من أين أقبلت وإلى أين تريد؟

قال لهم:

---

(٥) أ: أيام.

- أقبلت من هذه البريّة. هربت لي هذه الماشية فخرجت في طلبها.

فقالوا له:

- إنك تعرف هذه الأرض أكثر منا. فعسى أن تعرّفنا بموضع الصيد.

فقال لهم الملك:

- وما صيدكم؟ الغزلان أم الأسود؟

قالوا:

- صيدنا الثعابين والحيّات العظام.

فقال لهم الملك:

- كم تعطونني وأنا أدلّكم على ثعبان ما رأيت مثله قط ولا أعظم منه؟

قالوا:

- نعطيك[٦] ألف دينار.

قال:

- لست أرضى بها.

فما زالوا يزيدونه حتى وصلوه خمسة آلاف دينار. فقبضها منهم وانصرف معهم حتى وصل إلى المطمورة التي فيها الثعبان الذي أنقذه من الموت[٧] فقال لهم:

- شأنكم وإيّاه.

فقالوا له:

- ابق معنا حتى تتنزه في صيدنا.

ثم أقبل أحدهم ونظر إلى الثعبان وقال لهم:

- هذا هو المرغوب.

---

(٦) أ: نعطوك

(٧) لا توجد هذه المساومات في ت.

قال: فأناخوا الأباعر وأنزلوا الأقفاص ونصبوا الكلاليب وأخرجوا زقا مملوءا بدهن وتدهّنوا به من أوّلهم إلى آخرهم. ثم نزل أحدهم إلى الثعبان. فلسعه الثعبان في موضع لم يصل الدهن إليه فمات.

ثم دهنوا رجلا آخر وأنزلوه للمطمورة. فشدّ الثعبان بالكلاليب فطلّعوه وأوثقوه كتافا وجعلوه في قفص ورموا عليه قفلا.(8)

فنظر الثعبان إلى الملك الذي خلّصه من الفصيل فأطال النظر فيه(9) عند ذلك ندم الملك على ما صنع.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت [أ- ٢١٥] عن الكلام.

الليلة الثامنة والسبعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّهم باتوا تلك الليلة. فلمّا أصبح الله بخير الصباح رحل القوم والملك معهم ومشوا إلى نصف النهار. وقد اشتدّ عليهم حرّ الشمس وحان وقت المَقيل. فأووا إلى شجرة ونزلوا تحتها للظل بعدما أنزلوا القفص والثعبان ينظر إلى الملك. فلمّا استقرّ بهم النزول، نام القوم من شدّة التعب ولم ينم الملك من شدة الندم على الثعبان. ثم تفكّر في نفسه ودبّر برأيه على أن يريح الثعبان من القفص. فعزم على ذلك الرأي. فقام إلى القفص وفتح القفل(10) فزجّ الثعبان زجّة كأنّها السهم من كبد القوس ورجع إلى القوم فقتلهم عن

---

(٨) أ: «وإذا بالثعبان قد نظر إليه ولحسه بلسانه فلم يجد فيه لمعة يلسعه فيها فربطوه بالسلاسل وهو يلسع فيهم فلم يجد فيهم موضعا دون دهن. فلما استوثق منه صعد إلى أصحابه ثم نصب الأقفاص وتعاونوا عليه حتى حطّوه في القفص وأطبقوا عليه» وهذه رواية غامضة فضلنا عليها نص بقية النسخ. ويضيف إليها ح: فلسعه كذلك حتى بقي ثلاثة.

(٩) لا يوجد هذا السطر إلا في أ - وح - ويوجد مكانه في ت: فبينما الملك متفكّر في ذلك وإذا بقائل يقول: «كم يطلب الحريص والموت يطلبه.»

(١٠) أ: ورفع المطبق

آخرهم، ثم رجع إلى الملك كأنه شعلة نار فنظر في وجهه نظرة وحمل عليه حملة منكورة ونفخ في وجهه بقوّة فغشي عليه. ثم سار الثعبان في البرّية(١١).

فقام الملك من غشيته وقد اسودّ وجهه. فجمع ما كان من أثاث القوم وجعله على الإبل وجمع مواشيه ثم ركب رمكته وسار في حال سبيله...

فلمّا أشرف على الحيّ بتلك الأغنام والأبقار والإبل والدوابّ خرج إليه من الحيّ مقدار ستّة آلاف فارس مدرّعين وقد ظنوا أنّه عدو أتاهم(١٢). فلما قربوا منه قالوا له:

- أيّها العبد، من أين لك هذه المواشي؟ وأين صاحب الرمكة؟ وما نظنك إلاّ قتلته.

فقال لهم:

- والله ما أنا عبد، وما أنا إلاّ فلان بن فلان الملك(١٣).

قالوا:

- تتحيّل علينا وتكذب؟ وقد كان فلان أحسن الناس صورة؟

فقال لهم:

- والله أنا فلان الملك، وأولادي فلان وفلان(١٤).

فلما سمع القوم ذلك منه [ب - ٢١٥] صدّقوه واجتمع إليه نحو أربعين ألف فارس ما بين مدرّع ولابس. ووقعت الصيحة بوصوله فأقبلت إليه العرب من كلّ جانب ومكان وتقدّم إليه بنوه وسلّموا عليه وسألوه عن

---

(١١) ت: وبعد عنهم نحو عشرة مراجع ونفخ عليهم فجعلهم رميما ولحق الشرار وجه الملك فاسودّ وجهه [فصار] مثل العبد.

(١٢) ت: خرجت الخيل إليه.

(١٣) يضيف أ: وهم لم يعرفوه لما تغيّر وجهه بالسواد. ح: لم يميّزه. ب٢: لم يعرفوه لسواد وجهه.

(١٤) ت: فلما عرّفهم بالأمارة صدّقوه ودخل الحيّ

أمره فأخبرهم بما جرى له مع الفصيل وما اتفق له مع الثعبان وكيف سرّحه وكيف قتل الفرسان العشرة وقصّ عليهم القصّة من أولها إلى آخرها. فتعجّبوا من حديثه[١٥].

ثم عطف عليهم وقال لهم:

- ما ترون في هذا الأمر الذي أصابني؟

فقام إليه شيخ من العرب وقال له:

- أليس لك ولدان؟

قال:

- نعم.

قال له:

- ابعث واحدا يأخذ بالثأر ويقتل الثعبان والآخر يأتيك بالدواء.

قال:

- نعم.

ثم دعا بولديه وأعلمهما بالخبر فقالا:

- رضينا بذلك.

فدفع لهما جوادين وما يصلح من الزاد وتودع منهما وصارا يقطعان الأرض بالطول والعرض والرفع والخفض في طلب الدواء... حتى وصلا إلى حيّ من أحياء العرب يموج بقاطنه ويرتجّ بساكنه. فلا تسمع فيه إلاّ رغاء المطايا وكلام العبيد وصهيل الخيل وصياح الديكة ونباح الكلاب، والخيل تسرح، والبغال تمرح، والصوارم معلقة والأقواس مفرّقة، والأتراس مزوّقة، أكثر مما يعدّ وأجلّ مما يحدّ.

فلما قربا من الحيّ خرج إليهما أهله وسألوهما عن حالهما. فقالا لهم:

---

(١٥) ب٢: يضيف: ولاموه على فعله مع الثعبان.

- نحن ولدا الملك فلان.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة التاسعة والسبعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ أهل الحيّ أتوا إلى الملك فأخبروه، فأمر بنزولهما وإكرامهما ثم إنه أحضرهما بين يديه وقال لهما:

- ما الذي أخرجكما من أرضكما وأوطانكما ومن عند أبيكما؟

فأعلماه بالخبر فقال لهما:

- أبوكما قد كبر سنّه ودقّ عظمه وقلّ عقله ولكن ابقيا عندي حتّى أبعث إليه [أ - ٢١٦] ويردّكما[١٦].

فقال الأكبر:

- هذا رأي رشيد.

وقال الأصغر:

- والله لن أرجع إلى أبي حتى آتيه بما طلب منّي (أو أموت دونه)[١٧].

قال: فترك أخاه في الحيّ مع الملك وركب جواده وسار في البرّية وحده حتى أشرف على أرض مليحة كثيرة النبات والأشجار، وفي وسطها صومعة[١٨] من النحاس وفي أعلاها طاووس بأجنحة ملّونة قد صنعته الفلاسفة المتقدّمون.

فلمّا قرب من الصومعة صاح الطاووس صيحة عظيمة فانفتح باب الصومعة وخرج منها شيخ كبير قد انحنى ظهره ممّا أتى عليه من السنين. فسلّم ابن الملك عليه فقال له الشيخ:

---

(١٦) أ: في أمر كما.

(١٧) سقط ما بين قوسين في أ.

(١٨) أ: صمعة

- من أنت الذي دخلت موضعا لم يدخله أحد قطّ؟

فقال له:

- يا سيّدي، أمري غريب وخبري عجيب، وذلك أنّي خرجت في طلب دواء لوالدي.

فقال له الشيخ:

- وما داؤه؟

فأعلمه الفتى بالخبر فقال له الشيخ:

- يا بنيّ هذا لا تجده إلاّ في قصر اليواقيت. ويعمر هذا القصر جارية نصفها جنية ونصفها إنسية لأنّ أباها من الجنّ وأمّها من الإنس وليس على قرار الأرض أجمل منها واسمها[١٩] «شمس الشعابين» ابنة سريفان بن شعشعان ابن إبليس الأكبر تنام سبعة أيام في كل شهر ولا تخرج من قصرها ولا يراها أحد وتنام نوما ثقيلا[٢٠] وفي قصرها قبّة من الديباج الملوّن قد قامت على قضبان الذهب[٢١] وهي بين شجرتين، فتأخذ من أوراق الشجرة التي على اليمين وتهرّس مع اللبن ويطلى به الوجه فيعود أجمل مما كان[٢٢] ويطلى به السواد فينزل، والشجرة الثانية ورقها ينفع أيضا البرص والخراج ويصنع بورقها كما يصنع بالورق الأوّل. ولكن يا بني كيف الوصول إليها وإلى قبتها وقد خفي أمرها على الفلاسفة والحكماء ولا يقدر عليها أحد، والسماء أقرب إليك منها ومن الوصول إليها.

---

(١٩) أ: شمس الثعابين بنت سريفان بن شعنا بن ابليس الأكبر- ت: شمس الثعابين بنت شعشعان الأكبر. ب ١: شمس النقا بنت سريمان بن شعشمان بن ابليس الأكبر. ب٢: شمس الغنا بنت سرعا بن شعشعان بن إبليس الأكبر لعنه الله. ح: لا يذكر الاسم.

(٢٠) لا يوجد ما بعد اسمها إلاّ في أ.

(٢١) ت: قبّة من الزجاج الأحمر على قوائم من النحاس.

(٢٢) أثبتنا رواية ح لأنّها أوضح الروايات. أ: يمرس مع البن ويطلي به الكلب والنّميش طلية واحدة. ت: يهرّس. ح: يجعل في اللبن.

فقال له ابن الملك:

- وحقّ من رفع السّماء بغير عمد[٢٣] وبسط الأرض على ماء جمد ما يردّني عنها أحد إن شاء الله تعالى ويفعل الله معي ما يشاء[٢٤].

فقال له الشيخ:

- أنا رجل من الرهبان وساكن في هذا المكان ولكن يا بني إذا عزمت فتوكّل على الله.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثمانون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما قال الراهب لابن الملك: «إذا عزمت فتوكل على الله» دفع له ما يحتاج إليه من الزاد ودلّه على الطريق وتودّع منه وانصرف الفتى من عند الراهب وسار يقطع الأرض بالطول والعرض مدّة سبعة أيام. فلما كان اليوم الثامن أشرف على أرض مليحة بيضاء، يفوح نسيمها طولا وعرضا، يشقّها واد خضير كأنّ المسك من حافته ينشر، كثير الثمار والأشجار، غزير المياه والأطيار، حشيشه الورد والزعفران، حسن الأزهار، بديع الأنوار مثل الورد والبنفسج والسوسن والشقيق، والياسمين الرّقيق. فأشجاره باسقات وأطياره مثل البلبل والكروان وأم الحسن تغرد على الأغصان، وعلى شاطىء الوادي قصر مشيد، بناؤه جديد، وأركانه حديد، قد ارتفع من التراب، وتعلّق بعنان السّحاب، شرفاته ساطعة، وأبوابه مانعة[٢٥].

فلما رأى ابن الملك ذلك عبر الوادي ومشى حتى قرب من القصر

---

(٢٣) سورة الرعد، الآية ١٣: «الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها».

(٢٤) ب٢: «وحقّ الدجلة والفرات، والقمر الساري في جميع الأوقات لابد لي منها، ولا يردني عنها أحد، ويفعل الله ما يشاء».

(٢٥) لا توجد كلّ هذه التفاصيل في جميع النسخ.

وإذا عند بابه قبر هائل قد امّحت آثاره، وتغيّرت أحجاره ولم تبق إلاّ رسومه. وعند رأسه لوح من الرخام مكتوب عليه هذه الأبيات:

انْظُرْ إلَى الأَطْلاَلِ كَيْفَ تَغَيَّرَتْ ... مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا وَكَيْفَ تَنَكَّرَتْ

سَحَبَ الْبِلَى أَذْيَالَهُ بِرُسُومِهَا ... فَتَسَاقَطَتْ أَحْجَارُهَا وَتَكَسَّرَتْ

وَمَضَتْ جَمَاعَةُ أَهْلِهَا لِسَبِيلِهِمْ ... فَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُمْ وَتَشَتَّتَتْ

لَمَّا نَظَرْتُ إلَى خَلاَءِ دِيَارِهِمْ ... سَحَّتْ جُفُونِي دَمْعَهَا فَتَحَدَّرَتْ

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْبُكَا ... حَسْبِي هُنَاكَ وَمُقْلَتِي مَا أَدْمَعَتْ[٢٦]

[الكامل]

قال: فلمّا قرأ ابن الملك هذه الأبيات أتى إلى باب القصر فوجده مفتوحا، فضرب يده على قائم سيفه وجرّده من غمده بعدما عقل جواده، ودخل إلى القصر من فصيل إلى فصيل حتى لاح له الضياء عن صحن قصر ما رأت العيون مثله، فتأمله فإذا في وسطه قبّة من الديباج، المرصّع بالذهب الوهّاج، وفي أعلاها هلال من ذهب، فيه حجر ياقوتة تكاد تخطف الأبصار، وعن يمين القبّة شجرة وعن يسارها شجرة أخرى كما وصف له الشيخ الراهب.

قال: فأتى إلى القبة ودخل فيها فلم يجد شيئا يتحرك[٢٧] ثم خرج من القبة ومشى في القصر فلم يجد أحدا. فبقي متعجّبا فنظر ستورا من الحرير. فدخل ذلك المجلس فوجد عاليه منقوشا وسافله مفروشا، وفي صدره سرير عليه قبّة من الشقيق الأبيض وعليها شبكة حرير مجوهر[٢٨].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٢٦) يوجد اختلاف كثير بين النسخ في رواية هذه الأبيات. وقد اخترنا منها ما صحّ وزنه ومعناه ولم نر فائدة في الإشارة إلى كلّ التحريفات الواردة في مختلف النسخ.

(٢٧) ينفرد أ باضافة ما يلي: «فوجد قبرا من الزمرد الأخضر، وعند رأس القبر لوح من الذهب أحمر فيه مكتوب هذا البيت:

ليس ملك بيد الموت ملكا ... إنّما الملك ملك من لا يموت

(٢٨) ب٢: شبك من حرير وجوهر.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الفتى رفع أطناب القبّة فوجد فيها سريرا قد قام على أعمدة الذهب. فرفع ابن الملك الرداء فرأى جارية كأنها البدر المنير، كاملة الأوصاف والدلال، على خدّيها كما قال الشاعر:

تَنَزَّهْ بِعَيْنِكَ فِي وَجْهِهَا تَرَ صُنْعَ رَبِّكَ مَا أَتْقَنَهْ
كَأَنَّ الدَّلاَلَ عَلَى خَدِّهَا جَنَاحُ غُرَابٍ عَلَى سَوْسَنَهْ(٢٩)

[المتقارب]

[ب - ٢١٧] قال: فلما نظر الفتى إلى الجارية افتتن بحسنها وجمالها فرمى أثوابه وهمّ بالصعود إلى السّرير. فسمع خلف الستر حسّا، فتأمّل فإذا هو ثعبان عظيم كالنخلة السحوق قد خرج من تحت السرير وفتح فاه ليلتقمه. فرفع ابن الملك رجله عن السرير ورجع إلى ورائه فرجع الثعبان إلى مكانه. فلمّا رأى الفتى ذلك علم أنه مصنوع ومطلسم فتحيّل عليه حتى عطّله ثم طلع إلى السرير ودخل مع الجارية وضمّها إليه وهي لا تشعر لثقل نومها. فوجدها بكرا، ومهرة لم تركب ودرّة لم تثقب فأكل منها وشرب وهي لا تدري... (٣٠).

ثم نزل من السرير ولبس أثوابه وكتب على حائط المجلس: «هذا ما عمل فلان بن فلان صاحب الأرض الفلانية» ثم خرج وتركها في نومها وقصد الشجرة التي وصفها له الشيخ الراهب. وأخذ منها ما يحتاج إليه وسار حتى وصل إلى الرّاهب صاحب الصومعة. فنزل عنده وأخبره بما اتّفق له مع الجارية وبات عنده.

(٢٩) سقط البيتان في ح وب٢.
(٣٠) اخترنا عبارة ب٢ لطرافتها. أ: فافتضّها ونال إربه ومرغوبه منها وهي مع ذلك كلّه نائمة.

فلما كان من الغد ودّع الشيخ وانصرف إلى أرضه فرحا بقضاء حاجته حتى وصل إلى الحيّ الذي ترك فيه أخاه. فسأل عنه فخرج إليه أهل الحيّ ومعهم أخوه.

فهنؤوه بالسلامة وضيّفوه ثلاثة أيام. فلما كان في اليوم الرابع ركب جواده وركب أخوه وانصرفا إلى حيّهما.

فلمّا قربا من الحيّ نزلا ليريحا أنفسهما وقد كان آخر النهار[٣١] فحطّا بين أيديهما طعاما فأكلا وشربا.

وكان الولد الصغير قد عرّف أخاه بقصّته وأراه الورق الذي أتى به إلى أبيه وروى له قصته مع الجارية ومع الشجرة. فلمّا سمع أخوه ذلك منه قال في نفسه: «إن وصلت أنا بلا شيء [أ - ٢١٨] ما يكون لي عند والدي منزلة ولا حرمة، وتكون الحرمة لأخي»[٣٢] فدبر الحيلة في نفسه والمكر على أخيه.

قال: فلما فرغا من طعامهما نام الأصغر وقد جعل له أخوه مرقدا. فقام الأخ الأكبر وكتّفه إلى شجرة كانت بإزائهما وأخذ ما عنده من الورق وقال: «أتركه على تلك الحالة» وقصد بلاد أبيه...

ولمّا وصل أرسل إليه رسولا فخرج أبوه وتلقّاه هو وأهل مملكته وأصحابه وبنو عمّه. فنزل وخلا مع أبيه ودفع إليه الورق. فسأله عن أخيه فقال:

- تركته في حيّ بني فلان[٣٣].

ثم أخذ الدّواء ومرسه كما وصف له ابنه وطلى به وجهه فانجلى عنه

(٣١) ت: وقد اشتدّ الحر.

(٣٢) ب٢: يهجرني ويسرّ بأخي.

(٣٣) يعلّق راوي ت: «رحم الله سي يوسف الذي بنى جامع الكذّابين، وحكي عنه أنه يوما تكلّم بالحقّ فمات..»

ذلك السواد ورجع لونه كما كان أوّل مرّة[٣٤]. فصنع مهرجانا عظيما ونحر الإبل وذبح البقر...[٣٥]

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والثمانون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لمّا سمع الملك ما كان من ابنه آلى على نفسه وحلف أنه متى وصل ابنه الأصغر يصلبه ولم يعلم أنّ صاحب الغيب يدبّر في غيبه ما شاء وقدّر.

ثم نرجع إلى خبر الابن الأصغر المكتّف إلى شجرة.

فلما ولّى الليل وبرد الهواء استيقظ من نومه فوجد نفسه مربوطا فلم يشكّ أنّ أخاه فعل به ذلك. فبينما هو كذلك إذ دنت منه الطيور فصاح في وجهها فلم تهتمّ به فتكاثرت وانقضّت عليه فأيقن بالهلاك وطمعت فيه الطيور لتأكله. فبقي كذلك إلى قرب نصف النهار...

وإذا بقافلة آتية لبلاد أبيه. فرأى أهل القافلة الطيور فقالوا: «إنّ الطير لا ينزل إلاّ على الماء» فقصدوها فوجدوا ابن الملك مربوطا إلى شجرة[٣٦]. فقالوا له:

- من أنت؟ ومن صنع بك هذا؟

قال:

- إنّي رجل غريب خرج عليّ اللصوص فأخذوا مالي ثم كتّفوني كما ترون [ب - ٢١٨] فحلّوه من كتافه ومضوا إلى بلاد أبيه.

فلمّا دخل على أبيه لم يمهله أن يتكلّم بل أمر بصلبه وأمر عبدا من

---

(٣٤) اضطراب في السرد حاولنا تقويمه اعتمادا على مختلف النسخ.

(٣٥) ب٢: وأمر بالإبل فنحرت، والبقر فعقرت، وبالغنم فذبحت وبالخمر فسكبت.

(٣٦) أ: وإذا بقافلة مرّت عليه، أرسلها الله إليه. فصاح الفتى بالقافلة. فلما سمعوه نظروا إليه وقالوا له:

عبيده أن ينادي في أحياء العرب أن يحضروا صلب ابن الملك. فجعل ينادي نحو عشرة أيام فلما كان في اليوم الحادي عشر اجتمعت العرب كلّها في عدد كثير وجمهور غزير. فأمر الملك بصلب ابنه على جذع. قال: فربط فيه، ثم دعا بابنه الأكبر وقال له:

- تناول أنت قتله.

فقام إليه وأخذ بيده حربة ليقتل بها أخاه ظلما وعدوانا.

فلما همّ بقتله إذ بصيحة قد عمّت الأرض وزلزلت الجبال ومن عليها. فنظر الناس نحو الصيحة فإذا بفارس قد أقبل كأنّه الريح المرسلة، أم القضاء المبرم، بالحديد مسربل، عليه درعان داوديان، وبيده رمحان، وعلى رأسه بيضة عادية، مكوكبة باهية*، بالذهب محلية* وتعمّم بثلاثة عمائم، وتقلّد سيفا هنديا، وبيده قناة عشارية، ومعه جيش عظيم. فلما رأى ابن الملك مصلوبا على جذع، والناس خلفه صاح على من حوله من العرب صيحة واحدة أوجلهم بها وفرقهم ففروا أمامه. وحمل على ابن الملك الأكبر وقام عليه بضربة فأرداه على الأرض قتيلا. ثم حمل على رجاله فولوا هاربين...

فحط النقاب عن وجهه ورفع رأسه إلى ابن الملك المصلوب وقال له:

- لا تخف يا زين الأقران وواحد الزمان.

وإذا هي الجارية شمس الثعابين صاحبة قصر اليواقيت. فضربت الجذع فحطته على الأرض وحلّت خليلها من الكتاف ثم ضمّته إلى صدرها...

ثم إنها [أ - ٢١٩] كسته وأركبته وتركته مع قومها وحملت الجارية على قوم أبيه، فلم ينج منهم إلاّ القليل وافترق من منع على رؤوس الجبال وبطون الأودية وأخذت الملك أسيرا.

فقال لها ابن الملك:

- يا شمس الثعابين، ما الذي جاء بك إلى هنا؟

قالت له:

- لمّا أفقت من منامي، أحسست أنّ السماء انطبقت على الأرض، وبقيت حائرة في أمري. فنظرت في حائط القصر فرأيت شيئا منقوشا فيه. فقرأته فاستفدت منه اسمك واسم أبيك ومكانك وعلمت أنّك بطل شجاع حين فعلت بي ما فعلت. وأنّي حاملة منك فكيف أطيق البقاء ولم أر وجهك. فانطلقت بالأمس من بلادي وأتيت إلى بلادك، فكان السبب أن أنقذك الله على يديّ من القتل(٣٧).

ثم إنّها سلطنته وجمعت من هرب من جيش أبيه وأجلستهم بين يديه وقالت له:

- افعل بهم ما تريد.

فعفا عنهم وفكّ وثاق أبيه لأنه لا يعلم أنّ ما فعل له أخوه من الغدر والخيانة والحرص على الدنيا وغرورها هو الذي حمل أخاه على الحسد(٣٨). ثم أعلم أباه بخبره مع الجارية فقال له:

- يا بني، لقد دلّس عليّ أخوك في أمرك، والحمد لله الذي عاقبه بفعله.

ثم إنّ الجارية نزلت محلّتها ومهّدت لهم البلاد والعباد حتى عمرت الأرض وتركت الملك في حيّه على سبيل اختياره وارتحلت مع ابن الملك حتى وصلت إلى القصر. فتزوّجته وولّته أرضها وبقي معها في ألذّ عيش وأطيبه وأرغده حتى أتاهم اليقين والسلام على سيّد المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(٣٧) لا يوجد هذا الحوار إلاّ في ب١. ويوجد مكانه في ت (فقط) أبيات في شكوى المحبة بين الجارية وابن الملك.

(٣٨) انفردت أ بهذه التعاليق.

حديث الفرس الأبنوس(*)

قالت الجارية: - زعموا - أيّها الملك السعيد - أنّه كان ملك من الملوك قد ملك الأرض بالطول والعرض، وكان حسن السيرة في مملكته، عادلا في رعيته، كثير الإحسان في جنده. وكانت العرب والعجم تخافه وتهابه. فمهّدت له البلاد وذلّت له العباد[1]. وكان ذا أدب وبلاغة، محبّا لأهل العلم مقرّبا لأهل الفهم ما لم يجتمع عند الملك قبله. وكان له عيدان في السنة: عيد السرور، وعيد المهرجان. فإذا كان في آخر العيد، جلس إلى الناس كافة وفتح لهم باب قصره. فيدخل إليه الخاصة والعامة وترفع إليه الحوائج. فإذا دخلوا [ب - ٢١٩] عليه يحيّونه بتحيّة الملك ويهدي كلّ واحد منهم هديّة على قدر حاله، فيقبلها منهم وترفع إلى خزائنه ويجازي صاحبها أحسن المجازاة. وكان أحب ما يهدى إليه شيء تكون فيه حكمة.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

(*) التخريج: أ: ٢١٩أ - ٢٢٧ ب - الليالي: ٨٢ - ٩٥. ت: ص ٥٨٥ -٦٠٩ - الليالي: ٩٥ - ١٠١. ح: ٧٠ ب -٧٥ - الليالي: ٨٣ -٨٨. ب١: ١٣٦ - ١٥٢ - الليالي: ٥٥ - ٦٥. ب٢: ١٠٥ - ١١٨ - الليالي: ٨٨ -١٠١. ألف: أ، ٦١٣ - ٦٣٠ - الليالي ٣٥١ - ٣٩٨.

(١) ت: فاطمأنت به العباد والبلاد.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، فلما كان عيد من الأعياد، دخل عليه ثلاثة من الحكماء أحدهم هندي والثاني رومي والثالث فارسي. وكان لكلّ واحد منهم من المال ما تحمله ظهور الجمال[٢].

قال: فأقبل كلّ واحد منهم بهدية عظيمة وحُكمة صنعها. وكان من سيرة هذا الملك أنّه إذا أهدي إليه شيء وأعجبه حقّق لصاحبه أمنيته وقضى حاجته في جميع ما طلبه.

قال: فأمر الملك بدخول هؤلاء الحكماء. وأوّل من تقدّم إليه هو الهندي الذي أهدى له طلسما من النحاس في صورة رجل في فمه بوق يمسكه بيده وينفخ فيه[٣]. فلمّا رآه الملك أعجبه. فقال له:

- أيّها الحكيم الفاضل، ما يصنع هذا الطلسم بهذا البوق الذي في فيه؟[٤]. وكان قد صنعه بحكمة ظريفة. فقال له:

- أيها الملك، هذا الطلسم تجعله على باب المدينة، فلا يدخلها جاسوس ولا عدوّ ولا طالب شرّ إلاّ بوّق عليه ذلك الطلسم فتعلم به وتصنع به ما تريد.

قال: فلمّا سمع الملك ذلك سرّ به سرورا عظيما ثم أمر برفعه إلى يوم الاختبار وهو اليوم الثالث من عيده. وكانت عادته إذا كان يوم الاختبار أن يخرج كل ما أهدي إليه ويختبره. فإذا وجده حقّا خلع على صاحبه وأحسن إليه كل الأحسان.

---

(٢) انفردت أ. بهذه الجملة.

(٣) الترتيب مختلف في «ألف»: صاحب الطاؤوس ثم صاحب البوق ثم صاحب الفرس. والرواية في «ألف» مختصرة والليالي قصيرة جدّا بلغ عددها تسعا وأربعين بينما لم يتجاوز الستّ في بعض نسخ «مائة ليلة وليلة» (انظر التّخريج).

(٤) ت: ما حكمة هذا الطلسم.

قال: فأمر بدخول الحكيم الثاني وهو الرومي. فدخل ووضع بين يدي الملك طستا من الذهب الأحمر وفي وسطه طاووس وحول الطاووس اثنا عشر فرخا من الطواويس في أحسن صورة وأملح خلقة. فلمّا نظر الملك ذلك أعجبه واستحسنه فقال له:

- أيها الحكيم الفاضل، ما حكمة هذه الطواويس؟

فقال له:

- أيها الملك، تضعها بين يديك، فإذا مرّت ساعة من النهار طار فرخ من تلك الأفراخ، فما تزال تطير عند انقضاء كلّ ساعة فرخا بعد فرخ حتّى يتم النهار. فإذا جاء الليل ومضت منه ساعة ينزل فرخ من تلك الأفراخ. فما تزال تطير عند انقضاء كلّ ساعة حتى يتمّ الليل. فإذا تمّ النهار صفّر ذلك الطاووس وكذلك عند انقضاء الليل. فإذا كان عند انقضاء الشهر صفّر تصفيرة كبيرة وفتح فاه فترى الهلال في فمه فتعلم أن تلك الليلة هي ليلة الشهر القابل.[٥]

فقال له الملك:

- إن كان ما تقول حقّا، وظهر ما ذكرت بلّغتك أفضل الآمال.

ثم أمر برفعه إلى خزانته.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن كلام.

---

(٥) ت: «ما تمرّ عليك ساعة من يومك أو ليلتك إلا عرفتها. قال وكيف ذلك؟ قال: إذا مضت ساعة من النهار ونقر الطاؤوس فرخا من تلك الفراخ. فإذا مضت الثانية نقر فرخا آخر إلى آخر النهار. فإذا دخل الليل وانقضت ساعة يتقيّأ الطاؤوس فرخا من تلك الأفراخ وهكذا إلى أن يصبح» ب١ وب٢: «... فإذا كمل النهار وأقبل الليل صفّر بأحسن تصفيرة وكذا عند انقضاء الليل» ولم يذكر في أيّ منها الشهر والهلال. ألف: إنّ منفعة هذا الطاؤوس أنه كلّما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفّق بأجنحته ويزعق. I، ٦١٣.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، لما رفع الطاووس أمر الملك بدخول الحكيم الثالث وهو الفارسي. وكان رجلا كبير السن قبيح المنظر. فدخل على الملك وسلّم عليه ووضع بين يديه فرسا من الأبنوس، عليه سرج من الذهب، لجامه من الدرّ والياقوت، لم ير الراؤون مثله.

قال: فتعجّب منه الملك وكل من كان معه في المجلس. وامتلأ قلب الملك سرورا وفرحا، ثم قال له:

- أيها الحكيم الفاضل، ما معجزة هذا الفرس الذي لم تر عيني مثله؟ فقال له الحكيم:

- أيّد الله الملك السعيد، إنّ لهذا الفرس الذي ترى شأنا عظيما وذلك أنّه يسير براكبه في اليوم والليلة ما يسير فيه الفارس السريع في سنة كاملة[(٦)].

فلما سمع الملك ذلك قال له:

- إن كان ما تقوله حقّا فلك عندي ما تشاء[(٧)].

ثم أمر الملك برفع الفرس إلى خزانته ليوم الاختبار. ثم خرج [ب - ٢٢٠] الحكماء الثلاثة من عند الملك وقد وعدهم بالجوائز السنيّة، والخلع الرضيّة.

فلما كان يوم الاختبار جلس الملك على سرير ملكه ووضع تاجا على رأسه وأمر بإحضار وزرائه وأرباب دولته فحضروا بين يديه وجلسوا من حوله ثم أمر بإحضار الحكماء الثلاثة فأقبلوا ودخلوا عليه. ثم أمر بإخراج الطلسم والطاووس والفرس. وقال للحكماء:

---

(٦) ألف: إنّ منفعة هذه الفرس أنه إذا ركبها إنسان توصله إلى أي بلاد أرادها. ١، ٦١٣.

(٧) ت: فقد حكّمتك في ما تشاء. ويضيف ح: من ملكي.

- إن كنتم صدقتم في ما قلتم فلكلّ واحد منكم ما يتمنّى.

قال: فعند ذلك أمر الملك بابتداء صاحب الطلسم والبرق. فاختبره فوجده كما وصف الحكيم. فسرّ بذلك سرورا عظيما. ثم قال الملك للحكيم:

- تمنّ عليّ ما شئت.

فقال له الحكيم:

- أيها الملك أتمنى أن تزوّجني ابنتك الكبيرة حتى أكون لك صهرا.

فقال له الملك:

- لك ذلك.

وكان للملك ثلاث بنات وغلام. وكانت بناته في ذلك الوقت خلف ستر مضروب لهنّ يرين ما يجري بين يدي أبيهن. فلما رأت الكبيرة ذلك فرحت بتزويجها إلى الحكيم لظرفه وأدبه وعقله.

ثم تقدّم الحكيم الثاني وهو الرومي وأخرج الطاسة واختبر الملك الطاووس فوجده كما وصف الحكيم. فقال له:

- تمّن عليّ ما شئت.

قال:

- أيها الملك، أتمنى عليك أن تنعم عليّ كما أنعمت على صاحبي وتزوّجني ابنتك الوسطى. فأجابه إلى ذلك.

فلما نظرت ابنة الملك إليه سرّت سرورا عظيما لِمَا رأت من حسنه وجماله وكماله.

ثم تقدم الحكيم الثالث وهو الفارسي صاحب الفرس وقبّل الأرض بين يدي الملك وأحضر الفرس، فقال له الملك:

- أيّها الحكيم الفاضل، إنّي أريد أن أنظر كيف تسير هذه الفرس براكبها كما ذكرت.

فقال له:

- نعم أيها الملك.

ثم إنه وثب عليها الحكيم ومدّ يده وحرّك لولب الصعود وكان لهذه الفرس لولب في اليسار للنزول ولولب في اليمين للصعود. قال: فلمّا حرّك اللولب تحرّك الفرس ودخل الريح في جوفه حتى صعد في الهواء [أ - ٢٢١] وكان هذا الفرس كلّما امتلأ جوفه ريحا زاد علوّا في الهواء. ثم إنه حرّك لولب النزول فنزل بين يدي الملك فَسُرَّ بذلك سرورا عظيما. وقال له:

- لله درّك من حكيم. لقد أحكمت ما صنعت. تمنّ عليّ بحاجتك. فإنك أتيتني بشيء ما سبقك إليه أحد.

فقال له:

- أعزّك الله. أتمنى عليك بأن تلحقني بأصحابي وتزوجني بابنتك الصغرى وأكون لك صهرا.

فأجابه إلى ذلك.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الخامسة والثمانون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لما أجابه الملك بإعطاء ابنته الصغرى للحكيم صاحب الفرس نظرت الجارية إليه فإذا هو شيخ كبير قبيح المنظر فبكت واغتمّت لذلك غمّا شديدا. وكانت هذه الجارية أجمل أخواتها. فلطمت وجهها.

قال: فدخل عليها أخوها فرآها على تلك الحالة فقال لها:

- يا أختي، مالك تبكين وهذا يوم فرح وسرور؟

فقالت له:

- يا أخي، كيف لا أبكي وقد زوّجني أبي من هذا الشيخ القبيح المنظر؟[٨].

فقال لها:

- لا تبكي ولا تحزني فأنا أخلّصك منه وأفسد كلّ ما عقده أبي.

قال: ثم خرج الغلام مسرعا ودخل على أبيه وقال له:

- أيا أبتي، بم استوجب هذا الشيخ القبيح المنظر مصاهرتنا؟[٩]

فقال له الملك:

- بحكمته وحسن صنعته.

فقال له:

- وما صنعته وما حكمته؟

فقال له:

هذا الفرس الذي ترى أنّه يطير براكبه كما تطير الطيور في الهواء.

قال: فنظر الفتى إلى الفرس وقال:

- أنا أختبره وأرى صدق مقالته[١٠].

فتقدّم الفتى إلى الفرس واستوى على سرجه وحرّكه فلم يتحرّك، فركله برجله فلم يضطرب. فلمّا رأى الفتى ذلك قال:

- ليس له حركة ولا نهضة.

فقام الحكيم وتقدّم إلى الفرس وحرّك لولب الصعود فتحرّك الفرس. فلما نظر ابن الملك إلى اللولب دخله العجب فلم يسأل الحكيم عن لولب النزول ونسي الحكيم أن يريه اللولب لما كان فيه من الغضب[١١].

قال: فحرّك ابن الملك لولب الصعود فهاج به الفرس واضطرب

---

(٨) ت: قبيح المنظر. وقد ذكرت هذه االتفاصيل قبل الاختبار.

(٩) يضيف ب٢: فإن صاهرته قتلت نفسي.

(١٠) ت: أنا أركبها لأجرّ بها.

(١١) لا توجد هذه الجملة إلا في آ.

وامتلأ جوفه وجعل يطير والملك ينظر إليه حتى غاب عن عينيه. فلما أبطأ عليه قال له:

- يا حكيم، اردد عليّ ابني.

فقال له:

- هيهات. لن تراه أبدا.

فقال له:

- وكيف ذلك؟

فقال له الحكيم:

- لأنّ ابنك دخله العجَبُ والعَجَلة فلم يسألني عن حركة النّزول فإنّه سيبقى صاعدا في الهواء حتى تعصف عليه الريح وترميه فيهلك، أو يلهمه الله تعالى إلى لولب الهبوط[١٢] فيسلم.

قال: فلما سمع الملك ذلك تغيّر وجهه[١٣] ورمى التاج من على رأسه وخرّ مغشيا عليه. فنضحوا الماء على وجهه فأفاق[١٤] وأمر بالحكيم أن يسجن. فلما يئس من ابنه حزن ولبس الصوف وامتنع من الطّعام والشراب.

وأما ابن الملك فإنه لما رأى نفسه[١٥] صاعدا في الهواء ندم وعلم أن الفرس لا ينزل إلاّ بحركة. فجعل يفتش الفرس فرأى لولبا صغيرا في جنبه الأيسر. فحرّكه فنقص ارتفاعه. ثم حرّك اللولب الأوّل فازداد ارتفاعا. ففهم أنّ الأيسر للنّزول والأيمن للصعود. ففرح وجعل يحرّك لولب النزول والفرس هابط به النهار كلّه إلى الليل.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(١٢) أ: الانحطاط.

(١٣) ت: لطم وجهه.

(١٤) ت: حتى عادت إلية روحه

(١٥) أ: روحه.

ثم قالت: يا مولاي، ثم نظر ابن الملك إلى مدينة من الرّخام الأبيض ذات أنهار وأشجار وثمار. فقال: «يا ليت شعري، ما هذه المدينة؟» فلم يزل هابطا إلى أن نزل على سطح قصر كأنّه الفضّة[١٦] ففكّر في نفسه وقال:

- يا ليت شعري، لمن يكون هذا القصر؟.

ثم جعل يطوف يمينا وشمالا وقال في نفسه: «لا أجد مكانا أحسن من هذا الموضع أبيت فيه الليلة فإذا كان ضوء النهار ركبت فرسي ورجعت إلى أبي وأعلمته بما رأيت [أ - ١٢٢] من الفرس.

فنزل ابن الملك على السطح وسجد شكرا للّه تعالى وجعل يطوف بالفرس ويتأمّله ويستحسنه. وقال في نفسه: «إن ردّني الله تعالى ورجعت إلى بلادي لأحسننّ إلى الحكيم الفارسي.» ثم أسند ظهره إلى الفرس ونام من كثرة ما أصابه من التعب. ثم انتبه وقد أدركه الجوع والعطش[١٧] فقال: «إن القصر لا يخلو من طعام وشراب».

فترك الفرس في مكانه ونزل إلى القصر. فلم يزل ماشيا حتى وصل إلى قبّة عظيمة مفروشة بالديباج المدثر، مزخرفة بالذهب الأحمر. فبقي باهتا لا يدري أين يتوجّه.

فبينما هو كذلك إذ سمع غطيط نائم[١٨]. وبجانبه سيف وأمامه صحفة من الذهب وفيها طعام ورأى شمعة مركوزة في حسكة من الذهب. قال: فدخل وأكل من الطعام حتّى شبع وشرب حتّى ارتوى ثم قال:

---

(١٦) أ: ثم إن الفرس نزل به على سطح قصر ما رأت العيون أجمل منه فيه أنهار وأشجار.

(١٧) هذه رواية ت وب١ وب٢. أما رواية أ- وح- فهي كما يلي: «ولم يستطع النوم لكثرة الجوع الذي أصابه.»

(١٨) أ - وب٢: غضيض نائم. ح: خصيص نائم.

«والله لن أخرج من هذا القصر حتى أرى ما فيه[١٩]».

فتقدّم إلى ذلك النائم وأخذ سيفه[٢٠] ورأى الضوء في مجلس آخر فقصده ودخل إلى المجلس فرأى شموعا مركوزة ورأى في وسطه سريرا من العاج قد قام على أربعة قوائم من الذهب، مرصعا بالجواهر وألوان الياقوت وعليه شخص نائم. فقال في نفسه: «لا شك أنّه صاحب هذا القصر» فتقدّم إليه فإذا هي جارية كأنّها البدر المنير أم القمر المستدير، عليها حلّة نسجها ذهب أحمر. فلما رآها الفتى طاش عقله وزال لبّه وهانت عليه روحه، فصعد معها على السّرير وجلس عند رأسها وجعل يتأمل حسنها وجمالها. فلم يتمالك نفسه حتى قبّلها في جبينها.

فانتبهت ونظرت إليه واستوت جالسة وقالت له:

- من أنت ومن أين دخلت والأبواب مغلقة.؟

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة والثمانون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم سألته:

- أنت إنسي أم جني؟

فقال لها:

- اخفضي صوتك يا سيدّتي لئلا ينتبه أحد من الخدّام.

فقالت له:

- أخبرني بخبرك. هل أنت الذي خطبني من أبي وهل أوصاك والدي بالدخول إلى هنا؟

---

(١٩) قبل هذا الكلام في أ: فاشتذت نفسه.

(٢٠) ت وب٢: فرفع الرداء عن الشخص وإذا هي جارية من جواري الملك لم ير الراؤون أجمل منها وهي نائمة.

قال لها:

- نعم.

ففرحت به الجارية وسرّت به لِمَا رأت من حسنه وجماله. قال: فبينما هما يتحدّثان إذ سمعت الجواري كلامهما فاستوين جالسات وبقين باهتات في حسن الفتى. فقالت لهنّ ابنة الملك:

- هل رأيتن أحسن من هذا الفتى الذي اختاره لي أبي زوجا؟ فقالت لها الجواري:

- وكيف وصل إليك؟

قالت:

- والله ما أدري غير أني انتبهت فوجدته جالسا عند رأسي، فسألته عن حاله وأمره فقال: «أنا بعلك».

فقالت لها إحدى الجواري:

- والله يا سيدّتي ما هو الذي خطبك بالأمس وهو لا يصلح أن يكون عبدا لهذا. وعهدي به قد خرج من عند أبيك أبخس خروج، ومثل هذا يليق بك وتليقين به.

قال: فبينما هم كذلك إذ بالغلام قد انتبه وطلب سيفه فلم يجده. فقصد الجواري فأعلمنه بالخبر. فأتى إليهما فوجدهما جالسين على السرير فقال لابن الملك:

- إن كنت من الجنّ فقد حرمت عليك، وإن كنت من الإنس فلا تصلح الجارية إلا لك[٢١].

فقال له:

- بل أنا إنسيّ مثلك[٢٢].

---

(٢١) هذه رواية جلّ النسخ. لكن ت تنفرد برواية أخرى ملخّصها أن الجواري يثبتن لابنة الملك أن الفتى ليس خطيبها ولكنه يشبهه فيصحن ويأتي الملك حاملا سيفه وهو ما سيذكر في بقية النسخ.

(٢٢) ب٢: أعوذ بالله أن أكون شيطانا رجيما وأنا من الإنس مثلك.

فترك الغلام وانصرف إلى الملك فأعلمه بالقصّة. فقال له:

- ويلك. ومن أين دخل؟

قال:

- لا أدري.

فلما سمع الملك ذلك قام مسرعا ودخل على الجواري وقال لهنّ:

- ويحكنّ. من هذا؟

قلن له:

- لا ندري، غير أننا وجدناه جالسا عند رأسها وبيده سيف مسلول.

ثم إنّ الملك عمد إلى السرير ورفع الستر فوجد الفتى جالسا مع ابنته ووجده كالقمر ليلة تمامه. فسلّ سيفه وهمّ أن يضربه به. فلمّا رآه الفتى قال للجارية:

- من هذا؟

قالت:

- أبي.

فقام وصاح بالملك صيحة عظيمة. فدهش الملك وأقبل يلاطفه وقال له:

- أنت جنّي أم إنسي؟

فقال له الفتى:

- والله لولا حرمة ابنتك لألحقتك بالماضين، كيف تنسبني إلى الجنّ والشياطين وأنا ابن من له العز والملك، ولو سار إليك لذلك ومحق أرضك وبلادك.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لما سمع الملك مقالته خاف على نفسه وقال له:

- إن كنت كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير إذني وتكشفت على حريمي، والآن آمر عبيدي بقتلك[٢٣].

فلما سمع ابن الملك كلامه ضحك. فقال له الملك:

-ممّ ضحكت؟

فقال له:

- من قلّة عقلك. وهل تجد لابنتك زوجا أفضل مني وأكثر مالا ورجالا؟

فقال له الملك:

- وددت أن تكون خاطبها على رؤوس الأشهاد حتى لا تفضحني.

فقال له:

- نعم. ولكن أرى لك من الرأي الرشيد والأمر السديد أن تتركني إلى غد. فإذا أصبح الله بالصباح تخرج بجميع عسكرك وجنودك وتأمرهم أن يحضروا معنا في ميدان الحرب فإن غلبوني فذلك المراد وإن غلبتهم فمن يأخذ ابنتك غيري؟[٢٤]

فلمّا سمع الملك كلامه أعجبه. فوضع سيفه من يده وفعل ابن الملك كذلك وجلسا يتحدّثان.

ثم أمر الملك عبده أن يخرج إلى الوزير ويأمر الجيوش بالركوب. فلم يصبح إلا وهم على ظهور الخيل.

---

(٢٣) ألف: وأنا إن صحت على عبيدي وغلماني وأمرتهم بقتلك قتلوك في الحال. فمن يخلّصك من يدي.؟

(٢٤) أ: فمثلي أيها الملك من يرغب في مصاهرتك.

فركب الملك وقدّم للفتى جوادا من عتاق الخيل فأبى أن يركبه. فقال له:

- وَلِمَ؟

قال:

- لأنّ فرسي فوق سطح القصر.

فاستخفّ الملك من كلامه وقال:

- الفرس يطلع إلى السطح؟

فقال له:

- ابعث معي عبيدك.

قال: فبعث معه جملة من العبيد، فساروا معه إلى سطح القصر فوجدوا الفرس فحملوه إلى الملك. فلما رآه تعجّب منه وقال في نفسه: «إنّ هذا مجنون».

ثم أمر الملك مناديا: «يا معشر من حضر، قد وصل إليّ غلام لم أر مثله قطّ في عقله وأدبه وفصاحته، وقد طلب مصاهرتي وجعلت له مهرا محاربتكم فدونكم وإيّاه».

فركب ابن الملك الفرس وحرّك لولب الصعود فتطاولت إليه الأعناق فأطار الفرس في الهواء بين السماء والأرض(٢٥). فلما رأى الملك ذلك قال:

- خذوه قبل أن يفوتكم.

فقالوا:

- أعزّ الله الملك، كيف نأخذ الجنّ الطيّار؟ هذا ساحر كذّاب نجّانا الله منه. فاحمد الله تعالى واشكره.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٢٥) يوجد نقص في ح واضطراب في أ من حيث السرد وقد حاولنا تعديله اعتمادا على بقية النسخ.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أن الأجناد رجعوا خائبين ورجع الملك إلى قصره فوجد ابنته كثيرة الحزن على ابن الملك وقد لزمت الفراش وامتنعت عن الطعام والشراب (وحلفت باليمين المؤكدة أنّها ما بقيت لن تأكل طعاما ولن تشرب شرابا حتى تجتمع بابن الملك)[٢٦] فلما رآها أبوها على تلك الحالة قبّلها بين عينيها وقال لها:

- لقد أراحني الله من ذلك الساحر.

فجعل يحدّثها وهي لا تزداد إلاّ حزنا.

وأمّا ابن الملك فإنه لما تصاعد في الجوّ تفكّر في حسن الجارية وجمالها فسار في الهواء نحو مدينة أبيه[٢٧]. فنزل على القصر وترجّل عن جواده وتركه وأتى إلى أبيه فوجده حزينا عليه، فلما نظر إليه أبوه قام إليه وعانقه. ثم دخل على أخواته وأمّه فسررن به سرورا عظيما. فسألهن عن الحكيم فقلن له:

- هو في السجن.

فأمر بإطلاقه وخلع عليه وأعطاه ولم يزوّجه من أخته. فغضب لذلك غضبا شديدا.

وأقبل الفتى يحدّثهم عما رآه في قصر الملك، وأنه يريد الرجوع فرغّبوه ألاّ يفعل فقال:

- والله لابدّ لي من ذلك.

فأقام عند أبيه ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أخذ ما يحتاج إليه من الزّاد وركب الفرس وسار في الهواء... فلما رأى أبوه ذلك ندم على عدم تعطيل حركة الفرس[٢٨].

---

(٢٦) لا يوجد ما بين قوسين في أ.

(٢٧) يضيف ألف: وكانت تلك المدينة صنعاء.

(٢٨) أ: ندم على إطلاقه. ت: ندم على تبطيل حركة الفرس.

ولم يزل الفرس يطير حتى نزل على سطح قصر الجارية. وقعد إلى الليل. فلمّا علم أن أهله نيام نزل من السطح ومشى مستخفيا وأتى إلى المقصورة، فوجدها مفتوحة الأبواب وفيها شمعة موقدة فأتى الجارية وجعل يقبلها حتى انتبهت من نومها. فلما رأته قامت إليه مسرعة وقبّلته فقال:

- إنّي أحبّك حبًا شديدا ولكن رأيت ما صنع أبوك معي وإنّي تركت أهلي ورجعت إليك فإن أنت عزمت على المسير معي فهذا وقت الفلاح وإلاّ تركتك ورجعت إلى أهلي.

فقالت له:

- لا حياة لي بعدك[٢٩].

فقام ابن الملك وهي خلفه وصعد بها إلى السطوح وركب فرسه وأردفها خلفه وشدّها إليه، وحرّك لولب الصعود فطار بهما في الهواء.

قال: فانتبهت جواريها فلم يجدن لها خبرا فتصايحن. فانتبه الملك من نومه وقال:

- ما دهاكنّ؟

فأعلمنه بخبر الجارية. فلطم وجهه وخرق ثيابه.

فلما بعد ابن الملك عن المدينة قال للجارية:

- تريدين أن أردّك إلى قصرك؟

قالت:

- لا، والله لا فارقتك أبدا وما أريد أحدا سواك.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

---

(٢٩) تضيف ت أبياتا في شكوى الغرام لا توجد في أيّة نسخة أخرى.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما سمع ابن الملك مقالة الجارية زاد حبّها في قلبه وجعل يُطير فرسه حتى وصل إلى مدينة أبيه. فنزل في بستان قرب المدينة وتركها وترك الفرس معها وأوصى عليها الجنّان[٣٠] وأراد أن يظهر لها ملك أبيه. ثم قال لها:

- اجلسي حتى أمضي إلى أبي وأعلمه بقدومك حتى تأتي نساؤنا وخدّامنا. ففرحت بذلك.[٣١] ثم تركها وسار حتى وصل ودخل على أبيه وسلم عليه واجتمع معه وقال له:

- قد جئت بالجارية وأنزلتها في البستان وأريد أن أظهر لها ملكك وتأمر جيشك بالركوب في أحسن زيّ.

فقال له:

- نعم.

فأمر الملك في الحين والوقت أهل المدينة بالركوب وبزينة المدينة وركب الملك وابنه في أحسن زينة وخرجت الجواري والأبكار والخدّام بالمجامر بأنواع الطيب ولم يبق بالمدينة أحد إلاّ وخرج. ودخل ابن الملك البستان فلم يجد الجارية ولا الفرس. فصاح صيحة عظيمة حتى غشي عليه. فلما أفاق قال: «يا ليتني لم أتركها[٣٢]» ثم أمر بخدّام البستان أن يحضروا بين يديه. فحضروا فقال لهم:

- أخبروني من دخل هذا البستان بعد انصرافي.

فقالوا:

- أعزّ الله الملك، ما دخل عندنا أحد غير الحكيم الفارسي. فإنّه كان يلتقط الأعشاب.

---

(٣٠) انفردت أ- بهذه الجملة.

(٣١) تضيف ت: والمصيبة مقضية.

(٣٢) ت: يا ليتني لم أطلعها على حركة اللولب. ب٢: حركة الفرس.

فلما سمع ابن الملك مقالتهم علم أنه ما هرب بالجارية إلاّ الحكيم. وذلك أنه لما تركها والفرس في البستان سمع الحكيم بالفرس في البستان مع الجارية فعمل الحيلة وجعل يلتقط الأعشاب حتى وجد الغفلة من الحرّاس وأخذ يطوف حتى وجد الجارية تنتظر رجوع ابن الملك. فقبّل الأرض بين يديها فقالت له:

- من أنت؟

فقال لها:

- أنا رسول ابن الملك، بعثني إليك لأوصلك إلى بستان له قرب البلد.

فقالت له:

- يا هذا، ما وجد ابن الملك رسولا أقبح منك وجها؟[٣٣] لقد قصّر في ما عمل.

فضحك الحكيم من كلامها وقال لها:

- يا سيّدتي، والله لولا قبح منظري ما أرسلني إليك من الغيرة.

فلما سمعت الجارية ظنّت أنه حقّ. فقامت معه وركب الحكيم وأردفها خلفه وحرّك لولب الصعود. فطارت بهما الفرس حتى بعدا عن المدينة كثيرا.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الواحدة والتسعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الجارية لمّا رأته قد بعد عن المدينة قالت له:

- أين ما قلت من أن سيّدك أرسلك؟

فقال لها:

---

(٣٣) ت: رسولا غيرك.

- لعن الله ما ذكرت[٣٤].

- أظنك قد خدعتني؟

- فقال لها:

- ليس هو سيّدي، وإنّما كانت حيلة منّي عليك والآن قد ظفرت بك وبالفرس.

وحدّثها بحديثه كما كان.

فلما سمعت الجارية مقالته لطمت وجهها ومزّقت ثيابها وقالت:

- لا مع أبي بقيت ولا مع ابن الملك مشيت.

قال: فلم يزل يطير بها حتى وصل إلى مرج عظيم قرب مدينة[٣٥] فنزل به.

قال: وكان ملك تلك المدينة قد خرج في ذلك الوقت للنزهة[٣٦] فمرّ بذلك المرج فرأى الجارية والشيخ والفرس، ورأى الجارية تبكي. فقال الملك لبعض غلمانه:

- انظروا حال هذه الجارية مع هذا الشيخ.

فأتى إليها أحد الغلمان وسألها عن حالها فقال الشيخ:

- هي زوجتي.

فقالت الجارية:

- كذبت يا عدوّ الله، إنّك خطفتني ظلما وعدوانا.

فلما سمع الغلام كلامها أتى إلى الملك وأعلمه بالخبر. فأمر الملك بسجن الشيخ الحكيم وحملت الجارية والفرس معها إلى قصره. ولم يعلم شأن الفرس.

---

(٣٤) ت: لعنك الله ولعن سيّدك.

(٣٥) ب١: إلى أن وصل إلى أرض الروم. ألف: وما زال سائرا بها إلى بلاد الروم.

(٣٦) ت و ب٢: للصّيد.

ثم إن الملك سأل الجارية عن الفرس فكتمت أمره. فأمر الملك باخلاء مقصورة للجارية وفرشها بالديباج الملون وأنعم عليها وأوقف على رأسها الخدام. ثم دعاها لنفسه فأبت وتخبّطت كأنها مجنونة. فتركها أياما ثم راودها عن نفسها ففعلت كفعلها الأول. فلما رأى الملك حالها أمر بتقييدها فقيّدت وحزن حزنا شديدا.(٣٧)

قال: وأما ابن الملك فلما صحّ عنده أن الحكيم أخذ الجارية اهتمّ همّا شديدا ولبس الصوف.(٣٨)

فلما كان بعض الأيام أخذ من المال ما يكفيه وتودّع من أبيه وخرج يبحث عن الجارية في المدائن والحصون.

فلم يزل كذلك يمشي من مدينة إلى أخرى إلى أن وصل إلى أقصى البلاد. فلم يسمع لها خبرا. فوصل إلى مدينة فدخلها في زيّ التجار فلم يجدها. فخرج منها إلى أن وصل بعض المدائن وإذا بجماعة من التجار يتحدّثون بالمدينة التي فيها الجارية والفرس والحكيم. فلما سمع ابن الملك خبرها وما تصنع فرح فرحا شديدا وصار يقطع الأرض بالطول والعرض إلى أن وصل إلى تلك المدينة التي فيها الجارية. فأراد الدخول.

---

(٣٧) تنفرد ت: بإضافة ما يلي: «ثم جمع المنجمين والعزّامين وحلف لهم بيمين عظيم إن لم تخرجوا جنّها الساكن فيها لأقطعنّ رؤوسكم. قال: فعزموا مرارا وعالجوها وحاروا فيها فلم يقدروا فعلّق رؤوسهم كما قال وبقي الأمير حائرا لا يدري ما يصنع».

(٣٨) ت: ويرجع خبرنا إلى ابن السلطان الذي تركها في البستان. فلما علم أن الحكيم هو الذي هرب بها خرج إلى الناس والعساكر وإلى أبيه مغموما حزينا وحكى له بما جرى له. فقال الملك:

يا معشر الخلق، إن ولدي مهبول. وإنّما رأى الجارية هذه في المنام.

قال: فحمق الفتى من أجل ذلك وبقي يحتال حتى خرج من دار أبيه خفية وقصد الفيافي والقفار مقدار سبعة أشهر.

ب٢: فلاطفه أبوه وقال له: «نزوجك التي تريد من بنات الملوك». فلم يقبل منه. ثم أخذ من المال ما قدر عليه وعلى حمله وتودّع من أبيه وخرج يستقصي في الأرض.

وإنّ من عادة الملك أنه إذا وصل أحد إلى بلده وكان غريبا أحضره بين يديه وسأله عن خبره ومن أيّ موضع جاء ولأيّ سبب أقبل وما صناعته.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثانية والتسعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنه لما وصل ابن الملك إلى باب المدينة وكان وقت العشاء أخذوه إلى السجن حتى يصبح الصباح فيقدّمونه إلى الملك فيسأله عن خبره. وكان كلّ من في السجن ينظرون إلى حسنه وجماله ويتعجّبون منه.

فبينما هو كذلك إذ برجل أقبل ومعه الطعام فجعله بين أيديهم فأكلوا وأكل الفتى معهم. فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدّثون. فسألوا الفتى عن أمره وحاله فقال:

- أنا من بلاد الأكاسرة، من الفرس.

فضحك بعضهم وقالوا له:

- يا فتى لقد سمعنا بحديث الناس وأخبارهم فما سمعنا أكذب من هذا الكسراوي الذي عندنا ولا أوحش منه خلقة.

فقال لهم ابن الملك:

- وكيف ذلك؟ وما رأيتم من كذبه؟

فقالوا له:

- إنه يزعم أنّه حكيم. وإنّ ملك هذه المدينة خرج يوما إلى الصيد هو وأصحابه فوجده جالسا وإلى جانبه جارية وفرس من الخشب. فذكر أنه زوجها، فكذّبته وذكرت أنّه اختطفها. فأخذها الملك إلى قصره ودعاها إلى نفسه فأبت عليه. وهي الآن مجنونة وقد وعد الملك بنصف ماله لمن يداويها. والحكيم هنا لم يأكل ولم يشرب أسفا عليها.

قال: فلما سمع ابن الملك بذكرها فرح فرحا شديدا، وسرّ بذلك

القول فكتم أمره في نفسه وجعل يتحدّث معهم إلى أن أصبح الله بالصباح. فحملوه إلى الملك وأعلمه بوقت وصوله. فقال له الملك:

- من تكون أيها الغلام؟ ومن أيّ بلاد أتيت؟ وما صناعتك؟

فقال الفتى:

- أيّها الملك السعيد أما سؤالك عن اسمي فهو بالفارسي، وأما بلادي فهي فارس، وأما صناعتي فإنّي طبيب، عارف بأدوية المرضى والمجانين. وبهذا أطوف في البلاد لأفيد الناس بالعلم الذي عندي وبقول الله عزّ وجلّ «فوق كل ذي علم عليم»[٣٩].

فلما سمع الملك مقالته فرح به فرحا شديدا وقال له:

- أيّها الحكيم، لقد وصلتَ إلينا في وقت حاجتنا إليك. فعندي جارية مخبلة العقل فإن سرحتها قاسمتك جميع ملكي.

فقال الفتى:

- عليّ الاجتهاد وعلى الله الشفاء.

ثم قال ابن الملك:

- صف لي خبر الجارية وكيف أخذها هذا الجنّ؟

فوصف خبرها وكيف أخذها من الشيخ الحكيم[٤٠].

---

(٣٩) قرآن: سورة يوسف الآية ١٦: «نرفع درجات من نشاء وفوق كلّ ذي علم عليم».

(٤٠) انفردت ث- بالرواية التالية المخالفة لما سبق ولما في سائر النسخ:

ثم كشف الفتى على مدينة بيضاء مجزعة بالرخام الأبيض والأحمر. فلما وصل إلى بابها أراد الجلوس وإذا برؤوس القوم المعلّقين في الشرارف. فبقي يتأمل ويقول: «يا هل ترى بأيّ ذنب أخذ هؤلاء، وما سبب قتل ملك هذه البلاد لهم؟» قال: فبينما هو كذلك متفكّر في أمرهم إذ بشيخ جائز عليه، كبير السنّ فناداه وقال له:

- يا شيخ، ما جريمة هؤلاء القوم حتى فعل لهم هذا؟ فقال له:

- يا ولدي، إنّي أظنّك غريبا عن البلاد ولست من أهلها. فقال له:

- نعم. فقال الشيخ:

- إن ملكنا خرج ذات يوم يصطاد وإذا ببنت مع شيخ وجواده من عود. فحبس الشيخ وأتى بالجارية والجواد. فأراد بالجارية الجواز فوجدها معمورة بالجنّ فأتوا =

فقال له:

- وما صنعت بالفرس؟

قال:

- هي في خزانتي لم نعلم نفعها من ضرّها.

فقال ابن الملك في نفسه: «الرأي عندي أن أتفقده وأنظر إليه قبل أن أعمل شيئا. فإن كان تغيّر عن حاله تحيلت ونجوت بنفسي.»[٤١]

فقال للملك:

- إني أريد أن أنظر إلى الفرس لعلّه يكون فيه شيء ينفعني ويعينني على دواء الجارية.

فقام الملك مسرعا وأخذ بيده وأدخله إلى خزانته وأراه الفرس وطاف به وبحركاته فوجده على حاله. فعلم أن حيلته تتمّ. ثم قال للملك:

- أريد أن أنظر إلى الجارية.

فأدخله عليها. فلما رأت الجارية ابن الملك تخبّطت وندبت وذلك مكرا منها حتّى لا يقربها الملك. فلما نظر إليها ابن الملك كاد أن يخرّ

= إليها بالعزامين والمعالجين، فلم يقدروا أن يفكّوها من الجنون فأمر بقطع رؤوسهم».

فلما سمع الفتى كلام الشيخ طلع بجانب القصر وجعل يرمق عيشة (هكذا) حتى رآها من بعض الشبابيك. وكان لبيبا كيّسا سجيعا شاطرا فاشترى ثيابا خلقة فلبسها وجعل نفسه أنه معالج ومعزّم للجنّ والأرياح وكل ما يسكن في جسم الإنسان فجعل يقول: «أنا عالم بخط الرمل ومعالج الجنّ» وبقي في شوارع المدينة ينادي ثلاثة أيام حتى وصل خبره إلى الأمير. فأمر به فأتوه به. فقال له الأمير:

- اشرط شرطك، وأنا شرطي شديد. فقال له الفتى:

- أيها الأمير إن لم يكن ما تريده فافعل بي ما فعلت بالأولين. فقال له الملك:

- إن برأت جاريتنا على يديك أنا أقاسمك ملكي.

ثم وصف له خبر الجارية وكيف أخذها من الشيخ.

وهنا تلتقي بقية النسخ.

(٤١) لا يوجد هذا الحديث الدّاخلي إلاّ في أ.

على وجهه من الفرح ثم تقدم إليها وقال:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. باسم الله الرحمان الرحيم.

فضربت وجهها وزاد صراخها وعلا صوتها وهو يغمزها ويقول لها: «زيدي».

ثم قال:

- أيها الملك، لا يهولك صياحها، فعليّ شفاؤها إن شاء الله.

فشكره الملك على ذلك.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الثالثة والتسعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إن الملك وعده المواعيد الجميلة. فقال الفتى:

- إيتني بدجاجة مسلوقة وأخرى مشوية وأكثر فيها من الأبزار[٤٢].

فأحضر له ما طلب وجعل ابن الملك يربط يديها ويطعمها ويأكل معها ويوصيها بما يريد خفية من الملك ويعدها بالخلاص وأقام معها مدّة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أقبل الملك وقال:

- أريد أن أنظر إليها.

فقام الفتى معه. فلما دخل عليها بهتت[٤٣]. فقال الفتى:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. باسم الله الرحمان الرحيم. اسكني أيتها المباركة.

فأطرقت برأسها إلى الأرض. ففرح بذلك وخلع عليه ثيابه ودفع له ألف دينار، وحلّ قيودها وأمر بدخولها إلى الحمّام[٤٤]. فلما خرجت من

---

(٤٢) ت: من الفلفل. ولا يوجد هذا الكلام في ألف.

(٤٣) أ: تبسّمت، وهو ما لا يناسب السياق.

(٤٤) يضيف أ: بعد أن طلاها بالدهن.

الحمّام كساها الحلي والحلل. فلما أصبح الله بخير الصباح صرخت كالعادة. فذهبت إحدى الجواري مسرعة إلى الملك وأعلمته بخبرها وبما رأته من صراخها واضطرابها. فقام الملك مرعوبا يجري إلى أن وصل إلى الجارية فكلّمها فازدادت صياحا. فقال الملك للطبيب:

- ويحك ما هذا؟

فقال له:

- أمهل يا مولاي، إنّي أنظر في نجمها هذه الليلة وأعرف حالها. فخلّ الأمر إلى غد [أ - ٢٢٧] إن شاء الله.

(فلما أصبح الله بخير الصباح قال الملك:

- ما رأيت أيها الطبيب في نجمها؟

قال له:

- رأيت في نجمها جنّا تمكّن منها عدو الله في المرج الذي وجدتها فيه مع الفرس والشيخ، ولا تبرأ إلاّ في الموضع الذي صنع بها فيه. هذا الذي ظهر لي في النّجم.

فقال له:

- نعم.)[٤٥]

فأمر بإخراجها إلى المرج، فضربت له بالمرج قبّة من حرير أبيض، وجعل ألف فارس يدورون بالمرج ويحرسونه بقية ليلتها. فلما أصبح الله بالصباح قال لهم الطبيب:

- ائتوني بالفرس الذي وجدتم معها. كذلك ظهر لي في نجمها.

---

(٤٥) لا يوجد ما بين قوسين إلاّ في أ. وقد ورد مكانه في ت ما يلي:

ثم إنّ ابن الملك قال له:

- أيها الملك، بقي لي عليك شرط. قال:

وما هو؟ قال:

- تأمر بالجارية والفرس إلى الموضع الذي صادفتها فيه الجنّ. وأنا أظهر لك ما أصنع في دوائها.

قال: فأمر الملك بإحضار الفرس. فأحضر. فحين رأت الجارية الفرس والطبيب يعزّم ويقرأ طرحت نفسها.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

[ب - ٢٢٧]

الليلة الرابعة والتسعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ ابن الملك ركب الفرس وأردف الجارية خلفه وشدّها إليه بعمامة وهو لا يصدّق بذلك من شدّة الفرح. وكذلك الجارية. ثم حرّك لولب الصعود فتحرّك الفرس وامتلأ جوفه بالريح. ثم التفت الفتى إلى الملك وقال له:

- لا عدمت مكانك ولا شيافتك* وعليك السلام.

وطار في الهواء والملك وأرباب دولته ينظرون حتى غاب عن أعينهم. فلما يئس الملك منهما جعل يبكي ويدعو بالويل والثبور حتى غشي عليه. فاجتمع الناس ونضحوه بالماء حتى أفاق. فقالوا له:

- أعزّك الله أيها الملك، هذا طائر يطير مع الطيور فما نقدر عليه.

وجعلوا يهوّنون عليه الأمر حتى زال ما به. ثم رجع إلى قصره مهموما، باكيا، محزونا، فلم يلبث إلاّ أيّاما قلائل حتى هلك ومات.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الخامسة والتسعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، لما استوى ابن الملك على الفرس جعل يطير في الهواء. فما زال كذلك حتى وصل إلى مدينة أبيه. فنزل على سطح القصر. فترجّل عن الفرس وأنزل الجارية وأخذ بيدها وأدخلها على أبيه. فلما رآه قام إليه وعانقه وأتت أمه وأخواته وعانقنه وكذلك كلّ من كان في القصر قد سلّموا عليه وعلى الجارية. ثم

أجلسه أبوه إلى جانبه وحدّثه بكلّ ما رأى في غيبته ثم قال له:

- يا أبت، هذه الجارية التي قاسيت عليها ما قاسيت.

فقال له والده:

- الحمد لله الذي خلّصك وإيّاها.

ثم إنّ ابن الملك أرسل إلى والد الجارية يعلمه بخبرها وما جرى له معها وسأله زواجها. فلما وصل إليه الرسول بالكتاب فرح الملك فرحا شديدا وأزال الحزن وأكرم الرسول وأحسن إليه وصنع مهرجانا عظيما وكتب له كتابا وأعلمه أنه رضي بزواج ابنته من الفتى ابن الملك. ووجّه الرسول بهدية عظيمة.

قال: فلما وصل الرسول بالهدية فرح ابن الملك وفرحت الجارية فرحا شديدا.

فصنع الملك لابنه مهرجانا عظيما وأطعم الناس حاضرة وبادية مدّة شهر كامل، وزيّنت الجارية بأحسن الزينة ودخل الفتى بها فوجدها بكرا عذراء وبقي معها في أكل هني وشرب روي إلى أن أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين.

حديث الملك والغزالة(*)[1]

ثم قالت: زعموا- أيها الملك- أنه كان ملك من الملوك[2] قد ركب ذات يوم من الأيام إلى الصّيد والقنص [أ- ٢٢٨] مع وزرائه وأرباب دولته[3]. فبينما هو يسير في البريّة إذ قامت أمامه غزالة حسنة الصورة في عنقها قلادة جوهر وفي يديها أسورة من ذهب وفي ساقيها خلاخل من فضّة، وعليها حلل من الديباج الأخضر[4]. فلما نظر الملك إلى حسنها وجمالها قال لوزرائه:

- إنّي لا أظن هذه الغزالة إلاّ لبعض الملوك واياكم أن تفوتنا.

ثم إنّهم أطلقوا الكلاب والبيزان[5] في أثرها. فكانت إذا وصلت إليها الكلاب جفت عنها فلا تقربها. فتعجّب الملك من ذلك وقال للوزير: «خذ في أثرها فلعلّنا نظفر بها.» فأخذ في أثرها وهي تزداد جريا أمامهما. وبقيا كذلك في أثرها إلى آخر النهار حتى أتت بهما إلى مرج عظيم، كثير

(*) التخريج: أ: ٢٢٧ ب - ٢٣٢ أ - الليالي: ٩٥ - ١٠٠ت: ص. ٢٢٢ - ٢٦٦ - الليالي: ٣٢ - ٣٨.

(١) العنوان في ت: حديث محمد الدمشقي مع الغزالة والعفريت. والملاحظ أن الروايتين مختلفتان اختلافا كبيرا. فرواية ت أطول.

(٢) ت هارون الرّشيد ووزيره جعفر المتوكّل.

(٣) ت: فنصبوا له خيمة بالأطلس.

(٤) ت: وهي ترقص وتلعب.

(٥) البيزان: البزاة.

الثمار والأشجار، فيه إبل وبقر وغنم ترعى، وفي وسط المرج قصر عظيم لم ير الراؤون مثله ولا أعظم منه.

فلما وصلا إلى القصر وقف الملك والوزير ينظران إلى حسنه وجماله. فبينما هما كذلك إذ بشاب خرج من باب القصر على جواد من عتاق الخيل وعليه ثياب خضر. فلما رأت الغزالة الفتى جمعت قوائمها ووثبت معه في السرج، فغطاها بكمّه[٦] ودخل بها القصر. فتعجّب الملك من ذلك وقال الوزير للملك:

- أيها الملك، ما أظن هذه الغزالة إلاّ لهذا الفتى. فإن رغبت أن أستأذنه في بيعها لك أو يهديها لك.

فقال له:

- نعم.

ثم إنّ الوزير والملك أقبلا حتّى وصلا إلى باب القصر واستأذنا في الدّخول. فسار العبيد إلى مولاهم صاحب القصر وقالوا له:

- بالباب رجلان ما أظنهما إلاّ من أبناء الملوك، يريدان الدخول عليك.

فقال لهم:

- أدخلوهما عليّ.

قال: فأدخلوهما القصر، فنظر الملك يمينا [ب - ٢٢٨] وشمالا فلم ير لها خبرا ولا وقع لها على أثر. فلما استقرّ بهما الجلوس أحضرت بين يديهما موائد الطعام، عليها صحائف الذهب بأنواع الأطعمة. فأكلوا ثم أقبلوا على الشراب. فلما أخذ الشراب في الملك قال للفتى صاحب القصر:

- قد وجب عليك إكرامنا ولي إليك حاجة.

فقال له الفتى:

---

(٦) تضيف ت: وقال لها: «من أجلك يا حبيبتي بنيت هذا القصر».

- أيها الملك، القصر بما فيه لك وكلّ حاجة لك مقضية عندي.

فقال الملك للفتى:

- حاجتي عندك أن تهدي لي الغزالة أو تبيعها لي.

فقال له الفتى:

- أصلح الله الملك، ما هي بغزالة. وإنّما هي زوجتي.

فقال له الملك:

- هذا عجب العجائب.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السادسة والتّسعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، لما تعجّب الملك من قول الفتى قام الفتى من ساعته وغاب ساعة ثم رجع والغزالة بأثره. فقال لها الفتى:

- بحقّ الذي وهب لك الاستطاعة إلاّ ما رجعت إلى صورتك التي خلقك الله عليها؟

فما أتمّ كلامه حتى انتفضت الغزالة ورجعت جارية من أجمل خلق الله. فلمّا رأى الملك ذلك بهت من حسنها وجمالها. فقال الملك للفتى:

- هل لك في بيعها وتحكم عليّ بثمنها ما شئت؟

فقال له الفتى:

- كيف أبيع زوجتي ولي منها ولدان؟ وفي قصتها أعجب العجائب لمن يسمعها[٧].

فقال الملك:

---

(٧) ت: إنّ حديثي غريب وأمري عجيب، يكتب في التواريخ ويتحدّث به جيلا بعد جيل وفيه عبرة لمن يعتبر.

- إنّي أحبّ أن أسمع ذلك.

فقال له:

- نعم أيّها الملك، وذلك أنّي كنت من أهل الشام وكان أبي كثير المال والخير. ولم يكن له ولد غيري. فعلّمني القرآن والنحو والعلم حتى صرت عالما. وكان قد اختار لي معلّما من أعلم الناس وأكيسهم وأفضلهم. فلمّا رأى المعلّم فهمي وما حزت من العلم قال: «إنّي قد علّمتك بما عندي من العلم وما بقي لي غير حرز واحد [أ - ٢٢٩] وهو حرز عظيم أكتبه لك فإنّه حصن لك من الإنس والجنّ والشياطين.» ثم كتب لي في صحيفة من الذهب وأمرني أن أعلّقه على عضدي الأيمن[٨]. فعلّقته. ثم إنّه مات رحمه الله تعالى وقد بلغت مبلغ الرجال فاشتغلت بركوب الخيل وخوضان الليل حتى صرت فارسا شجاعا. فلما كبر أبي وشاخ قال:

- يا ابني، إنّي أريد أن أزوّجك في حياتي بابنة عمّك.

فصنع لي وليمة عظيمة ودخلت بالجارية ابنة عمي. فبينما أنا ذات يوم جالس في أعلى القصر إذ نظرت إلى فارس عليه درع وسلاح. فأقبل عليّ واستأذن بنزوله وأمرت له بطعام وشراب. فأكل ما يحتاج إليه وتأنّست به وسألته عن بلاده. فقال لي:

- أنا من البصرة.

وأقام عندي عشرة أيّام فجعل يحدّثني عن البصرة ويشوّقني إليها. ثم بعد ذلك قال لي:

- إنّي أريد الانصراف إلى البصرة.

---

(٨) في رواية ت: يولد الابن بعد أن حرم والده طويلا من الأطفال وينظر المنجّمون والكهّان في نجمه ويتنبّؤون بأنّه: «يكون طويل العمر، سخي الكف، سجيعا يفزع منه الأنس والجنّ. وانه سيدخل مدائن الجان ويكون عندهم بمنزلة أمرائهم غير أنه يقاسي مشقّة عظيمة» ثم يعطونه حرزا: «يحرق الجن إلاّ الجن المؤمن».

فقلت له:

- يشقّ عليّ فراقك.

فبتنا تلك الليلة وهو يحدّثني عن البصرة. فلما أصبح الله بالصّباح جهّزته و تودّعت منه وانصرف يجدّ في السير إلى بلاده. ثم بقيت متفكّرا في ما وصف لي من حديث البصرة. فوصفت ذلك لابنة عمي فوقع في قلبها حبّ البصرة لما سمعت من جميع شأنها. فقالت لي:

- يا ابن عمّي، خذ على نفسك أن ندخل البصرة فلابدّ منها إن شاء الله تعالى.

فبعت جميع أملاكي وخرجت ماشيا إلى أن وصلت إلى البصرة(٩) فنزلت في دار من ديارها وأقمت بها أياما.

فبينما أنا ذات يوم من الأيّام جالس وإذا بالباب يدق. فخرجت فإذا أنا بفتى جميل الوجه بالباب. فقال لي:

- أتعرفني؟

قلت:

- لا.

قال:

- أنا الذي أنزلتني في كرامتك.

فعرفته وسلمّت عليه وسلّم عليّ ثم قال لي:

- سر معي.

فسرت معه إلى قصر عظيم [ب - ٢٢٩] فيه جماعة قال لهم:

- هذا هو الذي حدّثتكم عنه.

فقاموا إجلالا لي. ورحبّوا بي وأنزلوني في أحسن مكان ثم قدّم إلينا

---

(٩) سبب ذهابه إلى البصرة في ت: ليس تشويق ضيفه وإنّما هو موت والده ولا يوجد في ت ذكر لهذا الضيف.

طعام فأكلنا جميعا وشربنا إلى آخر النهار ثم رجعت إلى منزلي. وقد بقيت مع الفتى مدّة شهرين كاملين.

ثم إنّ الفتى مرض مرضا شديدا فأحضر القاضي والفقهاء وأوصى بنصف ماله إليّ ثمّ توفي رحمه الله تعالى.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة السابعة والتّسعون

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لمّا مات الفتى البصريّ وأخذت جميع ما أوصى به، اشتريت مركبا وناديت من يريد السفر إلى الهند. ثم دخلت البحر أنا وابنة عمي. فسرنا بريح طيبة مدّة شهر كامل حتى نفد كلّ ما كان عندنا من الماء. فقلت لمدبّر المركب:

- هل هنا موضع ماء؟

فقال لي:

- غدا إن شاء الله نصير إلى جزيرة عظيمة كثيرة الأشجار والثمار ولكن لا يستطيع أحد أن يصل إليها لأن عفريتا من الجنّ يعمرها.

فقلت لهم:

- سيروا بنا إليها.

قال: فلما كان في اليوم الثاني وصلنا إلى الجزيرة المذكورة. فخرجت إليها وحدي وسيفي بيدي، وبيدي الأخرى إناء للماء[10].

فلما هممت بالخروج إذ بريح مسودة ورأيت شخصا عظيما له قوائم كقوائم الفرس ووجهه كوجه الأسد[11]. فصاح بي صيحة عظيمة فغشي

---

(١٠) ت: ونزلت ومعي أربعة من العبيد وأربعة بتاتي لوضع الماء. «والبتاني» جمع بِتّيّة وهي الزق (من الدارجة التونسية) ثم يضيف: والحجاب في عنقي.

(١١) وصف العفريت في ث: عفريت قبيح المنظر، عليه شعر أسود مثل الحلوف وجلد كجلد الشاة، وعيناه مثل جمرة النار ورأسه مثل الدلو، وأنيابه مثل أنياب الكلاليب.

علي ثم إنّي أفقت فأقبل حتى وصل إليّ فتأملته فإذا هو عفريت من الجنّ. فلم يضرّني ببركة الله وبركة الحرز الذي عندي. فضربته ضربة بالسيف فولّى هاربا أمامي، وجعلت أضربه بالسيف حتى طار عنّي في الهواء وسار نحو المركب واختطف منه ابنة عمّي، وطار بها في الهواء وأنا لا أعلم.

فلما وصلت إلى أصحابي هنّؤوني بالسلامة وأعلموني بخبر ابنة عمي [أ - ٢٢٠] فاغتممت لذلك غمّا شديدا وقلت لهم:

- إنّه يأوي إلى جزيرة تعرف بكذا وكذا[١٢].

فقلت لمدبّر المركب:

- سر بنا إليها.

فسرنا حتى وصلنا إليها. وإذا بها معمورة بالناس. فنزلنا بها وأقمنا مدّة شهر فسألت أهل الجزيرة عن العفريت فأخبروني بخبره وبما يلقون منه[١٣]. وأعلموني أنّه يطرق بلادهم في كلّ سنة فيخرجون له جارية من أجمل نسائهم وإن لم يخرجوها يصيح بهم صيحة تلقي الحامل من شدّتها ما في بطنها، ويفسد عليهم معاشهم ويحرق أشجارهم، وأنّهم قد عزموا على الخروج من هذه الجزيرة بسببه مرارا فمنعهم ملكها، وأنّه اليوم يأتي لأخذ الجارية كالعادة. فقلت لهم:

- بم تعرفون الجارية التي يريد أخذها؟

قالوا

- عندنا علامة: تهبّ علينا ريح. فلا يبقى أحد منّا إلاّ اصفرّ وجهه باستثناء الجارية فهي يحمرّ وجهها. فتؤخذ إلى حمّام ويصلح شأنها وتحمل إلى مغارة ومعها طعام وشراب.

---

(١٢) ت: سمعنا أنّه يسكن في بير قد بنته العماليق الأولون في وادي الحجارة طوله سبعمائة ذراع قرب مدينة البصرة.

(١٣) في ت: يعارض البحرية في المسيرة إليها ثم يقبلون، ويقلق التجار المصاحبون له في المركب ثم يفرحون عندما يصلون إلى الجزيرة ويبعون بضائعهم بأثمان مرتفعة.

قال: فأخذت سلاحي وسرت معهم حتى وصلوا إلى المغارة فنصبوا بها سريرا وأجلسوا عليه الجارية وتركوها وحدها ورجعوا إلى مكانهم بعدما ودّع الملك ابنته.

فلمّا رجع القوم دخلت تلك المغارة واختفيت فيها وأقمت فيها ساعة زمانية. وإذا بالعفريت قد دخل على الجارية فجئت من ورائه وضربته بالسيف ضربة. وأنا أقرأ في الحرز المذكور فولّى هاربا أمامي. فتبعته قليلا ثم رجعت إلى الجارية فوجدتها [ب - ٢٢٠] قد غشي عليها. فنضحت بالماء وجهها.

فما أفاقت إلاّ بعد حين. فقالت لي:

- من أنت الذي منّ الله عليّ بك؟

فقلت لها:

- أنا إنسي مثلك وهذا العفريت عدوّي.

فقالت لي:

- اجلس فكل واشرب وأقم معي إلى الصّباح(١٤).

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

(١٤) الحوار في ت: أطول من هذا ويختم بكلام مختلف، يقول الفتى للجارية: ولكن قومي واجعلي خامتك على وجهك. ففعلت ما أمرتها به ثم قالت: يا سيدي والدي لا يكسب غيري وإذا أتى في الصباح ليأخذني تكون أنت سيّدي وأكون خادمة لك ما دمت حيّة. فقلت لها: يا جارية لو علمت ما عندي من المال ما ذكرت ملك أبيك. وأنا ما أحب إلاّ ابنة عمي ولكن نامي واستريحي من التّعب وأنا أحرسك إلى الصّباح. فشكرت فعلي وبقيت أحرسها بتلاوة القرآن العظيم والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّ الفتى بقي مع الجارية إلى الصباح ثم أخفى نفسه(١٥). فلما أصبح الله بخير الصباح أقبل الناس يحملون الفراش فلما دخلوا المغارة وجدوا الجارية في مكانها. فرجعوا إلى الملك مسرعين وأخبروه بالقصّة. فركب مسرعا مع عظماء قومه حتى وصلوا المغارة فدخل الملك وضمّ ابنته، وقال لها:

- ما شأنك؟ وما الخبر؟

فقالت له كل ما كان من أمرها ومن أمر الفتى.

قال: ثم إنّ الفتى خرج إلى الملك وقبّل يديه وأعلمه بقصّته مع العفريت وكيف اختطف له ابنة عمه من هذا المركب المُرسى في بلادكم. وأنا هو صاحبه. وأنا أطلبه حتى أقتله.(١٦) قال:

- الحمد لله الذي منّ علينا بك. ولكن قد يئست من ابنة عمّك وهذه الجارية قد خلّصها الله على يديك. فأنت أولى بها من غيرك. وجوزيت عني خير الجزاء.

فقلت له:

- ما أريد منك إلاّ أن تعينني على طلب ابنة عمّي وتعرّفني بالموضع الذي يأوي إليه هذا العفريت.

فقال لي الملك:

- إنّ هذا العفريت يأوي إلى واد عظيم لا يستطيع أحد الوصول إليه لا إنس ولا جان. وهو على مسيرة ثلاثة أيّام من هذه الجزيرة.

فقلت له:

- ساعدني على ما طلبت منك وكن أنت بعيدا.

---

(١٥) يلاحظ أن الرواية لم تبق على لسان الفتى وإنّما صارت على لسان شهرزاد.

(١٦) رجعت الرواية على لسان البطل.

ثم إنّهم أوقفوني على بير عظيم وقالوا لي:

- هذا الموضع هو المدخل إليه.

فأخذت حبلا وشددت به وسطي وقلت لهم:

- أنزلوني، فإذا حرّكت لكم الحبل [أ - ٢٣١] ارفعوني.

وعملت لهم ميجال ثلاثة أيّام.

قال: فنزلت حتى وصلت إلى قعر البئر وسيفي بيدي وحرزي على عضدي. فحللت الحبل ثم نظرت إلى جانب البئر فرأيت ضوءا يدخل من المسرب.

فدخلت من ذلك المسرب فخرجت إلى رحبة عظيمة أمامها قصر عظيم. وإذا بعجوزة جالسة عند باب القصر وبيدها مفتاح. فلما أبصرتني قالت لي:

- أنت الفتى الدمشقي الذي خرجت في طلب ابنة عمك؟

قلت لها:

- نعم. وكيف عرفتني؟

قالت لي:

- عرفتك بالعلامة التي وصفت لي ابنة عمّك.

قلت:

- في الحياة هي أم في الممات؟

قالت لي:

- هي في الحياة، والعفريت ما قرب إليها بسبب الجراح التي جرحته بها. فكلّ يوم تأتي ابنة عمّك فتسألني عنك هل وصلت أم لا فأقول لها: «لا. كيف يصل إلى هذا الموضع؟» فتقول لي: «إنّي أعرف أنّه لا يتركني ولو كنت في تخوم الأرض السابعة السفلى»[١٧].

---

(١٧) الحوار مع العجوز في ت مختلف: وجدت بابا عظيما شاهقا. فدخلت منه فوجدت في سقيفة عجوزة عمشاء برصاء أبشع ما تنظر، فلمّا رأتني قالت لي: =

قال: فبينما نحن في الحديث وإذا بجارية خارجة من القصر كأنّها البدر المنير فقالت لي:

- يا دمشقي، قد وجب علينا إكرامك.

فقلت لها:

- وكيف عرفت أنّني دمشقي؟

فقالت لي:

- بالعلامة التي وصفها لي أخي.

فقلت لها:

- ومن أخوك؟

قالت لي:

- هو العفريت الذي خرجت في طلبه.

فقلت لها:

- يا جارية، وكيف تكرمينني وأنا عدوّ أخيك وأطلب قتله إن وجدت إلى ذلك سبيلا؟

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

= - إلى هنا وصلت يا محمد يا دمشقي؟ جاءك أجلك ولا شك هنا قبرك. فقالت لها:

- وأياك يا عجوزة. لكن ممن أين عرفتني وعرفت اسمي ونسبي وبيني وبينك فيافي وقفار؟ فقالت لي:

- وهل يخفى على الجان شيء؟ قال الله في كتابه العزيز: «إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم». فقلت لها:

- صدقت يا عجوزة، أنا أتيت إلى ابنة عمّي لأخلّصها من العفريت. فقالت لي:

- تريد أن تقتله؟ هيهات. لا تقدر عليه.

فلما سمعت - يا مولاي- كلامها ضربتها بالسيف فقسمتها نصفين (ثم يعطل حركة طلسم في شكل فارس راكب على أسد وينفتح الباب ويدخل منه إلى القصر فيلتقي بأخت العفريت).

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، فقالت الجارية:

- يا دمشقي، افرح بقتله لكثرة إذايته* لي لأنّه كافر وأنا مؤمنة.

فقلت لها:

- وكيف السبيل إلى قتله؟

قالت لي:

- إنك لا تستطيع الوصول إليه ولكن أنا أدلّك [ب - ٢٣١] عليه وأكون عونا لك على قتله، لكن على عهد يكون بيني وبينك.

قلت لها:

- وما هو العهد؟

قالت:

- بشرط أن تكون لي بعلا وأكون لك زوجة.

فقلت لها:

- إذا رضيت بذلك ابنة عمّي.

فبينما نحن كذلك إذ بابنة عمّي قد أقبلت. فلما رأتني ترامت عليّ وعنّقتني وسلّمت عليّ وبكت بكاء شديدا فقالت لها الجارية أخت العفريت:

- اسكتي ولا تبكي فإنّي قد أردت هلاك أخي لكن بشرط أن تعاهديني عهدا.

فقالت لها ابنة عمّي:

- وما هو؟

قالت:

- أن تشاركيني في ابن عمّك، وأكون عونا لكما على قتل أخي العفريت، وأعطي لابن عمّك كل ما في القصر.

فقالت لها:

- قد رضيت بذلك.

فسارت بعد أن تعاهدت معها ثم قالت لي:

- إن هذا القصر لا يمكنك الدخول إليه لأنه قاعد فيه ولا يدخل عليه أحد. فأخاف عليك، ولكن اجلس في مكانك حتى أرجع إليك.

ثم دخلت القصر وعلت سوره ودلّت لي حبلا فرفعتني به إلى أعلى القصر.[18]

قال: فلما طلعت أخذت بيدي وأدخلتني القصر فإذا فيه مائة جارية من بنات الملوك مما اختطف العفريت ثم إنها أقبلت على باب في الأرض عليه قفل من ذهب ففتحته ودخلت على العفريت فإذا هو على سرير من الذهب.

فلما رأته أخته صاح بها صيحة عظيمة منكرة وجلت منها القلوب وذهلت منها العقول[19]. وقال لها:

- ويحك! إني أشم عليك رائحة الدمشقي.[20]

فقالت له:

- يخيّل لك ذلك من شدّة خوفك وفزعك منه.

ثم إنها غافلته وأدخلت يدها تحت السرير وأخرجت لي سيفا بعد أن نام العفريت وقالت:

- خذ هذا السيف.[21]

---

(١٨) ت: وكذلك - أيها الملك- إن الجارية الجنية أخذت بيدي وطارت بي في الهواء ساعة وإذا نحن في قصر ثان بابه مقفول ثم تكلّمت على القفل فسقط على الأرض ودخلت معها...

(١٩) أ: فلما رأى أخته أنكر عليها وقال لها:

(٢٠) ت: يا ملعونة. قد شممت عليك رائحة محمد الدمشقي لا شك أنك خدعتني وتريد أن تدخليه عليّ في قصري.

(٢١) ت: اصبر حتى أدخل عليه وأجعل نفسي أنظر إلى الجراح. فإذا رأيتني تمكنت منه وأوثقته بيديّ الاثنين فلا يقدر عليّ بشيء. فإني أعلم أنه إن وجد إليك سبيلا قتلك =

فأخذته ودخلت على العفريت وضربته في نحره ضربة عظيمة فمات من ساعته.

ثم ساقت لي جميع ما في القصر من الحلي والحلل وغير ذلك، وخرجت من المسرب [أ - ٢٣٢] الذي دخلت منه إلى البئر، وحرّكت الحبل فرفعوا جميع ما كان في القصر من الجواري والعجوز معهنّ. وطلعت أنا آخرهم.

فلما رأى الملك ذلك سرّ سرورا عظيما، وبعث كلّ جارية إلى والدها وبقيت أنا مع الملك وتزوّجت ابنته وبقيت معه حتى مات رحمه الله تعالى وتولّيت الملك بعده مدّة من الزمان حتى ثقلت عليّ تلك الجزيرة فولّيت على الملك غيري ورجعت إلى بلدي مع ابنة عمّي وابنة الملك وأخت العفريت وهي الغزالة التي تراها. ثم ماتت ابنة عمّي فحزنت عليها مدّة، ثم ماتت ابنة الملك رحمها الله.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة المائة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، ثم إنّ الفتى الدّمشقي قال:

- لما ماتت ابنة عمّي وابنة الملك ضاقت بي البلاد فخرجت إلى هذا المرج وبنيت هذا القصر وبقيت مع أخت العفريت متونسا* بها. فهي تتنوع على كل رهط. فمرّة طاووسا، ومرّة غزالة كما رأيتها - أيها الملك- ولي منها ولدان.

فتعجّب الملك والوزير من حديثه.

= وقتلني، لأنه إذا صاح يفزع إليه جميع العفاريت لأنه كبيرهم فيأتونه من كلّ جانب ومكان. ولكن أنا أرجع إليه إذا سمعتني أصيح على واحد من العبيد ادخل أنت واضربه ضربة واحدة ولا تندهش لأنك إذا اندهشت وراكَ يقتلني ويقتل ابنة عمّك.

فلمّا أصبح الله بخير الصباح تودّع الملك والوزير من الدمشقي وتركاه في قصره وبقي كذلك في كلّ سنة يزورانه إلى أن أتاهم اليقين والحمد لله ربّ العالمين.

حديث الوزير ابن أبي القمر مع عبد الملك بن مروان(*)

قالت الجارية: زعموا - أيها الملك المطاع والبطل الشجاع -[1] أنه كان لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزير اسمه ابن أبي القمر. وكان رجلاً فطناً عالماً بكل علم. وكان عند الملك بمرتبة عظيمة. فحسده بنو أمية ورفعوا عليه الكلام القبيح والنقائص إلى الملك. فلم يقبل منهم الملك شيئاً من ذلك، إلى أن صنعوا عليه عقداً مدلّساً بأنه يريد القيام على الملك. وشهد فيه أعدل أهل البلاد.

فلما وصل العقد إلى الملك وقرأه تغيّر لونه ولم يجد لذلك صبراً. فقال لأحد عبيده:

- إذا أتى الوزير ابن أبي القمر غداً راكباً فجرّده من ثيابه وأقصه من أرضي بحلفاء[2] وقل له: «يقول لك الملك: إن وجدتك في موضع من أرضي قتلتك وصلبتك. فإن كنت بريئاً برّأك الله، وإن كنت ظالماً أهلكك الله».

قال: فلما صبّح الله الصباح أقبل الوزير على عادته، فتلقّاه العبيد وفعلوا به ما أمرهم الملك. فقال الوزير في نفسه: «يا ليت شعري، ما الذي جنيت وأذنبت؟

(*) التخريج: أ: ١٢٣٢أ - ١٢٣٤أ - الليالي ١٠٠ - ١٠١ ولا يوجد في أية نسخة أخرى.

(١) هذه النعوت جديدة. فكأن شهرزاد شعرت بقرب النهاية فأخذت تتزلف بها إلى الملك في الليلة المائة.

(٢) أ: بحلفة.

ثم خرج من البلاد وسار لا يدري أين يتوجّه، فصار يمشي هائماً بنفسه. وكان فصل الشتاء. فما زال يمشي إلى أن وصل إلى مدينة، فدخلها عشية وقد أدركه الجوع والبرد مع شدّة الرعب والخوف والتعب وأشرف على الهلاك. فقصد إلى فندق التجّار وكانت فيه بضائع أعيان الناس[٣] وأموالهم. فبقي حائراً لا يدري ما يصنع. فقال لقائم الفندق:

ـ هل عندك بيت أبيت فيه الليلة؟

فقال له:

ـ والله لا يبيت عندي صعلوك فقير لأنّ هذا الفندق فيه بضائع وأموال التّجار ولا آمن على نفسي.

قال: فبقي الوزير حائراً لا يدري ما يصنع، فقام إليه رجل من التجار وقال:

ـ يا قائم هذا الفندق، أعطه بيتاً يبيت فيه الليلة وهو في ضمانتي.

فأدخله القائم إلى بيت جديد مسطح فدخل الوزير البيت فوجده بدون حصير. فأراد الجلوس فلم يستطع من شدّة البرد[٤]. فأراد أن يسند ظهره إلى الحائط فلم يقدر من شدّة البرد. فتحيّر الوزير والليل قد أرخى سدوله، والناس قد أغلقوا أبوابهم. فمنهم من بقي في بيته ومنهم من [أ ـ ٢٣٣] بقي ينشد والوزير يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، بئس ما فعلت بنفسي. هلا أويت إلى قبّة فرن أبيت فيها الليلة؟» ثم إنه فكّر في حاله وبما كان عليه من النعم وكيف بدّلت له نقماً فتمثّل بهذه الأبيات:

أَلاَ مَوْتٌ يُبَاعَ فَأَشْتَرِيهِ ... فَهَذَا الْعَيْشُ مَا لاَ خَيْرَ فِيهِ

تَرَانِي كُلَّمَا أَبْصَرْتُ قَبْراً ... وَدَدْتُ بِأَنِّي الْمَلْحُودُ فِيهِ

أَلاَ فَارْحَمْ فَلَلْهَيْمَانُ أَحْرَى ... تَصَدَّقَ بِالْمَمَاتِ عَلَى أَخِيهِ[٥]

[الوافر]

---

(٣) لعلّه يقصد أعيان التجار.

(٤) أ: من شدة برد الحيط.

(٥) في الأصل: ألا فارحم الهيمان أحرى.

قال: فلمّا فرغ من إنشاد شعره نقر عليه الباب وهو حائر. فقام من ساعته وفتحه وإذا بالرّجل الذي ضمنه قد دخل عليه بمصباح نحاس فركزه على الحائط، وبمجمار نار وملحفة مليحة وأثواب وصفرة* بالطعام وماء. فنزع عنه العباءة وألبسه الثياب وأطعمه وسقاه حتى شدّت نفسه وزال عنه ما كان من الجهد والتعب. ولم يزل التّاجر يلاطفه ويحدّثه ويؤنسه ويقول له:

ـ ما قصّتك وما حديثك يا أخي فإنّه يظهر من شِعرك أنّك قريح القلب؟

فقال له الوزير:

ـ يا أخي لأقولنّ كما قال يعقوب عليه السلام: «إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله.»[٦]

قال: فلم يزل التاجر يلاطفه، فلم يقدر أن يخبره خوفاً من الملك فأشفق عليه وقال له:

ـ إنّ لي أربع بنات، ولي رأس مال بألف دينار، فالنّصف لي والنّصف الآخر إنّي عاهدت الله ألاّ أدفعه إلاّ في مرضاته وإنّي لا أجد أحداً أولى به منك، فخذه بارك الله لك فيه.

فقال له الوزير:

ـ لا أقبل ذلك.

فقال له التاجر:

ـ فعسى نصفه.

فامتنع الوزير عن أخذه. ولم يزل يلحّ عليه حتى أخذ منه ديناراً واحداً. قال: فلمّا أصبح الله بالصباح قال الوزير للتاجر:

ـ وضع الله فيك البركة وشكرك على ما فعلت معي.

ومشى التاجر إلى بيته بعدما ودّع الوزير ودعا له. وبقي الوزير

---

(٦) قرآن: سورة يوسف الآية ٨٦.

وحده. فلم يزل مفكّراً في نفسه. فبينما هو كذلك إذا بعبد أمير المؤمنين قد وقف على باب الفندق [ب ـ ٢٢٣] وهو راكب على مطيّة وعنده منديل فيه حوائج. فقال لقائم الفندق:

ـ أَنَزَلَ عندك البارحة رجل يعرف بابن أبي القمر؟

فقال:

ـ إنّما نزل عندي البارحة رجل مسكين في ذلك البيت، وقد دفع عنه الكراء رجل من التجار صدقة عنه لوجه الله تعالى.

قال: فقصد العبد البيت. فلما رآه الوزير فزع منه فزعاً شديداً.

فقال له العبد:

ـ لا تخف يا مولاي، فقد أدركك رضا مولاي وصلب أعداءك وصحّ عنده أنّك على الحق وأنّهم ادّعوا عليك بالباطل وبما لم تفعل.

ثم قال له العبد:

ـ يا سيّدي، اركب هذه المطيّة والبس هذه الكسوة.

فقام الوزير من ساعته ولبس الثياب بعدما حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وركب المطيّة وسار مع العبد حتى قرب من المدينة. فاجتاز به العبد على البساتين ورياض الأمير عبد الملك.

فلما دخل الوزير على الملك قام إجلالاً له وعانقه وصافحه وقال له:

ـ أيّها الوزير، وجميع ما جزت من البساتين والرياضات فإني قد وهبته لك في حقّ ما أخطأت عليك وصدقت فيك كلام الناس.

قال: فأخذ الوزير كلّ ما وهب له الأمير وعاد إلى منزله.

وكان من قضاء الله تعالى أنّ التاجر صاحب الوزير خرج ذات يوم من الأيّام في قافلة. فبينما هو يسير في بعض الطريق إذ خرج عليهم اللصوص. فأنزلوهم من دوابهم وسلبوا كلّ ما كان بأيديهم. ولم يبق للتاجر لا قليل ولا كثير. فقال التّاجر في نفسه: «والله لأمضينّ إلى

المدينة لعلّي أجد فيها من يقرضني ولعل الله تعالى يجود عليّ بما يشاء لأنّي معروف بالتّجارة».

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام.

الليلة الواحدة بعد المائة

قال فهراس الفيلسوفي: قالت: يا مولاي، وذلك أنّه لما قصد التاجر المدينة وهي الشام [ب ـ ٢٣٤] جاز على تلك البساتين والرياضات التي وهبها الملك للوزير. فبينما التاجر حائر لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجّه إذا بالوزير خارج من رياضه متوجّه إلى منزله إذ رآه التاجر. ولما قرب منه عرفه فقال في نفسه: «أليس هذا صاحبي الذي فعلت معه كذا وكذا؟ والله لأتعرضنّ إليه فعسى يحسن إليّ بشيء».

قال: فتعرّض له التاجر. فلم يقبل الوزير عليه ولا عرفه من كثرة الناس ولأنّ الوزير كان متغيّر الحال ولأنّ التاجر أيضاً كان متعفّر الأحوال. فقال التّاجر في نفسه: «أنا أعرّفه بنفسي لعلّه يرحمني بشيء». فسأل عنه بعض الناس فأعلموه أنه وزير الملك وأعلمه بالخبر، فتبعه التاجر حتّى عاينه قد دخل منزله فأخذ التّاجر قرطاساً وكتب فيه بيتين من الشعر يذكّر بهما الوزير بما قاله في بيت الفندق وهما[٧]:

أَلاَ قُلْ لِلْوَزِيرِ بلاَ احْتِشَام ... فَقَالَ مُذَكِّراً مَا قَدْ نَسِيهِ
تَظَلُّ تَقُولُ لي فِي ضِيقِ حَال ... أَلاَ مَوْتٌ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ

[الوافر]

قال: فلما أتم كتابة القرطاس دفعه إلى غلام الوزير وقال له:

ـ ادفع هذا القرطاس إلى مولاك.

فدخل العبد إلى سيّده ودفع له القرطاس. فلمّا قرأه وعرف خبره خرج إليه وصافحه وعانقه وقال له:

---

(٧) يشير إلى الأبيات السابقة.

ـ والله لا دخلت إلاّ على عنق الغلام.

فأدخله وعمل له وليمة عظيمة وأعطاه ما وهب له الملك وجاء إلى الملك وقال له:

ـ هذا هو الرجل الذي عرّفتك به، وقد وهبت له كل ما وهبت لي.

قال: فأنزله الأمير بمنزلة عظيمة لما فعل من الخير مع وزيره من غير معرفة وزوّج بناته من أبناء التّجار[٨] وقرّبه الملك، وبقي التاجر مع الوزير أخوين حتى أتاهما اليقين والحمد لله رب العالمين.

كملت حكاية «مائة ليلة وليلة» بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه، والحمد لله رب العالمين، سنة ١١٩٠.[٩]

---

(٨) أ: وزوّجه من أبناء التجار، والسياق يتطلب ما أثبتناه.

(٩) خاتمة ت: ولما أتمت شهرزاد «المائة ليلة وليلة» طلعت دينارزاد حاملاً من الملك. فأعطاها الأمان، وأبطلت شهرزاد الاجتماع به. وقد وصل حديثها آخر «فرس الأبنوس» انتهت «مائة ليلة وليلة» بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً. في جمادى الثاني (١٢٦٨).

ملحق الحكايات
التي انفردت بها بعض النسخ

العنوان	المخطوط	الورقات	الليالي
حديث الشيخ الحدبي مع هارون الرشيد[1]	ت	١٢٢ ـ ١٦٦	٢٠ ـ ٢٦
حديث علي الجزّار مع هارون الرشيد	ت	١٦٦ ـ ١٨٣	٢٦ ـ ٢٨
حديث التاجر مع الغربي	ت	١٨٣ ـ ٢٢١	٢٨ ـ ٣٢
حديث حلس المضحك	ت	٤٧٨ ـ ٤٨٤	٧٤ ـ ٧٥
حديث الدّب مع القرد	ت	٤٨٤ ـ ٥٠٥	٧٥ ـ ٨٠
حديث الفتى العاشق مع هارون الرشيد[2]	ح	٧٥ ب ـ ٧٩ أ	٩٥ ـ ١٠٠
مكايد الدهر مع ابنته عز القصور ووضّاح اليمن	ب ١	١٢ أ ـ ١٥ أ	٥ ـ ٧
حديث الأربعة رجال مع هارون الرشيد	ب ١	٨٢ ب ـ ٩٠ ب	٧٢ ـ ٨٦

---

(١) وردت الحكاية في نسخة واحدة وناقصة فلم نثبتها في هذا الملحق.

(٢) وردت الحكاية ناقصة فلم نثبتها في هذا الملحق.

حديث علي الجزّار مع هارون الرّشيد

ثمّ قالت: وزعموا أيّها الملك أنّ هارون الرّشيد قلق ذات يوم من الأيّام قلقاً شديداً، فدعا بوزيره جعفر البرمكي وقال له:

- إنّي أصابني غمّ شديد وأريد أن أتنكّر وأخرج أنا وأنت نزور البلدان.

ثمّ إنّهما تنكّرا ودعوا بالوزير الرّبيع فأبقياه يتعاطى الأحكام...

وسارا في البرية أيّاماً وليالي من بلاد إلى بلاد حتّى وصلا إلى دمشق الشام فدخلا إليها وقت العصر. فوجدا النّاس مزدحمين على باب دار. فسألا عنهم فأخبروهما بأنّهم يريدون أن يأخذوا مؤونتهم [١٦٧] من عند علي الجزّار. فسألاهم:

- جميع البلاد يطعمها من عنده؟

فقالوا:

- كلّ واحد مرسّم[١] عنده بالزّمام بجميع أهله وكلّ يوم يأتون فيقرأ الزّمام ويعطيهم على قدر ما عندهم من الأهل و «العيلة».

فتعجب الملك والوزير جعفر. فقال الملك:

- يا جعفر، نذهب إليه هذه اللّيلة وننظر أحواله.

ثمّ إنّه لما أذّن للعشاء وصلّى النّاس صلاة العشاء وتفرّق النّاس الذين

---

(١) ت: مسجّل.

كانوا على باب الدار طرق الرّشيد وجعفر الباب فخرج إليهما الخدم وقالوا لهما:

ـ من أنتما؟ فأجابا:

ـ نحن ضيفان وغريبان.

فدخلوا إلى سيّدهم وأخبروه. فخرج لهما وفرح بهما ورحّب بهما وأدخلهما وأكرمهما ووضعهما في بيته ووضع لهما «صفرة» الطّعام وأخرج لهما ابنته بالإبريق «واليان» الذّهب والمنديل الحرير تصبّ عليهما الماء، فبهت الملك من حسن الجارية ولم يقدر أن يأكل الطّعام من شدّة ما أصابه من العشق. فقال للوزير جعفر:

[١٦٨] ـ أريد أن أجرّب إكرام هذا الرجل فأطلب منه ابنته لأتزوّجها وأدخل بها في هذه اللّيلة.

فقال له الوزير:

ـ يا سيّدي، هذا لا يمكن، لأنّه رجل كريم وأدخلنا منزله وكشفنا على حريمه من غير معرفة بنا.

فقال له:

ـ لا بدّ من ذلك.

ثمّ إنّ علي الجزّار قال لهما:

ـ تعشّيا يا ضيوف ولا تستحيا. وهذا على ما جئتما بعد فراغنا من تفريق الطّعام فسامحانا.

فقالا له:

ـ نطلب منك شيئاً ولا تردّنا خائبين.

فقال لهما:

ـ ولو كان رقبتي ما رددتها عليكما.

ـ أريد منك أن تزوّج هذا الرجل ابنتك[٢].

---

(٢) بعد هذا الكلام في الأصل «يعني الملك والمتكلم الوزير».

فقال لهما:

ـ أشاور أمّها.

فذهب إلى امرأته وذكر لها ذلك. فقالت له:

ـ لا نعطي. هذان غريبان فقيران ما عندهما شيء.

فقال:

ـ نستحي أن نردّ عليهما.

فقالت له:

ـ خذ هذه الياقوتة وقل لهما: «أمّها أخذتها بهذه الياقوتة وابنتها كذلك».

فقال لها: «نعم».

ثمّ إنّه [١٦٩] ذهب إليهما وقال:

ـ يا ضياف* إن زوجتي لما تزوّجتها دفعت لها هذه الياقوتة وكذلك ابنتها لا نعطيها إلاّ مثل أمّها.

فقال له الوزير:

ـ قبلنا شرطك. وأنت أيضاً نطلب منك أن يدخل بها في هذه اللّيلة.

فقال لهما:

ـ هذا شيء لا يمكن. فلا بدّ أن نعمل وليمة لابنتي فإني لم أكسب غيرها. ثمّ إنّ الوزير أخرج له ثلاث ياقوتات أكبر من التي أتاه بها وقال له:

ـ هذا صداق ابنتك وأريد أن يدخل بها اللّيلة.

فرجع إلى زوجته وأخبرها بذلك. فلمّا نظرت إلى الياقوتات دهشت وقالت:

ـ هذا من العجب! ولا يكسب مثل هذا إلاّ الملوك.

ثمّ إنّهم كتبوا صداقه ودخل بها في تلك الليلة فوجدها مهرة لم تركب ودرّة لم تثقب. فبات معها تلك اللّيلة.

فلمّا قرب الصباح كتب لها كتاباً فيه حسبه ونسبه ووضعه في «بازونك»[٣] من الذهب وقال لها:

ـ هذا البازونك [١٧٠] إن أتيت ببنت فضعيه في عنقها وإن أتيت بغلام فضعيه على ذراعه الأيمن.

وخرج إلى الوزير وقال له:

ـ قم نذهب إلى بلادنا.

فقال له:

ـ يا سيّدي، وكيف فعلت مع الجارية؟

فقال له:

ـ دخلت بها وتركتها.

فخرجا طالبين بغداد دار السّلام. فوصلا إليها...

وجلس الرّشيد على كرسيّه يتعاطى الأحكام. هذا ما كان منه. وأمّا ما كان من علي الجزّار فإنّه لمّا أفاق في الصباح سأل عن نسيبه* الدّرويش الغريب. فقالت له ابنته:

ـ خرج في الصّباح.

فقالوا إنّه ذهب إلى الحمّام. فلمّا أتى وقت الغداء لم يأتِ. فمكثوا أيّاماً يترقّبونه[٤] فلم يأتِ. فيئسوا منه فطلعت ابنته حاملاً. فلمّا تمّت أشهرها وضعت غلاماً كأنه فلقة قمر. فربّاه علي الجزّار أحسن تربية.

فعلّقت له أمّه ذلك «التّقليد»*[٥] الذي أوصى به أبوه على زنده الأيسر.

فكبر الولد فعلّمه علي الجزّار القراءة، فطلع [١٧١] الغلام يوماً من الأيّام يلعب مع الصّبيان فضرب واحداً منهم. فقال له الولد:

---

(٣) البازونك: القلادة.

(٤) يرتجوا فيه.

(٥) التّقليد: تحريف الدّارجة لكلمة قلادة.

ـ تضربني يا ولد الزّنا. فمن أبوك؟

فقال له الولد:

ـ أبي علي الجزّار.

فقال له الولد:

ـ ليس أبوك علي الجزّار وإنّما هو جدّك ووالدك غريب أتى إلى أمّك ليلة ودخل بها وهرب. ولا نعرف من هو.

فغضب الغلام وذهب إلى أمّه وقال لها:

ـ أعلميني من هو أبي.

فقالت له:

ـ يا بني، أبوك علي الجزّار.

فقال لها:

ـ ليس ذلك أبي وإنّما هو جدّي. ولا بدّ أن تخبريني بأبي وبقصتي كيف هي وإلاّ قتلت نفسي بهذا الخنجر.

وسلّ خنجراً. فقالت له:

ـ يا ولدي، أبوك رجل غريب، أتانا ضيفاً ودفع لي مهري ثلاث ياقوتات وترك لك هذا «التّقليد» وذهب ولا نعلم له خبراً.

فقال الغلام:

ـ لا بدّ أن أسافر وأفتّش عن أبي في الأرض.

فسمع علي الجزّار بهذا الكلام فقال له:

[١٧٢] ـ يا ولدي ابق وأنا عوض أبيك، فأين تفتّش عنه وأين تعرفه، وإلى أي أرض تذهب؟

فقال الولد:

ـ لا بدّ لي من السّفر والبحث عنه.

ثمّ إنّ علي الجزّار هيّأ أحمالاً ممّا يكلّ عن وصفه اللّسان من السّلع الغريبة وأعطاه مائة ألف دينار ذهباً واكترى له مع قافلة، وأوصى كبير

القافلة عليه وخرج مسافراً إلى مدينة بغداد.

قال الرّاوي: فبينما هو سائر إذ خرج عليهم قطّاع الطّريق فأخذوا القافلة بأحمالها وهرب الولد والبعض من النّاس بما عليهم من الملبوس. وأمّا الخيل والجمال والبضائع فقد أخذها قطّاع الطّريق.

ودخل الولد إلى مدينة بغداد وهو لا يعرف إلى أين يتوجّه. فدفعته المقادير إلى دكّان رجل مسنّ يبيع الحلوى. فلمّا رأى الولد قال له:

ـ يا سيّدي، أنا غريب وأنت غريب، أجعلك عندي عوض ولدي على طاعة الله فأنا ليس عندي أولاد. أترضى أن أكون لك والداً [١٧٣] على طاعة الله.

فقال له الولد:

ـ إذا عملت الخير لا تشاور[٦].

فطلع الولد إلى الدكّان.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة السابعة والعشرون

ثمّ قالت: ففرح الشّيخ[٧] الحلواني بالغلام فرحاً شديداً. ولمّا أتى وقت الغروب قال له:

ـ قم يا ولدي معي إلى الدّار وإلى والدتك.

فقال له الولد:

ـ أنا أمكث هنا في الحانوت.

فقال له الشيخ:

ـ لا بدّ أن أرفعك إلى والدتك.

---

(٦) مثل تونسي.

(٧) ت: الشّايب.

فقال له:

ـ حقّاً والدتي، والله أعلم، لكنّي أفضّل البقاء هنا.

فحاوله الشّيخ حتّى عيي فأبى وقعد في الدّكان.. فأتاه بالطّعام. وعلّمه الرّطل ونصف الرّطل والأواقي، وعلّمه كيف يصنع الحلوى.

قال الرّاوي: وكان الشّيخ يبيع في النّهار كلّه سبعة أرطال حلوى. هذا قسمه*[8] من عند الله تبارك وتعالى [١٧٤] هذا ما يبيع في النّهار كلّ يوم[9].

ولمّا بقي الولد في الحانوت باع تلك الحلوى ولم تكفِ. فطبخ غيرها وصار كلّ ما يطبخ يباع، فصار يبيع كلّ يوم أربعة قناطر من الحلوى والنّاس مزدحمون عليه يتوسّلون بشراء الحلوى لينظروا إلى جماله ويكلموه. وهرجت البلاد هرجاً كبيراً من جمال الولد الحلواني.

وكان بالأمر المقدّر أن ابنة الوزير بعثت عجوزاً لقضاء حاجة لها وقالت لها: «لا تبطئي». فأجابت بالسّمع والطاعة. وخرجت مسرعة فجازت على دكّان الولد الحلواني فرأت النّاس يزدحمون. فنظرت إلى جمال الولد الحلواني فبهتت وقالت: «لا خاب من بات معك معانقاً إلى الصّباح». ووقفت شاخصة إلى الجمال الذي أعطاه الله تبارك وتعالى. وبقيت واقفة إلى وقت [١٧٥] الغروب.

وحين فرغ النّاس ودخل الولد الحانوت وأغلق عليه الباب، تذكّرت أن ستّها بنت الوزير بعثتها وأنّها أبطأت ولم تقضِ لها حاجة. فقالت: «ستجلدني إلى أن أموت. ولكن دعها تخرب وإن خربت لا عمرت».

قال الرّاوي: فمشت ودخلت إلى ابنة الوزير، فلمّا رأتها قالت لها:

ـ يا عجوز النّحس، أين كنت؟ هل أخذت بوصيّتي؟

فقالت لها:

---

(٨) ت: أي نصيبه.

(٩) ت: كلّ يوم هذا ما يبيع.

ـ يا ستّي، اسكتي حتّى نفرغ فأحكي لك سرّاً بيني وبينك لئلا يطلع علينا أحد.

فاختلت بها وقالت:

ـ قولي ما بدا لك.

فقال لها:

ـ إذا كان الكذب ينجّي يكون الصدق أنجى وأنجى[10]. خرجت من عندك وجزت على السّوق الفلاني فلقيت النّاس يزدحمون ويتشاجرون فقلت: لا بدّ أن أرى النّاس على أيّ شيء يزدحمون فزاحمتهم، فرأيت ولد الحلواني يبيع الحلوى والبلاد مصبوبة عليه* فنظرت إلى جماله [١٧٦] سبحان من خلقه من ماء وطين قال له الجليل كن، فكان. فبهت وشخصت نحوه ولم أتمالك روحي ولا عرفتك أنت ولا غيرك، وقد غاب فكري وتمنّيت أن يكون لك بعلاً. وبقيت أنظر فيه وفي جماله إلى أن جاز اللّيل ولم أشعر.

فقالت لها بنت الوزير:

ـ لقد شوّقتني إليه. فكيف السبيل إلى لقائه؟

فقالت لها:

ـ يا ستّي، نرفع له نصيباً من الذّهب لعلّه يطيش عقله فإنّه فقير، ثمّ نأتي به إليك.

قال الرّاوي: فأخرجت لها ألفي دينار ذهباً وقالت لها:

ـ ادفعيها إليه وائتيني به غداً.

فقالت لها:

ـ حبّاً وكرامة.

فلمّا أصبح الله بخير الصّباح أخذت العجوز الدّنانير وسارت إلى حانوت الولد فرأت أمامه من المخلوق أكثر من أمس. فزاحمت النّاس إلى

---

(١٠) مثل تونسي.

أن وصلت إليه ونادته وأرادت أن تكلّمه في أذنه. فجذبها النّاس وقالوا لها:

ـ يا عجوز [١٧٧] النحس، أردت أن تقبّليه في خدّه ونحن لا نقدر على الكلام معه؟

وجعلوا يضربونها ضرباً وجيعاً حتّى تلف الذّهب الذي كان معها، وبقي دمها يسيل على الأرض، وتقطعت ثيابها وراحت في أشنع حال إلى ستّها، فلمّا رأتها على هذه الحال قالت لها:

ـ من فعل بك هذا؟

فقالت لها:

ـ يا ستّي عليك بأمين البنّائين يبني لك ممشى من بيتك إلى حانوته فإمّا أن تمشي إليه وإمّا أن يأتي إليك هو.

وكان المحلّ قريباً، فقالت لها:

ـ اذهبي إلى أمين البنائين وقولي له مقالتك وله من المال ما يغنيه.

قال الرّاوي: فذهبت العجوز [١٧٨] إلى أمين البنّائين وحكت له. فقال: «حبّاً وكرامة، لها ما اشتهت». «ثم دخل سرّاً إلى دار الوزير ومعه أربعة نصارى وحفر وبنى وأتمّ ذلك في أيّام قلائل. فأعطته ما يغنيه وقتلوا النصارى ودخلت البنت ورأت الممشى وواصلا إلى حانوت الحلواني.

قال الرّاوي: ويرجع خبرنا إلى الملك هارون الرّشيد والوزير. فقد سمعا بخبر الحلواني وبجماله فقال الملك:

ـ لا بدّ أن نلبس لباس الدّراويش وندخل المدينة ونرى هذا الولد الحلواني(١١).

فقال الوزير: «حبّاً وكرامة».

ثم نزعا ما عليهما من لباس الملوك ولبسا لباس الدّراويش وخرجا من باب السرّ إلى أن أتيا إلى حانوت الولد الحلواني. فلمّا قدما إلى الحانوت نظر إليهما الولد فشاش قلبه وهبط مسرعاً نحوهما وقال لهما:

---

(١١) ولا بدّ نلبسوا لباس الدّراويش ونطوبوا المدينة وننظروا هذا الولد الحلواني.

ـ يا سيّديّ، تفضّلا عندي على بركة الله.

وحلف [١٧٩] لهما كي يطلعا إلى الحانوت. وأقعدهما إلى جانبه وحلف لهما أن يبيتا عنده. فأنعما له. وبعث إلى الشّيخ أن يصنع له ضيافة عظيمة. ففرح الشّيخ وصنع لهما طعاماً يليق بهما وقدّم لهما الطّعام فأكلا بحسب الكفاية. وصلّوا المغرب واستفتح الولد يقرأ القرآن العظيم إلى أن أذّن لصلاة العشاء فصلّوا العشاء وقعدوا يقرأون الفاتحة.

وهم على ذلك إذ ارتفع التّراب من مقصورة الحانوت في وجوههم ودخلت الجاريتان بأيديهما الشّمع. فباستا يد الولد وكذلك الدّراويش وقالتا له:

ـ يا سيّدي، إنّ ستّنا تسلّم عليك.

ثم ناولتاه ألف دينار ذهباً وقالتا له:

ـ لك هذا حقّ تعبدك.

فقال لهما:

ـ من سيّدتكما؟

فقالتا له:

ـ بنت وزير هذا البلد.

فاحمرّ وجه الوزير. فغمزه الملك.

فقال الولد للجاريتين:

ـ أنا لا أذهب إلى أحد.

فقالتا له:

[١٨٠] ـ لا بدّ من ذلك إما برضاك أو غصباً.

فقال له الملك الدّرويش:

ـ يا سيّدي، نحن نخاف عليك، قم وساعدها.

فقال:

ـ والله ما عصيت الله منذ خلقني، ولا يكون هذا.

فذهبت الجاريتان ثمّ عادتا إليه وقالتا له:

ـ قالت لك ستّنا ائتني أنت وضيوفك فعندي ضيفان.
فقال له الدّراويش:
ـ نحن أسرّ عليك من والدك، ولا نأمن عليك شرّ ابنة الوزير. قم لها. فطيّبوه للمشي. فقام هو والدّراويش والجاريتان أمامهم إلى أن وصلوا إلى بنت الوزير. فقامت تعظيماً لهم وقبّلت يد الولد والدّراويش وقالت لهم:
ـ مرحباً بكم.
فقدّمت لهم مائدة الطّعام فأكلوا وشربوا ونظرت البنت إلى الولد وقالت له:
ـ يا سيّدي زرني، إنّ المحبّ من هواك أضحى عليلاً.
فأنهض الملك الوزير غاضباً وقال له:
ـ غداً نريح الأرض منهم.
[١٨١] فدخل الولد بها فوجدها درّة لم تثقب ومهرة لم تركب. فنهض وأراد السير فأعطته شيئاً من المال الكثير وقالت له:
ـ هكذا كلّ ليلة.
وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح.

الليلة السابعة والعشرون

ثمّ قالت: إنّ ابنة الوزير أعطت للدّراويش مائتي دينار ذهباً وكسوتين من أفخر اللّباس وانصرفا إلى الدكّان. فلمّا بان الفجر روّح الدّراويش وبقي الولد.
فلمّا أصبح الله بخير الصباح أمر الملك الوالي أن يطوّف الولد ويرمي رأسه.
قال الرّاوي: فبينما كان الولد جالساً إذ بالوالي والخدم يشدّون وثاقه ويطوفون به البلاد كلّها. ثمّ وضعوه في «نطعة الدّم» ونزعوا ما عليه من اللّباس فإذا على عضده الأيمن التّقليد*.

فلمّا رأوه على عضده [١٨٢] قال الوالي للسيّاف:

- ارفع يدك حتّى نستأذن عليه الملك. هذا ابن ملك.

فرجعوا بالتّقليد إلى الملك. فلمّا رآه سقط مغشياً عليه فرشوا عليه الماء فأفاق ثمّ قال لهم:

- مات؟

فقالوا له:

- حيّ.

فقال لهم:

- وعزّة الله لو مات لأفنيت عليه من في المدينة، ولدي وقرّة عيني، ائتوني به.

فأتوا به للملك على الرؤوس. فلمّا قدم عليه قال له:

- أنت ولد من؟

قال:

- والدي الحلواني.

فقال له:

- تكلّم الحقّ وإلا عدمت نفسك.

فحكى لهم عن جدّه علي الجزّار. فوقف الملك شاكراً الله لأنّه لم يقع به سوء وأمر الأطباء أن يعالجوه.

فقال الوزير:

- الحمد لله أن كان منك أيّها الملك لا من غيرك.

فكتب صداقه على ابنة الوزير وعمل وليمة عظيمة لم ير مثلها، وبعث إلى أمّه بنت علي الجزّار وجمعت شملها بولدها وزوجها، وخلع الملك نفسه وولّى ابنه وأحبّه العساكر وأهل البلد وبقي [١٨٣] في أكل هني وشرب روي إلى أن أتاهم اليقين والحمد لله ربّ العالمين.

حديث ابن التاجر مع الغربي

ثم قالت: وزعموا أيها الملك أنه كان في مدينة البصرة تاجر من التجار الكبار ذو مال غزير ورباع وسفن ومتاع في أهنأ ما يكون من الهناء التام. ولم يكن له ولد فاستصعب عليه الأمر وبقي الليل والنهار يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرّع أن يرزقه الله بولد، إلى أن كبرت سنّه ودق عظمه وتعب الأطباء والحكماء في معالجته حتى آن الأوان وحملت[1] امرأته بإذن الله تعالى. فتم ميجال وقتها* فوضعت ولداً ذكراً لم ير الراؤون مثله، ذا حسن وجمال وقدّ واعتدال. فأرضعته أمّه وربته الدايات والقوابل إلى أن كبر فعلّمه أبوه القرآن العظيم والعلم وما يحتاج إليه وأطلعه من الكتّاب [١٨٤] إلى حانوت من حوانيته يتعلّم التجارة مثل البيع والشراء والأخذ والعطاء مدة من الأيّام...

فبينما هو جالس يوماً من الأيّام في الدكان ومعه ابنه إذ قدم عليه رجل غريب وجعل يطيل النظر في الولد فقال له:

ـ لعلّك غريب.

فقال له:

ـ غريب الدار لا غريب الدين.

فقال له:

---

(١) ت: ورفعت.

ـ ما أوقفك هنا؟ هل لك حاجة نقضيها لك؟ فقال له: ـ والله ما لي حاجة ولكن لما نظرت إلى جمال ابنك هذا ـ سبحان من خلقه ـ حنّني الله عليه وقلت في نفسي: «إن الدنيا لم يبق فيها أمان، وصبي مثل هذا لا يسلم من فساد الأرض إما بماله أو بجماله، فأردت أن أتسبّب له وأكتب له حجاباً لعلّ الله يعصمه من النّاس.

فقال له الوالد:

ـ تبيت الليلة عندي؟

فأجابه إلى ذلك.

قال الرّاوي: فرفعه إلى داره وكتب ما يليق به. فنظر نجم الولد [١٨٥] وقال لأبيه:

ـ ولدك هذا هل علّمته صنعة؟

فقال له:

ـ نحن حرفتنا التجارة ولا يحتاج إلى ذلك لأنّ عندي صهريجاً مليئاً بالمال ذهباً أحمر ورباعاً وديارا وحمامات وسفناً في البحر وغير ذلك. أعطانيه الله تعالى فلا يحتاج ابني إلى حرفة.

فقال له الغربي:

ـ لا بدّ من حرفة، لأنّي نظرت نجم ابنك هذا تجري عليه مشقة عظيمة ولا يسلم[٢] منها إلاّ بحرفة.

فقال له:

ـ وكيف ذلك وأنا مشهور[٣] في البلاد وولدي يعزّ عليّ أن أرفعه إلى معلم وأسميه إلى حانوت لم أكن أنا فيها؟

فقال له:

ـ الحقّ معك، ولكن أنا أعلّمه صنعة تكون إن شاء الله هي السبب في خلاصه من الوقعة التي يقع فيها.

(٢) ت: لا يسلك منه.

(٣) ت: وأنا مسمي.

ثم أمر أن يضعوا له نولاً وأتوا له بالحرير والفضة ونسج الغربي رداء لم يكن له نظير. ومكث عند [١٨٦] التاجر ما يقرب من ستّة أشهر حتى تعلّم الولد أحسن من معلّمه. ففرح به المعلّم وفرح به أبوه ثم استأذن الغربي أن يذهب إلى بلاده فصعب الأمر على الولد وقال له:

ـ أذهب معك.

فقال له:

ـ وهل تترك أمّك وأباك؟ هذا لا يمكن.

فقال له:

ـ لا بدّ.

فسمعه أبو الولد فجعل يلح على ابنه، وكذلك والدته. فقال لهما الولد:

ـ هذا محال. لا بدّ أن أكون حيث معلّمي(٤).

فحاولاه كثيراً فقال لهما: «لا يمكن إلاّ الذهاب». فالتفتا إلى المعلّم وقالا له:

ـ أقم عندنا.

فقال لهما:

ـ أنا لا بدّ أن أرجع إلى بلادي، فلي فيها أهل وولدان.

فرجعا إلى الولد فقال:

ـ إن لم أذهب مع معلّمي قتلت نفسي.

وأراد قتل نفسه فقالا له:

ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. إنّا لله وإنّا إليه راجعون. هذا حكم الله به علينا. ولكن يا بني خذ ما تشتهي [١٨٧] من المال والأحجار(٥) لعلّك تحتاج إليها في الطريق.

---

(٤) ت: وين يمشي معلمي نكون أنا معاه.

(٥) هكذا في الأصل. لعلّه يقصد الأحجار الكريمة.

فملأ حزامه وركب على جواد وخرج مع الغربي يسير في الفيافي والقفار. وقد حزن عليه أمّه وأبوه أشد الحزن.

قال الراوي: وبقي الغربي ومحمد ابن التاجر يسيران مقدار ستة أشهر حتى كلّ محمد ابن التاجر وجاع وعطش ومات جواده من التعب وندم على خروجه من بلاده وتذكر أباه وأمه وبكى وقال للغربي:

ـ يا والدي، أين بلادك؟ فلنا ستّة أشهر ونحن نسير ولم نبلغ إليها، ولم نر بلاداً.

فقال له الغربي:

ـ غداً إن شاء الله نشرف على بلاد وندخلها ونستريح فيها أياماً وبعد ذلك نسير إلى بلادي.

فباتا يسيران اللّيل كلّه إلى أن أصبح الله بخير الصباح فسارا مقدار ساعة وإذا ببلاد تلوح قدّامهما [١٨٨] بالبياض. فقصداها إلى أن وصلا ودخلا إليها فإذا هي مدينة عظيمة ووجدا أهلها في فرح وسرور وخصب وسعة. فقال الغربي للولد:

ـ نذهب إلى وكالة.

فدخلا الوكالة* واستراح الولد. فقال له الغربي:

ـ سأذهب إلى السّوق وأشتري لك الطّعام لأنّك منذ كذا ما ذقت الطعام.

فقام وذهب وبقي الولد مقدار ساعة ينتظره فلم يأتِ. فقال في نفسه: إنّ أبي الغربي قد لا يكون معه دراهم ليشتري لنا الطعام واستحيا منّي ولم يكلمني في ذلك. فأنا المخطئ إذ لم أدفع له ما يشتري به ولكن أذهب إلى السوق فلعلّني أجده ونشتري الطعام.

فهذا ما كان من محمد ابن التّاجر. وأمّا ما كان من الغربي فإنّه لما خرج من الوكالة خرج من البلاد وأخذ يسير في الفيافي والقفار وراح إلى حال سبيله [١٨٩] أما الولد ابن التّاجر فإنّه خرج يتمشّى في السوق لعله

يجد الغربي، فلم يره. فسأل عنه أهل السوق فلم يردّوا عليه خبراً. فقال في نفسه: «أنا جائع، أشبع بالطعام وبعد ذلك يدبر الله.» فجاز إلى سوق «الكبابجيين» فوجد حوانيت كثيرة ووجد حانوتاً والناس مزدحمون عليه. فقال إنّ أهل البلاد يزدحمون على هذا الحانوت لما يعرفون فيه من نظافته فنقصده.

فقصده. فلما رآه المعلّم الكبابجي* قال لصانعه: «أدخل سيدك إلى المقصورة لأنّ هذا رجل غريب، أجلسه في أحسن البقاع. فقلت له:

ـ جازاك الله خيراً، هذه بلاد تعرف قدر الغريب قال: «فأخذ بيدي وأدخلني إلى الحانوت وفتح باباً، فإذا مقصورة مفروشة بالفراش الثمين والوسادات. فقال لي:

[١٩٠] ـ ادخل يا سيدي إلى أن نأتيك ما تحتاج إليه.

قال: فدخلت فإذا بلولب دار تحت قدمي، وأنا هابط في الهواء إلى أن نزلت إلى الأرض، فوجدت أناساً قاعدين وأناساً يقطعون اللحم ويرفعونه إلى فوق للمعلم، وإذا أنا برجل يقول لي:

ـ وقعت مثلي؟

فقلت له:

ـ ما هذا؟

فقال:

ـ إنّ ذلك اللحم الذي يقطعونه لحم آدميين، وهذه عادتهم: «إنّ الغريب الذي يأتي إلى هذا الدكان يقع مثلنا، وأنا دوري غداً وأنت بعد غد.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح.

ثمّ إنّ الغلام محمد ابن التاجر بقي متحيّراً إلى أن أمسى المساء وأتم المعلم البيع وهبط إلى المهلك فقلت له:

ـ يا معلم أنا أستجير بك، أعتقني وأنا أعطيك ما عندي [١٩١] وأعطيك ما يغنيك من هذه الجواهر والأحجار.

فقال لي:

ـ أنت تعطيني؟

فقلت له:

ـ إنّها معي.

فقال لي:

ـ هيهات، خروجك من هنا محال، فما عندك فهو لي، وإن أنا أخرجتك فإنّك تطلع إلى الأمير وتشتكي له.

فقلت له:

ـ أعطيك عهداً وميثاقاً على أنّني لن أخبر أحداً.

فقال لي:

ـ هيهات، لست من الذين تنطلي عليهم الحيل(٦).

فقلت له:

ـ ما عندي فهو لك، وأزيد كل أسبوع مائة دينار ما دمت حياً ولا أخرج من هنا. فخلّ سبيلي بقيد الحياة وأبقى هنا تحت يدك.

فقال لي:

ـ وكيف تعطيني كلّ أسبوع مائة دينار؟

فقلت له:

---

(٦) ت: هيهات. ما أنا من الذي تدور بعقله.

أعمل لي منسجاً وائتني برطل حرير وفضّة وأعمل لك صنعة كل جمعة تجمع مائة دينار.

فقال لي:

ـ إن كان الأمر كذلك، فإني أعتقك من الموت.

فقلت له:

ـ أعطني المنسج والحرير والفضّة.

[١٩٢] قال الراوي: فنسج رداء لم يكن مثله، ولا له نظير، ولا يوجد في هذه البلاد مثله فأنهاه في مدة أسبوع وقال للمعلّم:

ـ ارفع هذا إلى السوق وانظر كم سعره في بلادكم.

فأخذه المعلم ورفعه إلى السوق وأعطاه إلى الدلال. فأتى الناس لشرائه وتزايد عليه فبلغ سعره خمسمائة دينار ذهباً. فطار عقل المعلّم فرحاً. وصادف أن هبط الوزير من مجلس الحكم فسار إلى السوق فوجد الرداء والناس يتزايدون. فنادى الدلاّل فأتاه بالرّداء. فلما رآه الوزير أعجب به غاية الإعجاب. فقال للدّلاّل:

ـ ائتني بصاحبه ليقبض دراهمه.

فجاءه المعلّم وقبض منه خمسمائة دينار ذهباً. فقال المعلّم: «هذه الصنعة! وذبحه لا يجلب إليّ نفعاً[٧] وأنا أبقيه تحت يدي، وكلّ أسبوع يطلع [١٩٣] لي رداء، هذا حدّ الغنى.

وراح المعلم فرحاً إلى محمد ابن التاجر وقال له:

ـ يا سيدي بعته بخمسمائة دينار ذهباً، وأنت معتوق من الذبح، واشتغل بالخدمة هنا عندي.

فقال له:

ـ حباً وكرامة، ولكن بالله عليك، الطعام الذي تأتيني به اعمله خاصة لي مشوياً من لحم الغنم والبقر لا لحم الآدميين.

---

(٧) كلام غير واضح في الأصل اجتهدنا في أداء معانيه.

فقال له:

- طيّب، أنت من الآن تعزّ عليّ أكثر من أولادي.

هذا ما كان منهم. وأمّا ما كان من الوزير فإنه راح إلى داره فرحاً مسروراً ودخل إلى زوجته بالرداء وقال لها:

- اجعليه على فراشك.

فلما فتحته زوجته ورأت صنعه لاحظت أنّه لا يوجد له مثيل في بلادهم. وقالت لزوجها الوزير:

- هذا لا لنا به حاجة ولا نضعه على فراشنا.

فقال لها:

- ولماذا ذلك؟

فقالت له:

- يا سيّدي، إنه يدخل علينا عجائز دار الملك، وعندما يرين على فراشنا هذا الرداء [١٩٤] يخبرن زوجة الملك فلا نأمن شرّها. سيقلن للملك: «الوزير عنده رداء لا تملكه أنت، وأنت ملك وهو خادم أحسن منك.» فإنّي أخشى أن أسأل صاحب الرداء فإن كان عنده رداء آخر فاشتره وأهده إلى الملك وبعد ذلك نجعل هذا على فراشنا.

فقال لها:

- هذا هو الصواب، جازاك الله خيراً.

فنادى مملوكاً من مماليكه وقال له:

- انصرف وائتني بالمعلّم فلان «الكبايجي»*.

فأسرع المملوك وأتاه به.

فلما قدم بين يديه وهو يرتعد قال له الوزير:

- لا بأس عليك، ولكن الرداء الذي أخذته منك هل لك رداء آخر مثله؟

فقال له:

ـ يا سيدي نصنع لك مثله، لأنه صنعتي، وإني أصنع الأردية في الدار كل ليلة عندما أعود من السوق.

[١٩٥] فقال له الوزير:

ـ اصنع لي رداء مثل هذا لأهديه إلى الملك.

فقال له:

ـ حباً وكرامة.

فذهب المعلّم مسرعاً إلى الولد وقال له:

ـ اصنع لي رداء جميلاً للوزير فهو يريد إهداءه إلى الملك.

فقال له:

ـ نعم أيها المعلّم، ائتني بكذا وكذا حريراً وكذا وكذا فضّة.

فصنع رداء لم يرَ الراؤون مثله ولا أحسن منه. فلما استوفاه قال الولد:

ـ يا معلم. إنّ هذا الرداء للملك، وقد أراد الوزير أن يهديه له ليزداد محبّة له، فإنّي أشير عليك بأمر.

فقال:

ـ وما هو؟

فقال له:

ـ أن ترفعه بنفسك إلى الملك فعندما يراه يعجب به غاية الإعجاب ويحسن إليك ويعطيك أكثر من حقّك وتكون اليد العليا عنده.

فقال المعلم:

ـ والله إن رأيك رشيد.

قال الراوي: فأخذ الرداء وسار إلى أن وصل باب الملك فاستأذن فأذن له. وحين وقف [١٩٦] أمام الملك قبّل الأرض ودعا له بدوام الملك وقدّم له الرداء فأخذه وأعجب به غاية الإعجاب. فلما وقع نظره على شعر مكتوب عليه بالفضة في النسيج غضب غضباً شديداً. فلما رأى

المعلم الملك غضبان ظنّ أنّ الولد نسي بعض الخيوط في النّسيج فقال في نفسه: «قص الله يده فقد أغضب الملك» فنظر الملك إلى المعلّم وقال له:

ـ أنت الكبابجي؟

قال له:

ـ نعم يا مولاي.

فقال:

ـ أوثقوه وأرسلوا الأعوان ليأتوني بمن في المهلك الذي يوجد في الحانوت.

فأسرع الخدّام. فنظر الوزير وقال:

ـ أيّها الملك عرّفنا بالقضية.

فقال له:

ـ خذ الرّداء واقرأ الأبيات.

فأخذه الوزير وقرأها فوجد أبياتاً في شكر الملك وتحتها قد كتب: «أيها الملك، كل راع يسأل عن رعيّته يوم القيامة بين يدي الله تعالى والناس يقولون: [١٩٧] «يا ربّنا أنت أعلم أن هذا الملك قد ضيّع حقوقنا وجعلنا نأكل لحم الآدميين في بلاده.» وأناس آخرون يقولون: «يا ربنا أنت أعلم أنّنا ذبحنا في بلاده وقطعنا إرباً إرباً، فأكَلنا إخواننا المؤمنون وهم لا يشعرون، في بلاده وتحت حكمه، فما جوابك الآن؟ وإن كنت تسأل عن القضيّة في الحانوت الفلاني في السوق الفلاني، وقع هذا ونحن تحت لطف الله وقضائه، والمعلّم الذي يأتيك بالرداء هو الذي صنع هذا في بلادك».

قال الراوي: هذا ما كان من الملك، وأمّا ما كان من الأعوان فقد ذهبوا إلى الحانوت فوقعوا في المهلك وشدّوا كل من لقوه فيه وقدّموهم بين يدي الملك.

فأمر الملك بالمعلّم والصنّاع فصلبهم وأمر بالولد أن يجعله كاتب سرّه لما أعجبه من اللفظ في الأبيات التي كانت في الرداء واسترجع كل ما ضاع له عند المعلم وجعل له قصراً بإزاء قصره [١٩٨] وبقي عند الملك في أهنأ ما يكون من العز مدّة.

قال الراوي:

وكان ذات يوم من الأيام بنت الملك في الروشن تنظر إلى أرباب الدولة متاع أبيها. ولما هبطوا من الحكم وقع نظرها على سي محمد ابن التاجر كاتب السر. فرأت حسنه وجماله وقدّه واعتداله فأعقبتها النظرة ألف حسرة. فلم تتمالك عقلها ولازمت الفراش وعادت تئن كأنين المريض الذي له دهر.

فسمع أبوها فأتاها بجميع الأطباء والمعالجين فعالجوها فلم تزدد إلاّ همّاً.

قال الراوي: فبينما طال بها المرض دخلت عليها عجوزة من عجائز الغابرين، دمرها الله في الحين وقالت لها:

ـ يا ستي، إن الهوى شديد، وكتمه يزيد فأخبريني بحالك فإني أكون لك طبيبة إن شاء الله.

قالت لها:

[١٩٩] ـ يا أمي، ما بي غير محمد كاتب السرّ متاع أبي، فإن مت منه، وإن عشت منه.

قال الراوي: فلما سمعت العجوز ذلك قالت لها:

ـ يا ستّي، هذا عليّ هيّن.

فقامت من وقتها وساعتها ومشت إلى محمد الكاتب فقبّلت يديه وقالت له:

ـ يا سيدي، لي معك كلام وفيه مصلحة لك بيني وبينك، لا يشرف عليه أحد.

فقام ودخل بها إلى مقصورة من مقاصر قصره وقال لها:

ـ يا أمّاه، اطلبي حاجتك، فإن كان فيها صلاح يقضى إن شاء الله.

فقالت له:

ـ يا سيدي، أنا أتيتك من عند ابنة الملك وهي تسلّم عليك وتبوس يدك وتقول لك: «يا سيدي، بالله عليك ارحم محبّاً أضحى من هواك عليلاً وإنّ لها سيّدي محمد في الحين مقدار شهرين وهي ملازمة الفراش من محبّتك.

فقال لها:

ـ يا أمّاه سلّمي لي عليها وقولي لها: «أنا رجل غريب وهذا الأمر لا يليق بي ولا بك، أنت بنت ملك أقصري عن [٢٠٠] هذا الخطاب ولا تفضحيني ولا تفضحي نفسك.

قال: فمشت العجوز إلى ستها.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة الموفي الثلاثون

ثمّ قالت: إنّ العجوز لما أخبرت ستّها وقالت لها إنّه ليس فيه مطمع قالت لها بنت الملك:

ـ ارجعي له وقولي له: قالت لك: «إن لم تأتني قلت لأبي إن محمداً الكاتب بعث لي بالكلام القبيح.» وهكذا نعمل على قطع رقبته.

قال: فمشت العجوز وقالت له:

ـ يا ولدي، أخاف عليك، وإنّها من الغيظ ترميك للمهالك. فقال لها:

ـ يا أمّاه لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وكيف نغدر الملك؟ لا يطيب خاطري على ذلك أبداً، وإذا أمكن ولا بدّ تأتيني هي بنفسها.

قال: فجاءت وخبّرتها بمقالته. فقالت:

ـ دبّري حيلة نصل له بها.

فقالت:

ـ ذلك هيّن، نمشي إلى أمين البنّائين يعمل ممشى من بيتك إلى قصره [٢٠١] قالت:

ـ أسرعي لأنّ قلبي لا يطيق الصبر.

قال: فمشت العجوز إلى أمين البنّائين وأعطته ألف دينار ذهباً وقالت له:

ـ اكتم سرّك، إن سيدتي بنت الملك قالت لك: اصنع لي ممشى من بيتي إلى قصر الكاتب ولا يشعر بهذا الأمر أحد، ولك عندي مال ما تحبّ وترضى.

قال:

ـ حباً وكرامة، لها ذلك.

فنادى أربعة نصارى فحفروا ممشى، وبناه في أقل وقت من بيتها إلى قصر الكاتب ولما استوفى قتل النصارى وقطعهم إرباً إرباً ورماهم تحت الأرض(٨) مشت العجوزة وأخبرت البنت ودفعت إلى الأمين ما يغنيه. فلما كان اللّيل تزيّنت وتعطّرت وأوقدت شمعة بيد العجوزة ومشت قدّامها إلى أن وصلت إلى قصر محمد الكاتب.

فبينما هو جالس إذ بالعجوزة وبنت الملك تقبلان عليه. فقام لهما [٢٠٢] تعظيماً وإكراماً وأقعدها إلى جانبه وفرح بها غاية الفرح وكانت تلك الليلة عيداً عند البنت، وقعدا إلى المنادمة إلى نصف الليل وقاما إلى الفراش فوجدها درة لم تثقب ومهرة لم تركب. . . وكان ذلك عادتها: في النهار في قصر أبيها وفي الليل عند سي محمد الكاتب إلى أن ظهر عليها الحمل فحملت بإذن الله تعالى. وبقي محمّد وهي في أهنأ ما يكون من

---

(٨) انظر نفس الحيلة في الحكاية السّابقة. وكان للنصارى نفس المصير.

القلق والخوف[٩] وأعمى الله الأبصار إلى أن تمّ ميجالها* وبقيت لا تعرف ما تصنع فمشت إلى قصر محمد وقالت له:

ـ دبّر علينا وإلاّ راحت رقبتي ورقبتك.

قال الراوي:

فقعد محمد في الشبّاك يخمم* ما يصير وكيف تكون منيته عند الملك وفضيحتهما.

فبينما هو يخمّم إذ وقعت منه التفاتة وإذا بعرفه* الغربي الذي خرج به من بلاد أبيه رائح قاصد المدينة فنادى [٢٠٣] بالخدّام وقال لهم:

ـ ائتوني بالغريب الفلاني، ها هو جائز على ثنية كذا وصفته كذا.

فأسرع إليه الخدّام فوجدوه، فأتوا به فلما نظر الغربي إلى محمد وعرفه سلّم عليه.

قال: فقام محمد وأخذ بيد الغربي ودخل به القصر. فوجدا بنت الملك قاعدة. فسلّم عليها الغربي وقال:

ـ يا سيّدي محمد، زوجتك هناك؟ الله فما أعطاك!

فقال له محمّد:

ـ آش هناني الله. دبّر علينا فأنا إمّا اليوم أو غداً يقتلونني لأنّ هذه بنت ملك، حملت منّي وهذا أوان ميجالها.

وحكى له كيف صار لهما. فقال له الغربي:

ـ آش مقصودك تهرب أنت وإيّاها إلى حيث شئت؟

قال له:

ـ إذا نلقى من يهربني.

قال له الغربي:

---

(٩) أي أبعد ما يكون من القلق والخوف.

ـ حبّاً وكرامة لك ذلك. لكن ائتني باللوح والمسمار وأنا أصنع لكما شيئاً تهربان فيه من غير مشقّة ولا تعب[١٠].

قال: فأحضروا [٢٠٤] في الحين اللوح والمسمار وصنع لهما الغربي على صفة الكروسة وعمل لولبين واحداً من أعلى والآخر من أسفل وركّب عليهما أسماء وقال لهما:

ـ اجمعا ما عندكما وادخلا. إذا أردتما النزول فدوّرا لولب النزول فإنّه ينزل بكما وإذا أردتما أن تسيرا فدوّرا لولب الصعود فإنّه يصعد بكما بين السماء والأرض[١١].

قال الراوي: فدخل الاثنان محمد ابن التاجر وابنة الملك ودوّرا اللولب وإذا بشيء رفعهما بين السماء والأرض وطار بهما، والغربي أخذ طريقه.

هذا ما كان منهما. وأما ما كان من الملك فإنّه افتقد ابنته ومحمّد الكاتب فحزن حزناً عظيماً وبعث الخيل إلى أقطار الأرض لعلّهم يجدونهما.

هذا ما كان منه، وأمّا ما كان من محمّد وابنة الملك فإنّهما لم يزالا طائرين النّهار كلّه [٢٠٥] واللّيل وكذلك النهار الثاني إلى وقت العصر. فدوّرا لولب النزول فنزل بهما إلى الأرض.

ففتحا[١٢] الباب وخرجا إلى الأرض وتجوّلا[١٣] واستراحا بقية ليلتهما فلما أصبح الله بخير الصباح ركبا ودوّرا اللولب فطار بهما. ولم يزالا طائرين كذلك مدة عشرة أيّام حتّى أشرفا على قصر فنزلا عليه فإذا هو قصر لم ير الراؤون مثله وفيه من الفراشات ما يشاكله، وفيه الأطعمة

---

(١٠) يعرف الغربي عادة بالسحر وهو في هذه الحكاية يحذق الصناعة أيضاً.

(١١) تأثير حكاية «فرس الأبنوس» واضح.

(١٢) ت: فحلّوا.

(١٣) ت: وداروا.

والأشربة وفيه كل ما تشتهي الأنفس غير أنّه خال من السكّان، فسمّيا الله العظيم ومكثا فوجدا فيه الخيل العتاق فصار محمّد النّهار يركب الخيل ويصطاد وفي اللّيل يبقى مع ابنة الملك. فأخذها الطلق فولدت مولوداً ذكراً لا يكون مثله كأنّه فلقة قمر.

قال: وكان لهما في القصر عين ماء تنبع مثل النهر خارجة من أصل [٢٠٦] القصر جارية على القصر كلّه وخارجة على البحر.

قال: فبينما هي ذات يوم جالسة على النهر إذ طاحت لها فردة بشمق* من ساقها فلحقت بها(١٤) لتأخذها فرفعها الماء من بين يديها وعادت تنظر إليها إلى أن رفعها ماء البحر. فحزنت عليها أشدّ الحزن. فلمّا دخل عليها محمد ابن التاجر من الصيادة* وجدها(١٥) في أشدّ ما يكون من الغيار فسأل عن حالها فحكت له على الفردة بشمق* فقال لها:

ـ هذا الكل على الفردة بشمق؟ لا كان منها. وكم ثمنها؟ ثمانية عشر ألف دينار؟ ونحن ـ والحمد الله ـ أعطانا الله تبارك وتعالى هذا القصر بما فيه من الذخائر.

فقالت له:

ـ أنا موشي* على ثمنها، ولكن على ما يقع منها، لأنّ الدهر لا يبقي سروراً أبداً ولا بدّ من فرح وأحزان.

فقال لها:

ـ أعملي الله في قلبك ولا تهتمّي بشيء فإنّ البحر رفع الفردة ولا يكون منها [٢٠٧] شيء إن شاء الله.

هذا ما كان منهما. وأما ما كان من الفردة بشمق فلم يزل البحر يرفعها ويحطّها إلى أن أوصلتها الأقدار إلى شطّ بإزاء مدينة ونسوة على شط البحر وبنات صغيرات فحانت منهنّ التفاتة فرأين الفردة تلمع فمشت

---

(١٤) ت: فلحقت في جرتها.

(١٥) ت: ألقاها.

إليها طفلة منهنّ وقامتها* من الماء فجرت الصبيّات وتنازعن عليها فأتت أمهاتهن فلمّا رأينها بهتن فيها وصارت كل امرأة تقول: «بنتي لقيتها» وتعاركت النسوة عليها وصار لهن ضجيج وعياط* وكان بالأمر المقدّر أن ابن سلطان تلك المدينة سائر يتنزّه في الصيادة، فرأى النسوة يتعاركن فقصد نحوهن. لما نظر الفردة بشمق في أيديهن أخذها منهن وراح بها إلى قصره وقال في نفسه: «إذا كانت هذه الفردة بشمقها فصاحبة البشمق كيف هي؟» فعشقها من غير رؤية ولا سمع.

قال: فزاد به العشق والغرام [٢٠٨] ولزم الفراش.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة الحادية والثلاثون

ثم قالت: إنّ ابن الملك مرض مرضاً شديداً فجاءه أبوه فوجده في حال كبير. فجمع الأطباء والمعالجين فسقوه الدّواء وعالجوه فلم يزدد إلاّ مرضاً، فعييت الأطباء وأسلموا أمره إلى الله تعالى. فقعد ملازم الفراش مدّة...

ثم إن أباه نبه على عجائز البلد أن يأتينه. فجعلن كل يوم يقدمن إليه ولا من أتى على ضميره.

فبينما هو ذات كرب عظيم حتى أشفق عليه أهله وقالوا إنّه يجود بنفسه، إذ دخلت عليه عجوز من العجائز الغابرين، دمّرها الله في الحين. عليها جبّة خضراء و«حائك»* أخضر وعكّاز أخضر وهي كأنها فريول* في زمان الربيع وسبحة في رقبتها وبندير في يدها وهي تضرب البندير وتذكر. فقال لها الجواري:

ـ اسكتي يا عجوز [٢٠٩] فإن سيّدي مشغول بنفسه.

فقالت لهن:

ـ أنا بعثني الصُلاّح* لدواء سيّدكن فأدخلنني عليه.

قال: فدخلت فوجدته يجود بنفسه مثل النّزاع.

فقالت للجواري:

- أخرجن عليّ وخلّين بيني وبينه.

قال: فحلّ عينه وقالت له:

- تبارك الله عليك وعلى مرضك، هذا مرض قلق لا حمّى ولا عرق، هذا عشق طاح بيك ولكنك أنت ابن ملك، آشكون* يمنع نفسه عليك؟ واشكون* يوجدك؟ احكي لي هذا الداء الذي طاح بك. واشكون* هي التي عشقتها نأتي لك بها طيبية لا غصيبة.

قال: فحلّ عينه وقال لها:

- يا أمّاه اقتربي منّي. فإنّك أنت الدواء. أخبرك بقضيّتي. يا أمّاه، أنا دائي كلّه من هذه الفردة بشمق وأين نجدها. فقالت له العجوزة:

- ليس عليك حرج وأنا أجدها [٢١٠] لك(١٦) ولو كانت في جبل قاف طب نفساً وقرّ علينا وكُل واشرب وما تعرف صاحبة البشمق إلا من عندي وأنا أعزّم عليها* وأجدها لك. وما يكون إلاّ خيراً. يا جواري.

فقالت لها الجواري:

- لبّيك.

فقالت لهن:

- هاتوا لسيدكم ما يستقات*.

ففي الحين حضر الطعام والشراب والمركّبات وقام الفرح في دار الملك، وصار كل من يحب ابن الملك يعطي للعجوز، ودفع لها ابن الملك ما اشتهت وما خرجت من دار الملك إلاّ بصاع ذهب أو أكثر، وعادت كل يوم تأتيه وتطعمه وتسقيه(١٧) وتحكي له بكلام يليّنه ويفيده بمطلوبه، إلى أن قام ابن الملك من مرضه فقالت له العجوز:

- يا سيّدي رميت الخطّ على صاحبة الفردة بشمق وطلّعت البنت،

---

(١٦) ت: أنا نطلعها لك.

(١٧) ت: وتوكّله وتشربه.

فوجدتها في القصر في شط البحر في ثلث الخراب [٢١١] وأنا سائرة إليها أخدعها بالسحر وآتي بها إليك فكن هانئاً وكل واشرب ولا تعمل في قلبك شيئاً، فهي كأنها معك.

وأخذت فردة البشمق معها وودّعت ابن الملك وسارت إلى منزلها فأخذت زيراً وعزّمت عليه وركبت فوقه فطار بها الزير إلى قرب القصر فجاءت إلى شط البحر فحفرت حفرة ورمتها وقعدت تبكي وتنوح بقلب محروق. فبينما هي تبكي إذ ورد عليها ابن التاجر من الصيادة فوجدها وقال لها:

ـ من أين أتيت ومن أيّ بلاد؟

قالت له:

ـ يا سيّدي أنا من بلاد كذا. وكنت في الحج إلى بيت الله الحرام وركبت في مركب بعدما حججت قاصدة بلادي. فهاج عليها البحر فتكسرت بنا المركب، فرمانا البحر على لوحة في هذه الجزيرة وما علمت أيّ البلاد هذه ولا أين أروح. فقال لها:

ـ وصلت [٢١٢] يا أمّي الحاجّة، هذه البلاد خراب وما فيها إلاّ قصري أنا وبنت عمّي وولدي ولكن تكونين أنت معنا عوض والدتنا إلى أن يسهّل الله علينا ولعلّ الله يأتينا بمركب إلى هذا البحر فأكتري لك وأزوّدك بالطعام وأعطيك نصيباً من المال تعيشين به وتبلغين بلادك إن شاء الله.

وبقي يسكّن روعها وهي جاعلة روحها مثل المجنونة. ورفعها إلى أن بلغ بها القصر ودخل بها إلى ابنة الملك.

فلما رأتها قالت له:

ـ من أين هذه العجوز؟

فقال لها:

ـ كانت في الحجّ وتكسرت بها السفينة ونجّاها الله تعالى على لوح من ألواح السفينة إلى أن طلعت إلى شطّنا هذا.

فقالت له:

ـ لا ندخلها قصرنا ولا تبقى عندنا[18] ولا يكون هذا أبداً ولا قلبي يريدها، أخرج عليّ هذه العجوزة لأنّ قلبي من حين رآها [٢١٣] خفق، ولا لي فيها مصلحة.

فقال لها:

ـ هذه حاجّة بيت الله ونجعلها والدتنا وتربّي لك الولد. فمم هذا الكلام الذي تقولينه؟.

فسمعت كلامه وسكتت. وعادت العجوزة تربّي الصبي الصغير وتمالحها بالكلام وجعلت لها أبواباً من السحر حتى صارت تحبّها محبّة عظيمة وتأنّست بها وصارت تشاورها ولا كلام إلاّ كلامها وصارت العجوز تغرغر لها السحر إلى أن أعمتها بالأسحار وعرفت العجوزة أنّها أخذت قلبها فأخرجت لها الفردة بشمق التي سقطت لها في النهر وحكت لها عن ابن الملك وما جرى له من أجلها فعطفت عليها وقالت:

ـ أما أنا فلا يمكن لي المشي إليه وأترك زوجي[19] وولدي ولا يتّفق هذا ولكن إذا طاب خاطرك وتقدرين، تأتيني به وأنا أوصله.

فقالت:

ـ سمعاً وطاعة.

فخرجت من القصر ومشت إلى البحر وحضرت وأخرجت الزير وهمهمت عليه ودمدمت وركبت فطار بها ونزلت على قصر ابن الملك فوجدته في الانتظار فأركبته معها فطار بهما الزير إلى قصر محمد ابن التاجر. فخرجا ولقيتهما ابنة الملك وفرحت بهما وتواخذوا في الكلام وناموا بقية يومهم إلى فصل مجيء محمد ابن التاجر من الصيادة على العادة.

---

(١٨) ت: لا تزوّرها إلى قصرنا ولا تقعد عندنا.

(١٩) ت: ونخلّي زوجي.

فقامت وأخفت ابن الملك وتلقت زوجها بالأهلا والمرحبا على عادتها وباتوا تلك الليلة. فنظر إلى عياله* متشوّشة فعمل في قلبه وما قال لها شيئاً وصارت الصيادة التي يأتي بها ما يأكل ابن الملك إلاّ أطايبها وابن التاجر صارت تضع له عظامها. فعمل في قلبه وقال: «هذا لا يكون إلاّ لأمر، ولكن يا محمد، غداً إن شاء الله نظهر هذا [٢١٥] الأمر». فبات تلك الليلة على مجامر النار...

فلما أصبح الله بخير الصباح هبط كعادته وركب على ظهر جواده. وكان هناك وادي عظيم خارج القصر وشجر عال يشرف على القصر. فأخفى جواده في الوادي وطلع إلى أعلى شجرة وصار ينظر إلى داخل القصر. فإذا ابنة الملك زوجته خرجت هي وابن الملك متعانقين يدوران في القصر. فوقع في قلبه همّ كبير وقال: «من أين قدم لها؟ هذا ما أظنّه إلاّ من العجوزة، فهي التي أتت به، ولكن الحقّ معها، فقد نهتني عنها وأنا ما سمعت كلامها، لأمر كان مفعولاً».

وإذا به في الشجرة يخمم كيفاش* تكون عاقبة أمره إذ قدم الغربي صاحبه إلى تحت الشجرة التي عليها ابن التاجر، فقعد تحتها على شط الوادي، ثم مدّ يده إلى جرابه وأخرج قزازة* فمها مسدود فحل فمها وعزّم [٢١٦] عليها وإذا بها امرأة من القزازة خرجت وقعدت إلى جانبه وقعد محمد فوق الشجرة ينظر إلى العجب العجيب وأخرج الغربي المزود بالطعام فأكلا وشربا ونام...

فلما أخذ فيه النّوم قامت المرأة وضربت يدها إلى جيبها وأخرجت قزازة أظرف من الأخرى وفمها مسدود فهمهمت بشفتيها فخرج من القزازة شاب كأنّه فلقة قمر فواقعها وأكلا وشربا وردّته إلى القزازة في جيبها ونامت إلى جانب الغربي زوجها[٢٠].

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح.

---

(٢٠) هذا المشهد يذكّر بما وقع لشهريار وأخيه شاه الزمان والعفريت. انظر ألف ليلة وليلة.

ثم قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغربي لما أفاق من نومه أدخل الجارية في القزازة وهمهم عليها ووضعها في جرابه وسار في حال سبيله. . .

فهبط محمد ابن التاجر [٢١٧] من أعلى الشجرة وركب جواده ولحق بالغربي فعرفه الغربي وسلّم عليه وقال له:

ـ يا سيدي محمد أنت هنا!

فقال له:

ـ أنا في هذا القصر وازداد لي ولد. ولكن الليلة تكون من أضيافنا.

فقال له:

ـ طيب.

فأتى به إلى القصر فدخل معه فقامت ابنة الملك وسلّمت عليه ورحّبت به وفرحت به فأخذ الولد وباسه وفرح به.

قال الراوي: فلما أمسى المساء قدمت سفرة* الطعام. فقعدوا وأرادوا أن يأكلوا فقال محمد ابن التاجر:

ـ يا ابنة الملك ماكلة* الرفيق حرام هات الرجل الذي عندك.

فقالت:

ـ كيفاش* سبّة* هذا الكلام؟

فقال لها:

ـ ما ثمّ سبب نادي الرجل.

وسلّ سيفه فأخرجت الرجل. فلما رآه ابن الملك خرج فقال له:

ـ اقعد على المائدة.

فلما قعدوا وأراد الغربي أن يأكل قال له محمد ابن التاجر:

ـ يا عمي ماكلة الرفيق عن الرفيق حرام هات الك

زازة التي عندك.

فقال له:

ـ كيفاش هذا الكلام؟

فقال له:

ـ هات وإلاّ رميت رقبتك.

فقال له:

ـ نعم.

فأخرج القزازة وقرأ عليها فخرجت المرأة.

فقال لهم ابن التاجر:

ـ كلوا على بركة الله تعالى.

فأرادت امرأة الغربي أن تأكل، فشدّ يدها محمد ابن التاجر وقال لها:

ـ ماكلة* الرفيق عن الرفيق حرام، أخرجي القزازة التي عندك.

فقالت له:

ـ آش هذا الكلام أنا ما عندي قزازة.

فقال لها:

ـ وحقّ محمد صلى الله عليه وسلم، لئن لم تخرجيها لضربت رقبتك.

قال: فأخرجت القزازة وقرأت عليها وإذا به قد خرج منها شاب كأنه فلقة قمر. فبهت الغربي وقال له:

ـ ما هذا يا محمّد؟

فقال له محمّد:

ـ يا عمّي، كيف خرجنا من بلادنا وفي كم عددنا؟

قال له:

ـ في اثنين رأسي ورأسك.

فقال له:

ـ نرجع في اثنين.

قال: فسلاّ سيفهما وضربا رقبة العجوزة وابن السلطان وبنت الملك [٢١٩] وولدها وعيال* الغربي والرجل الذي معها وقعدا يتحدّثان بما جرى لهما. فقال له الغربي:

ـ أنت يا سيّدي محمد ما ثمّ ما جرى لك. أما أنا فقد رفعته على ظهري، أنا أكثر الورى محاين* ولكن أخبرك يا سيدي: ما ينفع حذر من قدر. أنا نظرت نجمي فوجدتني أتزوّج بامرأة وتلعب من تحتي فآليت على نفسي أنْ لا أتزوج، وعدت سائراً في الفيافي والقفار إلى يوم من الأيام مررت على حيّ من أحياء العرب في الصحراء فبت عندهم فجاء مبيتي عند رجل فقير فوجدت امرأة تطلق*[٢١] في تلك الليلة فولدت بنتاً فقلت لزوج المرأة: أنت رجل فقير ولك الأولاد كثير، فأعطني هذه البنت التي ازدادت لك هذه الليلة ولك من المال ما يغنيك. فأجاب. فدفعت له من المال ما اشتهى وزيادة. ودفع لي البنت، فربّيتها في القزازة إلى أن كبرت على ظهري [٢٢٠] فحين أدركت أردت زواجها فقالت لي:

ـ زواجك عليّ حرام إلاّ إذا ما علّمتني الاسم الذي تدخلني به القزازة.

فعلمتها أيّاه «الحمد لله» فنظرت ما صنعت بي ولكن الحمد لله الذي جابك* ربي ولد حلال وجابني* ربي إليك. قم اجمع الذخائر التي في القصر ونروح إلى بلادك لأنّ والدك ووالدتك لا يهنأ لهما أكل وشرب من فقدك. فقال له الولد:

ـ يا عمّي، ما سبب هذا القصر الذي هنا ولا يسكنه أحد وفيه هذه الخيرات؟

فقال له: يا ولدي، هذا القصر يسكنه الجان. ولما ركبت أنت الكروسة التي صنعت لك وأردت النزول أنت وابنة الملك فيه، علمت

---

(٢١) أي جاءها المخاض.

ذلك، فعزمت بأسماء الله تعالى وأخرجت منه الجان ليلاً لئلا يؤذوكما وخلّيته لكما فارغاً. وذلك من بركة الأسماء ولكن قم [٢٢١] ولمّ ما فيه.

قال الراوي: فقام محمد والغربي ولمّا الذخائر التي في القصر وجعلاها في الكروسة* المذكورة وركب محمد والغربي ودوّرا اللولب فطارت بهما إلى أن نزلت بهما على سطح بيت والد التاجر. فلمّا أحسّ بهما نادى الخُدّام فطلعوا فوجدوا ابنه والغربي. قال: ففرح بهما غاية الفرح والسرور وكذلك والدته وعملوا وليمة عظيمة أكل فيها الخاص والعام وصرفوا على الفقراء والمساكين.

ثمّ إنّ الغربي ودّعهم وسار إلى حال سبيله. وأقام الولد مع أبيه وأمّه مدّة ثم والده زوّجه بابنة عمّه وعمل له مهرجاناً عظيماً وبقوا في أكل وشرب وهناء وسرور إلى أن أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين وهذا ما بلغنا من أخبارهم.

حديث حلس المضحك مع بهرام الملك

ثم قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بهرام الملك السعيد كان جالساً يوماً من الأيام مع أرباب دولته فأصابه أرق شديد فدعا المضحك وقال:

- إني أجد غمّاً وقلقاً.

فقال:

- أيها الملك، بلغني أن العبد يستأذن الملك في أن يخبره عن نفسه بخبر عجيب.

فنظر إليه يزدجر بالإذن له. فقال له المضحك:

- إن العبد كان في الحداثة كَلِفاً بالنّساء، مفرط الشبق [٤٧٨] إليهن، إلاّ أنه كان مَلُولاً لا يثبت على محبّة من أحب منهن، فكان كلّما استحسن امرأة أحبّها وتهالك في حبها وكان يقال: «من اتّبع لحظة هواه أدحضه وأسواه». وكان يقال: «كن من عينك على حذر». وكان يقال: «التنقّل من خلة إلى خلة كالتنقّل من ملّة إلى ملّة.».

ثم قال المضحك:

- وإنّ العبد دخل إلى بلاد السند. فبينما هو يطوف ببعض مدنها إذ رأى امرأة لم ير قبلها ولا بعدها في حسن الصورة وامتداد القامة ورشاقة الحركات ولباقة الإشارات، وسحر الطرف وتألّق الظرف، فتبعها العبد وهو لا يرى موطن قدميه من الدهش حتى بلغت منزلها فدخلت ولزم العبد

باب دارها ليلاً ونهاراً. فأرسلت إليه تستعفيه من لزوم بابها [٤٧٩] وتحذره أهلها. فشكا العبد إلى رسولها ما يقاسي من الشغف وأعلم الرسول أنّه لا معدل عن بابها وأنه مستميت في طلابها.

فلهت عن العبد مدة ثم أعادت الرسول إليه، فأعاد عليها مثل كلامه الأوّل. فأرسلت إلى العبد تقول له:

- إنّي أظن بك الملل والغدر، لولا ذلك لأسرعت إلى مساعفتك وإنّي متزوجة بك، بشرط الوفاء، فإن غدرتني أهلكتك بعد أن أنكّل بك تنكيلاً يضرب به المثل، فإن التزمت هذا الشرط فأقدم وإلاّ فانج بنفسك قبل أن يتعذّر عليك الخلاص، وكان يقال: «أربعة ترتفع عنهم الرّحمة إذا نزل بهم مكروه. من كذب طبيبه في ما يصف له من دائه، ومن تعاطى ما لا يستقلّ بأعبائه [٤٨٠] ومن بذل ماله في لذّة، ومن ندم على ما حذّر وبصّر فما غدر ولا قصّر». . . وكان يقال: «من سرّك فقد نصرك، ومن وعظك فقد اتعظ بك.»

قال المضحك: «فالتزم العبد الشرط وأعطى من نفسه المواثيق على الوفاء وتزوّج العبد المرأة وبلغ منها أمنيته. فلبث معها مدّة. فزارها ترب لها فلمحها العبد فأجابته ومالت نفسه إليها فتبعها العبد إلى منزلها وجعل يلازمها ويراسلها فتبرّمت منه.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة الخامسة والسبعون

ثم قالت: وإنّ العبد لم ينته، فاشتكت به إلى زوجته فعاتبته امرأته على ذلك وزجرته وذكرته [٤٨١] بالعهود ونهته فازداد العبد إلحاحاً.

فلما رأت ذلك منه سحرته فصار أسود اللون مشوّه الوجه، وجعلت تستخدمه في كلّ مهنة فما شغله ما هو فيه عن أن هوى امرأة سوداء. فجعل يتعلق بها وهي تصرفه، ويتبعها ويؤذيها. فلمّا كثر ذلك على الأمة

شكته إلى امرأته التي سحرته. وكان يقال: «إنّما طبع المطبوع أملك به من أدب المؤدّب لأنّ الطبع أصليّ وتحدّه القوّة الناشئة معه فهو أملك بالنفس التي هي محلّة لاستطانته إيّاها كثرة أعوانه بها، والأدب طارئ على المحلّ، غريب عنه». وكما يقال: أقلّ المؤدبين سعياً من رام من المتأدب أن يعاونه على نفي طبعه عنه وكيف [٤٨٢] وطبعه أولى به وأقرب إليه وآثر عنده من أدبه، لكنّ المؤدب الماهر من طلب من المتأدّب ستر المذموم من طباعه وتعميته والتورية عنه.

قال المضحك: «فلمّا بلغ امرأة العبد ما كان منه اشتدّ غضبها عليه فسحرته فصار حماراً، فصارت تكريه لمن يستعمله في أشقّ الأعمال ويحمله أثقل الأحمال، فلبث بذلك مدة طويلة ولم يشغله ما هو فيه من البلاء عن هوى أتان، فاشتدّ شغفه بها، وكان كلما رآها نهق وطلبها أشد الطلب فيردّ عنها بالضرب فيلقى من ذلك بلاء شديداً.

واتّفق أنّ امرأة العبد التي سحرته زارت ابنة ملك المدينة فكانت معها في علوّها تشرف منه [٤٨٣] على ما حولها، وكان العبد في ذلك اليوم قد استأجره شيخ ضعيف البدن كبير السّن فاحتمل عليه أواني فخّار في جولقين ومرّ به على قصر ابنة الملك فرأى عند القصر تلك الأتان التي يهواها فما ملك نفسه أن نهق وقصدها وفعل ما تفعل الحمير عند مثل ذلك، وجعل الناس يضربونه من كلّ جانب والفخار يتساقط عن ظهره والشيخ صاحب الحمار يصيح ويستغيث بالناس، وجعل الصبيان والسفلة يمطمطون من كل جانب والأتان فارّة بين يدي العبد ترمحه وهو يطلبها على تلك الحالة. فرأت ابنة الملك ذلك كلّه فأعجبها وأضحكها فقالت لها امرأة العبد التي سحرته:

ـ يا ابنة الملك ألا أخبرك بأعجب مما رأيت من هذا الحمار؟

قالت لها:

ـ بلى، افعلي.

فقالت:

ـ إنّه [٤٨٤] زوجي...

وقصّت عليها خبر العبد فاشتدّ تعجّبها ممّا سمعت وسُرّت به ثم سألتها أن تبطل سحر العبد وتخلّي سبيله، فأجابتها إلى ذلك وأبطلت السحر عن العبد، فعاد بشراً سويّا. ولم يكن له همّ إلاّ الفراق من بلاد السند.»

فلما انتهى المضحّك من حديثه إلى هذا الموضع سكت. وكان الملك يزدجر قد اشتدّ ضحكه ممّا سمع من حديث المضحّك وممّا شاهده من حركاته في وقف حديثه. ثم قال له الملك:

ـ زدنا يا حلس من حديثك.

فقال حلس:

ـ هذا حديث الذّب مع القرد...

حديث الدّبّ مع القرد

ثم قال حلس المضحّك: اعلم أيّها الملك السعيد أنّه كان دبّ يسرح في غيطة ذات أشجار مثمرة، وكان في تلك الغيطة قرود. وكان الدّب يرى قوة القرود [٤٨٥] على رقاء الشجرة والتطرف بأغصانها وتمكّنها بذلك من اجتناء أطايب الثمر. فحدّث نفسه أن يصيد قرداً منها فيكلّفه أن يجني له الثمر. وألقى نفسه منها والقردة تنظر إليه وجعل يتضوّر طويلاً ثم تماوت فَخَفَتَ وفتح فاه وأخفى نفسه، وأحدقت به القردة لرؤيته، فقال لها حازم منها: «إنّه لا يبعد أن يكون هذا الدب متصنعاً خادعاً، وإنّ الحزم أن يُجتنب ويُحذر. فإن لم يكن بدّ من الدّنوّ إليه فهلم نجمع حطباً ونديره حوله ونضرم فيه ناراً فإن كان متصنعاً افتضح، وإن كان ميّتاً فلا ضرر علينا من إحراقه.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة السادسة والسبعون

ثم قالت: بلغني أيّها الملك السعيد أن يزدجر قال [٤٨٦] لحلس المضحك:

ـ تمّم لنا حكاية الدّب مع القرد.

فقال:

ـ اعلم أيّها الملك أنّ حازم القردة قال للقردة:

ـ اعلموا أيها القردة أنّه كان يقال: «عدوّك ضدّك. وحكم الضدّين التّنائي والتنافر والتباين والتدابر». وكان يقال: «لا تطأ أرضاً وطأها عدوّك إلاّ على تَوَقّ واحتراس، ولا يغرّك خروجه منها وبعده عنها فربما رتّب فيها شباكاً ونصب لك بها أشراكاً». وكان يقال: «لا تَغشَ عدوك إلاّ متسلحاً متحذراً متحفظاً ولا يغرك منه استسلامه وإلقاؤه السلاح فما كل سلاح يدرك بالبصر، وقد غرّ الراهب اللص بمثل ذلك فتمّ له عليه ما أراد».

فقالت القردة:

ـ أخبرنا عن ذلك.

فقال القرد:

[حيلة الراهب]

ـ ذكروا أن راهباً من الرهبان كان فاضلاً وكان متبتلاً في قلاية له [٤٨٧] بظاهر اللاذقية، وكان شيخاً فانياً أنهكته العبادة، وكان النصارى يخصّونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها لمن يستحقّها لزهده في الدنيا.

وإنّ لصاً من اللصوص رأى كثرة ما يُخصّ به ذلك الراهب من الصدقات فحدّث نفسه بأن يتسوّر عليه في قلايته وظن أنه سيصيب عنده كثيراً، فتحيّل ليلة من الليالي حتى تسوّر القلاية وحصل مع الراهب في بيت تعبّده فوجده قائماً يصلّي والسراج يزهر في البيت فصاح اللص بالراهب:

ـ استأسر أيها الشيخ قبل أن ألقي عنك رأسك.

فالتفت الراهب فرأى اللص فإذا هو شاب شديد البنية، في يده سيف، فعلم أنّه لا قبل له به، فقطع صلاته وفرّ بين يدي اللّص إلى ناحية من البيت [٤٨٨] في حائطها طاق. فأدخل الراهب رأسه في الطاق وردّ يديه إلى خلفه كما يصنع المكتوف فلما رأى اللص أن الراهب قد استسلم وخبّأ رأسه ألقى سيفه ووثب نحو الراهب ليقبض عليه فانخسف ما تحته

وسقط في دهليز القلاية سقوطاً أوهنه فمكث على حالته لا يجد محيداً عن الموضع الذي حصل به حتى أصبح فدلّ عليه فأُخذ وصُلب. وقد كان الراهب اتخذ في طريق الطاق ثقباً وجعل عليه طبقاً ينقلب بلولب اعتمد عليه الراهب وغطاه ببعض فرش البيت. فلما قصد الطاق هارباً بين يدي اللص أخطأ ذلك الموضع وتخطّاه لمعرفته بموضعه فلم يضع رجله على الطبق، واللص لم يعرف ذلك ولم يعمل الحزم بالتحفّظ [٤٨٩] بل عوّل على ما ظهر له من استسلام الراهب ولم يدر أنّه قد أعدّ له سلاحاً لا يدركه البصر.

عودة إلى حديث الدبّ والقرد

فلمّا سمعت القردة المثل الذي ضربه لها حازمها وقفت على الإقدام على الدّب وانتشرت تجمع الحطب لإحراقه. فأتى قرد من القردة لم يكن حاضراً ذلك الموطن ولا سمع بمقالة الحازم، فدنا من الدب وأصغى بأذنه إلى أنف الدّب ليسمع حسّ نَفَسِه. فقبض الدّب عليه وعمد إلى عِرق من عروق الخيزران وربط طرفه في وسط القرد وكلّفه أن يصعد الشجرة فيجني له أطايب الثمر ويلقيه إليه والدّب ممسك بالطرف الآخر من الخيزرانة. فلبث بذلك القرد بقيّة يومه ثم انصرف به الدّب إلى غار فأدخله فيه وشدّ بابه عليه بصخرة. ولمّا [٤٩٠] أصبح غدًا إلى القرد فأخرجه من الغار وانطلق به إلى الغيطة يجني له الثمر عامة نهاره، ثم راح به إلى الغار فسجنه فيه، يظل نهاره في خدمة الدب ويبيت ليله في سجنه وكان يقال: «شهوات العاقل من وراء فكره، وإذا انبعثت له شهوة مرّت بفكرته فنظر في مباديها وتدبّر فيها بحكم الرأي، وفكرة الأحمق من وراء شهوته، فكلّما انبعثت له شهوة مرّت نافذة لوجهها لا يصدّها شيء». وكان يقال: «إنّما صار تَسيير المؤونة المتحمّلة للعدوّ شاقاً لأنّ الأرواح تتحمّل منها أضعاف ما تتحمّل الأبدان [٤٩١] فيصير الأذى لها عامّاً، وليس كذلك المؤن المحتملة للحبيب لأن الأرواح تتلذّذ بها وتستخدم الأبدان لها».

ثم إنّ القرد تفكّر في حاله فظهر له أن نصيحته في خدمة الدب تمنعه

من الخلاص منه. فندم على نصحه في خدمته وعلم أنه لن ينجيه منه إلاّ الحيلة فيه.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة السابعة والسبعون

ثم قالت: إنّ القرد لمّا تفكّر ظهر له وجه الحيلة. وكان يقال: «إذا كان المملوك ميت الشهوة، بليد الفكرة، رذل الهمّة فهو أسلم لمالكه، وإن لم يكن بهذه الصفات فإنّ له فيه شريكاً هو أملك به من سيّده، وذلك أنّه كان متحرّك الشهوة، منقاداً لطاعتها [٤٩٢]، وإذا صحّت فكرته أعملها في طلب الراحة من النّصيب والخلاص من العسر[١] وإدامة الحجج في الدفع عن نفسه، وإذا سمت سمته اتصف بالغضب والأنفة والحقد وتدبّر كما يريد لا كما يريد سيده.» قيل: وكان ممّا عوّل القرد عليه من الخديعة للدبّ أن يتظاهر بضعف البصر، فكان يلقي إلى الدبّ من الثمر ما لا خير فيه. فزجره الدب عن صنعته فلم يزدجر وضربه فلم يرتدع. فلمّا طال عصيانه عليه قال له:

ـ إنّي سئمت من زجرك وضربك وقد حدّثت نفسي بأكلك لأنّه لم يبقَ لي فيك منتفع. وكان يقال: «إذا لم تجد من الخَدَمة إلاّ من ساء أدبه فاستخدم نفسك ولا تستخدمه لأنه يحمل على قلبك من المشقّة أضعاف ما يحتمل عن بدنك.»

فقال له القرد:

[مَثَل الطحّان وزوجته]

ـ إني [٤٩٣] لست على ما تصفني به من سوء الأدب، ولو قتلتني لندمت كما ندم الطحّان حين قتل حماره[٢].

---

(١) ت: اليسر.

(٢) ألف ـ ١، ٦٣٦ ـ ٦٣٧.

فقال له الدب:

ـ أخبرني عن ذلك.

فقال:

ـ إن طحاناً كان له حمار يطحن به. وكانت له زوجة سوء يحبها وهي تحب جاراً لها. وذلك الجار الذي تحبه يبغضها ويمتنع منها. فرأى الطحان في منامه قائلاً يقول له:

«احتفر كذا من مدار الطاحونة تجد كنزاً». فحدث امرأته برؤياه وأمرها بكتمانها. وكان يقال: «إنه من يجد راحة في إفشاء سره إلى غيره، فاتّهم عقله لأن مشقة الاستبداد بالسرّ وترك المشاركة فيه أقل من مشقة الحذر من انتشاره بسبب المشاركة فيه.» وكان يقال: «أمران يسلبان الحرية، وهما قبول البر وإفشاء السر» وشرح هذا أن من قبلت برّه فقد أوجبت [٤٩٤] على نفسك الخضوع له، والإحسان يرقّ الإنسان، وكذلك من أطلعته على سرّك فإن حذرك من إفشائه يلزمك ذلّ الثقة له. وكان يقال: «المرأة مؤهلة لبيت تضمه، وطعام ترمه وولد تربيه، ومغزل تلولبه، وشبق تسكّنه وتثيره، فمن أشركها في أمره وأطلعها بعالمه [هلك].[٣]»

فلما حدّث الطحان امرأته برؤياه أخبرت جارها الذي تهواه وتقربت بها من قلبه فواعدها أن يطرقها ليلاً ليعاونها على حفره. وفعلا ذلك فوجدا الكنز واستخرجاه. فقال جار المرأة لها:

ـ كيف نصنع بهذا المال؟

ـ فقالت المرأة:

ـ نقسمه نصفين بالسواء. فينطلق كل واحد منا إلى منزله، وتفارق أنت زوجتك وأحتال أنا في فراق زوجي ثم تتزوجني، فإذا اجتمعنا على النكاح جمعنا المال فكان بأيدينا.

[٤٩٥] فقال لها جارها:

---

(٣) نقص في الأصل لعلّ مكانه ما أثبتناه.

- أنا أخاف أن يطعنك الغنى فتستنكحي غيري. وكان يقال: «الذهب في المنزل كالشمس في العالم» وكان يقال: «من بلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر لمعارفه» ويقال: «لا تسمح لولدك ولا امرأتك ولا لخادمك بما فوق الكفاية فإن طاعتهم لك بقدر حاجتهم إليك.» ثم قال لها: بل الرأي أن تكون جملة المال عندي لتحرصي على التخلص من زوجك واللحاق بي.

فقالت له المرأة:

- إنّي أخاف منك مثل الذي خفت مني ولست مسلّمة لك حظي منه وقد آثرتك بالدلالة عليه. ويقال: «إنّما صار العدل والإنصاف مشكوراً عليهما لفساد الزمان لأنّ الشكر إنّما يجب لمن تفضل بحقّ مولاه، وأما من أعطى حق أهله فهو محمود [٤٩٦] لا مشكور».

فلما سمع مقالتها دعاه البغي والشره والحذر من نميمتها عليه إلى قتلها فقتلها وألقاها في موضع الكنز. وبغته الصبح فأعجله عن مواراتها فاحتمل المال وخرج.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة الثامنة والسبعون

ثم قالت: وإنّ الطحان لما خرج جاره دخل على إثره فربط حماره بالمدار وصاح به فمشى خطوات ثم اعترض الحفير والقتيلة بين يديه في مداره فوقف فضربه الطحان ضرباً شديداً والحمار يتلوى ولم يمكنه التقدّم، والطحان لا يدري ما بين يديه فأخذ سكيناً ونخسه نخسات كثيرة ثم استشاط غضباً فطعنه بها على خاصرته فمرّت فيه السكّين وسقط ميّتاً. ولما انتشر الضوء رأى الطحان [٤٩٧] الخمير ووجد امرأته فيه قتيلة فاستخرجها فرأى آثار الكنز فاشتد أسفه على ذهاب الكنز وهلاك المرأة والحمار فقتل نفسه.»

[عودة إلى حديث الدب والقرد]

فلما سمع الدّب مقالة القرد قال له:

ـ قد ظهر لي في ما ضربت من المثل[٤] عذر الحمار، فما عذرك أنت؟

فقال له القرد:

ـ إنّ بصري ضعف وأخاف أن يذهب بالجملة فإن رأيت أن تنظر في صلاحك فذلك بيدك.

فقال له الدب:

ـ ومن لي بصلاح بصرك فإن فيه صلاحي؟

فقال له القرد:

ـ إنّ الأطباء لَكثيرون ولكن العاقل لا يستطبّ من لم يكن من عالمه، وإنّ للقردة بهذه الأرض طبيباً تصفه بإجادة الفتوى والزهد في متاع الدنيا، وإنّي لأستروح العافية من لقائه، واستلوح الفرح في لقائه.

فأجابه الدب إلى ما أراد. فقصد به القرد قرداً كان موصوفاً بالخبث والدهاء. فلما بلغ إليه [٤٩٨] فرّ من الدب فصعد شجرة وأقام الدب تحتها فقصّ عليه علّة غلامه ورغب إليه في مداواته. فقال له القرد الخبيث:

ـ دعه يطلع حتّى أنظر إلى عينيه.

فأرخى له الخيزرانة. فصعد. فجعل يتأمل عينيه ويسأله عن خبره. فقصّ عليه خبره مع الدب وسأله أن يفتح له باب المكيدة في الخلاص من يده. فقال: احذر من أن يتناوم ليختبرك.

ثم أمره بالنزول فنزل. فأقبل القرد الخبيث على الدبّ فقال له:

ـ إنّه ينبغي أن أعرّفك داء عبدك هذا قبل أن أدلّك على دوائه لأنّه

---

(٤) ت: المثال.

يستحيل العلم بالدواء من الجاهل بالداء، فاعلم أن القردة إنما صحت جسومها وقلّت لحومها وتوقدت فطنتها [٤٩٩] وأفهامها[٥] لأنّها وفرت على السهر دواعيها وجعلت لليلها حظاً من مساعيها وإنه كان يقال: «كثرة النوم تجلب الدّمار وتسلب الأعمار». وكان يقال: «من لزم الرقاد حرم المراد» وكان يقال: «لا يصح أن يقال في حدّ الجود سماحة النفس بالنفس ولو صحّ هذا لكان أجود الأجواد من كثر نومه لأنه سمح بحياته التي لا يجد لها كفؤاً ولا يصيب منها عوضاً».

ثم قال القرد الخبيث: إنك لما أخرجت عبدك هذا عمّا اعتاده أدخلت عليه الفساد كما صنع بالطائر الذي صيد لابنة الملك.

وهنا أردك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة التاسعة والسبعون

ثم قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنّ الدب قال للقرد الخبيث:

ـ أخبرني عن الطير وعن سبب ذلك.

فقال القرد:

[حريّة الطائر]

ـ ذكر أنّه كان ملك من ملوك [٥٠٠] اليونان كانت له بنت تعزّ عليه جداً، فهاجت بها المرة السوداء فأدخلت عليها أنواعاً من الأمراض وبلغ بها الأمر إلى الامتناع من الغذاء والدواء. فأشار طبيبها بأن تنقل إلى ارتفاع تشرف منه على بستان مرونق وماء جار. ففعل ذلك بها. فرأت في ذلك اليوم الذي نقلت فيه إلى ذلك العلوّ طائراً فيه كل لون، قد نزل على دالية فأكل من عنبها ثم غرّد تغريداً عجيباً بأنواع النغم المطربة، فارتاحت الجارية لما رأت وسمعت من الطائر واستدعت الغذاء. وكان يقال:

---

(٥) ت: وفهومها.

«أفضل النغم ما سمع من الصور الحسنة لأنّه يحرّك الشهوة والطرب فتتظافر القوتان ويفعلان فعل الأدوية المركّبة، فإنّها أنجح من الأدوية المفردة وأشد فعلاً.»

قيل: ثم إن ذلك الطائر أسرع الذهاب [٥٠١] ولم يعد يومه ذلك فظهر على ابنة الملك القلق لغيبته. ولما كان الغد عاود الطائر الدالية في مثل وقته بالأمس فسرت ابنة الملك بعودته واستبشرت وارتاحت وأكلت وشربت. وانصرف الطائر في يومه كما انصرف في أمسه فعاودها القلق لغيبته...

وبلغ الملك خبرها في ذلك فأمر باصطياد ذلك الطائر فاصطيد وجعل في قفص وأتحف ابنته به فاشتد سرورها واغتذت وتداوت. ورأى الطبيب انتعاش قواها فعالجها وطمع في سلامتها ولم يعلم بأمرها مع الطائر. وإنّ ذلك الطائر لبث عندها أياماً لا يصوت ولا يطعم شيئاً وأخذ حسنه في التغيّر فعادت الجارية إلى أسوأ حالها وجعلت تذوب لما نالها من الاهتمام بأمر [٥٠٢] الطائر مضافاً إلى مرضها. وعلم بذلك أبوها فندم على اصطياد الطائر. وكان يقال: «لا تكن تلميذاً لمن يبادر إلى الأجوبة عن المسائل عند السائل قبل أن يتدبّرها ويتفكر فيما يتفرع عنها ويعدّ لدفع ما يمكن أن يعترض به على جوابه ويهزمه خصمه من المناقضة لأصوله كما أنّك لا تستشير الغرّ الذي لا يتجاوز مبادئ الآراء إلى عواقبها ولكن تتلمذ لمن يتفكر في الأواخر قبل أن يجيب عن الأوائل كما تشاور المحنّك المتدبر لبطون الأمور وظهورها المطلع على مبادئها وعواقبها». قيل: «فلما علم الطبيب ما انتقلت إليه حال الجارية من الفساد علم أن ذلك العارض طرأ عليها فبحث عنه فأطلع على قصتها [٥٠٤] مع الطائر فأشار بأن ينصبوا محيطة بالبستان علواً وسفلاً فصنع ذلك على ما أشار به ثم أطلق الطائر في البستان فلما رجع الطائر إلى ما اعتاده وألفه راجعته صحته وحسنه وعاوده تغريده فصلحت بذلك حال الجارية وشفيت من مرضها.

[خاتمة حديث الدّب والقرد]

قيل: فلما قضى المثل قال له الدب:

ـ قد سمعت مقالتك ووعيت حديثك فامرني بما فيه مصلحة عبدي هذا أطع أمرك.

فقال له القرد:

ـ إنني آمرك أن تتأخر في مسرحك جزءاً من الليل فإن ذلك زيادة في عمرك ونعمتك ومهيج لنشاطك وانبساطك ومضاعف للذّتك ومنامك ومساعف لمصلحة غلامك.

فشكره الدب على نصحه وانطلق بعبده.

وهنا أدرك شهرزاد الصبح فسكتت.

الليلة الثمانون

ثم قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الدب شكر نصح القرد الخبيث الذي أشار عليه بدواء عبده. فانطلق بعبده إلى مسرحه فاجتنى له في نهاره ذلك أخبث الثمر. فلمّا جاء الليل أظهر القرد نشاطاً وفرحاً واجتنى أضعاف ما يجتنيه من ثمرات طيبة فلبث بذلك صدراً من الليل ثم انكفأ به الدب إلى المغارة فسجنه بها وغدا عليه كعادته ولبث القرد أياماً يتظاهر فيها إذا جاء الليل بقوّة البصر ويجتني للدب أطايب الثمر على حال التدريج والدب لم تسكن نفسه إلى الثقة بالقرد بل يتكهن عليه أنه مرائي متصنع خادع، كلما يزيد القرد في تصنّعه يزيد الدب الريبة [٥٠٤] به.

وإنه ليلة من الليالي أراد الانصراف إلى مأواه فجعل يماطله القرد ويقول: «ها هنا ثمرات طيبات» فيتأخر الدب لما طبع عليه من الشره والنّهم وكانت ليلة مقمرة. فحدث الدب نفسه بأن يتناوم ليختبر القرد ويمتحن ظنه به. فتناوم وجعل يغط. فما كذب القرد أن وثب هارباً فجذبه الدب بالخيزرانة جذبة شديدة فانقطع ظهره وهلك.

قيل: ولما بلغ حلس المضحك غاية هذا المثل الذي ضربه ليزدجر أمسك عن القول. فقال له يزدجر:

ـ ما أبهجني بقربك وأقرّ عيني بما تفيدني من حكمك وتضربه لي من أمثالك وتجلوه عليّ من ملحك ولئن بقيت إلى أن تدول إليّ دولته لأجعلنّك أول داخل وآخر خارج عني. وسأروض بنيّ بآدابك هذه مستعيناً بالله سبحانه. [٥٠٥]

فسجد حلس ودعا له بنجح الأمل.

[أ - ١٢] حديث مكابد الدّهر مع ابنته عزّ القصور[1] ووضّاح اليمن

ثم قالت: زعموا أيّها الملك أنّه كان في الزمن الأوّل ملك من ملوك الهند يدعى «مكابد الدهر». وكان من أعظم أهل زمانه. فبقي في الملك مائة سنة. وكانت له مائة جارية. وكان لا يولد له ذكر. فكبر سنّه وخاف أن يموت ويرث الخلافة من بعده من ليس من نسله فكتب إلى ملك اليمن كتابا - وكان عمّه- واشتكى له ذلك.

وكان لعمّه بنت هي أملح من مشى على الأرض فبعثها إليه، فدخل عليها مكابد الدهر وبقي معها مدّة من تسعة أشهر، فولدت له بنتا، فسرّ بها سرورا عظيما وصنع وليمة عظيمة وسمّى البنت «عز القصور»، وكان اسم أمّها «زهر الرياض».[2]

فنشأت البنت في أكمل صورة. فأمر الملك ببناء قصر لها أمام داره وأسكنها فيه مع خمسين غلاما. وكانت لها مربية كبيرة السّن قد علّمتها الأدب والظرف. وكانت معها في ذلك القصر.

وكان والدها قد تفكّر في ابنته وعلم ضعف النساء، فبعث إلى التجّار وأعطاهم الأموال وأمرهم أن يتّجروا لابنته «عز القصور». فساروا يسرحون في الأرض، ويجعلون الذخائر والأموال والثياب فيأمر الملك أن تحمل [ب - ١٢] تلك الذخائر إلى قصر ابنته «عز القصور».

---

(١) في الأصل: «جر القطور» وقد قرأ ديموميين «عز االقصور» ولعلها أصحّ إذ «جر القطور» لا معنى له ثم إنه بعد أسطر يسمّيها الراوي «جرّ القصور».

(٢) في الأصل: أبيها. وهو خطأ واضح.

ثم إنها صعدت ذات يوم إلى أعلى القصر وأشرفت على المدينة، فإذا بها رمقت شابا حسن الصورة، بديع الجمال يقال له «وضاح» وكان قدم من اليمن مع أمّه. فأمر الله بتقلّب قلب الجارية من حبّه فأصبحت لا تأكل ولا تشرب ولا تنام واصفر لونها وأشرفت على الهلاك من حبّ ذلك الشاب. فدخلت عليها العجوزة فوجدتها تلازم القصر إلى طاق في أعلى القصر، فسألتها عن حالها فأعلمتها بالخبر. فقالت لها:

- يا بنتي، لا بأس عليك، ولو أعلمتني قبل هذه الساعة ما بلغت هذه الحالة، وأنا أدبّر عليك كيف يكون الوصول إلى هذا.

فقالت:

كيف وعلى الباب خمسون حاجبا؟

فقالت العجوزة:

- يا سيّدتي، اكتبي لي كتابا وأنا أوصله إليه وأدبّر عليك.

فكتبت الجارية كتابا إلى الشّاب وشكت إليه شغفها به وأنها ميّتة على كلّ حال إن لم تجتمع به.

الليلة السادسة

فحملت العجوز الكتاب إلى وضّاح. فلمّا قرأه بكى بكاء شديدا فقالت له العجوز:

- ما يبكيك يا فتى؟

قال:

- بكيت والله لقرب أجلي.

فقالت:

- من أين ذلك؟

قال:

- من هذا الكتاب لأنّي إن لم أفعل ما فيه فهو سيماء قتلي وإن فعلت

فلابدّ أنّ يذكر خبرنا أحد. فالقتل في الحالين.

فقالت له العجوز:

- يا ولدي، ومن يذكره وهذا الأمر لا يعلمه غيري وغيرها وإنك إن وصلت إليها أحييت ميّتة.

فقال لها:

- أيتها العجوز، كيف يمكن الوصول إليها وعلى باب القصر الحجّاب والرقباء؟

[أ- ١٣] فقالت العجوز المربية:

- أنا أدبّر كيف يكون الرأي.

فقال لها:

- الرأي لك.

ثم إنّ العجوز ذهبت إلى الجارية وقالت لها:

- قد ظهر لي وجه الحيلة في دخوله. وأنشدت في المعنى:

«لاَ يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلاَّ مَنْ يُكَابِدُهُ وَلاَ الصَّبَابَةَ إلاَّ مَنْ يُعَانِيهَا»

[البسيط]

فقالت لها عزّ القصور:

- يا أمّي، وما الحيلة؟

فقالت لها:

- إنّ التجّار يقدمون كلّ بالذخائر في الصناديق[٣] ويدخلون القصر. فنحتال أن يجعل الشّاب في صندوق على كاهل فتى ويدخل في جملة الصناديق.

فقالت لها:

- الرأي ما رأيت.

---

(٣) في الأصل: الصنادق.

فذهبت العجوز إلى الشّاب وأعلمته بالخبر فقال لها:

- إنّي أحبّ أن أعرف الوقت الذي لا يدخل فيه الملك إلى القصر لأنّه يزور ابنته كلّ يوم جمعة.

فأعلمته بذلك، وجعلته في صندوق بعد أن لبس أحسن ثيابه وتزّيا بأحسن زيّ وتطيّب. وحمله فتى على كاهله وادخلوه القصر. فبقي مع الجارية في منادمة وأكل وشرب المدّة التي لا يأتي والدها فيها لزيارتها. ثمّ يخرج في صندوق مثلما دخل[٤]. فطالت متعة كلّ واحد بالآخر وزادت محبّتها وشغفها.

فشرب ذات يوم مع أصحابه فسألوه أين كانت غيبته فذكر لهم حاله مع «عزّ القصور» بنت الملك وأنّه يدخل في صندوق ويخرج فيه، ولم يدر ما يتكلّم به.

فحسده بعض أصحابه على ذلك وأنشد في المعنى:

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا ... إِلاَّ عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مَنْ حَسَدِ

[البسيط]

قال الراوي: ثمّ إنّهم كتبوا كتابا وجعلوه في قصبة وأغلقوا عليها بالشمع وجعلوها [ب - ١٣] في ساقية الماء الذي يدخل إلى دار الملك. وكان في القصر صهريج مربّع في كلّ ركن منه صورة أسد من الذهب الأحمر يخرج الماء من فيه. فوافق جلوس الملك على ضفّة الصهريج مع أقربائه وخاصّته وجواريه. وإذا بقصبة دفعها الماء من فم الأسد ورمى بها الصهريج. فنظر الملك وأخذها وكسرها فوجد فيها مكتوبا ففكّ عنوانه وإذا فيه: «أما بعد، كتبه إليك - أيها الملك- بعض نصحائك، إنّ وضّاح اليمن مع ابنتك عزّ القصور وهو يدخل ويخرج في صندوق كأنّه مال على عادته وارقب ذلك تجده صحيحا والسلام.»

قال الراوي: فلما قرأ الأمير الكتاب تغيّر لونه وطاش لبّه حتى عرف

---

(٤) في الأصل: ثم يخرج في صندوق كيف ما يدخل.

ذلك على وجهه. فأمر الحاضرين بالانصراف ودعا بحاجبه - وكان له غلام يسمى مسرور- وقال له:

- اتبعني.

فتبعه حتى انتهى إلى باب قصر ابنته. وكان للقصر باب يدخل منه إلى البستان. فقرع الملك الباب. فوقعت الجواري وبايعن الملك وسألنه عن مقصوده. فأخبرهن أنّه جاء لزيارة ابنته عزّ القصور.

فلما سمعت بقدومه على غير العادة أخذت «وضّاحا» وجعلته في الصندوق وأسرعت إلى أبيها، وإذا به قد أقبل ودخل عليها في القبّة وجلس على الصندوق الذي فيه وضّاح. فسلّمت عليه ابنته وسألته:

- ما الذي جاء بك في غير وقتك؟

فقال لها:

- يا ابنتي، ورد عليّ كتاب من عند عمّي يريد أن أبعث إليه بشيء من الجواهر. فما وجدت شيئا. ثم تذكّرت هذه الصناديق التي عندك فأردت منها صندوقا.

فقالت له ابنته:

- يا مولاي، المال مالك، والعبيد [أ - ١٤] عبيدك، فخذ ما أردت.

فنادى الملك « مسرورا» فدخل عليه فقال له:

- احمل هذا الصندوق.

وأشار إلى الصندوق الذي جلس عليه. فحمله الغلام وخرج الملك من ساعته وبقيت الجارية في أسوإ حال وأنكد عيش. فلما فقدت الجارية ذلك الشاب اختبل عقلها وأنشدت تقول:

قَدْ كَانَ لِي يَا صَاحِ عَيْنٌ وَاحِدَة أَصَابَنِي فِيهَا الْقَضَاءُ وَأَعْمَانِيَا[٥]

[البسيط]

---

(٥) في الأصل: قد كان لي يا صاح عين واحدة فأصابني في القضا وعمان.

فخرج الملك إلى البستان وأمر الغلام بإنزال الصّندوق على الأرض. ثم قال له

- احفر حفرة عميقة.

ثم أقبل الملك على الصندوق وقال له:

- يا صندوق، إن كان فيك ما قالوا حقًا فقد سترنا عليك، وإن كان باطلا فلا يضرّ دفنك.

ثم قال للغلام:

- ادفن الصندوق.

فدفنه وردّ عليه التراب وقصد إلى ساقية من الماء فردّها على موضع الحفرة وانصرف إلى قصره وفي قلبه نار لا تطفئها البحار السبعة.

فلما جنّ الليل لم يستطع المنام في تلك القبّة ففتح طاقة من القصر مخفية فكشف منها على البستان وجعل يتأمّل في البستان والأشجار وغناء الأطيار ويقول:

«ما ينفع الحُجّاب والحرّاس ولا ينفع الملك والسلطنة».

فبينما هو كذلك إذا بابنته عزّ القصور قد فتحت الباب المتّصل بالبستان وصارت تدور بين دوحات الثمار وتبكي وتقول:

كَانَ لِي خِلٌ مَلِيح   خَانَهُ الدَّهْرُ فَمَاتَ
قُلْتُ لِلدَّهْرِ يَخْتَرْ   أَيُّهَا الدَّهْرُ أَسَأْتَ
قَدْ تَرَكْتَ الأُمَّ وَالأَبْ   وَمِنَ الخِلِّ بَدَأْتَ

[مجزوء الرمل]

فلما سمع الملك كلام ابنته من القصر أيقظ غلامه «مسرور» وقال له:

- اتبع أثري.

فدخل الملك البستان وصار يدور بين دوحات الثمار فلما وصل إلى ابنته قال:

- نعمت مساء.

فقالت له:

- وأنت بالتحيّة.

ثم قال لها:

- يا ابنتي، أعيدي ما كنت تقولين.

فقالت له:

كَانَ لِي خَوْخٌ مَلِيح خَانَهُ الدَّهْرُ فَمَاتْ
قُلْتُ لِلدَّهْرِ يَخْتَرْ أَيُّهَا الدَّهْرُ أَسَأْتَ
قَدْ تَرَكْتَ الأُمَّ وَالأَبْ وَمَنْ الخِلُّ بَدَأْتَ

[مجزوء الرمل]

فقال لها:

- يا ابنتي، إن كان مات خوخك آتيك بخوخ أملح منه.

فقالت له:

- هيهات، لا يوجد شبه خوخي أبدا.

فقال لها:

- إنّي أبعث إلى الفلاّحين وجميع البلاد أن يبعثوا إليّ خوخا أملح من خوخك.

فقالت له:

- هيهات!

فلما رآها لا تريد إلاّ «وضّاحا» دعا بغلامه مسرور وأمره أن يحوّل تلك الساقية التي على الحفير وأمره أن يحفر. فحفر وأخرج الصندوق وأخرج وضّاحا وقال لها:

- هذا الذي زعمت يا عزّ القصور ما في الوجود غيره؟

قالت:

- نعم.

فقال لها:

- هلمي فانظري إليه.

فدنت الجارية من وضّاح فوجدت صفته قد تغيّرت فصاحت صيحة عظيمة غشي عليها منها، فحرّكها فإذا هي ميّتة. فأخذها وجعلها في الصندوق مع وضّاح ودفنها وحوّل الساقية على [أ - ١٥] الحفرة وقال للغلام:

- لا تسمع أمرنا أحدا.

وانصرف الملك إلى قصره فوجد ابنة عمّه «زهر الرياض» نائمة والشمع يزهر في القبة فأيقظها وقال لها:

- أتعرفين ما فعلت ابنتك عزّ القصور؟

فاستوت قائمة وقالت له:

- ما صنعت ابنتي؟

فقص عليها ما وقع من أوّله إلى آخره. فقالت له:

- جازاك الله عنّا خيرا، سترت علينا سترك الله.

ولم تبك ولم تتغيّر ولم تحدّث بذلك. وأقام الملك معها في لذّة عيش. وما تمّ العام حتى رزقه الله ولدا ذكرا وعوّضه خيرا منها وبقي على حال حسن وكان البركة في الولد فكان خليفتهما وعاشا في أرغد عيش حتى أتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين.

[ب - ٨٢] حديث الأربعة رجال مع هارون الرّشيد

ثم قالت: زعموا أيّها الملك أن أمير المؤمنين هارون الرشيد اجتمع في سجنه خلق كبير فأمر ذات يوم فنصب له كرسي في باب السجن، وقعد عليه وأمر بإخراج المساجين فوجدهم خمسمائة رجل. فأمر بسراحهم بعدما أنعم عليهم مالا جزيلا. ثمّ نظر إلى ناحية من السجن فرأى أربعة رجال وبين عيني كل واحد منهم عقدة كأنّها ركبة بعير من كثرة السجود. فمشى إليهم وبقي متعجبا من أمره ثم قال لهم:

- والله لو كنتم في مسجد تعبدون الله لكان أشبه بكم حالكم ومقامكم في السجن لأنّي أرى سيماكم وزيكم غالبا من أهل السجن فما الذي أوقعكم هنا فليصدقني كلّ واحد منكم بقصّته.

فقالوا:

- والله يا أمير المؤمنين ما لنا ذنب ولا حبسنا. ولو وقعت على صورة كلّ واحد منّا لعلمت.

فقال لهم:

- فليذكر كل واحد منكم قصّته.

فقال أحدهم:

[الخديعة]

- إنّي رجل غريب من أهل الأبلّة[1] كنت في نعمة فزالت، فدعتني

---

(١) الأبلة: قرية قرب البصرة.

الضرورة إلى صحبة التجّار. فكنت أقصد الناس فيعطوني الدراهم الكثيرة. وسافرت إلى هذه البلاد فقلت: «والله لأقترنّ على نفسي في النفقة ولأصرفن وجهي عن التذلّل للناس وسؤالهم. وقد اجتمع عندي ثلاثمائة دينار. [أ - ٨٣] فقلت في نفسي: هذه والله غناء حياتي. فدخلت مسجدا وقصدته وجلست أنظر فلم أر أحدا. فأخرجت الدنانير وجعلت أعدّها، فغلطت في عدّها من شدّة فرحي بها. فجعلت أعدّها حتى أتيت عن آخرها وقد صحّ عندي أنّها ثلاثمائة دينار بلا شك. فصررتها ورددتها إلى موقعها وطبعت عليها. وقمت وخرجت من المسجد فلقيني رجل كهل عليه سمة الصالحين. وقد كان في موضع عال يطّلع على ما كنت أصنع في الدّنانير ولم أشعر به، فحصل عددها عنده فجرى خلفي وصاح صيحة عظيمة: «يا معشر الناس. أعينوني على هذا الظالم، فقد أخذ مالي وأفقرني». فتزاحم الناس عليّ من كل جهة وبادروا إلى خدّام الحاكم وفتّشوني فلم يجدوا عندي شيئا وصدّقوا الرجل وشهدوا فيه بالعفة والثقة. فمشوا بي إلى صاحب الشرطة فقص عليه القصة وأنا متحيّر دهشان.

فقال صاحب الشرطة للرجل:

- كيف كان أمر هذا الرجل معك؟ وكيف أخذ الدّنانير التي ذكرت؟

فقال له:

- إنّي كنت جالسا في المسجد وقد أخرجت مالي أعدّه وأنظر جانبي فغلطت في عده فلطف لي بكلام ليّن وقال لي: «هات أعدّها لك» فلما حصل المال في يده جرى وخرج من باب المسجد. فقمت في أثره [ب - ٨٣] واستعنت عليه بالناس حتى أخذوه وأوصلوه إليك. فالله الله في أخذ حقي.

فأمر صاحب الشرطة بتفتيشي ففتّشوني فلم يجدوا عندي شيئا.

قال: فرفع أحد الحذّاق جانب المرقّعة فوجدها ثقيلة فعرّفوه بذلك، فأمر أن تفتّش المرقّعة فوجدها كما قال. فقال له:

- كم عدد مالك؟

فقال له:

- ثلاثمائة دينار لا تزيد ولا تنقص.

فعدّها فوجدها كما قال، وشهد له النّاس بالثقة والعدالة. فدفعها إليه ومضى. ثم قبضني صاحب الشرطة ومزّق المرقّعة عليّ وشدّها في وسطي وضربوني خمسمائة سوط وطوّفوني بالبلاد وأنا أنادي على نفسي: «هذا جزاء الحالمين المتعالمين[٢]. ورموني في السجن ولي فيه خمس سنين. فهذه قصّتي وأنا غريب في هذه البلاد».

فلما سمع الرشيد قصته تعجّب منها وقال له:

- هل الناس يعرفونك؟

قال:

- يعرفني جميع التجار.

فأمر الرشيد بحضور التجار وسألهم عن الرجل فقالوا له:

- نعم نعرفه.

فأمر الرشيد بإطلاقه ودفع له عشرين دينارا وقال له:

- اطلب بها معيشتك وفتّش عن صاحبك حتى تجده وائتني به.

فهذا ما كان من قصّة الرجل الأول.

[كيد الجارية]

ثم قام الرجل الثاني وأقبل على أمير المؤمنين فقال له:

- يا هذا ما سبب سجنك؟

فقال له:

- يا سيدي. إنّي رجل غريب، كنت دخلت إلى بغداد بعد العتمة ومعي حمار عليه متاعي [أ - ٨٤] أبيع وأشتري ما يخرج في البلاد.

---

(٢) كلمتان غير واضحتين في الأصل، ولعلّهما ما أثبتناه.

فسرت أطلب موضعا أنزل فيه. فضاق عليّ الوقت واغتلقت الدكاكين. فبقيت والله لا أدري ما أفعل حائرا. وأنا قد صرت في درب بالقرب من الدجلة فأتتني امرأة وهي تطّلع عليّ فصاحت بي وقالت:

- يا هذا الرجل الغريب!

فقلت لها:

- نعم

فقالت:

- قد أظلم الليل وأغلقت الأبواب. والساعة يطوف صاحب الشرطة، وإن لقوك أخذوا متاعك وقتلوك. ولكن ادخل إلى داري وأنزِل متاعك واسترح بنفسك.

قلت لها:

- إن كان عندك رجل دخلت وإلاّ فلا.

قالت:

- عندي رجل نائم أدخل لا بأس عليك.

فأدخلت الدابّة والمتاع في الدهليز وأدخلتني الدّار فلم أر أحدا. فرجعت إلى الدهليز وإذا بالمرأة قد نزلت وغيّبت عني الحمار وأتت إليّ مسرعة وقالت لي:

- إمّا أن تساعدني في ما أقول لك وإلاّ نعمل على هلاكك.

قلت لها:

- وما تريدين منّي؟

قالت:

- إنّ لي داخل هذا الدهليز جارية لزوجي غلبتني الغيرة عليها فقتلتها وأنا أخشى أن يعلم زوجي بذلك فيعاقبني عليها. فخذها على كتفك واحملها إلى وادي دجلة واطرحها فيه.

ثم قالت له:

- ومبيتك عندي أحسن من مبيت زوجي، وإن كانت لك شهوة بي فأنت ترى حسني وجمالي. فأنا أمتّعك من نفسي في هذه الليلة.

فقلت لها:

- نعم.

ثم دخلَت الدهليز وتبعتُها وإذا شيء ملفوف [ب - ٨٤] في حصير فتناولته ورفعته على كتفي وسرت به حتى طرحته في دجلة. ورجعت إليها فأخذَت بيدها شمعة ودخلت الدهليز وإذا بحصير آخر ملفوف. فالتفتت إليّ وقالت:

- يا هذا أخذت لنا ثلاث حصر ملفوفة بعضها في بعض وتركت الذي قلت لك.

فوهمت أن قولها حق وحملته أيضا إلى دجلة ورجعت إليها فقالت لي:

- ادخل الفراش حتّى أفرغ من بعض حوائجي وآتيك.

فوالله ما توسّطت حتى عثرت في شيء رطب أذفر الرائحة فوقعت عليه وأحسست ببدني قد وقع على شيء رطب. فصاحت بي المرأة وقالت:

- مالك؟

قلت:

- عثرت في إنسان رائحته سكران وهو نائم. فأريني الشّمعة لأرى ما هذا!

فلمّا سمعت منّي ذلك عمدت إلى الباب وصاحت للجيران بأعلى صوتها. فأتاها ما يقرب من مائة رجل وفتحوا الباب وأوقدوا الشمعة ودخلوا عليّ. وإذا برجل قتيل معي في وسط البيت وهو يسيل منه الدم. وقد أصاب الدم حوائجي وبدني مما وقعت عليه.

فلمّا نظرت إليه المرأة صاحت وولّت وقالت لهم:

- ويحكم. خذوه واقتلوه.

فقلت لها:

- أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم!

فقال لها الناس:

- وكيف كان خبره وسبب قتله إياه؟

قالت لهم:

- كان زوجي راقدا في وسط البيت سكران وكنت أنا نائمة على سرير، فأتى هذا الرجل ودخل البيت وفي يده السكين ومشيت أنا مع [أ - ٨٥] الحائط وهو لا يراني فخرجت وقد انكبّ عليه وأغلقت الباب وصحت بكم حتى جئتم إليّ وأنتم ترون ما صنع به.

وأقبلت تلطم وجهها وتنتف شعرها. فبكى الجيران لبكائها وتأسفوا على الرجل المقتول وقالوا: «ما أجوده!».

ثم التفتوا إليّ وقالوا لي:

- لم قتلته؟

قلت لهم:

- والله ما لي علم ولا أعرفه.

قالوا لي:

- من قتله؟

قلت لهم:

- والله ما أدري من قتله.

فداروا بي وضربوني حتى كدت أموت وقالوا لي:

- يا ملعون. هذا دمه يشهد عليك، وهذا سكّينك مطروح إلى جانبه.

فأتى الخدّام وحملوني إلى الحاكم. فرأى أثر الدم على ثيابي، فاقروني فأنكرت، فضربوني خمسمائة سوط وطوّفوني في البلاد وطرحوني في السجن ولي فيه أربع سنين.

فهذه قصتي يا أمير المؤمنين.

فبعث أمير المؤمنين إلى المرأة وسأل عنها فقالوا له:

- اليوم لها أربع سنين منذ انتقلت ولا نعرف لها خبرا.

فقال أمير المؤمنين:

- انظر من ينزل في الحانوت والمسافرين التجار ليعرف هذا الرجل.

فأتوا بعشرة رجال فعرفوني وشهدوا لي بالثقة والصدق فسرّحني وأمر لي بعشرين دينارا.

[العاشقة]

وأمر الرجل الثالث فأقبل على الأمير وقال له:

- أنا رجل غريب من بغداد، توفّي أبي وخلىّ لي مالا كثيرا. فلمّا دفنته وانصرفت من قبره أخذ بيدي فتى كنت أعاشره في حياة أبي. فسار بي إلى منزله وأحضر الطعام [ب - ٨٥] والشراب والسماع، فشربت فأقمت عنده ذلك اليوم، فحلف عليّ بالطلاق أن أشرب فشربت معه وبتّ ليلتي.

فلما أصبح أتيت إلى القبر وأنا مخمور[٣]. فلما انصرفنا أخذ بيدي فتى آخر وحلف عليّ أن أمضي معه، فمضيت إلى بستان قد أعدّ فيه الطعام والشراب والسماع. فأقمت عنده ذلك اليوم.

فلما أصبح أتيت إلى القبر وأنا مخمور. فلمّا انصرفنا أخذ بيدي فتى آخر فمضيت معه.

فاتصلت عشرة أيام ونحن على ذلك ونسيت المصيبة وهجرت

(٣) في المخطوط: مخمّر.

الحانوت والبيع والشراء وانهمكت في الأكل والشراب حتى أفنيت ما ترك أبي. وتركني أصحابي لقلّة الدراهم.

فبينما أنا ذات يوم أمشي[٤] في الأزقّة إذ رأيت امرأة جميلة عليها ثياب حسنة. فتقدّمت إليها وقلت لها:

- تفضّلي عليّ بالمشي معي.

فقالت:

- وأين منزلك؟

قلت وأنا أمازحها:

- أنت يا سيدتي واقفة عليه.

وكان بإزائي دار مغلوقة بقفل[٥]. فقالت لي:

- افتحها.

فقلت لها:

- إنّ أمي أقفلتها ومضت إلى الحمّام.

فقالت لي:

- تريد أن افتحها؟

فكشفت عن وجهها وجذبت القفل فانحلّ وفتحت الباب وقالت لي:

- ادخل.

فدخلت وأغلقت الباب.

الليلة التاسعة والسبعون

ثم أتينا إلى مجلس مفروش بأنواع الحرير والديباج. فنزعت خفّها وألقت عنها رداءها وهي كأنّها في منزلها وجلست على الفراش وقالت:

---

(٤) ب١: نمشي.

(٥) ب١: دار مغلوق.

- انظر لنا ما نأكله.

[أ - ٨٦] فقمت ولا أدري أين أدور. فرأيت خزانة فقصدتها فإذا فيها صندوق فيه فضلة طبيخ وخبز. فأتيت بذلك وجلست آكل معها. ثم إنّها شمّت رائحة الخمر فقالت لي:

- عليّ به.

فقمت إلى ذلك المكان الذي ظهرت لي منه الرائحة فإذا بزير مملوء خمرا وله رائحة كرائحة المسك. فصبّت منه وأخذت كأسا وجلسنا نشرب إلى إن طلع النّهار وخامرنا السكر ونسيت أنّي جالس في مسكن النّاس.

فبينما نحن كذلك وإذا بصاحب المنزل قد وافى. فوجد الموضع عامرا والباب بلا قفل. فهزّ الباب فعلم أنّه مقفول من داخل فدخل من دار الجيران وطلع السطح فنزل إلينا ولم يشعر به أحد منّا حتى رأيت فتى مقبلا علينا، جميل الصورة، بدا وجهه كالقمر ليلة البدر، وعليه لباس نظيف. فلمّا رآني ورأيته تبسم في وجهي، وقال:

- يا فتيان، أهكذا يكون الجواب، تأكلون وتشربون وتتركونا؟

ومال إلى بيت أظنّ فيه ثيابه وأتاه فنزع ما كان عليه وأفرغ على نفسه حلّة أخرى تصلح للشراب ثم أقبل علينا وسلّم علينا ورحّب بنا وشرب معنا وقال:

- والله لقد سررت بكما في هذا اليوم.

ولم يسألنا عن شيء من أمرنا، ورأيت الجارية تنظر إليه وينظر إليها بعين المحبّة والعشق فتنفّس الفتى وتنهدت الجارية فعرفت أنّ شهوتها مالت للفتى ولو وجدت منّي الراحة لفعلت معه. فما زال الفتى يسقيني إلى أن سكرت سكرا [ب - ٨٦] شديدا. فأخذتني الغيرة منه مع السكر، فقمت إليه وذبحته وصاحت فاجتمع إليّ خلق كبير فدخلوا عليّ وقد أتى صاحب الربع فحدّثته الجارية بأمرنا، وإذا بالجارية مشهورة عند النّاس وحبّها له شيء معلوم.

ثم إنّ صاحب الربع أخذني وحبسني فدفعت له جميع ما أملك ولأهل القتيل وبقيت في السجن ولي عشر سنين وأنا لا أعرف أحدا وقد ضاق والله صدري من طوق السجن فإن أنت أيها الأمير قبلت توبتي فأنا تائب لا أدخل نفسي مكروها أبدا ما طالت حياتي وإن يكن غيرها فأرحني ممّا أنا فيه من العذاب والسجن. فقال له:

- أنت أقررت على نفسك بقتل الروح ولابدّ من قتلك.

فأمر بضرب رقبته.

[طريق الثروة]

ثمّ إنّ الأمير أقبل على الرجل الرابع وقال له:

- ما سبب سجنك؟

فقال:

- أصلح الله الأمير، إني كنت في بدايتي رجلا فقيرا لا أملك نقيرا ولا قطيرا وكنت أصنع القفاف. وكان رأس مالي درهما ويوما يكون درهمين ويوما درهما ونصفا فنقوت به أنا وأولادي. وكنت كثير العيال. فعملت بعض الأيام قفّة وأتقنت عملي فيها وقلت «لا أبيعها إلاّ بثلاثة دراهم». فدرت بها في أركان بغداد كلها فما أعطاني أحد فيها شيئا ورجعت بالعشي إلى داري وليس معي شيء. فوجدتهم في أشدّ ما يكون من الجوع [أ - ٨٧] فقالت زوجتي:

- كيف نعمل في هؤلاء الأطفال؟

فبقينا يا أمير المؤمنين هم يبكون من الجوع ونحن نصبّرهم ونسكتهم حتى أصبحنا فقالت لي زوجتي:

- إنّي أمرتك أن تبيعها بما قسم الله عليك.

فقلت لها:

- والله ما ساومها أحد عليّ ولا قال لي أحد: بكم تبيعها؟ فلمّا رأت ذلك عمدت إلى حاجة كانت عندها وقالت لي:

- بعها واشتر بها لأولادي ما يأكلون.

فبعتها بنصف درهم وأخذت به للأطفال ما يأكلون وبتّ أنا وزوجتي بلا شيء.

فلمّا أصبح الله بخير الصباح توضأت وصلّيت ودعوت الله عزّ وجلّ وقالت لي زوجتي:

- بع هذه القفّة ولو بدرهم واحد أو نصفه.

فدرت أسواق بغداد فلم يعطني فيها أحد شيئا إلى وقت صلاة الظهر. فأتيت باب الجامع وقد أخذني الإعياء والجوع فجلست.

الليلة الحادية والثمانون

ثم إنّ المؤذّن أذّن للصلاة فقلت في نفسي: ندخل نصلّي لعل الله ييسّر علينا في بيع هذه القفّة. فصلّيت ودعوت الله وجعلت أنظر الناس خارجين حتى لم يبق في المسجد سوى رجل واحد أعرابيّ. فرآني أدعو الله فتبيّن له ضعفي. ثم جلس إلى جانبي وقال لي:

- مالي أراك متغيّر [ب - ٨٧] اللون على هذه الحالة؟ أظنّك تشرب الخمر وتنهمك فيه؟.

فقلت له:

- لا والله ما أشربه أبدا ولا وجدت الخبز آكله، ومنذ ثلاثة أيام لم يدخل بطني طعام فكيف أشرب الخمر؟ وأخبرته بحديثي من أوله إلى آخره. فبكى شفقة بي ثم قال لي:

- خذ هذه الدنانير واشتر بها لأولادك ما يأكلون الخبز واللحم والنبيذ ولا تمض إليهم إلاّ بجميع ما ذكرت لك. فعددتها فإذا هي مائة دينار. فلمّا ولّيت عنه صاح بي:

- إذا كان مثل هذا اليوم تأتي إلى هذا الموضع بعينه.

فمضيت إلى السوق واشتريت ما ذكر لي وحملته على كتفي ودخلت إلى داري وقلت: «والله لا عرّفت أحدا من أهلي حتى أسمع ما يجري بينهم». فوقفت بالباب فسمعت زوجتي وهي تسكّنهم وتقول لهم: «الساعة يأتيكم أبوكم بالخبز واللحم والنبيذ». فضربت الباب ودخلت عليهم. فلما رأتني قالت لي:

- من قتلته وأخذت ماله؟

فقلت لها:

- والله ما قتلت أحدا.

وعرّفتها بالخبر من أوّله إلى آخره فقالت:

- الآن طابت نفسي.

فأكلنا وأكل الأولاد وشربوا وفرحوا ولعبوا ودعونا له بالخير. فأقمنا في أكل هني وشرب روي من ذلك اليوم إلى مثله.

فلما أصبح توضيت ومضيت إلى المسجد. فلمّا كان وقت الصلاة أقبل الأعرابي فوجدني جالسا في الموضع. فسلم عليّ وضحك في وجهي وجلس إلى جنبي حتى صلّيت ومضى الناس [أ - ٨٨] كلّهم، ثم قال لي:

- كيف كانت أيامك؟

قلت:

- عيد، يطول بقاؤك.

فقال لي:

- ما اسمك يا هذا؟

فقلت له:

- محمد.

فقال لي:

- يا أبا عبد الله، أتدري ما أرغب منك؟

قلت:

- لا.

قال:

- تجاورني شهرا بمائة دينار.

قلت له:

- يا سيّدي لو سألتني أن أخدمك سنة باطلا لفعلت وذلك لما لك عليّ من الجميل وفعل البرّ.

فقال لي:

- والله ما أريد إلاّ نفسك ويجعل لك منّي خير كبير تذكرني به.

الليلة الثانية والثمانون

ثم أعطاني ستّة عشر دينارا وقال لي:

- يا أبا عبد الله، سر بها إلى أهلك وأنفق عليهم نفقة شهرين فإذا كان مثل هذا اليوم ودّع أهلك وأولادك وائتني إلى هذا الموضع تسافر معي. ففرحت بذلك وسرت إلى زوجي وأخبرتها بذلك.

فقالت لي:

- واجب علينا أن نقضي له حاجته لأنّه تفضّل علينا بماله. فأنفق عولة شهرين من البر والسمن والعسل والزيت والبيض.

فلما كان اليوم الموعود ودّعت أهلي وسرت إلى الموضع. فبينما أنا جالس إذ أقبل الأعرابيّ فسلّمت عليه فقال:

- تأهبّت لما ذكرت لك؟

قلت له:

- نعم يا سيّدي.

فجاء وقت الصلاة فأذّن المؤذن وصلّينا وافترق النّاس. فأخذ بيدي

وسرت معه إلى داره فأخرج نجيبين وقال لي:

- اركب.

فركبنا وخرجنا من باب المدينة وسرنا أربعة أيام وقد لاحت لنا أرض ذات [ب - ٨٨] أشجار وعيون إلى جانبها جبل عظيم شاهق في الهواء. فلمّا وصلنا إليه أمرني بالنّزول فنزلنا وشربنا وعلّفنا الدواب علفها وبتنا.

فلما أصبح قمنا وصلّينا وأكلنا.

فقال لي:

- يا أبا عبد الله، اصعد إلى هذا الجبل وانظر ما ترى عليه وعرّفني.

فصعدت فإذا أنا بأسدين عظيمين قد استقبلاني. فولّيت مسرعا. فأخبرته فضحك من قولي وقال لي:

- ارجع فما هما إلاّ مصنوعين بلولب.

فقلت له:

- والله لن أرجع أبدا.

فقال لي:

- لا بأس عليك ولا خوف. ارجع.

قلت:

- لا.

الليلة الثالثة والثمانون

فلمّا امتنعت قام وسار معي حتى وصلنا إليهما. فلما دنا رأيته يقيس بأقدامه حتى وفى تسعة أقدام ثم صاح بي. فدنوت منه فأمرني أن أحفر الموضع فحفرته فظهرت صخرة كبيرة مفروغ عليها الرصاص لا يقدر أحد على قلعها. فقلت له:

- ومن يقدر على قلعها؟

فقال لي:

- ائتني بحطب كثير.

فأتيته به. فأوقد علينا نارا حتى ذاب ذلك الرصاص ثم قلعناها فإذا تحتها زرداب بأدراج فقال لي:

- انزل وانظر ما ترى.

فنزلت فإذا سلاسل من حديد مربوطة إلى أحجار فعرّفته بذلك فقال لي:

- خذ الماعون وانزل واقلع به كل ما رأيت من السلاسل.

ففعلت ذلك فسمعت هدّة عظيمة حتى ظننت أن الزرداب انهدّ عليّ فصعدت فقال لي:

- انظر ما فعل بالأسدين.

فنظرت فإذا هما مصروعان على وجهيهما في الأرض [أ - ٨٩] فدنوت منهما فإذا هما تمثالان من النحاس. فتعجّبت من حسن صناعتهما. ثم إنّ الأعرابيّ جلس على باب المغارة طول ليلته بعد أن أكلنا وشربنا ونمنا. فلما أصبح الله بخير الصباح قمنا فصلّينا وشدّ وسطه ونزل في الزرداب فغاب عنّي ساعة وخرج ومعه جولق عظيم فوضعه وفتحه وقرأه فرأيت وجه الأعرابي قد تهلّل فقال لي:

- اركب نجيبك.

فركبنا وسرنا في البرّية حتى أصبح.

فأصبحنا تحت جبال عالية فجعلنا نمشي[٦] تحتها وليس بها أثر مشي، إلى أن أشرفنا على مدينة عظيمة شاهقة في الهواء فوصلناها آخر النهار. فلما قربنا منها قال لي الأعرابي:

- أبشر يا أبا عبد الله لقد بلغنا مرادنا.

فنزلنا إلى الصباح، فأيقظني الأعرابي وقمنا وصلّينا ثم أخرج الكتاب وجعل يدور بالمدينة حتى وقف بمكان. فقال لي:

---

(٦) ب ١: فجعلنا نمشوا.

- احفر هنا.

فحفرت إلى أن ظهرت بلاطة عظيمة. فقلت له:

- مالنا طاقة بقلعها.

الليلة الرابعة والثمانون

فقال لي:

- اربط النجيين إلى الحجر.

فربطناهما فانفلقت البلاطة وظهر من تحتها زرداب بأدراج فقال لي:

- انزل ثلاث درجات ولا تزد شيئا، وانظر ما تجد في الطاق الذي قبالة وجهك وخذه وائتني به.

فنزلت فإذا هو صندوق صغير مقفول بقفل من ذهب. فأخذته وأتيته به ففتحه وأخرج منه مفتاحا وقال لي:

- هذا [ب - ٨٩] مفتاح هذه المدينة ولا تفتح إلاّ به.

فعمد إلى باب المدينة وفتحها وقال لي:

- ادخل وانظر ما ترى فيها واخرج إليّ مسرعا.

فدخلت فسمعت فيها منافخ من حديد قويّة. فقلت في نفسي: «هذه مدينة عامرة لأنّي أسمع فيها صوت الحدّادين». فمشيت قليلا فرأيت ثعبانين عظيمين قد استقبلا بوجههما باب المدينة. فولّيت مسرعا إليه وأخبرته بهما، فدخل واستقبلهما ووثب وثبة عظيمة حتى جازهما وجعل يحفر تحتهما حتى ظهر الطلسم فضربه بهراوة فقلبهما على وجهيهما فإذا هما معمولان من نحاس على لولب، فصاح بي وقال لي:

- لا تخف فإنّي قد أبطلت حركتهما.

فدخلنا فوجدنا قصورا عالية وفيها أشجار وثمار وعيون على أرض كالزمرّد، وليس بالمدينة ديار. فمشينا بها إلى أن وصلنا إلى قصر ليس في المدينة أحسن منه. فقال لي:

- في هذا القصر حاجتنا. ادخل إليه وانظر ما ترى وارجع إليّ مسرعا.

ثم إنّي دخلت القصر وأقبلت أدور فيه. فلاح لي مجلس ما رأيت في القصر أحسن منه.

الليلة الخامسة والثمانون

فدخلت فإذا بسرير من ذهب مرصع بالدر والياقوت وعليه شيخ مفتوح العينين فسلّمت عليه فلم يردّ علي السلام فرجعت إلى الأعرابي وأعلمته بذلك. فقال لي:

- ارجع وائت بما تحت رأسه فعلى ذلك قاسينا كل ما رأيت. فجئت الشيخ فوجدت أنّه يرقى إليه بثلاثة أدراج[7] فصعدت الأوّل فتحرّك الشيخ، فصعدت الثاني فقام الشيخ وجلس [أ- ٩٠] فصعدت الثالث فمدّ يده إلى جنبه وأخذ قوسا وأوتره وجعل فيه نبله وأراد أن يرميني بها فقلت له:

- يا شيخ لا تفعل فإنّي ما أريد بك شيئا.

فلم يكلّمني. فلمّا رجعت عن السرير ردّ القوس لمكانه فرجعت الثانية فرجع متكئا فلمّا رجعت الثالثة رجع كما كان أوّل مرة. فرجعت إلى الأعرابي وأعلمته بالخبر فدخل ودخلت معه إلى أن وصلنا إليه. فصعد الأعرابي إليه فصنع له الشيخ كما صنع لي. فلما طلع على الدكانة ومال الشيخ بالنبلة التقاها الأعرابيّ في درقة كانت معه ووقع الشيخ على وجهه. فتأملناه فإذا هو مصنوع بلولب فتعجبنا منه ومدّ الأعرابيّ يده إلى رأس الشيخ وأخذ صندوقا عظيما ورجعنا وفي طريقنا أكداس من الجوهر والياقوت فلم يأخذ من ذلك شيئا. فغضبت من ذلك وقلت له:

- لم تركت ما يغنيك وأخذت ما لا يغنيك.

---

(٧) سقطت «إليه» في ب١.

فضحك وقال لي:

- لا تأخذ من ذلك شيئا لئلا نهلك.

فقلت له:

- نعم.

وعمدت إلى أربع ياقوتات مثل البيض من كدس فيه نحو الخمسين وسقا وجعلتها في وسطي وجئت إلى الباب، فوجدناه مغلوقا فقال لي:

- يا أبا عبد الله، إن أخذت شيئا فردّه لئلا نهلك جميعا.

فوضعتها في موضعها ورجعت وإذا بالباب قد فتح.

الليلة السادسة والثمانون

فلما خرجنا قلت:

- بالله عليك يا سيّدي أرني ما في هذا الصندوق. ففتحه فإذا فيه تراب أصفر. فقلت له:

- على هذا خاطرت بنفسك؟ [ب - ٩٠] ولو عرّفتني به في بلادك لعرفتك بموضع تنقله فيه بالدواب.

فضحك وقال:

- هذه الكيمياء.

ورجعنا إلى أن وصلنا مدينة بغداد. فنزلنا في داري، وأقام عندي ثلاثة أيّام فلمّا همّ بالانصراف قال لي:

- ائتني بقنطار من نحاس أو رصاص أو حديد.

فأتيته بذلك. فأوقد النار عليه حتى ذاب وطرح عليه شيئا من التراب فإذا هو ذهب جيّد. فقال لي:

- خذ من ذلك التراب وزن ثلاثة دراهم. وإذا نفد ما عندك فاصنع كما صنعت لك.

ثم ودّعني وانصرف.

فكنت أعمل الذهب وأبيعه. فوصل خبري إلى أمير المؤمنين أخي الهادي رحمه الله فضربني وسجنني وطوّفني في البلاد ولي في السجن سبع سنين.

فهذه قصّتي يا أمير المؤمنين.

فتعجّب هارون الرشيد من ذلك وأمر بسراحه وإعطائه عشرين دينارا. رحمهم الله أجمعين آمين إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس المواضع.
- فهرس الأشعار.
- معجم التعابير التونسية الدارجة.
- فهرس الكتاب.

فهرس الأعلام المذكورين في الحكايات[1]

(١) لا اعتبار في هذا الترتيب لِمَا زاد على الاسم مثل «أبو»، «أم» «ابنة»، «بنو». . .

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس أسماء المواضع المذكورة في الحكايات

- أ -

- ب -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- س -

- ش -

- ص -

فهرس الأشعار

القافية	البحر	الصفحة
فمات	مجزوء الرمل	٤٠٠
أسأت	مجزوء الرمل	٤٠٠
بدأت	مجزوء الرمل	٤٠٠
فمات	مجزوء الرمل	٤٠١
أسأت	مجزوء الرمل	٤٠١
بدأت	مجزوء الرمل	٤٠١
- خ -		
أخيه	الوافر	٣٣٦
- د -		
أرقد	البسيط	١٨٣
الفرقد	البسيط	١٨٣
فؤادي	الكامل	١٢١
ودادي	الكامل	١٢١
مرادي	الكامل	١٢١
حسد	البسيط	٣٩٨
- ر -		
الاشجار	الكامل	١١٦
أوتار	الكامل	١١٦
قصار	الكامل	١١٦
عثور	الطويل	١١٧
أمور	الطويل	١١٧
تغور	الطويل	١١٧
القدر	البسيط	١١٧

القافية	البحر	الصفحة
الكدر	البسيط	١١٧
طائر	الطويل	١١٧
وافر	الطويل	١١٨
قادر	الطويل	١١٨
حائر	الطويل	١١٨
مغرور	البسيط	١٥٩
مأمور	البسيط	١٥٩
أشجاره	الكامل	١٩٨
آثاره	الكامل	١٩٨
القطر	الطويل	١٩٧
الدّهر	الطويل	١٩٧
فأشتريه	الوافر	٣٣٩
- س -		
نسيه	الوافر	٣٣٩
- ض -		
الغضا	المتقارب	١٠٣ هامش
قضى	المتقارب	١٠٣ هامش
قضى	المتقارب	١١٤
- ظ -		
اللظى	المتقارب	١١٤
- ع -		
دموعا	الكامل	١٨٣
جميعا	الكامل	١٨٣

القافية	البحر	الصفحة
- ل -		
أصيلا	الخفيف	٢٣٩
دليلا	الخفيف	٢٣٩
الرجلُ	البسيط	١٦٢
أَجَلُ	البسيط	١٦٢
الأَجَلُ	البسيط	١٦٢
الأَمَلُ	البسيط	١٦٢
أَنَامِلُهْ	الطويل	٢١٦ هامش
حَاملهْ	الطويل	٢١٦ هامش
- م -		
يُفْهَمُ	الكامل	٨٥
سَيُقْتَسَمُ	الكامل	٨٥
الْمِعْصَمُ	الكامل	٨٥
يُعْلَمُ	الكامل	٨٥
سيقيم	الطويل	١١٦ هامش
مقيم	الطويل	١١٦ هامش
تدوم	الطويل	١١٦ هامش
ظلوم	الطويل	١١٦ هامش
حكيم	الطويل	١١٦ هامش
عظيم	الكامل	١٩٨
مرحوم	الكامل	١٩٨
بِرَاجِمِ	الطويل	٢٤٤
بسالمِ	الطويل	٢٤٤

معجم التعابير التونسية الدارجة

(رتّبنا التعابير حسب ورودها في متن الكتاب وهوامشه)

العبارة	الصفحة	الهامش	الشرح
مضربة	٧٩		من آلات الطرب قد يكون الدفّ
اعْلاَمَاتْ	٨٣، ١٧٨		حشيّة
الشيران	٨٤		أعلام - رايات.
بَرَّحْ	٨٦		نادى في الأسواق لإعلان أمر.
اخْلَطْ عِلِيهْ	٩٤		التحق به.
الكَذَّال	١٠٥		نوع من الحجارة الفاخرة.
الْقِيَسَانْ	١٣٢		الفؤوس.
الْمسِيحْ	١٣٢		جمع مسحة وهي المعول.
المساحي	١٣٤		" " "
امْجِلّيَة	١٧٤	٢٦	تطلق على العروس وقت زفافها وهي في زينتها
القفاطي	١٨٥		جمع قفطان وهو ثوب طويل تلبسه المرأة.
دْوَايَة	١٥٥		دواة.
السْلُوكْ	٢١٥		حلي متكّون من مجموعة من الأسورة الرّقيقة توضع في معصم المرأة.

العبارة	الصفحة	الهامش	الشرح
أسايسه	٢٣٧	١٧	أعامله بلطف.
خَبْيِثْ وجْهها	٢٣٨		خدشته.
تَخْلى دَارَه	٢٤٠	٢٢	تصبح خرابا.
البُرْمَة	٢٥٠		آنية يطبخ فيها الطعام.
الرُّفَاي	٢٦٣		الراتق.
اطْحين	٢٦٨		القيادة: الديائة: الكشخنة: رضى الزوج بزنى زوجته وتوسّطه في ذلك.
بينكْ وبينهْ	٢٧٨	٤	أتركك ما وجها لوجه.
الأمَايِرْ	٢٨٢	١٤	العلامات.
الْشرَارِفْ	٣١٤	٤٠	الشرفات.
الجواز	٣١٤	٤٠	الزواج.
الجنون	٣١٥	٤٠	الجن.
سجيع	٣١٥	٤٠	شجاع.
شيافتك	٣١٨		رؤيتك.
ابتاتي	٣٢٥	١٠	جمع بتيّة وهي الزقّ.
الحلّوف	٣٢٥	١٠	الخنزير.
الخامة	٣٢٧	١٤	الخمار.
الصسرب	٣٢٩		ممرّ ضيّق.
إذايته	٣٣١		أذاه.
متونّس	٣٣٣		مستأنس.
الحيط	٣٣٦	٤	الحائط
ملحفة	٣٣٧		ما يفرش فوق الحشية.

العبارة	الصفحة	الهامش	الشرح
العيلة	٣٤٣		الزوجة. وتطلق أيضا على كامل الأسرة (تحريف عائلة).
اليان	٣٤٤		الإناء.
اضياف	٣٤٥		ضيوف.
بازونك	٣٤٦		«قلادة بها قصبة فضيّة توضع فيها أوراق حاملها أو ما يدل عليه». والظاهر أنّ الكلمة تركيّة. العروي II، ٦٣.
نسيبه	٣٤٦		صهره.
التقليد	٣٤٦، ٣٥٣		القلادة.
هذا قسمه	٣٤٩		هذا نصيبه.
الشّايب	٣٤٨	٧	الشيخ المسنّ، ذو الشيب.
البلاد مصبوبة عليه	٣٥٠		جميع سكان البلاد قدموا إليه متدفقين من كل مكان.
نطبّوا المدينة	٣٥١	١١	ندخلها.
امسمي	٣٥٦	٣	مشهور.
أوكالة	٣٥٨		خان.
الكبابجي	٣٥٩، ٣٦٢		بائع الكباب.
الدولة متاع أبيها	٣٦٥		دولة أبيها.
إخمّم	٣٦٨		يفكّر.
تم ميجالها	٣٦٨		حلّ وقت ولادتها.
العرف	٣٦٨		صاحب المتجر أو المصنع الذي يشتغل عاملا فأكثر.

العبارة	الصفحة	الهامش	الشرح
الكرّوسة	٣٦٩		العربة تجرّها الخيل.
فردة بشمق	٣٧٠		أحد النعلين.
لحقت في جرّتها	٣٧٠	١٤	التحقت بها.
الصّيادة	٣٧٠		الصّيد.
أنا موشي على ثمنها	٣٧٠		لست متأثرة من أجل ثمنها.
قامتها	٣٧١		رفعتها.
اعياط	٣٧١		صياح.
حايك	٣٧١		عباءة تلبسها النساء في الشارع.
بريول	٣٧١		أبو الريول: دودة خضراء.
الصّلاح	٣٧١		الأولياء الصالحون.
اشكون؟	٣٧١		من؟.
أنا نعزّم عليها	٣٧٢		أقرأ لها التعاويذ.
ما يستقات	٣٧٢		ما يتغذّي به.
إتوكله	٣٧٢	١٧	تطعمه.
لا نزوّزها قصرنا	٣٧٤	١٨	لا ندخلها قصرنا.
كيفاش؟	٣٧٥		كيف؟
إيخمّم	٣٧٥		يفكّر.
قزازة	٣٧٥		قارورة.
ماكله الرّفيق	٣٧٦		أكل الرفيق.
سفرة الطعام	٣٧٦		مائدة الطعام.
كيفاش سبّة؟	٣٧٦		ما سبب؟
امحاين	٣٧٨		محن.

العبارة	الصفحة	الهامش	الشرح
امرأة تطلق	٣٧٨		جاءها المخاض.
جابك	٣٧٨		أتى بك.
كيف (ما) يدخل	٣٩٨	٤	مثلما يدخل.
عولة	٤١٥		ما يدّخر من الطعام.

فهرس الكتاب